

مَجْلَدُ الشَّهَادَاتِ الْمَرْصُوفِ ٢٧



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

الشَّهَابُ فِي الشَّيْبِ الشَّيْبِ

الشَّرِيفُ الْمَرْصُوفُ

عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَوْسَوِيِّ، عَلَمُ الْهَدْيِ

(٣٥٥-٤٣٦ هـ)

تحقيق

مَجْلَدُ حُسَيْنِ الْوَلَاةِ الْتَجْفِي

المؤلف: الدكتور الفقيه الشريف المرصوف

الشَّهَابُ فِي الشَّيْبِ الشَّيْبِ

الشَّريفُ المَرْتَضَى
عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ المَوْسَوِيِّ، عِلْمُ الْهُدَى
(٣٥٥-٤٣٦ هـ)



تحقيق

مَجْلَدُ حُسَيْنِ الْوَاغِظِ النَّجْفِيِّ

مَوْلَانَا الشَّريفُ المَرْتَضَى / ٢٧



سرشناسه: سیدمرتضی، علی بن حسین، ۳۵۵ - ۴۳۶ ق.
 عنوان و نام پدیدآور: الشَّهاب فی السَّیْب والشَّباب / الشَّریف المرتضی علی بن الحسین الموسوی، علم الهدی: تحقیق: محمّد حسین الواعظ النجفی؛ إشراف: محمّد حسین الدرایتی؛ إعداد: مرکز المؤتمرات العلمیة والبحوث الحرة التابع لمؤسسة دارالحديث.
 مشخصات نشر: مشهد المقدّسة: الأستانة الرضویة المقدّسة، مجمع البحوث الإسلامیة، ۱۴۴۱ ق. - ۱۳۹۸.
 مشخصات ظاهری: ۴۶۸ ص.
 فروست: المؤتمر الدولي لذكری ألفتیة الشَّریف المرتضی. مؤلّفات الشَّریف المرتضی: ۲۷.
 شابک: ۵-۴۳۰۳-۶۰۰-۶۰۰-۹۷۸.
 وضعیت فهرست نویسی: فیا.
 موضوع: جوانان مسلمان.
 موضوع: جوانان در ادبیات.
 شناسه افزوده: واعظ النجفی، محمّد حسین، ۱۹۹۲ - .
 شناسه افزوده: بنیاد پژوهشهای اسلامی.
 رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۸۳.
 رده بندی کنگره: BP ۲۳۰/۱۶۵.
 شماره کتاب شناسی ملی: ۵۵۵۶۸۲۷.



المؤتمر الدولي لذكری ألفتیة الشَّریف المرتضی - مؤلّفات الشَّریف المرتضی / ۲۷

الشَّهاب فی السَّیْب والشَّباب

تحقیق: محمّد حسین الواعظ النجفی

إشراف: محمّد حسین الدرایتی

الإخراج الفتي: محمّد کرم الصالحي

تصميم الغلاف: نیما نقوي

الطبعة الأولى: ۱۴۴۱ ق/ ۱۳۹۸ ش/ ۴۰۰ نسخة، وزيري/ الثمن: ۶۰۰۰۰ ریال إيراني

الطباعة: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضویة المقدّسة

مجمع البحوث الإسلامیة، ص.ب: ۳۶۶- ۹۱۷۳۵

هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلامیة: ۰۵۱- ۳۲۲۳۰۸۰۳

مؤسسة العلمیة- الثقافة فی دار الحديث، ق.م. ص.ب: ۸۱۶- ۳۷۱۸۵

هاتف مركز المبيع في مؤسسة العلمیة- الثقافة فی دار الحديث: ۰۲۵- ۳۷۷۴۰۵۴۵

www.islamic-rf.ir

info@islamic-rf.ir

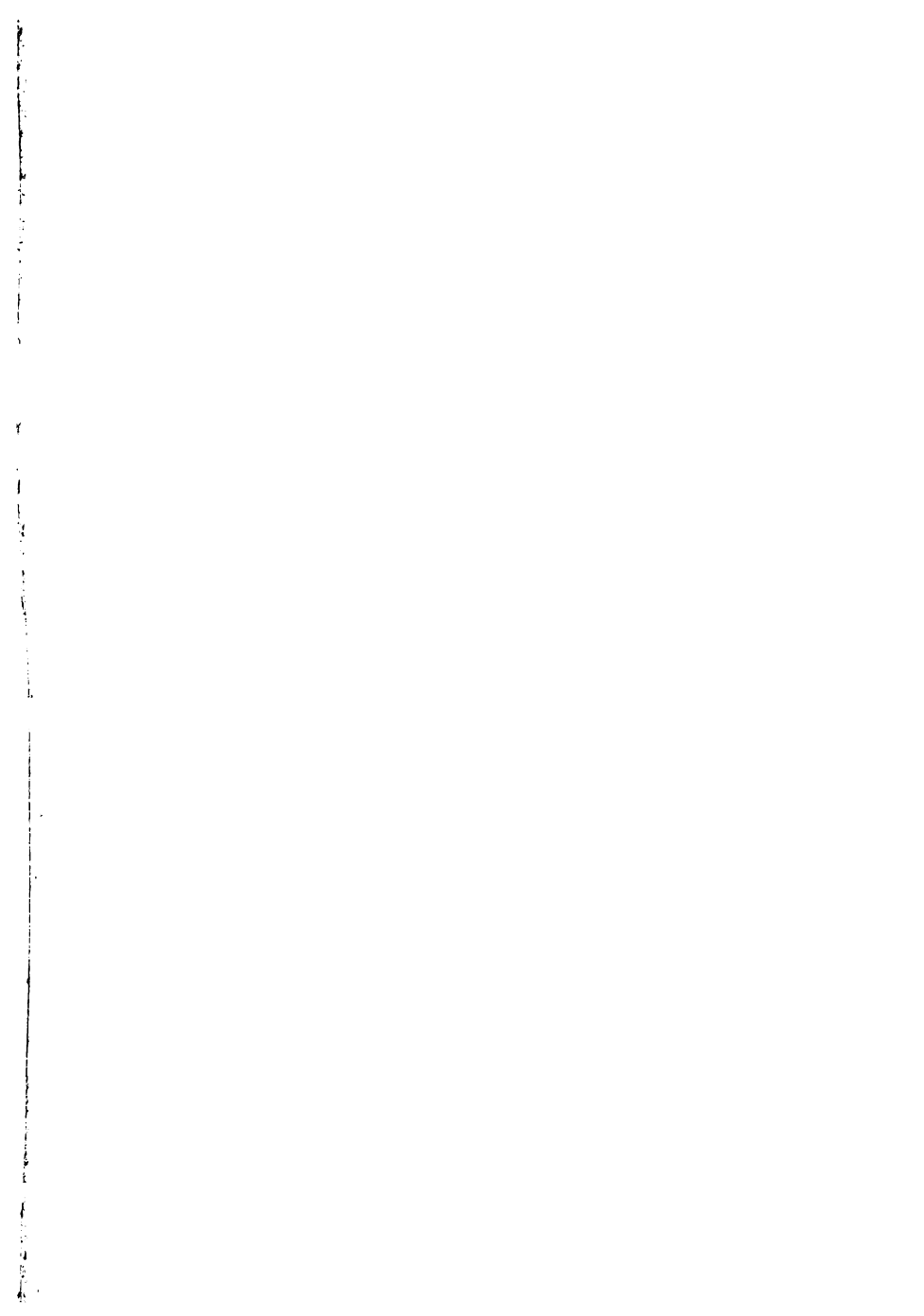
حقوق الطبع محفوظة للناس

الفهرس الإجمالي

٧	مقدمة التحقيق.....
٩	الفصل الأول: «الشيب» و «الشباب»، دراسة موضوعية.....
٢٩	الفصل الثاني: أعلام الكتاب الأربعة (الطائيان و الشريفان).....
٥٣	الفصل الثالث: كتاب الشهاب و العمل عليه.....
٧٩	نماذج من تصاوير النسخ.....

الشَّهاب في الشَّيب و الشَّبَاب

٩١	مقدمة المؤلف.....
٩٧	الشيب و الشباب في شعر أبي تمام.....
١٢٩	الشيب و الشباب في شعر البحتري.....
١٧٥	الشيب و الشباب في شعر الشريف الرضي.....
٢٥٣	الشيب في شعر الشريف المرتضى.....
٣٥٥	الزيادات في كتاب الشيب و الشباب.....
٣٨٥	الفهارس العامة.....



مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلقنا ﴿مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾.^١

و أفضل الصلاة و أتم التسليم على نبيه المبعوث رحمةً و البشير النذير، محمدٍ النبي الأمين من آل شية الحمد و السراج المنير، و على ابنته سيّدة نساء العالمين، و على وصيه عليٍّ أمير المؤمنين، و سبطيه سيّدي شباب أهل الجنة الحسن و الحسين، و التسعة المعصومين من ذريّتهم المنتجبين، سيّما بقية الله في الأرضين.

و بعد، فإنّ حدوث الشيب من الآيات الإلهية في الإنسان، فهو نذيرٌ صارخٌ بمغادرة الدار الأولى، و بداية النهاية....

و قد وردت الإشارة إلى هذه الظاهرة البشرية في القرآن، و عدّت من البراهين الكونية على وجود الصانع تعالى، كما اختصّ بها طائفة من الأخبار و الروايات و المأثورات.

و لما كانت هذه الظاهرة مرافقة لحياة الإنسان؛ فقد تَفَنَّن الشعراء في القول فيه، بين مَادِحٍ و قَادِحٍ، و مُسْتَنصِحٍ مِنْهُ و مُسْتَقْبِحٍ لَهُ، و مُتْلَاثِمٍ مَعَهُ و مُتَشَائِمٍ مِنْهُ، كما تَفَنَّنُوا فِي تَشْبِيهِهِ، و الإِلْمَاحِ إِلَيْهِ، و الاسْتِعَارَةِ مِنْهُ، و سائرُ الفنونِ البلاغِيَّةِ.

إنَّ كثرةَ ورودِ الشَّيْبِ فِي الشعرِ، و اختلافِ أذواقِ الشعراءِ فِي وصفهِ، و تعدُّدِ المواقِفِ مِنْهُ دَعَى شريحةً مِنَ العلماءِ لِإِفْرَادِ مُصَنَّفَاتٍ فِي هذه الظاهرةِ البشريَّةِ الَّتِي أَخَذَتْ مَأْخِذَهَا مِنَ الشعراءِ و غيرِهِمْ.

و مِنْ أَوْلَئِكَ المَصْنُفِينَ: الشَّريفُ المَرْتَضَى عِلْمُ الهُدَى عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى المَوْسَوِيِّ البَغْدَادِيِّ (٤٣٦ هـ)، حَيْثُ تَعَرَّضَ إِلَى بَحْثِ الشَّيْبِ وَ الشَّبَابِ فِي سِفْرِهِ الشَّهِيرِ بـ «الأَمْالِي»، ثُمَّ طُلِبَ مِنْهُ تَوْسِيعُ البَحْثِ فِي كِتَابٍ مُسْتَقِلٍّ، فَجَاءَ كِتَابُهُ: الشَّهابُ فِي الشَّيْبِ وَ الشَّبَابِ وَافِيًّا شَافِيًّا.

و قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ أُمَهِّدَ لِهَذَا الكِتَابِ الطَّرِيفِ بِثَلَاثَةِ فصولٍ:

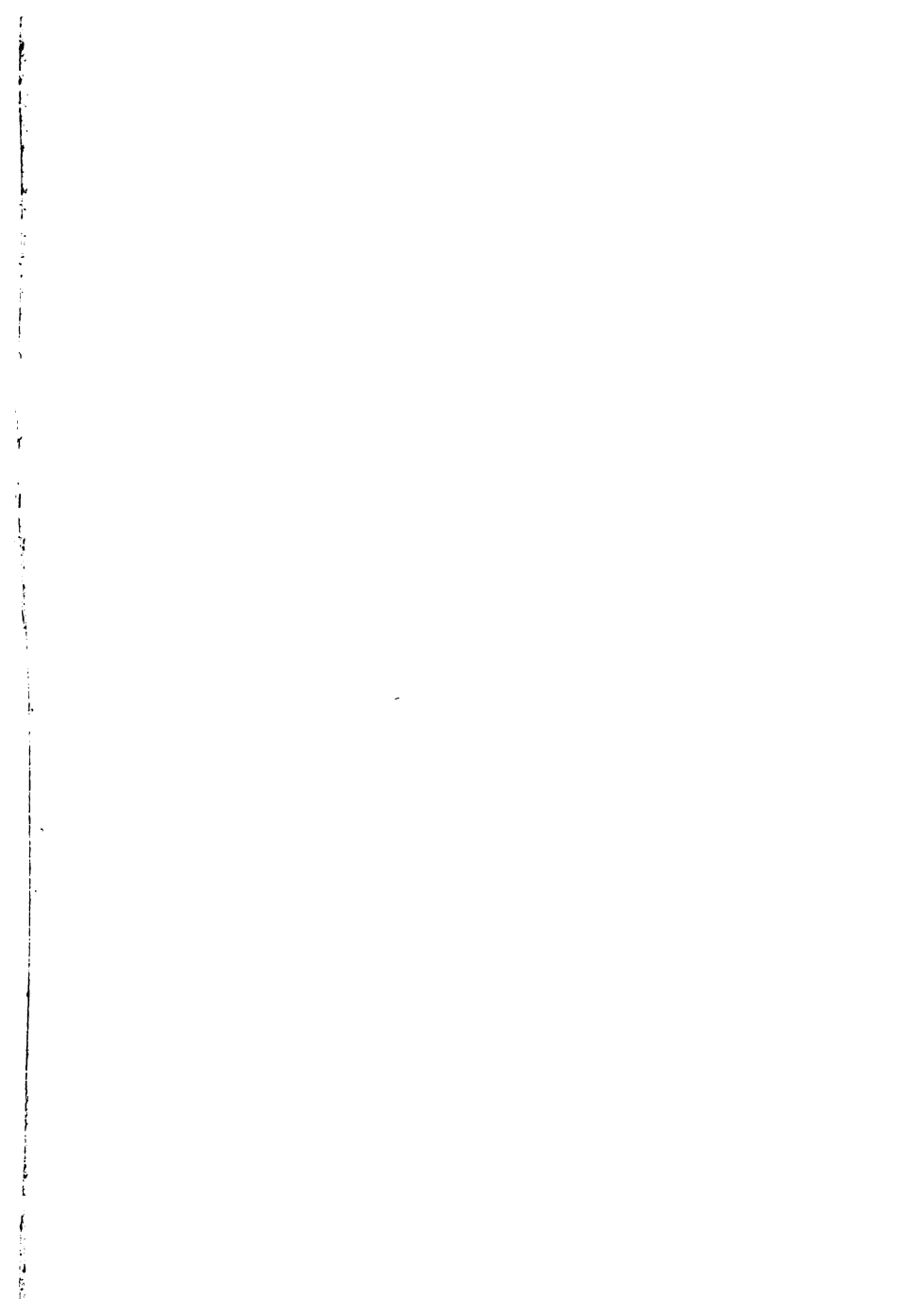
الفصل الأول: «الشَّيْبُ» وَ «الشَّبَابُ»، دراسةً موضوعِيَّةً.

الفصل الثَّانِي: أَعْلَامُ الكِتَابِ الأَرْبَعَةِ: الطَّائِيَانِ وَ الشَّرِيفَانِ.

الفصل الثَّالِث: التَّعْرِيفُ بِالكِتَابِ وَ العَمَلُ عَلَيْهِ.

الفصل الأول

«الشيب» و«الشباب»، دراسة موضوعيّة



لَمَّا كَانَ كُلُّ مِنَ الشَّيْبِ وَالشَّبَابِ مَرَحَلَةً مِنْ مَرَاكِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَوْضِعَ اهْتِمَامِ الشُّعْرَاءِ، وَ قَبْلَ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ نُنْفِتِ الْأَنْظَارَ إِلَى أَنَّهَا وَرَدَتْ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، كَمَا اخْتَصَّتْ بِهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ، كَمَا اهْتَمَّ بِهَا الْعُلَمَاءُ فِي التَّصْنِيفِ وَالتَّأْلِيفِ، مُضَافًا إِلَى مَا وَرَدَ عَنْهَا فِي الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ، عَلَى اخْتِلَافِ الْأَنْظَارِ، وَ تَفَاوُتِ الْأَفْكَارِ.

نَحَاوِلُ فِي هَذِهِ الصَّفَحَاتِ الْيَسِيرَةِ أَنْ نُكَلِّمَ شَتَاتِ مَا وَرَدَ عَنْ مَفْهُومِي «الشَّيْبِ» وَ «الشَّبَابِ»، فِي شَتَى الْمَوَاضِعِ.

الأَوَّلُ: فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

لَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى مَا دَّةَ «الشَّيْبِ» فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَ هِيَ كَالْتَالِي:

الْآيَةُ الْأُولَى: قَوْلُهُ تَعَالَى: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَ شَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ»^١.

يُوضَحُ اللَّهُ جَلَّ وَ عَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَرَاكِ ثَلَاثٍ يَمُرُّ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَ هِيَ ابْتِدَاءُ ضَعْفٍ، مَذْكَانَ نَظْفَةٍ قُدْرَةٍ، حَتَّى مَرَحَلَةِ الطُّفُولَةِ،

حيث يكون الإنسان عاجزاً لا يقدر على شيء، ثم يبلغ فترة الشباب و حدَّ الاستواء و شدَّ الأزر، ثم يعود فيستولي عليه الضعف و العجز، و يدبُّ في أنحاء جسمه. و يمكن لنا أن نستفيد من الآية الكريمة هذه عدَّة أمور:

أولاً: اعتبرت الآية الكريمة خِلقة الإنسان من آيات الله تعالى و براهين وجود الصانع جلَّ و علا، فلو تأمَّل الإنسان في حياته الدنيويَّة و انتقاله من مرحلةٍ إلى أخرى يجد فيها من عجائب قدرة الله و لطائف حكمته في صنعه.

و هذا ما أشار إليه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام في بعض مناظراته مع ابن أبي العوجاء، حيث قال عليه السلام:

ويلك، و كيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك، نشوؤك و لم تكن، و كبرك بعد صغرك، و قوتك بعد ضعفك، و ضعفك بعد قوتك و...^١.

ثانياً: تشتمل الآية الكريمة على نحوٍ من التكرار في عدِّ مراحل حياة الإنسان، فلم يرد التعبير القرآني مثلاً: «خلقكم من ضعف ثمَّ قوَّة ثمَّ ضعف»، و في التفصيل إشارة إلى الترتيب الزمني في هذه المراحل أولاً، و التأكيد على استيلاء الضعف على عامَّة البشر ثانياً؛ فقد أوردت الآية لفظة الضعف ثلاث مرَّات، لمرحلتين من مراحل حياة الإنسان، هي الأولى و الأخيرة، و أنَّ الإنسان يبتدأ حياته بضعف و ينتهي بضعف.

و يستفاد منه أنَّ الإنسان ينبغي أن لا يأخذه الزهو و البطر أو العجب و الفخر، حتَّى في بلوغه القوَّة و شدَّ الأزر في مرحلة الشباب، كيف لا، فقد سبقه ضعفٌ،

١. الكافي، ج ١، ص ٥٨؛ عنه تفسير البرهان، ج ٢٤، ص ٣٥٤.

و يلحقه ضعفٌ، ولا شك أن الإنسان ضعيفٌ للغاية، ضعيفٌ ذاتاً و صفةً، مجبورٌ على الضعف، و الضعف ملازمٌ له و من ذاتياته، و هذا ما أشار إليه الله تبارك و تعالى في قوله: ﴿وَحُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾.^١

ثالثاً: اكتفى الله جلّ و علا بالتعبير عن المرحلة الأولى بـ «الضعف»، و عن المرحلة الثانية بـ «القوة»؛ بينما ورد التعبير عن المرحلة الأخيرة بـ «الضعف و الشيبة». و العطف هنا عطف تفسير، و لعلّ السرّ في هذا العطف:

أولاً: التأكيد على الضعف و العجز عند الإنسان في أخريات حياته، ففي هذه المرحلة ينتكس الطغاة و المتجبرون، و تقهرهم ضعفٌ و ذلّة.

و ثانياً: إنّ الضعف في الكبر و الشيخوخة أشدّ ألماً و أعظم وقعاً من الضعف الأول؛ لما يصاحب الهرم من أمراضٍ و أسقام، و ذهاب النشاط و الحيويّة، و اجتماع الهموم و الآلام.

و ثالثاً: الفرق الشاسع بين الضعفين هو أن ضعف الشيب مآله الموت و الفناء، بخلاف الضعف الأول.

و لعلّ السرّ في التعبير بـ «الشيب» خاصّة - دون سائر لوازم الشيخوخة - أن الشيب هو أول علامات الكبر و الضعف، و هو في الأعمّ الأغلب يبدو على وجه الإنسان و رأسه قبل سائر علامات الضعف، كالمرض و شبهه.

رابعاً: ورد التعبير بالشيبة على صيغة «فَعَلَة»، و السؤال الذي يطرح نفسه في المقام، ما هو الفرق بين «الشيب» و «الشيبة»؟

و للإجابة على هذا السؤال ينبغي توضيح الصيغتين، فإنّ «الشيب» على وزن

«فَعَلَ» اسم فعلٍ من شَابَ يَشِيبُ، وهو تَغْيَرُ لون الشعر إلى الأبيض، وإنَّ «الشَّيْبَةَ» على وزن «فَعْلَةٍ»، وهو مضافاً لكونه اسم فعل، يرد بمعنى مفعول للمرّة، من شاب يشيب أيضاً، وهو نوعٌ خاص من حال الشيب التي يكون فيه المرء في سنٍّ وعمر المشيب.

وبذلك يتَّضح الجواب عن السؤال المذكور؛ فإنَّ الشيب هو مجرّد تَغْيَرُ لون الشعر إلى البياض، بينما الشَّيْبَةُ تعني - مضافاً إلى ذلك - تقادم العمر و بلوغ الشيخوخة، فقد يكون الشيب قبل زمن الشَّيْبَةِ، كما يتَّفَقُ أحياناً... هذا من جهة. ومن أخرى: إنَّ الشَّيْبَةَ اسم فعلٍ بمعنى المفعول للمرّة، ولا يوجد هذا المعنى في «الشيب»، وهو وجود فاعلٍ ومؤثِّرٍ في الشيب، وهي حكمة الله وعجيب صنعه و بالغ قدرته.

خامساً: ورد التعبير القرآني عن الضعف والقوّة بالتنكير، وفي ذلك يقول العلامة الطباطبائي رحمه الله (م ١٤٠٢هـ): «و تنكير (ضعف) و (قوّة) للدلالة على الإيهام، و عدم تعين المقدار؛ لاختلاف الأفراد في ذلك».^١

أقول: و يمكن أن يضاف إلى ذلك أنَّ التنكير هنا إشارة إلى شموله الضعف المادّي و المعنوي، أو بعبارةٍ أخرى ضعّف في الجسد و الروح معاً.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾^٢ أي: إن كفرتم بالله، و جحدتم نعمته، و كذَّبتم رسوله^٣، كيف تَتَّقُونَ من عذاب يوم القيامة، ذلك اليوم الذي يشيب فيه الطفل.

١. تفسير الميزان، ج ١٦، ص ٢٠٥.

٢. المزمّل (٧٣): ١٧.

٣. النبيان، ج ١٠، ص ١٦٧.

إنَّ من ظريف التعبير و طريف التقرير وصف يوم القيامة بأنه يوم ﴿يَجْعَلُ
الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾.

١. قال الشريف الرضي رحمه الله (م ٤٠٦هـ):

وهذه استعارة، و المراد بها: أنَّ الولدان الذين هم الأطفال لو جاز أن
يشيخوا لرائع خَطْبٍ أو طارقِ كَرْبٍ، لشابوا في ذلك اليوم؛ لعظيم
أهواله، و فظاعة أحواله.

و ذلك كقول القائل: «قد لقيتُ من هذا الأمر ما تشيب منه النواصي»
كنايةً عن فظيع ما لاقى، و عظيم ما قاسى.^١

٢. قال شيخ الطائفة الطوسي رحمه الله (م ٤٦٠هـ): «الشيب جمعُ أشيب،
يُقال: شابَ الإنسان، يشيبُ شيباً، إذا ابيضَّ شعره».^٢

٣. قال العلامة الطباطبائي رحمه الله (م ١٤٠٢هـ):

نسبة الاتِّقاء إلى اليوم من المجاز العقلي، و المراد: اتِّقاء العذاب
الموعود فيه، و عليه: فيوماً مفعول به لتتقون.

و قيل: مفعول (تتقون) محذوف، و (يوماً) ظرفٌ له، و التقدير: فكيف
تتقون العذاب الكائن في يوم... أو قيل: المفعول محذوف، و (يوماً)
ظرفٌ للاتِّقاء، و قيل غير ذلك.

... و جعلُ الولدان شيباً كناية عن شدة اليوم لا عن طوله.^٣

الآية الثالثة: قوله تعالى عن لسان النبي زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ

١. تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص ٣٥٢.

٢. النبيان، ج ١٠، ص ١٦٧.

٣. الميزان، ج ٢٠، ص ٦٨ - ٦٩.

الْعَظْمُ مَيِّ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً^١، حيث بلغ من العمر مبلغاً يعجز فيه عن الإنجاب، وقد وصف هذه المرحلة من العمر بوصفَيْن هما: وهن العظم، واشتعال الشيب في الرأس.

١. قال الشريف الرضي قدس سرّه (م ٤٠٦هـ):

قوله تعالى: ﴿... وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ وهذه من الاستعارات العجيبة. والمراد بذلك: العبارة عن تكاثر الشيب في الرأس، حتّى يقهر بياضه، وينصل سواده.

وفي هذا الكلام دليلٌ على سرعة تضاعف الشيب وزيّده وتلاحق مدده، حتّى يصير في الإسراع والانتشار كاشتعال النار، يعجز مطلقه، ويغلب متلافيه.^٢

٢. وقال شيخ الطائفة الطوسي قدس سرّه (م ٤٦٠هـ):

وقوله: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ معناه: انتشر الشيب في الرأس، كما ينتشر شعاع النار، وهو من أحسن الاستعارات. والاشتعال: انتشار شعاع النار.

والشيب: مخالطة الشعر الأبيض للأسود في الرأس وغيره من البدن....

ويحتمل نصب (شيباً) أمرين:

أحدهما: أن يكون نصباً على المصدر، كأنه قال: شاب شيباً.

١. مريم (١٩): ٤.

٢. تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص ٢٢٠.

و الثاني: التمييز، كقولهم: تصببت عرقاً، و امتلأت ماءً.^١

و يمكن أن نعدّ من وجوه الاستعارة في الآية الكريمة ما يلي:

أولاً: سرعة انتشار الشيب من حيث يشتعل النار بسرعة، و يلتهب كلّ ما حوله.

ثانياً: إفادة الكثرة في الشيب، و أنّه إذا ابتدأ في الرأس يكثر و يستعظم.

ثالثاً: لمعان الشيب و بروقه كبريق النار و مبيضه، حيث يلوح للرائي من بعيد.

رابعاً: إنّ الشيب إذا دبّ في الإنسان فهو لا يبقى و لا يذر، كلهيب النار حيث لا

يبقى سوى الرماد.

قال الفيومي في المصباح:

قوله تعالى: ﴿وَ أَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ فيه استعارةٌ بديعةٌ، شبه انتشار

الشيب باشتعال النار في سرعة التهايه، و في أنّه لم يُبق بعد الاشتعال

إلاّ الخمود.^٢

خامساً: إنّ السبب في الشيب هو الجوى و لهيب النار في القلب، و هو ما

يُوحى إليه التعبير بالاشتعال. و قد أشار الشريف المرتضى رحمه الله في طيّات

هذا الكتاب أنّ من أسباب الشيب هو الحزن الباطن.^٣

الثاني: في الحديث الشريف

اهتمّ المحدثون بأخبار الشيب و ما ورد عنه في الروايات و المأثورات، فقد

عقد الشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ) باباً تحت عنوان: «علّة الشيب و ابتداءه»

١. التبيان، ج ٧، ص ١٠٤.

٢. المصباح المنير، ص ٣١٦.

٣. الشهاب في الشيب و الشباب، ص ٣٣٧.

في كتاب علل الشرائع.^١ و عقد الفتال النيسابوري (الشهيد سنة ٥٠٩ هـ) باباً في روضة الواعظين، سمّاه: «مجلس في ذكر إيذان الشيب و الخضاب و قبح التصابي»^٢، كما خصّ الطبرسي (م ٥٤٧ هـ) فصلاً في الشيب في كتابه مكارم الأخلاق.^٣

بينما عقده شيخ المحدثين المجلسي (م ١١١٠ هـ) باباً في «إجلال ذي الشيبة» في موسوعته الحديثية بحار الأنوار^٤، و هو الباب الثاني و الخمسون. و إليك طرفاً من تلکم الأحاديث الشريفة:

أما عن الشيب:

- فقد قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: «الشيب في مقدّم الرأس يمنّ، و في العارضين سخاء، و في الذوائب شجاعة، و في القفا شوم»^٥.
- و قال صَلَّى الله عليه و آله: «الشيخ في أهله كالنبي في أمته»^٦.
- و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المشيب رسول الموت». و قال: «الشيب آخر مواعيد الفناء». و قال: «كفى بالشيب نذيراً». و قال: «وقار الشيب نور و زينة». و قال: «وقار الشيب أحبّ إليّ من نضارة الشباب»^٧.

١. علل الشرائع، ج ١، ص ١٠٤، الباب ٩٠.

٢. روضة الواعظين، ص ٤٧٤.

٣. مكارم الأخلاق، ص ٦٨.

٤. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٣٦.

٥. الخصال، ص ٢٣٥.

٦. روضة الواعظين، ص ٤٧٦.

٧. غرر الحكم، ص ٧٢٨، ح ٤٠.

وَأَمَّا عَنِ الشَّبَابِ :

- فقد قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله : «الشباب شعبةٌ من الجنون»^١.
 - وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «جهل الشباب معذور، و علمه محقور»^٢.
 - وقال عليه السلام : «شيطان لا يُعرف فضلها إلا من فقدهما : الشباب و العافية»^٣.
 و من طريف الأخبار ما ورد عنهم عليهم السلام في تفسير الفتى، و أنه المؤمن، سواء كان كهلاً أم شاباً.

قال الإمام الصادق عليه السلام لسليمان بن جعفر الهذلي : «يا سليمان من الفتى؟».
 قال : قلت : جعلتُ فداك، الفتى عندنا الشاب . قال لي : «أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا كلهم كهولاً فسمّاهم الله فتية بإيمانهم؟ يا سليمان، من آمن بالله و اتقى فهو الفتى»^٤.

و عنه عليه السلام قال لرجلٍ : «ما الفتى عندكم؟» فقال له : الشاب . فقال : «لا، الفتى : المؤمن، إن أصحاب الكهف كانوا شيوخاً، فسمّاهم الله عزوجل فتيةً بإيمانهم»^٥.

و قد وردت روايات عديدة في الحثّ على تربية الأحداث، و استحباب التعلّم في فترة الشباب، و كراهية ترك التعلّم في الشباب، و فضل الشاب العابد، و فضل من أفنى شبابه في طاعة الله، نطوي عن ذكرها كشحاً، و تكفي بالإشارة إليها.

١. الاختصاص، ص ٣٤٣.

٢. غرر الحكم، ص ٣٣٩، ح ٥٢.

٣. غرر الحكم، ص ٤١٤، ح ١١.

٤. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٢٣.

٥. الكافي، ج ٨، ص ٣٩٥.

أَوَّلُ مَنْ شَابَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كان الرجل يموت وقد بلغ الهرم ولم يشب، فكان الرجل يأتي النادي فيه الرجل وبنوه، فلا يعرف الأب من الابن، فيقول: أيكم أبوكم، فلمَّا كان زمان إبراهيم، فقال: اللهم اجعل لي شيئاً أعرف به، قال: فشاب وبيضَ رأسه ولحيته»^١.

و قال الإمام الباقر عليه السلام: «أصبح إبراهيم عليه السلام فرأى في لحيته شعرةً بيضاء، فقال: الحمد لله رب العالمين الذي بلغني هذا المبلغ ولم أعصِ الله طرفة عين»^٢.

و قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما رأيت شيئاً أسرع إلى شيءٍ أسرع من الشيب إلى المؤمن، وإنه وقارٌ للمؤمن في الدنيا، ونورٌ ساطعٌ يوم القيامة، به وقَّرَ الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام، فقال: ما هذا يا رب؟ قال له: هذا وقار، فقال: يا رب زدني وقاراً»^٣.

أقول: و قد استدللَّ الشيخ المفيد رحمه الله بهذه الأحاديث على تطاول الأعمار و امتدادها لقرون مع سلامة الحواس في البشر في الأمم السالفة، و استشهد بها في طول عمر الحجَّة، عجل الله تعالى فرجه الشريف^٤.

المشيب عند أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ

تفيد مجموعة من الأخبار إسراعَ الشيب إلى أهل البيت عليهم السلام، و لا غرو، فقد ورثوا عن جدِّهم خليل الله محاسن الشيب، و الشيبُ نورٌ و وقارٌ و زينة، و هم أصله و معدنه.

١- ٣. علل الشرائع، ص ١٠٤.

٤. الفصول العشرة، ص ٩٣.

- روى الشيخ الطوسي في الأمالي أنّ «رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قد نيف على الستين، و قد أسرع الشيب فيه».^١

- و قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله حين قال له أصحابه: أسرع إليك الشيب يا رسول الله، فقال: «شَيَّبَنِي هُود و الواقعة و المرسلات و عمّ يتسائلون».^٢

و قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له بالكوفة، بعد أن حمد الله و أثنى عليه: «أنا سيّد الشيب، و في سنّة من أيّوب، و سيجمع الله لي أهلي كما جمع ليعقوب، و ذلك إذا استدار الفلك، و قلت: ضلّ أو هلك...».^٣

و من المعروف أنّه لمّا جيء برأس الإمام الحسين عليه السلام إلى مجلس عبيد الله بن زياد، أمر فوضع بين يديه في طستٍ من ذهب، و جعل يضرب بقضيبٍ في يده على ثناياه، و يقول: لقد أسرع الشيب إليك يا أبا عبد الله... فقال رجلٌ من القوم: مَهْ، فإنّي رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يلثم حيث تضع قضيبك.^٤

فإنّا لله و إنّا إليه راجعون.

و ممّن أسرع إليه الشيب من أهل البيت عليهم السلام هو الإمام أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فقد روى الشيخ الصدوق في العيون: أنّ المأمون بعث إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام جاريةً، فلمّا أدخلت عليه

١. أمالي الشيخ الطوسي، ص ٣٧٦.

٢. أمالي الشيخ الصدوق، ص ٣٠٤؛ الخصال، ص ١٩٩؛ روضة الواعظين، ص ٤٧٦.

٣. الإرشاد، ج ١، ص ٢٩٠؛ أمالي الشيخ المفيد، ص ١٤٥؛ مختصر بصائر الدرجات، ص ٢٠٥.

٤. أمالي الشيخ الصدوق، ص ٢٢٩؛ روضة الواعظين، ص ١٩٠؛ مدينة المعاجز، ج ٤، ص ١٢٣؛ بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٥٤؛ عوالم العلوم (قسم الإمام الحسين عليه السلام)، ص ٣٧٥.

اشمأزت من الشيب، فلمأ رأى كراهيتها ردها إلى المأمون، وكتب إليه بهذه الأبيات شعراً:

[من الوافر]

نَعَى نَفْسِي إِلَى نَفْسِي الْمَشَيْبِ	وَ عِنْدَ الشَّيْبِ يَتَعَطَّى اللَّيْبِ
فَقَدْ وَلَّى الشَّبَابَ إِلَى مَدَاهِ	فَلَسْتُ أَرَى مَوَاضِعَهُ يَوْؤُبِ
سَابِكِيهِ وَأُنْدَبُهُ طَوِيلًا	وَأَدْعُوهُ إِلَيَّ عَسَى يُجِيبُ
وَهَيْهَاتُ الَّذِي قَدْ فَاتَ عَنِّي	تُمَنِّي بِهِ النَّفْسُ الْكَذُوبُ
وَرَاعَ الْغَائِيَاتُ بَيَاضَ رَأْسِي	وَمَنْ مُدَّ الْبَقَاءُ لَهُ يَشِيبُ
أَرَى الْبَيْضَ الْحَسَانَ يَجِدُنْ عَنِّي	فَإِنَّ الشَّيْبَ أَيْضًا لِي حَبِيبُ
سَأُصَحِّبُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ حَتَّى	يُفَرِّقَ بَيْنَنَا الْأَجَلَ الْقَرِيبُ ^١

و صرح بذلك الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، حين ورد على عبد الملك، وفي المجلس يحيى بن أم الحكم؛ فقال له عبد الملك: لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمد.

فقال يحيى: وما يمنعه يا أمير المؤمنين [كذا؟] شيبه أمانى أهل العراق، يفد عليه الركب يمنونه بالخلافة.

فأقبل عليه الحسن المثنى وقال: بئس والله الرفد رفدت، لست كما قلت، و لكننا أهل بيت يسرع إلينا الشيب.^٢

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٩١؛ عنه: بحار الأنوار، ج ٤٩، ص ١٦٤؛ إعلام الوری، ج ٢، ص ٧٩؛ منهاج البراعة، ج ١٥، ص ٤١؛ أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٢٩.
أقول: لاحظ بتمثيل المأمون بشعر مسلم بن الوليد، لما ظهر عليه الشيب:
أَكْرَهُ شَيْبِي، وَأَخْشَى أَنْ يُزَالِيَنِي
أَعْجَبَ بِشَيْءٍ عَلَى الْبُعْضَاءِ مُؤَدُّو
تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٩٨.

٢. الإرشاد، ج ٢، ص ٢٤؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٦٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٣، ص ٦٥؛ تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٩٢؛ أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٧٤.

الثالث: في الفقه

و قال الفقهاء: «يكره نَتْفُ الشيب، و لا بأس بجزّه»^١.
 كما أفتى الفقهاء باستحباب الخضاب و استثني منه موارد، مذكورة في محلها.
 و قد عقد الشيخ الكليني في الكافي الشريف باباً تحت عنوان:
 «باب الخضاب»^٢. كما عقد الشيخ الصدوق باباً في كتاب من لا يحضره الفقيه
 تحت عنوان: «استحباب الخضاب بالحناء»^٣. و كذلك الشيخ الحرّ العاملي في
 وسائل الشيعة^٤.

الرابع: في التراث

و قد لفت موضوع الشيب و الشباب و ما يدور حوله أنظارَ العلماء، كما
 استقطب قرائح الشعراء، فقد صنّف فيه طائفة من العلماء، و تنوّعت مصنفاتهم
 على اختلاف آرائهم، حيث نجد الخلاف في التفضيل بين الشيب و الشباب قد
 تسرّب إلى العلماء.

و فيما يلي قائمة سردية بأسماء المصنّفات و الرسائل، حسب وقيّات المؤلفين:

١- كتاب الشباب و الهرم لأرسطو.^٥

١. لاحظ مثلاً: الجامع للشرائع، ص ٣٠؛ منتهى المطلب، ج ١، ص ٣٢٣؛ الدروس الشرعية، ج ١، ص ١٢٩؛ ذكرى الشيعة، ج ١، ص ١٦٠؛ الحقائق الناطرة، ج ٥، ص ٥٥٣، وفيه بحث طويل؛ كشف الغطاء، ج ٢، ص ٤١٩.
٢. الكافي، ج ٦، ص ٤٨٠.
٣. كتاب من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٢٢.
٤. وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٨٢، باب ٤١.
٥. عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ص ٩٢، و ص ١٠٥؛ بغية الطلب لابن العديم، ج ٣، ص ١٣٤٣؛ كشف الظنون، ج ٢، ص ١٤٢٩.

- ٢- كتاب الشباب، لأبي عبد الرحمن الهيثم بن عدي الطائي (م ٢٠٧ هـ).^١
 - ٣- كتاب الشيب و الكبير، لابن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ).^٢
 - ٤- كتاب العمر و الشيب، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا (م ٢٨١ هـ)، و قد طبع بتحقيق الدكتور نجم عبد الرحمن خلف، و نشر من مكتبة الرشد، سنة ١٤١٢ هـ بالرياض.^٣
 - و ورد في بعض المصادر بعنوان: «الشيب و التعمير».^٤
 - ٥- كتاب الخضاب، لأحمد بن عمرو ابن أبي عاصم النبيل (م ٢٨٧ هـ).^٥
 - ٦- رسالة في الشيب و الخضاب، للشيخ أحمد ابن علوية الأصبهاني الكاتب (م ٣١٠ هـ).^٦
 - ٧- كتاب فضل الشباب على المشيب، لأبي بكر الصولي (م ٣٣٥ هـ).^٧
 - ٨- كتاب الشباب و فضله على الشيب، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قريش الحكيمي البغدادي (م ٣٣٦ هـ).^٨
-
١. فهرست النديم، ص ١١٢، و في معجم الأدباء، ج ١٩، ص ٣١٠: «كتاب الشباب».
 ٢. فهرست النديم، ص ٨٥؛ المعارف، ص ٤٩ (مقدمة التحقيق)؛ عيون الأخبار، ج ١، ص ١٧ (مقدمة التحقيق).
 ٣. كشف الظنون، ج ٢، ص ١٤٣١؛ هدية العارفين، ج ١، ص ٤٤٢.
 ٤. المصدر نفسه.
 ٥. المعجم المفهرس، ص ٥٠؛ و لاحظ: مجلة معهد المخطوطات، المجلد ٨، ص ٨؛ العمر و الشيب، ص ١٨ (مقدمة التحقيق).
 ٦. معجم الأدباء، ج ٤، ص ٧٣؛ أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٢٣؛ معجم المؤلفين، ج ١، ص ٣١٤؛ هدية العارفين، ج ١، ص ٥٧؛ الذريعة، ج ١٤، ص ٢٦٤.
 ٧. اللطائف و الظرائف، ص ٩٨؛ أنوار الربيع في أنواع البديع، ج ٣، ص ٩.
 ٨. فهرست النديم، ص ١٦٨؛ هدية العارفين، ج ٢، ص ٣٨؛ معجم المؤلفين، ج ٨، ص ٢٢٧.

- ٩ - كتاب العمر و الشيب، لأحمد بن محمد ابن الأعرابي (م ٣٤٠ هـ).^١
- ١٠ - كتاب الشيب و الشباب، لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (م ٣٦٠ هـ).^٢
- ١١ - كتاب الشباب و الشيب، لأبي الحسن محمد بن أحمد بن طالب الحلبي (كان حيّاً سنة ٣٧٢ هـ).^٣
- ١٢ - كتاب الشيب، لأبي عمر محمد بن أحمد بن سليمان بن أيوب بن عينة النوقاتي - نسبة إلى محلّة بسجستان - (م ٣٨٢ هـ).^٤ وسمّاه الذهبي: «كتاب صون المشيب».^٥
- ١٣ - كتاب الشباب و الشيب، لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد المرزباني الخراساني (٢٩٧ - ٣٨٤ هـ).^٦
- ١٤ - كتاب الشهاب في الشيب و الشباب، للشريف المرتضى علم الهدى (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ)، و هو هذا الكتاب، و سوف يلي الكلام عنه.
- ١٥ - كتاب معاني الشيب و آدابه و فضل ألوانه و ترتيب مقدّماته، و ما قيل فيه

١. فهرست ابن خير، ص ٢٨٤؛ الأعلام للزركلي، ج ١، ص ٨.

٢. فهرست النديم، ص ١٧٢؛ إيضاح المكنون، ج ٢، ص ٣٠٧؛ هدية العارفين، ج ١، ص ٢٧٠؛ أعيان الشيعة، ج ٥، ص ١٣٢.

٣. معجم الأدباء، ج ١٧، ص ٢٠٨؛ معجم المؤلفين، ج ٨، ص ٢٧٠.

٤. هدية العارفين، ج ٢، ص ٥٣؛ الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٦٥؛ معجم الأدباء، ج ١٧، ص ٢٠٥.

٥. سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٤٤؛ توضيح المشتبه، ج ١، ص ٤٦١.

٦. فهرست النديم، ص ١٤٨؛ إنباه الرواة، ج ٣، ص ١٨٣؛ معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٢٧٠؛ الذريعة، ج ١٣، ص ٢٣، الرقم ٥٩؛ هدية العارفين، ج ٢، ص ٥٤.

نظماً و نثراً و الخضابات، لعبد الله بن حماد بن مروان الكاتب (قبل القرن الخامس).^١

١٦ - كتاب الشيب و الخضاب، لعبد الرحمن بن سعيد (قبل القرن الخامس).
أورده النديم في ضمن الرسائل التي لم يجرد ذكرها بذكر أربابها.^٢

١٧ - كتاب الخضابات و ذم المشيب و مدح الشباب، ليعقوب بن محمد بن علي (قبل القرن الخامس).^٣

١٨ - كتاب الشيب، للحافظ محمد بن طاهر بن علي بن أحمد بن أبي الحسن الشيباني المقدسي، المعروف بابن القيسراني (م ٥٠٧ هـ).^٤

١٩ - كتاب الخضاب، للشيخ علي بن الحسن ابن عساكر الدمشقي، صاحب تاريخ مدينة دمشق (م ٥٧١ هـ).^٥

٢١ - كتاب الشيب و الشباب، لمؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن علي ابن المنقذ الكناني الشيزري (م ٥٨٤ هـ)، ألفه لابنه.

٢٢ - كتاب معرفة ما يجب للشيوخ على الشباب، للحافظ محمد بن موسى الهمداني الحازمي الإصفهاني (م ٥٨٤ هـ).^٦

١. فهرست النديم، ص ١٥٠: هدية العارفين، ج ١، ص ٤٤٣.

٢. فهرست النديم، ص ١٩٧.

٣. فهرست النديم، ص ١٥٠.

٤. هدية العارفين، ج ٢، ص ٨٣.

٥. سبز أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٥٦.

٦. الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٢٤٧: معجم الأدباء، ج ٥، ص ٢٠٨: أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٢٥٣: معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٢٤.

٧. كشف الظنون، ج ٢، ص ١٧٣٩: هدية العارفين، ج ٢، ص ١٠١.

٢٣ - كتاب الشيب و الخضاب، للحافظ عبد الرحمن بن عليّ ابن الجوزي (م ٥٩٧ هـ)، و قد قام الدكتور هلال ناجي بإفراد فصل من فصوله، و نشره بتحقيقه بعنوان: «بكاء الناس على الشباب و جزعهم من الشيب» في مجلة المورد (المجلد ٢، العدد ٣، سنة ١٩٧٣ هـ).^١

و ورد في بعض المصادر بعنوان: «حسن الخطاب في الشيب و الشباب».^٢

٢٤ - كتاب نتائج الشيب من مدح و عيب، للشيخ نجم الدين عبد العزيز بن عبد القادر ابن أبي الكرم الربيعي البغدادي (٦٦١ - ٧٤٨ هـ).^٣

٢٥ - كتاب نفى الريب في ما ورد من نذب الاكتحال و نتف الشيب، للسيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي (١٠٤٠ - ١١٠٣ هـ).^٤

٢٦ - تحفة الأحياء في المفارقة بين الشيب و الشباب، للشيخ محمد علي بن عليّ بن يوسف بن محمد بن إسماعيل آل عزّ الدين العاملي (نحو ١٢٣١ - ١٣٠١ هـ)، طبع في صيدا.^٥

٢٧ - كتاب الخضائية، للمولى الشيخ محمد حسين بن محمد قاسم القومشهي

١. ذكره ابن الجوزي في كتابه كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج ٢، ص ٥١٠، و ج ٣، ص ٢٧٧، ٢٩٨ و ٣٨٠؛ الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٣، ص ٤١٩؛ تاريخ الإسلام، ج ٤٢، ص ٢٩٠، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ١١١.

٢. هدية العارفين، ج ١، ص ٥٢١.

٣. الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٣٢٣؛ الأعلام للزركلي، ج ٤، ص ٢١؛ معجم المؤلفين، ج ٥، ص ٢٥٠.

٤. إيضاح المكنون، ج ٢، ص ٦٧٦؛ هدية العارفين، ج ٢، ص ٣٠٤.

٥. الذريعة، ج ٣، ص ٤١٠، الرقم: ١٤٧٤؛ أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٤٤٨؛ موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٤، ق ٢، ص ٧٧٠؛ معجم المؤلفين، ج ١١، ص ٣٠.

النجفي (م ١٣٣٦ هـ).^١

الخامس: في الأدب

نال موضوع الشيب والشباب حظاً وافراً من الشعر والأدب، وبناءً عليه، فقد صنّفت رسائل وكتب في هذا الموضوع الأدبي الطريف، ومنها هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم، وهو خير شاهدٍ على اهتمام الأدباء بمعاني الشيب والشباب، ونظم الشعر فيه.

مضافاً إلى ذلك، نجد الموسوعات والكشاكيل الأدبية قد اشتملت على أبواب خاصة في الشيب والشباب، منهم: الجاحظ في البيان والتبيين^٢، والزمخشري في ربيع الأبرار^٣، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية^٤؛ وابن داود الأصفهاني في الزهرة^٥، والنويري في نهاية الأرب^٦، وغيرهم في غيرها، نكتفي بمن ذكرناهم، والقائمة طويلة الذيل.

١. الذريعة، ج ٧، ص ١٧٦، الرقم: ٩١٤.

٢. البيان والتبيين، ص ٣٧٨.

٣. ربيع الأبرار، ج ٣، ص ٤٥.

٤. التذكرة الحمدونية، ج ٦، ص ١٠.

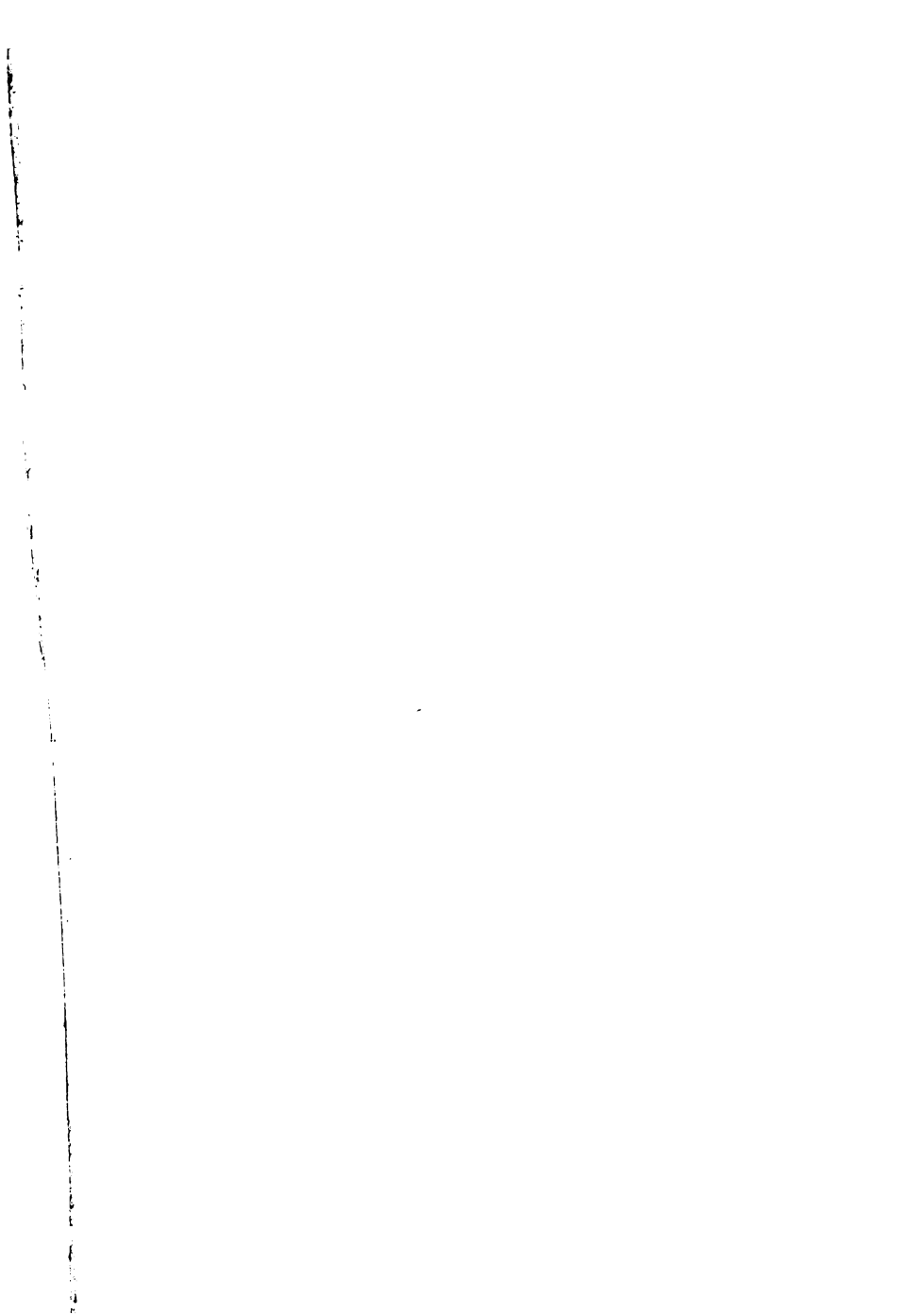
٥. الزهرة، ج ١، ص ٤٤٤.

٦. نهاية الأرب، ج ٢، ص ٢١.

الفصل الثاني

أعلام الكتاب الأربعة

الطائيان و الشريهان



لقد خَصَّصَ الشريف المرتضى كتابه هذا في شعر طيف الخيال من أربعة شعراء، وهم: أبو تَمَامَ والبحتري الطائيان، وأخوه الشريف الرضي وختاماً شعره في طيف الخيال، لذلك يدرس هذا الفصل سيرة هؤلاء الشعراء الأربعة، وشعرهم في طيف الخيال.

الأول: أبو تَمَامَ

هو أبو تَمَامَ حبيبُ بن أوس بن الحارث الطائي، أحدُ أمراء البيان. ولد سنة ١٩٠ هـ في قرية جاسم من قرى الجيدور، وهي من أعمال دمشق، وكان في بادئ الأمر حائكاً، ثم صار يسقي الماء بالجرّة في المسجد الجامع بمصر، إلا أن شغفه بالعلم وطلبه، وبالأدب وتحصيله، وحدة فهمه وشدة ذكائه، رفع قدره، وأعلى شأنه، حتّى طلبه الخلفاء والأمراء.

فقد استقدمه المعتصم إلى سامراء، فمدحه و نال جوائزه، ومدح قاضي قضاته و وزيره، و ذهب إلى خراسان، ومدح آل طاهر فكافئوه وأكرموه.

و في رجوعه من خراسان مرّ بآل سلمة في همذان فأكرموا وفادته، حتّى إن رئيسهم أبو الوفاء ابن سلمة سعى في كلّ ما يجلب له السرور والراحة، فأدخله إلى مكتبته الحافلة بكتب الأدب، فاختر منها الحماسة الكبرى التي طبق ذكرها

الآفاق، و ضَنَّ بها آل سلمة ككنزٍ يَدخر لهم، فلم يكن يتمكن أحدٌ من رؤيتها حتَّى ضعف أمرهم، فانتشرت، و عكف عليها الفضلاء و الأدباء.

وفد الموصل، و مدح كبراءها، و ولَّاه الحسن بن وهب بريدها، فوليها ستين، و مات بها، و دفن فيها، سنة ٢٣٢ هـ، و قيل غير ذلك.

كان أسمى طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام، فيه تمتَّة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب، غير القصائد و المقاطيع، و في شعره قوَّة و جزالة. و اختلف في التفضيل بينه و بين المتنبي.

من مصنفاته

١. كتاب الحماسة الكبرى: و هو الذي صنَّفه في همدان لأبي الوفاء ابن سلمة، و على هذا الكتاب عشرات الشروح لأعلام الأدباء، و قد ألف بعد أبي تمام عدَّة من الشعراء في الحماسة أو جمعت لهم، كالبحثري و شُمَيْم الحلبي (م ٦٠١ هـ)، و أبي السعادات هبة الله ابن الشجري (م ٥٤٢ هـ)، و غيرهم.
٢. كتاب الحماسة الصغرى: اختارها من شعر العرب بعد الحماسة الكبرى.
٣. كتاب فحول الشعراء: قال ابن خَلِّكان: «جمع فيه بين طائفةٍ كثيرةٍ من شعراء الجاهليين و المخضرمين و الإسلاميين».^١
٤. ديوان شعره: قال النديم:

لم يزل شعره غير مؤلَّفٍ يكون مئتي ورقة، إلى أيَّام [أبي بكر محمد بن يحيى] الصولي؛ فإنَّه عمله على الحروف نحو ثلاث مئة ورقة، و عمله على بن حمزة

الإصفهاني أيضاً، فجّده على غير الحروف، بل على الأنواع.^١
و على ديوانه عشرات الشروح، أشهرها: شرح الخطيب التبريزي و أبي العلاء المعري، و سماء: معجز أحمد.

و قد كتب عنه كبار العلماء إلى يومنا هذا، و نورد منهم:

- ١ - أخبار أبي تمام، لأبي الحسن علي بن محمد العدوي الشمشاطي.
- ٢ - أخبار أبي تمام، لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (م ٣٧٨ هـ).
- ٣ - أخبار أبي تمام، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي، و هو مطبوع.
- ٤ - أخبار أبي تمام و محاسن شعره للخالديين.
- ٥ - هبة الأيام في أخبار أبي تمام، للشيخ يوسف البديعي (م ١٠١٣ هـ).
- ٦ - أخبار أبي تمام، للشيخ محمد علي الزاهدي الجيلاني (م ١١٨١ هـ).^٢
و للحسن بن بشر الأمدي كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام و البحتري.
و من المعاصرين: كتاب أبو تمام الطائي حياته و شعره لنجيب محمد البيهقي المصري، و كتاب أبو تمام لرفيق الفاخوري، و مثله لعمر فروخ.^٣

تشيعه

أورد ترجمته الشيخ النجاشي في فهرسه قائلاً:
أبو تمام الطائي، كان إمامياً، و له شعر في أهل البيت عليهم السلام
كثير، و ذكر أحمد بن الحسين [الغضائري] رحمه الله أنه رأى نسخة

١. فهرست النديم، ص ١٩٠.

٢. أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٣٩٣.

٣. الأعلام للزركلي، ج ٢، ص ١٦٥.

عتيقة قال: «لعلها كتبت في أيامه أو قريباً منه - وفيها قصيدة يذكر فيها الأئمة عليهم السلام، حتّى انتهى إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام؛ لأنّه توفي في أيامه».

قال الجاحظ في كتاب الحيوان: «وحدثني أبو تمام و كان من رؤساء الرافضة...».

له: كتاب الحماسة، و كتاب مختار شعر القبائل، أخبرنا أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري.^١

و أورد نحو ذلك العلامة الحلّي في خلاصة الأقوال^٢، و ابن داود الحلّي في رجاله^٣، و قال الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل: «كان شيعياً فاضلاً أديباً منشئاً».^٤ و قال السيّد الأمين في أعيانه تحت عنوان «تشيّع لأهل البيت عليهم السلام»: أبان عن ذلك بما سنورده إن شاء الله من مديحه لهم، و أشار إليه بقوله من قصيدة في مدح المأمون أو المعتصم:

[من الكامل]

هَذَا أَمِينُ اللَّهِ آخِرُ مَصْدَرٍ	شَجِيّ الظَّمَاءِ بِهِ وَ أَوَّلُ مَوْرِدٍ
وَ وَسِيلَتِي فِيهَا إِلَيْكَ طَرِيقَةٌ	شَامٌ يُدِينُ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
نَيْطُتْ قَلَائِدُ ظَرْفِهِ بِمُحَيَّرٍ	مُتَدَمِّشِقٍ مُتَكَوِّفٍ مُتَبَعِّدٍ
حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ الْغَوَاةُ وَ بَاطِلٌ	أَنِّي تَجَسَّمُ فِيَّ رُوحُ السَّيِّدِ

١. رجال النجاشي، ص ١٤١، الرقم: ٣٦٧.

٢. خلاصة الأقوال، ص ١٣٢.

٣. رجال ابن داود، ص ٦٩، الرقم: ٣٧٦.

٤. أمل الآمل، ج ١، ص ٥٠.

شام: أصله: شامي.

بمحير: لعلّه نسبةً إلى الحير، و هو موضع قبر الحسين عليه السلام، و أراد بذلك تشييعه له، و إلّا فهو لم يسكنه.

متمدشق: لسكناه دمشق، و لكون أصله من جاسم التابعة لها.
و متكوف: مذهباً و عقيدة لاشتجار أهل الكوفة بالتشييع، كما أشار إليه بقوله أيضاً من قصيدة:

وَ كَوَفَّنِي دِينِي عَلَى أَنَّ مُنْصَبِي شَامٌ، وَ نَجْرِي آيَةً ذُكِّرَ النَّجْرُ
متبغدد: لسكناه بغداد، أو لتشيعه لبني العباس.
و باطل: أي باطل ظنّهم.

و السيّد: هو السيّد الحميري؛ لأنّه بلغ في التشيع الغاية^١.

قصيدته العلوية

أقول: و لأبي تمام قصيدة في «مدح أهل بيت الرسول (عليهم الصلاة و السلام) و تفضيل الإمام علي (كرم الله وجهه)»، كما عنونت في طبعات الديوان القديمة بهذا النص، و هي طافحة في التشيع، آية في الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام و البيعة له في يوم الغدير، و تقديمه على غيره، و نحن نثبتها هنا؛ لأنّها حذفت - مع كلّ الأسف - من سائر الطبعات، و إليك نصّها:

[من الطويل]

١. أَظْنَيْتُ حَيْثُ اسْتَنْتِ الْكُثْبُ الْعُفْرُ رُوَيْدَكَ لَا يَغْتَالِكِ اللَّوْمُ وَ الرَّجْرُ^٢

١. أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٣٩٤.

٢. الظبية: الغزالة؛ استنت: جرت بنشاط؛ الكثب: الجماعات؛ العفر: الظباء البيض باحمرار؛ رويدك: تمهلي؛ يغتالك: يهلكك.

أَسْرِي جَذَاراً أَنْ تَقِيدَكَ رَدَّةٌ وَ يَحْسُرُ مَاءٌ مِنْ مَحَاسِنِكَ الْهَذْرُ^١
 أَرَاكَ خِلَالَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ بَوَّةٌ عَدَاكَ الرَّدَى مَا أَنْتَ وَالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ^٢
 أَتَشْغَلُنِي - عَمَّا هَرَعْتُ لِمِثْلِهِ - حَوَادِثُ أَشْجَانٍ لِصَاحِبِهَا نُكْرُ^٣
 وَ دَهْرُ أَسَاءِ الصُّنْعِ، حَتَّى كَأَنَّمَا يَقْضِي نُذُوراً فِي مُسَاءَتِي الدَّهْرُ
 لَهُ شَجَرَاتٌ خَيِّمَ الْمَجْدُ بَيْنَهَا فَلَا تَمَرُّ جَانٍ، وَلَا وَرَقٌ نَضْرُ^٤
 وَمَا زِلْتُ أَلْقَى ذَاكَ بِالصَّبْرِ لَا بِسَاءٍ رِدَاءٍ بِهِ حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَجْزَعَ الصَّبْرُ^٥
 وَإِنْ نَكِيراً أَنْ يَضِيقَ بِمَنْ لَهُ عَشِيرَةٌ مِثْلِي أَوْ وَسِيلَتُهُ مِصْرُ^٦
 وَمَا لِأَمْرِي مِنْ قَائِلٍ يَوْمَ عَثْرَةٍ: لَعَا، وَخَدِئْنَا: الْحَدَائَةُ وَالْفَقْرُ^٧
 وَإِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ أَضَتْ، وَمَا بِهَا لِذِي غُلَّةٍ وَرْدٌ، وَلَا سَائِلٍ خُبْرُ^٨
 هُمْ النَّاسُ سَارَ الذَّمُّ وَالْحَرْبُ بَيْنَهُمْ وَ حَمَرٌ أَنْ يَغْشَاهُمْ الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ^٩
 صَفِيكَ مِنْهُمْ مُضْمِرٌ عُنْجَهِيَّةٌ فَقَائِدُهُ تَيْهٌ، وَ سَائِقُهُ كِبَرُ^{١٠}
 إِذَا شَامَ بَرَقَ الْيُسْرُ، فَالْقُرْبُ شَأْنُهُ وَأَنَايَ مِنَ الْعَيُوقِ إِنْ نَالَهُ عُسْرُ^{١١}

١. أسري: أكتمي؛ تقيدك: تقتلك بالعود؛ يحسر: يذهب؛ الهذر: الخلط والتكلم بما لا ينبغي.
٢. خلال: أثناء؛ البوة: الحمقاء؛ عداك: جاوزك؛ الردى: الهلاك.
٣. هرعت: أسرع؛ الأشجان: الهموم.
٤. جان: حان له أن يقطف؛ النضر: الشديد الخضرة.
٥. الرداء: ثوب؛ يجزع: يخاف.
٦. الوسيلة: الوساطة.
٧. العثرة: السقوط. لعاً: كلمة دعاءٍ للساخط، بمعنى سلمت؛ الخدين: الصاحب؛ الحدائنة: صغر السن.
٨. أضت: تغيرت و استخالت؛ الغلة: العطش؛ الورد: الماء المورود؛ الخبر: الاختبار.
٩. حمر: تحرق غضباً؛ يغاشهم: يأتهم.
١٠. الصفي: الصديق، العنجهية: الكبرياء؛ التيه: العجب.
١١. شام: نظر؛ أناي: أبعد؛ العيوق: نجم.

أَرِنِي فَتَى لَمْ يَقْلِهِ النَّاسُ، أَوْ فَتَى
تُرِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ يَطُولُ بِفَضْلِهِ
وَإِنَّ الَّذِي أَحْذَانِي الشَّيْبُ لِلَّذِي
وَ أُخْرَى إِذَا اسْتَوْدَعْتُهَا السَّرَّ بَيَّنَتْ
طَغَى مَنْ عَلَيْهَا، وَ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِمْ
وَ قَاسُوا دُجَى أَمْرِيهِمْ، وَ كِلَاهُمَا
سَيَحْدُوكُمْ اسْتِسْقَاوْكُمْ حَلَبَ الرَّدَى
سَمِئْتُمْ عُبُورَ الضُّحْلِ خَوْضاً فَأَيَّةُ
وَ كُتِّمْتُمْ جَمَاءَ تَحْتَ قِدْرِ مُفَارَةٍ
فَهَلَّا زَجَرْتُمْ طَائِرَ الْجَهْلِ قَبْلَ أَنْ
طَوَيْتُمْ ثَنَائَا تَخْبَأُونَ عَوَارَهَا
فَعَلَّمْتُمْ بِأَبْنَاءِ النَّبِيِّ وَ رَهْطِهِ
يَصْحُحُ لَهُ عَزَمٌ، وَ لَيْسَ لَهُ وَفَرٌ^١
عَلَى مُعْغِفِيهِ وَ الَّذِي عِنْدَهُ نَزَرٌ^٢
رَأَيْتَ وَ لَمْ تَكْمُلْ لِي السَّبْعُ وَ الْعَشْرُ^٣
بِهِ، كَرِهًا يَنْهَاضُ مِنْ دُونِهَا الصَّدْرُ^٤
وَ قَوْلُهُمْ - إِلَّا أَقْلَهُمْ - الْكُفْرُ
دَلِيلٌ لَهُمْ أَوَّلَى بِهِ الشَّمْسُ وَ الْبَدْرُ^٥
إِلَى هُوَّةٍ لَا الْمَاءُ فِيهَا وَ لَا الْخَمْرُ^٦
تَعْدُونَهَا لَوْ قَدْ طَغَى بِكُمْ الْبَحْرُ^٧
عَلَى جَهْلٍ مَا أَمْسَتْ تَقُورُ بِهِ الْقِدْرُ^٨
يَجِيءُ بِمَا لَا تَبْسَأُونَ بِهِ الزَّجْرُ^٩
فَأَيْنَ لَكُمْ حِجْبٌ، وَ قَدْ ظَهَرَ النَّشْرُ^{١٠}
أَفَاعِيلُ أَذْنَاهَا: الْخِيَانَةُ وَ الْغَدْرُ

١. يَقْلِيهِ: يبيغضه؛ الوفر: المال الكثير.

٢. المعغفي: السائل؛ النزر: القليل.

٣. أحذاني: أعطاني أو ألبسني.

٤. الرها: الواسعة الهن، أي الفرج؛ ينهاض: يتكسر.

٥. الدجى: الليل.

٦. يحدوكم: يسوقكم؛ الحلب: اللبن المحلوب؛ الردى: الهلاك؛ الهوة: ما انهبط من الأرض.

٧. الضحل: الماء القليل.

٨. الجماء: الشخص.

٩. تبسأون: تأنسون.

١٠. الثنايا: العقبات أو الجبال، و من الأضراس الأربعة التي في مقدم الفم، و هو الأقرب

للاستعارة؛ العوار: العيب.

وَمِنْ قَبْلِهِ أَخْلَفْتُمْ لَوْصِيَّهِ ۖ
فَجِئْتُمْ بِهَا بِكْرًا عَوَانًا، وَلَمْ يَكُنْ
أَخُوهُ إِذَا عُدَّ الْفَخَّارُ، وَ صِهْرُهُ
وَشُدُّ بِهِ أَزْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَمَا زَالَ كَشَافًا دِيَاجِيرَ عَمْرَةٍ
هُوَ السَّيْفُ سَيْفُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
فَأَيُّ يَدٍ لِلذِّمِّ لَمْ يَبْرَ زَنْدَهَا
ثَوَى وَلِأَهْلِ الدِّينِ أَمْنٌ بِحَدِّهِ
يَسُدُّ بِهِ الثَّغَرَ الْمَخُوفَ مِنَ الرَّدَى
بِأُخْدٍ وَبَذَرٍ حِينَ عَاجَ بِرَجْلِهِ
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَ النَّضِيرِ وَ خَيْبَرَ
سَمَا لِلْمَنَايَا الْحُمْرِ، حَتَّى تَكْشَفَتْ

بِدَاهِيَةِ دَهْيَاءَ لَيْسَ لَهَا قَدْرٌ^١
لَهَا قَبْلُهَا مِثْلًا عَوَانٌ وَلَا يَكْرُ^٢
فَلَا مِثْلُهُ أَحْ، وَلَا مِثْلُهُ صِهْرُ
كَمَا شُدَّ مِنْ مُوسَى بِهَارُونِهِ الْأَزْرُ^٣
يُمَزَّقُهَا عَنْ وَجْهِهِ الْفَتْحُ وَ النَّضْرُ^٤
وَسَيْفُ الرَّسُولِ لَا دَدَانٌ وَلَا دَثْرُ^٥
وَوَجْهِ ضَلَالٍ لَيْسَ فِيهِ لَهُ إِثْرُ^٦
وَلِلْوَاصِمِينَ الدِّينَ فِي حَدِّهِ دُغْرُ^٧
وَيَعْتَاضُ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ بِهِ الثَّغْرُ^٨
وَقُرْسَانِهِ أُخْدٌ، وَ مَاجَ بِهِمْ بَذْرُ^٩
وَبِالْخَنْدَقِ الثَّوَايِ بِعَقْوَتِهِ عَمْرُو^{١٠}
وَأَسْيَافُهُ حُمْرٌ، وَ أَرْمَاحُهُ حُمْرُ

١. دهياء: شديدة.

٢. العوان: الحرب التي قوتل فيها مرة.

٣. الأزر: الظهر.

٤. الدياجير: الظلمات؛ الغمرة؛ الشدة.

٥. الددان: الذي لا يقطع؛ الدثر: بعيد العهد بالصقال.

٦. الاثر: أثر الجراح يبقى بعد البرء.

٧. ثوى: مكث؛ الواصمون: العائنون؛ الذعر: الخوف.

٨. الثغر: موضع المخافة من دخول العدو؛ الردى: الهلاك.

٩. الرجل: المشاة؛ أجد: جبل؛ بدر: موضع.

١٠. حنين و النضير و خيبر و الخندق: أسماء عرفت بها الغزوات الشهيرة في صدر الإسلام.

الثاوي: المقيم؛ العقوة: الساحة؛ عمرو: هو ابن وذ الشهيد.

مَشَاهِدُ كَانَ اللَّهُ كَاشِفَ كَرْبِهَا وَ فَارِجَهُ وَ الْأَمْرُ مُلْتَبِسٌ إِمْرُ^١
 وَ يَوْمَ الْغَدِيرِ اسْتَوْضَحَ الْحَقُّ أَهْلَهُ بِفَيْحَاءَ، لَا فِيهَا حِجَابٌ وَ لَا سِرُّ^٢
 أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُوهُمْ بِهَا لِيَقْرِئَهُمْ عُرْفَ، وَ يَنَاهُمْ نُكْرُ^٣
 يَمُدُّ بِضَبْعَيْهِ، وَ يُعْلِمُ أَنََّّهُ وَلِيِّ وَ مَوْلَاكُمْ، فَهَلْ لَكُمْ خُبْرٌ؟^٤
 يَرْوُحُ وَ يَغْدُو بِالْبَيَانِ لِمَعَشَرِ يَرْوُحُ بِهِمْ غَمْرٌ، وَ يَغْدُو بِهِمْ غَمْرُ^٥
 فَكَانَ لَهُمْ جَهْرٌ بِإِثْبَاتِ حَقِّهِ وَ كَانَ لَهُمْ فِي بَزْهِمْ^٦ حَقُّهُ جَهْرُ^٧
 أَثَمَ جَعَلْتُمْ حَظَّهُ حَدَّ مُرْهَفٍ مِنَ الْبَيْضِ يَوْمًا حَظُّ صَاحِبِهِ الْقَبْرِ^٨
 بِكَفِّي شَقِيٍّ وَ جَهْتَهُ ذُنُوبُهُ إِلَى مَرْتَعٍ يَزْعَى بِهِ الْغَيُّ وَ الْوِزْرُ^٩
 إِلَى مَنْزِلٍ يَلْقَى بِهِ الْعُصْبَةُ الْأُلَى^{١٠} حَدَاها إِلَى طُغْيَانِهَا الْأَفْنُ وَ الْخَسْرُ^{١١}
 هَرَأَقُوا دَمِي سِبْطِيهِمْ، وَ تَمَسَّكُوا بِحَبْلِ عَمَى، لَا الْمَحْضُ فِتْلًا وَ لَا الشَّرُّ^{١٢}

١. ملتبس: مشكل؛ إمر: منكر عجب.

٢. الغدير: يعني به غدير خم؛ الفيحاء: الأرض الفسيحة.

٣. العرف: المعروف؛ ينأهم: يبعد عنهم.

٤. الضيع: ما بين المرفق إلى الكتف؛ الخبر: الاختبار.

٥. الغمر: الكريم الواسع الخلق، و من لم يجزب الأمور.

٦. في الديوان «بَزْهِمْ»، و الصواب ما أثبتناه.

٧. بَزْهِمْ حَقُّهُ: صدقهم في حَقِّهِ (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ).

٨. المرهف: السيف؛ البيض: السيوف.

٩. مرتع: مرعى؛ الغي: الضلال؛ الوزر: الذنب.

١٠. في الديوان: «العضبة الأولى» و الصواب ما أثبتناه.

١١. حداها: ساقها؛ الأفن: الحمق و نقص العقل.

١٢. هَرَأَقُوا: صبوا؛ السبط: ولد البنت، و يريد بالسبطين سيدي شباب أهل الجنة الحسن و

الحسين رضي الله عنهما؛ المحض: الخالص؛ الشزر: غير المستوي.

بَنِي أَصْفِيَاءِ اللَّهِ سَهَّلَ حَيْنَهُمْ لَهُمْ فِيهِمْ ذَهِيَاءُ مَسَلَكُهَا وَعُرَا^١
 فَهَلَّا انْتَهَوْا عَنْ كُفْرٍ مَا سَلَفَتْ بِهِ صَنَائِعُهُمْ إِذْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ شُكْرُ
 وَهَلَّا اتَّقَوْا فَضْلَ احْتِجَاجِ نَبِيِّهِمْ إِذَا ضَمَّهُمْ بَعَثَ مِنَ اللَّهِ أَوْ حَشُرُ
 أَحْجَّةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَارِثَ الذِّ نَبِيِّ، أَلَا عَهْدٌ وَفِيٍّ، وَلَا إِصْرُ؟^٢
 وَ لَوْ لَمْ يُخْلَفْ وَارِثًا لَعَرَّتْكُمْ أُمُورٌ تُبَيِّنُ الشَّكَّ سَاحَةً مَنْ تَعْرُو
 كَأَمَّ الْحَوَارِ اشْتَوَدَعَتْهُ خَمِيلَةٌ تَرَادَفَ فِيهَا النَّبْتُ، وَ اِزْدَوَجَ الرَّهْرُ^٣
 فَغَيَّبَتْ عَنْهَا قَرِيٌّ بِوَهْدَةٍ أَحَلَّ بِهِ أَعْبَاءَ أَحْمَالِهِ الْقَطْرُ^٤
 فَجُنَّتْ جُنُونًا وَ اسْتَعَاضَتْ مِنَ الرُّبَى فُنُونًا وَ مَا تُغْنِي الْمَرْلَةَ وَ الذِّكْرُ^٥
 كُلِّي وَ كَلَا، ثُمَّ اسْتَحَالَتْهُ فَاصِلًا مِنْ الرُّؤُوسِ تَرْهَاهُ حَقُوفٌ نَقًّا عَفْرُ^٦
 رَغَا إِذْ رَاهَا، فَاسْتَجَابَتْ مُشِيحَةً عَلَيْهِ، وَ مِنْهَا الرُّكْلُ وَ الزَّيْنُ وَ الطَّحْرُ^٧
 فَخَرَّ صَرِيْعًا، وَ اسْتَمَرَّتْ بِقَسْوَةٍ تَرُودُ وَ تَقْرُو الْأَمَكِنَاتِ الَّتِي تَقْرُو^٨
 كَمَا سَأَلَ الْقَوْمُ الْأَلَى مَلِكًا لَهُمْ تُسَدُّ بِهِ الْجُلَى، وَ يُطَلَّبُ الْوَتْرُ^٩

١. الحين: الموت؛ الدهياء: الداهية الشديدة.

٢. الإصر: العهد أو الحلف.

٣. أم الحوار: الناقة، و الحوار ولدها؛ الخميعة: أرض كثيرة النبات.

٤. القرى: مسيل الماء من التلاع؛ الوهدة: المحل المنخفض؛ الأعباء: الأحمال الثقيلة.

٥. الرُّبَى: التلال؛ المرلة: المذلقة.

٦. الكلَى: جوانب الوادي؛ الكلاء: العشب؛ استحالته: حولته؛ ترهاه: تعجبه؛ حقوف: رمال معوجة؛ النقا: قطع الرمل؛ عفر: حفر.

٧. رغا: صوت؛ المشيحة: المقبلة؛ الركل: الضرب برجل واحدة؛ الزين: الدفع؛ الطحر: التنفيس العالي.

٨. خر: سقط؛ صريعاً: مطروحاً، ترود: تطلب، تقرو: تتبع.

٩. الأولى: الأوائل؛ الجلى: الأمر العظيم، الوتر: الثار.

فَلَمَّا رَأَوْا طَالُوتَ عَدَوْا سَنَاءَهُمْ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ كَرِهُوا الْقَنَا
عَمَى وَارْتِيَاباً أَوْصَحَتْ مُشْكَلَاتِهِ
لَكُمْ دُخْرُكُمْ؛ إِنَّ النَّبِيَّ وَرَهْطَهُ
جَعَلْتُ هَوَايَ الْفَاطِمِيِّينَ زُلْفَةً
وَكَوْفَنِي دِينِي، عَلَى أَنَّ مَنْصَبِي
لَقَدْ أَشْمَعَ الدَّاعِيَكُمْ لَوْ سَمِعْتُمُوهُ
فَكَيْفَ وَأَنْتُمْ نَائِمُونَ وَقَدْ حَدَا
فَكَمْ لَيْلَةٍ قَضَيْتُهَا مُتَمَلِّمًا
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ فِي أَخْرِيَاتِهِ
كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ ثُمَّ اخْضِرَّارَهُ
أَفَكِّرُ فِي أَحْلَامِكُمْ، أَيْنَ عَزَبَتْ؟

عَلَيْهِ، وَمَا يُغْنِي السَّنَاءُ وَلَا الْفَخْرُ^١
وَمَجْرَ وَعَى يَتْلُوهُ مِنْ بَعْدِهِ مَجْرُ^٢
وَقَبِيعةً يَوْمِ النَّهْرِ؛ إِذْ وَرِدَ النَّهْرُ^٣
وَجِئْلَهُمْ دُخْرِي إِذَا التَّمَسَّ الدُّخْرُ
إِلَى خَالِقِي مَا دُمْتُ أَوْ دَامَ لِي عُمْرُ^٤
شَامٌ، وَتَجْرِي آيَةٌ ذِكْرِ النَّجْرِ^٥
صُرَاخًا، وَلَكِنْ فِي مَسَامِعِكُمْ وَقُرُ^٦
لِطَائِيَةِ أَجْمَالِهِ، وَمَضَى السَّفَرُ^٧
إِلَى أَنْ زَقَّتْ أَطْيَارُ سَحَرَتِهِ الزُّقْرِ^٨
عُيُودٌ لَهُ، نَادَى بِتَغْمِيضِهَا الْفَجْرُ
طَبَالِسَةُ سُودٍ لَهَا كَفَفٌ خَضِرُ^٩
فَيَضْرَعُنِي طَوْرًا، وَأَضْرَعُهُ الْفَكْرُ^{١٠}

١. السناء: الرفعة.

٢. القنا: الرماح، المَجْر: الجيش العظيم، الوَعَى: الحرب؛ يتبعه.

٣. الارتياب: الشك.

٤. الزلفة: القرية.

٥. كوفني: جعلني منسوباً إلى الكوفة؛ المنصب: المرجع؛ النَّجْر: الأصل؛ النجر: علم أرضي مكة والمدينة.

٦. المراد: الداعي لكم، وهي تستعمل بندرة في الأشعار.

٧. الوقر: ثقل السمع.

٨. حدا: ساق بالغناء؛ الطَّيَات: النواحي و الجهات؛ السفر: المسافرون.

٩. زَقَّتْ: صاحت؛ الزقَرُ: الصقور.

١٠. الطبالسة: ثياب فارسية؛ الكفف: الحواشي.

١١. الأحلام: العقول، عزبت: أبعدت؛ الصرع: الطرح؛ طوراً: تارة.

وَأَعْلَمَ أَنْ لَا تَتَرَكُوا مُخْزِيَاتِكُمْ وَلَمْ يَتْرِكِ الْمَكْرُوهَةَ مِنْ شَوْكَةِ السِّدْرِ^١
 إِذَا الْوَحْيِ فِيكُمْ لَمْ يَضُرْكُمُ فَإِنِّي رَعِينُ لَكُمْ أَنْ لَا يَضُورَكُمْ الشَّعْرُ^٢
 وقد أورد له ابنُ شهر آشوب السروي في مناقب آل أبي طالب قصيدة تنص
 على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ولم ترد في ديوانه، وهي:

[مِن الْخَفِيفِ]

رَبِّي اللَّهَ وَالْأَمِينَ نَبِيَّ	صَفْوَةَ اللَّهِ وَالْوَصِيَّ إِمَامِي
ثُمَّ سِبْطًا مُحَمَّدًا تَالِيَاهُ	وَعَلِيَّ وَبَاقِرَ الْعِلْمِ حَامِي
وَالْتَّقِيَّ الزَّكِيَّ جَعْفَرَ الطَّيِّ	يَبِ مَأْوَى الْمُعْتَرِّ وَالْمُعْتَامِ ^٣
ثُمَّ مُوسَى، ثُمَّ الرِّضَا عِلْمَ الْقَضِ	لِ الَّذِي طَالَ سَائِرُ الْأَعْلَامِ
وَالْمُصَفَّى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ	وَالْمُعَرَّى مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَذَامِ
وَالزَّكِيَّ الْإِمَامَ، مَعَ نَجَلِهِ الْقَا	نِمْ، مَوْلَى الْأَنَامِ، نُورِ الظَّلَامِ
أَبْرَزَتْ مِنْهُ رَافَةُ اللَّهِ بِالنَّا	سِ لِتَرْكِ الظَّلَامِ بَذَرَ التَّمَامِ
فَرَعٌ صِدْقٍ نَمَّا إِلَى الرُّتْبَةِ الْقَضِ	وَى، وَفَرَعُ النَّبِيِّ لَا شَكَّ نَامِي
فَهُوَ مَاضٍ عَلَى الْبَدِينَةِ بِالْفَيْ	صَلِ، مَنْ رَأَى هَزِيرَ هُمَامِ
عَالِمٍ بِالْأُمُورِ غَارَتْ فَلَمْ تَنَ	جُمُ، وَمَاذَا يَكُونُ فِي الْإِنْجَامِ
هَؤُلَاءِ الْأَوْلَى أَقَامَ بِهِمْ حُجْ	جَتَهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ^٤

١. المخزيات: الخصال القبيحة؛ السدر: شجر النبق.

٢. لم يَضُرْكُم: لم يَضُرْكُم؛ الزعيم: الكفيل.

٣. في المناقب: «له المقر والمقام».

٤. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٦٩؛ أمل الآمل، ج ١، ص ٥٤؛ أعيان الشيعة، ج ٤،

الثاني: البُخْترِي

هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى البحتريّ الطائيّ.

و البحتري: نسبةً إلى «بُحْثَر»، بطنٌ من بطون طيء.^١

ولد في «منبج» بين فرات و حلب سنة ٢٠٦ هـ، و بها نشأ و تعلّم، و خرج إلى العراق، و مدح بها الخلفاء و الوزراء، و طائفةً من الأكابر و الرؤساء، و أقام في بغداد دهرًا طويلًا، ثمّ عاد إلى بلد، و بها مات سنة ٢٨٤ هـ.

قال اليافعي:

كان البحتري أمير شعراء عصره، و رئيس فصحاء دهره، و شعره يُقال

له: سلسلة الذهب، و هو في الطبقة العليا... و اجتمع مع أبي تمام

بحمص في أوّل أمره.^٢

و يعدّ أبو عبادة أحدُ أمراء البيان و الشعر الثلاثة، و هم: أبو تمام و البُخْترِي

و المتنبيّ، و اختلف في التفضيل بينهم، بين متعصّبٍ و غال.

من مصنفاته

١. كتاب الحماسة، على غرار الحماسة لأبي تمام.

٢. ديوان شعر، طبع عدّة مرّات.

كُتب عنه الكثير، فمن القدماء كتب عنه أبو العلاء المعريّ كتاب عبث الوليد،

و من المعاصرين كتاب طيف الوليد أو حياة البحتري لعبد السلام رستم؛

و كتاب البحتري لرفيق فاخوري...^٣ و الكثير من المقالات و الدراسات.

١. الأنساب، ج ١، ص ٢٨٩.

٢. مرآة الجنان، ج ٢، ص ١٥١.

٣. الأعلام، ج ٨، ص ١٢١.

و قد روى أشعاره محمد بن يزيد المبرِّد، و محمد بن خلف بن مرزبان، و أبو عبد الله المحاملي، و محمد بن أحمد الحكيمي، و محمد بن يحيى الصولي، و عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، و غيرهم.

و روى الخطيب بسنده عن يحيى بن أبي عبادَةَ البحتري قال:

كان أبي يكنى أبا الحسن، و أبا عبادَةَ، فأشير عليه في أيام المتوكل أن يقتصر على أبي عبادَةَ، فإنَّه أشهر...^١.

قال محمد بن عمران [المرزباني]: و روي أنَّ كنيته الأولى أبو الحسن، و أنَّ المتوكل كناه أبا عبادَةَ، و هو شاميٌّ من أهل منبج، من أعمال جند قنسرين، و بها مولده و منشؤه و وفاته.^٢

تشيع البحتري

قال العلامة السيّد حسن الصدر رحمه الله:

و قال الشيخ الجليل عبد الجليل الرازي، أستاذ الشيخ ابن شهر آشوب المازندراني: «البُحتري من شعراء الشيعة».^٣ و كان خصصياً بدعلب الخزاعي و من أصدقائه، كما في كتاب اكتفاء القنوع و غيره، ذكر ذلك في ترجمة البحتري^٤، و خلوص دعلب في التشيع مشهور، و إكرام أبي تمام للبحتري أيضاً كذلك.

١. كذا ورد، و «أشهر» لا موضع له، و أظنه: «أستر».

٢. تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٤٥٢.

٣. كتاب النقض المعروف ببعض مثالب النواصب، ص ٢٢٩.

٤. اكتفاء القنوع، ص ٢٦٦.

و يظهر من الشيخ أبي عبد الله أحمد بن عيَّاش في كتابه مقتضب الأثر في إمامة الأئمة الاثني عشر أنَّ البحريَّ و أبا الغوث الطهويَّ الآتي ذكره كانا في عصرٍ واحد، و كانا من الشيعة الاثني عشرية، لكن البحريَّ يمدح الملوك و أبو الغوث يمدح آل الرسول.

و ذكر قصيدةً لأبي الغوث في مدح الأئمة من آل محمد الاثني عشر، قال: «كان البحريُّ أبو عبادة ينشدها، و تلك القصيدة لا يمكن أن ينشدها إلا من كان من الإمامية؛ لأنَّ من جملتها قوله:

[من الطويل]

يَنَابِيعُ عِلْمِ اللَّهِ، أَطْوَادُ دِينِهِ
فَهَلْ مِنْ نَفَادٍ إِنْ عَلِمْتَ لِأَطْوَادٍ؟
نُجُومٌ مَتَى نَجْمٌ خَبَا مِثْلُهُ بَدَا
فَصَلَّى عَلَى الْخَابِي الْمُهَيَّمِ وَالْبَادِي
عِبَادٌ لِمَوْلَاهُمْ مَوَالِي عِبَادِهِ
شُهُودٌ عَلَيْهِمْ يَوْمَ حَشْرِ وَإِشْهَادِ
هُمْ حُجَجُ اللَّهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَتَى
عَدَدَتْ، فَتَانِي عَشْرَهُمْ خَلْفَ الْهَادِي
بِمِيلَادِهِ الْأَنْبَاءُ جَاءَتْ شَهِيرَةً
فَأَعْظَمَ بِمَوْلُودِهِ، وَ أَكْرَمَ بِمِيلَادِ
و هي طويلة، كتبنا منها موضع الحاجة إلى الشاهد»^١.

١. مقتضب الأثر، ص ٤٩ - ٥٠، الجزء الثالث.

و سنذكر مطلع هذه القصيدة في ترجمة أبي الغوث بعد هذه الترجمة.
 للبُخْتري في هجو عليّ بن جهم، نديم المتوكلّ الناصبي أبياتٌ يعنّفه
 على نصبه، مذكورة في ديوانه المطبوع بالجوائب وغيره، و ما حرّكه
 على ذلك إلا التشييع، منها قوله: [من الوافر]

إِذَا ذَكَرْتَ قُرَيْشَ لِمَعَالِي فَلَا فِي الْعِبرِ أَنْتَ وَ لَا التَّفْخِيرِ
 وَ مَا رَغَاؤُكَ^١ الْجَهْمُ بِنُ بَذْرِ مِنَ الْأَقْمَارِ، ثُمَّ وَ لَا الْبُدُورِ
 وَ لَوْ أَعْطَاكَ رَبُّكَ مَا تَمَنَّى عَلَيْهِ لَزَادَ فِي غِلْظِ الْأَيُورِ
 لِأَيَّةِ حَالَةٍ تَهْجُو عَلِيًّا بِمَا لَفَقْتَ مِنْ كَذِبٍ وَ زُورِ^٢
 و له أيضاً في هجاء ابن جهم المذكور، و هي أيضاً في الديوان:

[من السريع]

يَا سَوَاتَا مِنْ رَأْيِكَ الْعَازِبِ وَ عَقْلِكَ الْمُسْتَهْتَرِ الدَّاهِبِ
 وَ مِنْ رُشِيقٍ، وَ هُوَ مُسْتَقْدِمٌ يَبْصُقُ فِي شَعْرِ اسْتِكَ الشَّائِبِ
 إِنْ وَقَفْتَ سُوقَكَ أَوْ أَكْسَدْتَ بِضَاعَةً مِنْ شِعْرِكَ الْخَائِبِ
 أَنْحَيْتَ كَيْ تَنْفِقَهَا زَارِيًّا عَلَى عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبِ
 قَدْ آنَ أَنْ يَبْرُدَ مَعْنَاكُمْ لَوْلَا لِحَاكِ الْقَدْرِ الْعَالِبِ^٣

١. في أعيان الشيعة: «رعثانك»، و هو تصحيّف، و الصواب ما أثبتناه. و الرغضاء: العصبة أو العرق الذي في الثدي يدرّ اللبن، و قد استعمله هنا في الأب (لسان العرب، ج ٢، ص ١٥٣، «رغث»)، و ورد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٣، ص ١٢٣): «و ما الجهم بن بدر حين يعزى».

٢. ديوان البختري، ج ٢، ص ١٤٥.

٣. ديوان البختري، ج ٢، ص ١٥٤، و فيه: «يهجو الحسن بن رجاء»، و لم يذكر فيه البيت الثاني من الشعر.

فتأمل هذا البيت الأخير^١.

قال السيد الأمين بعد أن ذكر كلام السيد حسن الصدر قدس سره المتقدم من

دون إيعاز:

و مما يمكن أن يستدل به على تشييعه قوله في المنتصر، و قد أحسن إلى العلويين، و وصلهم على عكس أبيه، من قصيدة:

[من المتقارب]

رَدَدْتَ الْمَظَالِمَ، وَ اسْتَرْجَعْتَ	يَدَاكَ الْحُقُوقَ لِمَنْ قَدْ قُهِرَ
وَ آلِ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ مَا	أُذِيعَ بِسَرِّ بِهِمْ، فَانْدَعَزَ
وَ نَالَتْ أَدَانِيَهُمْ جَفْوَةً	تَكَادُ السَّمَاءُ لَهَا تَنْفُطِرُ
وَ صَلَّتْ شَوَابِكَ أَرْحَامِهِمْ	وَ قَدْ أَوْشَكَ الْحَبْلُ أَنْ يَنْبِيزَ
فَقَرَّبَتْ مِنْ حَظِّهِمْ مَا نَأَى	وَ صَفَّيَتْ مِنْ شُرْبِهِمْ مَا كَدُرَ
وَ أَتَيْنَ بِكُمْ عَنْهُمْ وَ اللَّقَا	ءِ، لَا عَنْ تَنَاءٍ وَ لَا عَنْ عُفْرِ
قَرَابَتِكُمْ، بَلْ أَشَقَّائُكُمْ	وَ إِخْوَتُكُمْ دُونَ هَذَا الْبَشَرِ
وَ مَنْ هُمْ وَ أَنْتُمْ يَدَا نُصْرَةٍ	وَ حَدًّا حُسَامٍ قَدِيمٍ الْأَثَرِ
يُشَادُ بِتَقْدِيمِكُمْ فِي الْكِتَا	بِ، وَ تُتْلَى فَضَائِلُكُمْ فِي السُّورِ
وَ إِنَّ عَلِيًّا لَأَوْلَى بِكُمْ	وَ أَزْكَى يَدَا عِنْدَكُمْ مِنْ عُمَرَ

و قوله من قصيدة:

[من الكامل]

كُنَّا نَكْفُرُ مِنْ أُمِّيَّةٍ غَضَبَةً طَلَبُوا الْخِلَافَةَ فُجْرَةً وَ فُسُوقًا
وَ نَقُولُ: تَيْمٌ قَرَّبَتْ وَ عَدِيَّهَا أَمْرًا بَعِيدًا حَيْثُ كَانَ سَحِيحًا

وَنَلُومُ طَلْحَةَ وَ الرَّبِيرَ كَلَيْهِمَا وَ نُسَعَيْفُ الصِّدِّيقِ وَ الْفَارُوقَا
 وَ هُمْ قُرَيْشُ الْأَبْطَحِينَ إِذَا انْتَمَوْا طَابُوا أَصُولاً فِيهِمْ وَ عُرُوقَا
 حَتَّى انْتَبَرَتْ جِشَمُ بَنِي بَكْرٍ تَبْتَغِي إِرْثَ النَّسَبِ وَ تَدَّعِيهِ حُقُوقَا
 وَ هَجَاؤُهُ عَلِيٍّ بَنَ الْجَهْمِ الْهَجَاءُ الْمُقْدَعُ؛ لَهُجَوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا
 مَرَّ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ شِيعِيٍّ، وَ لَمْ نَرَ مِنْ هَجَاؤِهِ لَذَلِكَ
 مِنْ الشَّعْرَاءِ غَيْرَ الْبُحْثَرِيِّ.^١

الثالث: الشريف الرضي

هو الشريف محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، أبو الحسن العلوي الموسوي البغدادي، الملقب بالشريف الرضي، جامع نهج البلاغة.

ولد ببغداد سنة تسع و خمسين و ثلاث مئة، و بها نشأ و تعلَّم، و بانَتْ عليه أمارات النبوغ و الذكاء، فنظم الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل. قرأ على جمع من الشيوخ، و أخذ العلوم من أعلامها، فدرس على أبي سعيد السيرافي النحوي (م ٣٦٨ هـ)، و أبي علي الفارسي النحوي (م ٣٧٧ هـ)، و أبي الفتح عثمان بن جني، و القاضي عبد الجبار المعتزلي، و أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي، و أبي القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود الجراح، و أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، و علي بن عيسى الرَّبْعِي، و اختصَّ بالشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (م ٤١٣ هـ).

روى عنه أحمد بن الحسين الخزاعي النيسابوري، و جعفر بن محمد

الدُّورِيسْتِي، و القاضي أحمد بن عليّ بن قدامة، و محمّد بن عليّ الحلواني و آخرون.

كان من كبار العلماء و الأدباء، فقيهاً متبحراً في علوم القرآن، عارفاً بالنحو و اللغة، ذا هبة و جلاله، و إباء و شمم.

و قال ابن أبي الحديد:

كان عفيفاً، شريف النفس، عالي الهمة، ملتزماً بالدين و قوانينه، و لم يقبل من أحدٍ صلةً و لا جائزة، حتّى إنّهُ ردّ صلات أبيه... و كان الرضيّ لعلوّ همّته تنازعه نفسه إلى أمورٍ عظيمة، يجيش بها خاطره، و ينظمها في شعره.^١

و كان والده يتولّى نقابة الطالبيين، و النظر في المظالم و الحجّ بالنّاس، فردّت هذه الأعمال إلى ولده الرضي، و أبوه حيّ في سنة (٣٨٨ هـ).

من مصنّفاتهِ

١. تعليق خلاف الفقهاء، و هو مفقود.
٢. مجازات الآثار النبوية، مطبوع.
٣. خصائص الأئمة، مطبوع.
٤. معاني القرآن، و قال عنه الذهبي: «ممتع، يدلّ على سعة علمه».^٢
٥. حقائق التنزيل.
٦. الزيادات في شعر أبي تمام.

١. شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٣ - ٣٤.

٢. سيرة أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٢٨٦.

٧. الحسن من شعر الحسين، و هو ابن الحجاج البغدادي.
٨. أخبار قضاة بغداد.
٩. ديوان شعر، مطبوع.
١٠. نهج البلاغة، و هو ما اختاره من خطب و رسائل و حكم أمير المؤمنين عليه السلام.
- توفي ببغداد سنة ست و أربع مئة، و حضر جنازته الوزير فخر الملك و جميع الأشراف و القضاة، و مضى أخوه الشريف المرتضى إلى مشهد الإمام الكاظم عليه السلام، لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته، و كان الرضي قد دفن في داره، ثم نقل إلى مشهد الإمام الحسين عليه السلام.
- و رثاه الشعراء، نحو مهيار الديلمي و أخوه الشريف المرتضى بمرث كثيرة.^١

الرابع: الشريف المرتضى

هو الشريف علي بن الحسين الموسوي البغدادي، الملقب بالشريف المرتضى علم الهدى.

ولد ببغداد سنة خمس و خمسين و ثلاث مئة، و أخذ عن هارون بن موسى التلعكبري، و أبي الحسن علي بن محمد الكاتب، و غيرهم. و عمدة تتلمذه على الشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ).

١. لاحظ ترجمته في: تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٢٤٦، الرقم: ٧١٥؛ المنتظم، ج ١٥، ص ١١٥، الرقم: ٢٠٦٥؛ الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٦١؛ وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٤١٤، الرقم: ٦٦٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٢٨٥، الرقم: ١٧٤؛ الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٣٧٤، برقم: ٨٤٦؛ مرآة الجنان، ج ٣، ص ١٨؛ أمل الأمل، ج ٢، ص ٢٦١؛ رياض العلماء، ج ٥، ص ٧٩؛ روضات الجنات، ج ٦، ص ١٩؛ أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٢١٦؛ الغدير، ج ٤، ص ١٨٠.

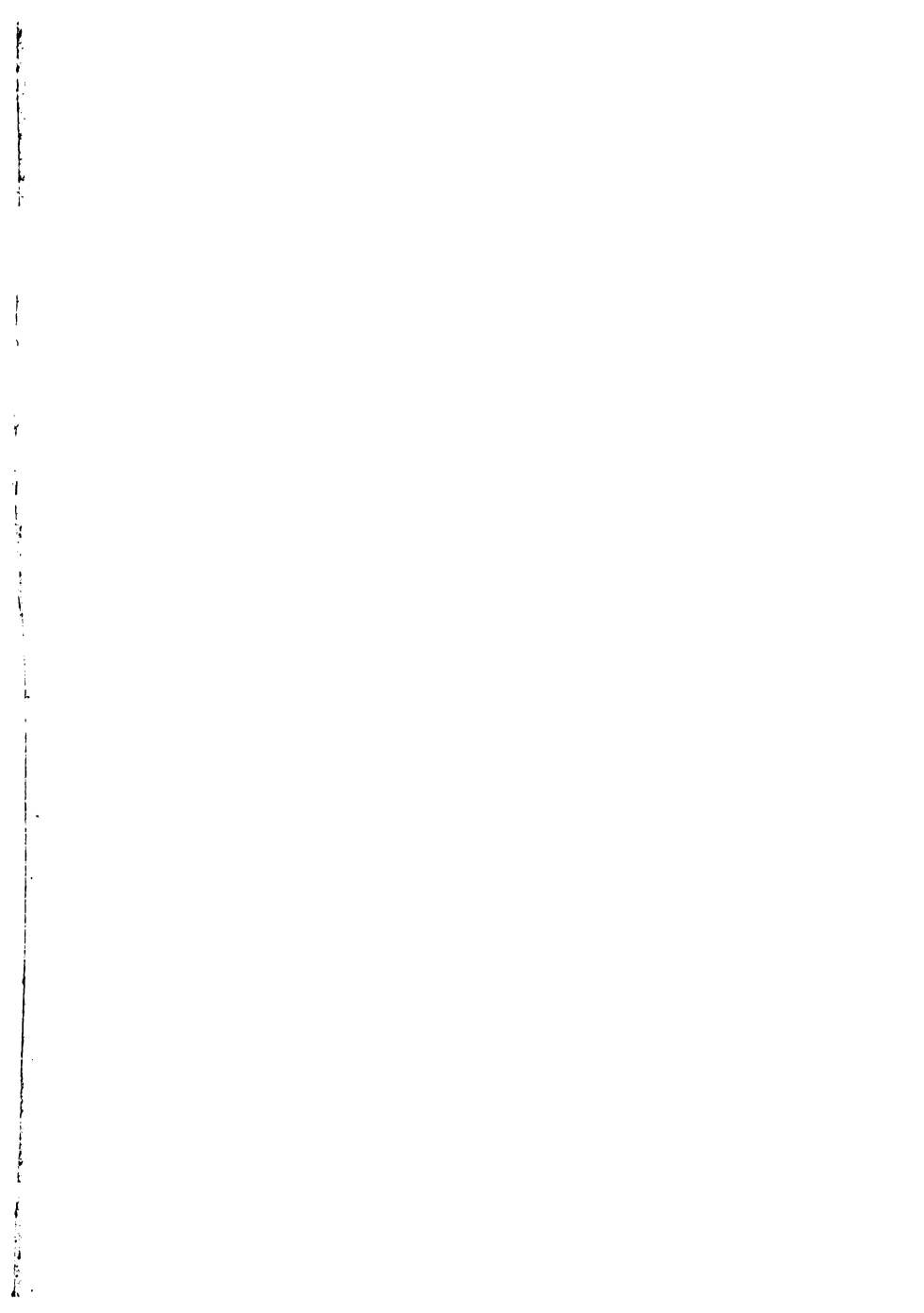
تفقّه و أخذ عنه طائفةٌ كبيرة من الأعلام، منهم: شيخ الطائفة الطوسي، أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي، و جعفر بن محمد الدُّورِيسْتِي، و أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي، و أبو يعلى الجعفري، و أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسني، و أبو الحسن محمد بن محمد البُجْروِي.

و كان ثاقب الرأي، حاضر الجواب، غزير العلم، قديراً في المناظرة، ذا هبة و جلالة، تولّى نقابة الطالبين، و إمارة الحاج، و النظر في المطالِم لأكثر من ثلاثين سنة.

صنّف كتباً كثيرة، قاربت المئة مصنّف، فهرسها تلميذه البصري، و أجازها إياه.

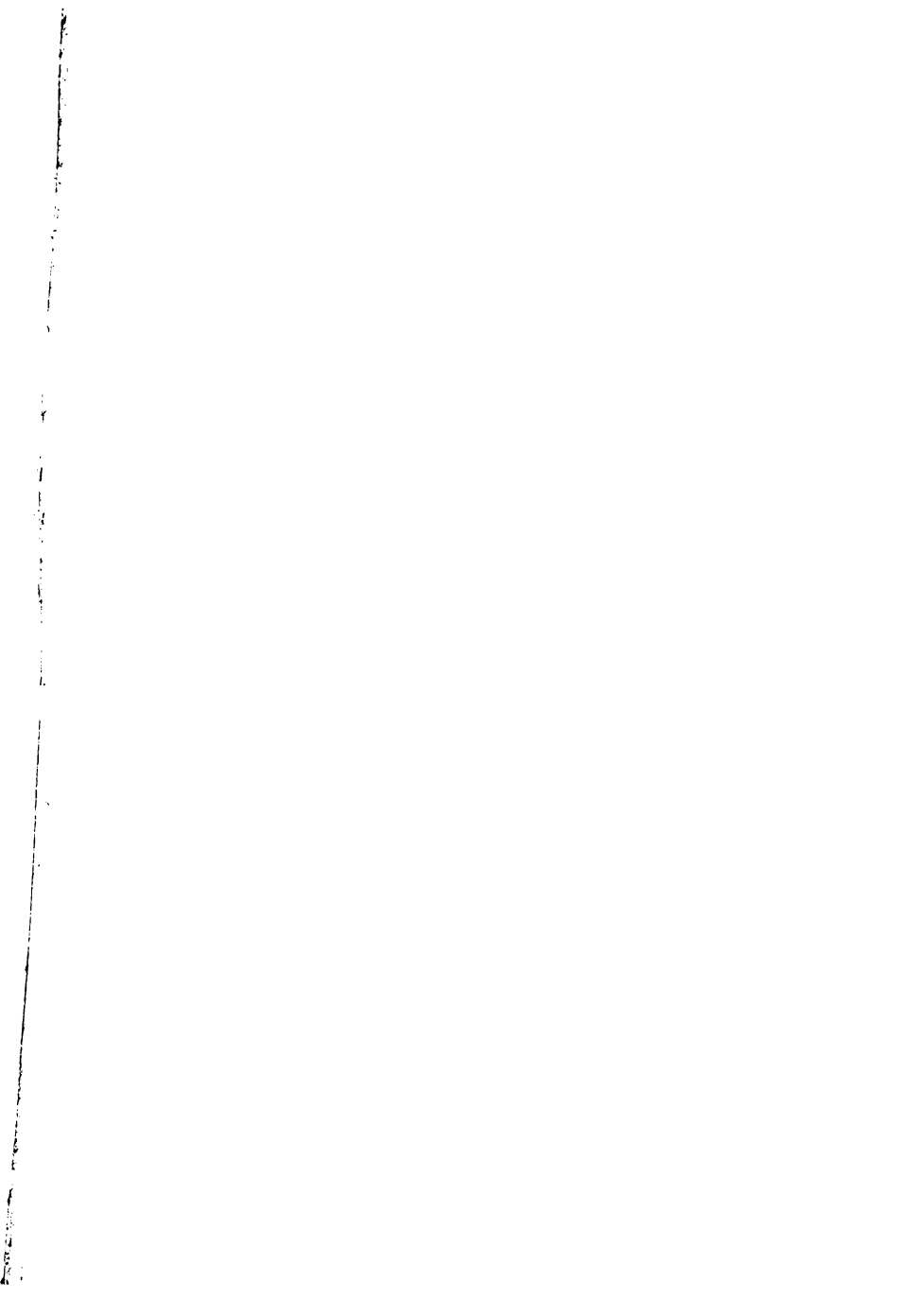
توفي سنة ستّ و ثلاثين و أربع مئة، و دفن في داره ببغداد، ثم نقل إلى جواز مشهد الإمام الحسين عليه السلام.^١

١. لاحظ ترجمته: رجال النجاشي، ص ٢٧، الرقم: ٧٠٨؛ فهرست الطوسي، ص ١٢٥، الرقم: ٤٣٣، رجال الطوسي، ص ٤٨٤، الرقم: ٥٢؛ تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٤٠٢، الرقم: ٦٢٨٨؛ المنتظم، ج ١٥، ص ٢٩٤، الرقم: ٣٣٥٧؛ معجم الأدباء، ج ٣١، ص ١٤٦، الرقم: ١٩٩ و عشرات المصادر الأخرى.



الفصل الثالث

كتاب الشهاب و العمل عليه



اسم الكتاب

لم ينصّ الشريف المرتضى رحمه الله على اسم الكتاب في طيّات الكتاب، ولا في خطبته، ولا في نهايته.

وقد ورد اسم الكتاب في المصادر على أنحاء:

١ - كتاب الشيب والشباب.

وبهذا العنوان أورده محمد بن محمد البصري في الفهرس الذي أعدّه لذكر أسماء مصنفات شيخه الشريف المرتضى رحمه الله.^١

أورده بهذا العنوان أيضاً تلميذه شيخ الطائفة الطوسي في فهرسته^٢، وابن شهر آشوب في معالم العلماء^٣، و الحرّ العاملي في أمل الآمل^٤، والسيد عليّ خان المدني في الدرجات الرفيعة^٥، والسيد بحر العلوم في الفوائد الرجالية^٦، والكتوري في كشف الحجب والأستار.^٧

١. مجلّة كتاب الشيعة، العدد ٩ و ١٠، ص ٢٥٤.

٢. الفهرست للطوسي، ص ١٦٥.

٣. معالم العلماء، ص ١٠٥.

٤. أمل الآمل، ج ٢، ص ١٨٢.

٥. الدرجات الرفيعة، ص ٤٦٢.

٦. الفوائد الرجالية، ج ٣، ص ١٤٧.

٧. كشف الحجب والأستار، ص ٣٦٤.

و منهم: ياقوت الحموي في معجم الأدباء^١، و الصفدي في الوافي بالوفيات^٢، و السيوطي في بغية الوعاة^٣.

٢- كتاب الشهاب في الشيب والشباب.

و بهذا العنوان أورده إسماعيل باشا في إيضاح المكنون^٤، و كتابه الآخر: هدية العارفين^٥، و الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة^٦، و السيّد الأمين في أعيان الشيعة^٧، و غيرهم^٨.

أقول: و قد ورد هذا العنوان في مخطوطتي الكتاب، و التي منها مخطوطة مكتبة تشستر بيتي في إيرلندا، و هي مخطوطة قديمة تعود إلى القرن السادس الهجري، و هو ما يؤكّد كون العنوان قديماً أيضاً، و يدفع احتمال وضعه حادثاً.

٣- كتاب الشهاب في ذكر الشيب والشباب.

و تفرّد بهذا العنوان أسامة ابن المنقذ الكناني في كتاب لباب الآداب^٩، و الظاهر زيادة لفظة «ذكر».

-
١. معجم الأدباء، ج ١٣، ص ١٤٨.
 ٢. بغية الوعاة، ج ٢، ص ١٦٢.
 ٣. لباب الآداب، ص ٣٧٧.
 ٤. إيضاح المكنون، ج ٢، ص ٦٠.
 ٥. هدية العارفين، ج ١، ص ٦٨٨.
 ٦. الذريعة، ج ١٤، ص ٢٤٨، الرقم: ٢٤١٥، و أورده بعنوان «الشيب و الشباب» في الذريعة، ج ١٤، ص ٢٦٤، الرقم: ٢٥٠٨.
 ٧. أعيان الشيعة، ج ١، ص ١٨٩.
 ٨. لاحظ: معجم المطبوعات العربية، ج ١، ص ١١٢٤؛ الأعلام للزركلي، ج ٤، ص ٢٧٨؛ فهرس التراث، ج ١، ص ٥٠٣.
 ٩. لباب الآداب، ص ٣٧٧.

الغرض من تأليفه

صرّح الشريف المرتضى رحمه الله في بداية الكتاب أنّ تأليف الشهاب ناتج عن سؤال بعض الأدباء تصنيف كتاب يجمع شعر الشيب والشباب.

قال الشريف المرتضى: «سألت - وفّقك الله - أن أجمع لك من مختار الشعر في الشيب... وأنا أجيب مسألتك، وأنجح طلبتك»^١.

بعد هذا التمهيد ببيان الغرض من تأليف الكتاب، نلفت نظر القارئ الكريم إلى ملاحظة مهمة، وهي أنّ السؤال هذا لم يكن اعتباطاً، ولم يأت عن فراغ، ونرى أنّ لهذا الموضوع جذوراً في البحث، فقد تعرّض الشريف المرتضى إلى بحث الشيب والشباب في كتابه الأمالي (غرر الفوائد ودرر القلائد)، وذلك في المجلس السادس والسابع والأربعين من مجالس الأمالي. وقد ورد فيه:

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه: وإذ كنّا قد ذكرنا في المجالس المتقدّمة لهذا المجلس طرفاً من الشعر في تفضيل الشيب وتقديمه، والتعزّي عنه، والتسلّي عن نزوله، فنحن متّبِعوه بطرفٍ ممّا قيل في ذمّه، والتألّم به، والجزع منه....^٢

وفي موضع آخر:

قال المرتضى رضي الله عنه: ونعود إلى ما كنّا وعدنا به من ذكر ما للبحثري في ذمّ الشيب، والتألّم من فقد الشباب.^٣

وكان هذا - برأبي - النواة الأولى لفكرة تأليف الكتاب، وممّا يؤيّد ذلك أنّ

١. الشهاب، ص ١.

٢. الأمالي للشريف المرتضى، ج ١، ص ٦٠٥.

٣. الأمالي للشريف المرتضى، ج ١، ص ٦١٨.

شقيق الكتاب و نظيره من بين مصنفات الشريف المرتضى و هو كتاب طيف الخيال كان - أيضاً في الحقيقة - فصلاً من فصول كتاب الأمالي، و يطلب بعض الأدباء من السيّد المصنّف تفصيل الكلام فيه، و أفراد رسالة حول شعر طيف الخيال، بعد فترة من تأليف كتاب الشهاب.

قال الشريف المرتضى في ديباجة كتاب طيف الخيال:

... فَإِنِّي وَقَفْتُ عَلَى ما ذَكَرْتَهُ - أَمْدَكَ اللَّهُ بِتَوْفِيقِهِ وَ تَشْدِيدِهِ - مِنْ شَغْفِكَ بما أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِي فِي الشَّيْبِ، وَ إعْجَابِكَ لَهُ، وَ إِطْرَائِكَ إِيَّاهُ... وَ دَعَاكَ ما وَقَفْتَ عَلَيْهِ مِنْهُ التَّماسِ كِتَابٍ فِي أَوْصَافِ طَيْفِ الْخِيَالِ، نَسْلُكٍ فِيهِ هَذَا الْمَنْهَجُ، وَ نَخْرَجُهُ هَذَا الْمَخْرَجُ^١.

و لو تَمَعْنَا فِي الْكِتَابَيْنِ، وَ جَذَوْرَهُمَا فِي الْأُمَالِي، لَوَجَدْنَا أَنَّ الشَّرِيفَ الْمُرْتَضَى رَحِمَهُ اللَّهُ سَارَ عَلَى مَنْهَجٍ وَاحِدٍ مِنْ حَيْثُ الْعَرْضُ وَ التَّأْلِيفُ وَ الْجَمْعُ وَ النِّقْدُ، حَيْثُ اهْتَمَّ بِشَعْرِ الطَّائِيَيْنِ: الْبَحْتَرِيِّ وَ أَبِي تَمَّامٍ، وَ أَوْرَدَ مِنْ شَعْرِهِ وَ شَعْرِ أَخِيهِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ هُوَ مَا يَشْكُلُ فُصُولَ كِتَابَيْهِ: الشَّهَابِ، وَ طَيْفِ الْخِيَالِ. هَذَا أَوَّلًا، وَ ثَانِيًا: فَقَدْ تَعَرَّضَ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى فِي ضَمَنِ عَرْضِهِ لَشَعْرِ الطَّائِيَيْنِ إِلَى نَقْدِ مَا أَوْرَدَهُ الْأَمْدِيُّ فِي كِتَابِهِ: الْمَوَازَنَةَ بَيْنَ شَعْرِ الطَّائِيَيْنِ.

من هو السائل؟

تَبَيَّنَ أَنَّ كِتَابِي: الشَّهَابِ وَ طَيْفِ الْخِيَالِ ثَمَرَةُ سُؤَالٍ وَ طَلَبٍ مِنْ بَعْضِ الْأُدْبَاءِ تَأْلِيفَ كِتَابٍ مُسْتَقِلٍّ فِي تِلْكَ الْمَوَاضِعِ، فَيَا تُرَى مِنْ هُوَ السَّائِلُ الَّذِي كَانَ سَبَبًا لِتَأْلِيفِ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ.

لم يُطرح في هذا الشأن سوى احتمال واحد أورده الأستاذ حسن كامل الصيرفي،
الذي حَقَّق كتاب طيف الخيال و نشره سنة (١٣٨١ هـ) بمصر، حيث قال:
إِنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّهُ هُوَ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ حَمْدٍ الَّذِي سَأَلَهُ عَمَلُ
أَبْيَاتٍ تَتَضَمَّنُ نَقْضَ الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَهُ جَرِيرٌ بِقَوْلِهِ:

[من الوافر]

تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ: عَلَاكَ شَيْبٌ! أَهَذَا الشَّيْبُ يَمَعْنُونِي مَرَّاحِي؟
فقال أبياتاً^١ من هذه القافية يُرجع إليها في كتاب الشهاب في الشيب
و الشهاب.

فإنَّ اقتراح الوزير على شاعرنا نَقْضَ معنى لجريز في الشيب، دليلٌ
على أنَّ هذا الوزير عادَ فسأل الشاعرَ أنْ يجمعَ له ما قيل في الشيب؛
وإن لم يصرَّح المرتضى باسم الَّذي صنع له الكتاب.

وإذا كان واضحاً من مقدمة طيف الخيال أنَّ الَّذي صُنِعَ له كتاب
الشهاب، هو الَّذي وَقَفَ المرتضى على ما ذكره صاحبه من شغفٍ بما
اطَّلَعَ عليه في ذلك الكتاب، و أنَّه اسْتَعَزَّرَ فائدته، و استغربَ طريقته،
فدعاهُ ما وقف عليه منه إلى أن يلتبس من المرتضى كتاباً في أوصاف
طيف الخيال، يسلك فيه هذا المنهج، و يُخْرِجُه هذا المَخْرَجُ؛ كان
اعتقاداً صحيحاً في أنَّه هو الوزير أبو عليِّ الحسن بن حمد.

فقد كان هذا الوزير، على ما يبدو من صلة الشاعر به، أديباً ذا بَصَرٍ
بالجيد من الشعر، و هو الَّذي اقترح مرَّةً أُخرى على المرتضى أن يجيز

بيتاً لأبي دَهْبِل الجُمَحِي بأبيات من عنده.

أقول: وهو أبو عليّ الحسن بن محمّد بن محمّد بن أبي الريّان الأصبهاني، كان والده أيضاً من الوزراء، فقد استوزره عضد الدولة، وكان أبو عليّ هذا فاضلاً أديباً، روى عنه أبو عليّ ابن وشاح، وأبو منصور ابن العكبري.
و توفّي في سنة تسع و عشرين و أربع مئة.^١

تاريخ تأليف الكتاب

بين أيدينا عدّة تواريخ مرتبطة بعضها بالآخر، يمكننا من خلال الجمع بينها معرفة تاريخ تأليف الكتاب، وهي كالتالي:

١ - فرغ الشريف المرتضى من إملاء كتاب الأمالي سنة ٤١٣ هـ، فقد ذكر الشريف أبو يعلى الجعفري في آخر نسخته من الأمالي، حيث كان حاضراً فيها: هذا آخر مجلسٍ أملاه سيّدنا (أدام الله علوه)، ثم تشاغل بأمور الحجّ، و وقع الفراغ منه يوم الخميس، الثامن و العشرين من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث و عشرة و أربع مئة.^٢

٢ - أجاز الشريف المرتضى تلميذه البصري برواية مصنفاته في آخر الفهرست الذي أعده في حياته، وذلك في سنة ٤١٧ هـ، حيث قال: قد أجزت لأبي الحسن محمّد بن محمّد البصري - أحسن الله توفيقه - جميع كتبي و تصانيفي و أماليّ، و نظمي و نثري، ما ذكر منه في هذه الأوراق و ما لعله يتجدّد بعد ذلك.

١. الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ٣٣٧، الرقم: ٣.

٢. الأمالي للشريف المرتضى، ج ١، ص ١٩.

و كتب عليّ بن الحسين الموسوي في شعبان من سنة سبع عشرة
و أربعمئة.^١

٣- ذكر الشريف المرتضى رحمه الله في ديباجة الكتاب، سنة الابتداء بتأليف
الكتاب قائلاً:

و [رأيتُ] أن أضمّ إلى ذلك و أختمه به ما أخرجته من ديوان شعري
في هذا المعنى؛ فإنّه ينيفُ على ثلاث مئة بيت إلى وقتنا هذا، و هو ذو
الحجّة من سنة تسع عشرة و أربعمئة.^٢

٤- ختم كتابه من غير أن يؤرّخه، إلّا أنّه ذكر بعد أن أورد «الزيادات في كتاب
الشيب و الشباب»، و في آخر صفحة من الكتاب:

و هذا انتهاء ما خرج من وصف الشيب من نظمي إلى سلك ذي الحجّة
من سنة إحدى و عشرين و أربعمئة، و إن تراخى الأجل و ترامى
المهل، و اتّفق، فما يخرج من الشعر شيء في وصف الشيب ضممناهُ
إلى ما تقدّم....^٣

أقول: يتلخّص ممّا تقدّم عدّة أمور:

أولاً: شرع الشريف المرتضى بتأليف كتاب الشهاب بعد سنة ٤١٣ هـ (الانتهاء
من تأليف الأمالي)، بل تحديداً في سنة ٤١٩ هـ، كما صرّح به في مقدّمة الكتاب.
ثانياً: لم يتبيّن لنا تحديداً سنة الفراغ من تأليف كتاب الشهاب بالضبط، إلّا أنّه
من المتيقّن أنّه أتمّه قبل سنة ٤٢١ هـ، و هو آخر ما أضاف إلى الكتاب من زيادات.
ثالثاً: لا تعارض بين تاريخ الإجازة (٤١٧ هـ) و تاريخ الابتداء بالكتاب

٢. الشهاب، ص ٩٣.

١. رياض العلماء، ج ٤، ص ٣٨ - ٣٩.

٣. الشهاب، ص ٣٨٣.

(٤٨٩ هـ) كما توهمه البعض، و تحيروا في تفسير هذا الاختلاف، و هذا التحير سرعان ما يزول مع شيءٍ من التدقيق في نصّ الإجازة و مفادها، و هو قول الشريف المرتضى: «ما ذكر منه في هذه الأوراق، و ما لعله يتجدّد بعد ذلك». ممّا يعني أنّ هذا الفهرس لا يختصّ بما أُلّف إلى سنة ٤١٧ هـ، بل يحتوي ما يتمّ تأليفه بعد هذا التاريخ، و ممّا يؤيد وجود كتب عديدة صنّفت بعد سنة ٤١٧ هـ، و منها كتاب الشهاب في الشيب و الشباب، و كتاب طيف الخيال، و كتاب الانتصار، و غير ذلك.

نسبة الكتاب إلى المؤلف

لا ينبغي الشكّ في نسبة هذا الكتاب إلى الشريف المرتضى رحمه الله؛ و ذلك للأُمور التالية:

- ١ - نسب الكتاب إليه جمعٌ غزير من المصنّفين القدماء، ممّن مضت عليه أَسماؤهم، و أهمّهم تلميذاه: البُصروي في فهرس أسماء مصنّفات الشريف المرتضى، و قد أمضاه و أجازة له، و شيخ الطائفة الطوسي في كتابه الفهرست، و قال: «قرأت هذه الكتب أكثرها عليه، و سمعت سائرهما يقرأ عليه دفعات كثيرة».^١
- ٢ - إرجاعهم إلى هذا الكتاب، النقل عن مطالبه، و منهم الخفاجي و ابن المنقذ، و قد تقدّم ذلك.
- ٣ - أشار الشريف المرتضى إلى كتابه هذا في مقدّمة كتابه الآخر طيف الخيال.
- ٤ - ذكر الشريف المرتضى مصنّفه الأُمالي في هذا الكتاب عدّة مرّات، و نقل عنه، و لا يشكّ اثنان في نسبة الأُمالي إليه.

١. الفهرست للطوسي، ص ١٦٥.

٥ - أورد كثيراً من شعر أخيه الشريف الرضي رحمه الله، وصرّح باسمه، وعبّر عنه بـ «أخي».

٦ - نقل طائفة كبيرة من شعره في هذا الكتاب، وهي مستخرجة من ديوانه المشهور، مضافاً إلى أن لغة الكتاب هي لغة الشريف المرتضى، وهي لائحة للناظر.

٧ - ما ورد على ظهر مخطوطي الكتاب من نسبتها إلى الشريف المرتضى، خاصة وأن إحداها قديمة تعود إلى القرن السادس الهجري.

ذكر الكتاب عند القدماء

مضى عليك - حين البحث عن عنوان الكتاب - أسماء المصنفات التي ذكرت كتاب الشهاب، وعدّته من ضمن مؤلفات الشريف المرتضى رحمه الله.

ولكن بعض القدماء لم يكتفِ بذكر اسم الكتاب فقط، بل نقل عنه وأورد منه، ممّا يعني وجود نسخة من الكتاب لديه، ونذكر منهم:

الأول: هو الأمير أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (م ٤٦٦ هـ) في كتابه سرّ الفصاحة^١، فهو وإن لم يصرّح باسم كتاب الشهاب، إلّا أنّ ما أورده عن الشريف المرتضى موجود في كتاب الشهاب ليس غير، وهو نقد الشريف المرتضى لما ذهب إليه الأميدي من فساد القسمة في قول أبي عبادة البُحْثري:

وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ إِمَّا الشَّابَّ، وَ إِمَّا العُمُرَ^٢

قال الخفاجي:

و أجاب الشريف المرتضى رضي الله عنه عن ذلك بأنّ المراد تبرك

١. لاحظ: سرّ الفصاحة، ص ١٩ و ٢١ و ١٤٨ و ٢٣٨.

٢. ديوان البحري، ج ٢، ص ٨٤٨.

الشباب تركه بالشيب، و بترك العمر تركه بالموت، وهذا هو المستعمل
المألوف في هذه الألفاظ....^١

الثاني: هو مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن عليّ ابن المنقذ الكنانى الشيزري
(٤٨٨ - ٥٨٤ هـ)، و قد ألّف لابنه كتاباً في الشيب و الشباب، ذكرناه سابقاً، و هو
وإن كان من التراث المفقود، إلّا أنّه قال في كتابه الآخر لباب الآداب:

أفردتُ لذكر الشيب و الكبير و الشباب كتاباً ترجمته بـ: كتاب الشيب
و الشباب، اشتمل على كثيرٍ ممّا يتطلّع إليه من هذا النوع... فمن وقف
عليه من الفضلاء عرف ما بينه و بين كتاب الشهاب في ذكر الشيب و
الشباب، تأليف المرتضى رضى الله عنه، و علم أنّ الفضل للمقدّم في
البيان، لا في التقدّم في الزمان.^٢

إنّ هذه النقولات عن الكتاب، مضافاً إلى أهميّتهما في توثيق نسبة الكتاب إلى
الشريف المرتضى، تدلّ على انتشار نسخه و تداوله بين القدماء، خاصّة و أنّ كلاً
من الخفاجي (م ٤٦٦ هـ) و ابن المنقذ (م ٥٨٤ هـ) من المقارين لعصر الشريف
المرتضى رحمه الله، و من الطريف أنّ كليهما حليّان و من الديار الشاميّة.

أهميّة الكتاب

١ - يعتبر الكتاب طريفاً في موضوعه، و ظريفاً في أسلوبه، و يعدّ من عيون
التراث الأدبي الواصل إلينا منذ ألف سنة، مع أنّ أغلب المصنّفات في هذا المجال
مفقودة اليوم.

١. سرّ الفصاحة، ص ٢٣٨، قارن: الشهاب، ص ١٣٦ - ١٣٧.

٢. لباب الآداب، ص ٣٧٧.

٢ - يشتمل الكتاب على كم هائل من أشعار الطائيين و الشريفيين، و يجدر الرجوع إلى هذا الكتاب في تحقيق دواوين هؤلاء الشعراء .

٣ - يشتمل الكتاب على نصوص شعرية من أدباء آخرين، و هي تنفع لتوثيق أشعارهم، و من الطريف أن يحتوي الكتاب أشعاراً للمصنّف لم ترد في ديوانه، و كذلك شعراً لابن الرومي ليس في ديوانه المطبوع .

٤ - يضمّ الكتاب توضيحات و متابعات من الشريف المرتضى في ذيل أشعار أعلام الكتاب الأربع، و هي ممّا ينبغي الرجوع إليها و الاستفادة منها في فهم أشعارهم و المراد منها، خاصّة توضيحات المصنّف لأشعاره التي عُرفت بصعوبة فهمها غالباً .

٥ - يعتبر الكتاب مصدراً أساسياً في معرفة منهج الشريف المرتضى في العرض و النقد، و آرائه اللغوية و الأدبية، و كذلك كتابه الآخر طيف الخيال، و هو ممّا يجدر تحليلهما في دراسة خاصّة .

٦ - يعدّ هذا الكتاب و شقيقه طيف الخيال مصدرين في المقارنة بين آراء الشريف المرتضى و الأمدي، و الموازنة بين شرحيهما لشعر الطائيين .

كتاب الشهاب في سطور

لما كان شعر الشيب و الشباب واسع المعاني، مترامي الأطراف، و قد تعرّض إليه عامّة الشعراء، يختار الشريف المرتضى رحمه الله ما نظمه أربعة من الشعراء، و هم الطائيان: البحتري و أبو تمام؛ ثمّ الشريف الرضي، و أخيراً ما نظمه هو في هذا الشأن . و بذلك يمكن لنا أن نقسّم الكتاب إلى أربعة أبواب، على عدد هؤلاء الشعراء . و لم يكن اختيار الطائيين اعتباطاً، فلا شك أنّ شعرهما من الطبقة الأولى، و هما أمراء البيان، و الفحلان المبرزان على حدّ تعبير الشريف المرتضى رحمه الله . و أمّا الشريف الرضي فمكانته السامية في الشعر و الأدب أشهر من أن تذكر،

حتَّى قيل: إنَّه أشعر الطالبين، بل أشعر العرب.

وأما الشريف المرتضى فقد كان موضوع الشيب والشباب من الأغراض الشعرية التي أخذت منه مأخذاً، فلا يخلو جزء من أجزاء ديوانه من النظم فيه، سوى ما تعرَّض إليه في ضمن قصائده.

وقد مضى عليك أنَّ الشريف المرتضى شرع بتأليف الكتاب في ذي الحجة من سنة ٤١٩ هـ، بطلبٍ من بعض الأدباء، وهو الوزير أبو علي الحسن بن حمد احتمالاً، وقدَّم له ديباجةً تشتمل على معاني الشيب في الشعر العربي، ووجوه المدح والذم فيه، ومنهج ترتيب الكتاب والغرض من تأليفه.

يورد الشريف المرتضى عشرة مقطوعات من شعر البحري، وخمس و ثلاثين مقطوعة من شعر أبي تمام، وإحدى وستين مقطوعة من شعر أخيه الشريف الرضي، وأربع وسبعين مقطوعة من شعره.

الزيادات على الكتاب

لقد صرَّح الشريف المرتضى أنَّه لو نظم شعراً في الشيب والشباب في قابلٍ من الزمن يضيف إلى كتابه هذا، وقد وَّفَّق إلى ذلك، فنجد في الكتاب ثلاث مواضع من الزيادات؛ وهي:

أولاً: بعد أن ختم ما ورد من الشعر في ديوان الشريف الرضي أضاف إليه أربعة مقاطع قائلاً:

كنا ذكرنا في صدر الكتاب أنَّا أخرجنا من ديوان أخي رحمه الله مبلغاً
عيَّناه، و وقع إلينا بعد ذلك من شعره ما زاد على ما ذكرناه من العدد،
و المخرج كلُّه يزيد على الثلاث مئة بيت.^١

ثانياً: بعد أن ختم كتابه بحمد الله وثنائه، و الصلاة على نبيّه وآله، كما جرى عليه المصنّفون في خواتيم كتبهم، أضاف باباً تحت عنوان: «الزيادات في كتاب الشيب و الشباب» و يقول:

قد كنّا أشرنا إلى أنّه متى اتّفق في جملة ما ننظمه بعد عمل هذا الكتاب شيء يتضمّن وصف الشيب، ضممناه إليه، و ألحقناه به، و نحن لذلك فاعلون.^١

و بذلك يضيف ما يقارب العشرين مقطوعة أخرى من نظمه في شعر الشيب، و يقول:

انتهت الزيادات التي كنّا قد أشرنا إليها، و الحمد لله وحده، و الصلاة على من لا نبيّ بعده، و على آله و صحبه و سلّم.

ثالثاً: ثمّ بعد ذلك مباشرة يضيف المصنّف قصيدتين أخرتين على الكتاب، و بذلك يختم الكتاب قائلاً:

و هذا انتهاء ما خرج في وصف الشيب من نظمي إلى سلق ذي الحجة من سنة إحدى و عشرين و أربعمئة، و إن تراخى الأجل و ترامى المهل، و اتّفق فما يخرج من الشعر في وصف الشيب ضممنّا إلى ما تقدّم....^٢

قلت: إلى هنا تنتهي مخطوطتا الكتاب، و لا نعلم هل وفق الشريف المرتضى رحمه الله إلى إضافة زيادات أخرى، أو لا؟

١. الشهاب، ص ٣٥٧.

٢. الشهاب، ص ٣٨٤.

منهج المصنّف في الكتاب

من خلال النظر في كتاب الشهاب يمكننا اصطياذ عدّة أمور جرى عليها الشريف المرتضى، ومنها:

أولاً: تعرّض الشريف المرتضى فيما يخصّ أشعار البحري إلى مناقشة الأمّدي فيما أورده في كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، ولا يكاد يخفى للمتأمل تعصّب الأمّدي لأبي تمام، ودفاع الشريف المرتضى عن أبي تمام. و تتركز أغلب هذه المناقشات في الأمور التالية:

١- عدم الفهم الصحيح لمراد الشاعر: حيث يقوم الشريف المرتضى بتفسير البيت على خلاف ما فهمه الأمّدي، كما وقع ذلك في المراد من «الصبح الأدرع»^١ في قول أبي تمام:

أَلَمْ تَرَ أَرَامَ الظُّبَاءِ كَأَنَّمَا رَأَتْ بَي سَيِّدَ الرِّمْلِ وَالصُّبْحُ أَدْرَعُ^٢
و يردّ الشريف المرتضى في موضع آخر على الأمّدي، فيخطبُه بقوله: «لم تفتنّ لمعنى أبي تمام فذمّمته»^٣.

٢- المناقشات اللغويّة: فلاحظ مثلاً مناقشته للأمّدي في معنى كلمة «نصف»^٤، وكذلك وجوه معاني كلمة «يشري» و كونها من الأضداد.^٥

٣- الاختلاف في رواية الشعر: وهي من مواطن النقاش بين الشريف المرتضى والأمّدي؛ فمن ذلك الاختلاف في رواية قول أبي تمام:

١. الشهاب، ص ١١٣.

٢. ديوان أبي تمام، ج ٢، ص ٣٢٢؛ لاحظ: الشهاب، ص ١١٢-١١٣.

٣. الشهاب، ص ١٢٤.

٤. الشهاب، ص ١٠٠-١٠١.

٥. الشهاب، ص ١٥٤.

«أَرَبَيْنَ بِالْمُرْدِ الْغَطَارِفِ بُدْنًا»^١

بين «أَرَبَيْنَ» و «أَرَبَيْنَ»^٢.

و الاختلاف في رواية قول أبي نواس:

«كَانَ الشَّبَابُ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ»^٣

بين «مَطْنَةً» و «مَطِيَّةً»^٤.

٤ - المناقشة في استعمال اللفظ: و قد أورد الشريف المرتضى في ضمن

مناقشاته للأمِدي موارد استعمال اللفظة في كلام العرب، و منها استعمال «نال» بمعنى «حل»^٥، و موارد استعمال «عَمَر»^٦.

ثانياً: لقد عبَّ الشريف المرتضى أغلب القصائد و الأشعار الواردة في هذا الكتاب بالنقد و الدراسة و التحليل، ممَّا لا يخفى على الناظر في صفحات الكتاب، و في خلال شرحه للأبيات يطرح وجوهاً عديدة للبيت و يوازن بينها ممَّا تنمَّ على براعته في النقد، و قوَّته في التحليل، و تمرَّسه في الموازنة^٧.

ثالثاً: من مميَّزات الشريف المرتضى في كتاب الشهاب هو أنَّه يقوم بجمع الأشباه و النظائر في شعر الشيب، فيورد بعد أبيات البُحْثري نظائرها في شعره، أو شعر أخيه، أو غيره من الشعراء، و هذا إن دلَّ على شيء إلاَّ ما يدلُّ على اطلاعٍ جَمٍّ، و إحاطة واسعة بالشعر و الأدب، و الخبرويَّة التامة في انتقاء المعاني^٨.

١. ديوان أبي تمام، ج ١، ص ٤٠٨.

٢. الشهاب، ص ١١٨.

٣. ديوان أبي نواس، ص ٤٢.

٤. الشهاب، ص ٢٦٨.

٥. الشهاب، ص ١٢٦ - ١٢٧.

٦. الشهاب، ص ١٤٠.

٧. لاحظ مثلاً: الشهاب، ص ١٠٢ و ١٢٦ و ١٣٦ و ١٥٨ و ٢٤٠ و ٢٧٤ و ٢٧٧ و ٣٦٨ و ٣٧٠.

٨. فلاحظ مثلاً: عبارة «نظير قوله...» (الشهاب، ص ١٣٧ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٣٠٠ - ٣٠١).

و عبارة: «يشبه من شعري...» (ص ١١١ و ١٣٢ و ١٣٥ و ١٤١ و...).

رابعاً: وهو مضافاً إلى إيراد الأشباه والنظائر من المعاني المطروقة في الشعر يقوم بالمقارنة بين الأشعار، و الموازنة بينها، و ترجيح الجيد، و نقد الرديء، و هو دليل آخر على براعة الشريف المرتضى في النقد و الموازنة. فمن ذلك:

- المقارنة بين شعر الرضي و شعر البُحْثري (ص ١٩٩ و ٢٠١ - ٢٠٢).

- المقارنة شعره و شعر البحتري (ص ٢٩٥ - ٢٩٦).

- المقارنة بين مقطوعتين لابن الرومي (ص ٢٧٦).

خامساً: ومن خصائص الشريف المرتضى التي تفرّد بها هو معرفة لغة الشاعر، و الوقوف على نفسه و طريقته، و هو ما لا يقع إلا للألمعي من الأدباء؛ فمن ذلك:

- قوله لقصيدة للبحتري أنها «تصلح أن تكون لأبي تمام»^١.

- قوله عن قصيدة لابن الرومي: «ما رأيته لأحد قبله»^٢.

- قوله عن بعض أبيات أبي تمام: «قيل إنه منحول»^٣.

من آراء الشريف المرتضى

تناول الشريف المرتضى جملة من المسائل الأدبية في كتاب الشهاب، و بين رأيه فيها، فمنها:

أولاً: رأيه في اتفاق المعاني عند الشعراء، و أنه لا ينبغي التسرع في تهمة الشاعر بالسرقة، و أنه من باب توارد الخاطر في الأغلب، و هذا ما طرحه في أغلب كتبه، و في كتابه هذا حيث يقول:

و قد كنّا قلنا في مَوَاضِعٍ تكلّمنا فيها على معاني الشعر و التشبيه بين

١. الشهاب، ص ١٦١.

٢. الشهاب، ص ٢١٧.

٣. الشهاب، ص ١٢٨.

نظرائه: إنه ليس ينبغي لأحد أن يُقدِّم على أن يقول: أخذ فلان الشاعر هذا المعنى من فلان، وإن كان أحدهما متقدِّماً و الآخر متأخراً؛ لأنَّهما ربَّما تواردا من غير قصد، و لا وقوف من أحدهما على ما تقدَّمه الآخر إليه، و إنَّما الإنصاف أن يقال: هذا المعنى نظيره هذا المعنى، و يشبهه، و يوافقه.

فأما أخذه و سرَّقه فمما لا سبيل إلى العلم به؛ لأنَّهما قد يتواردان على ما ذكرناه، و لم يسمع أحدهما بكلام الآخر، و ربما سمعه فَنسِبه و ذهب عنه، ثم اتَّفَق له مثله من غير قصد، و لا يقال أيضاً: أخذه و سرَّقه، إذا لم يقصد إلى ذلك.

و كم بين بيت أبي تمام و بيت البحتري - مأخوذاً كان منه أو غير مأخوذ - في الطبع، و صحَّة النسخ، و طلاوة اللفظ؟ فليت أبي تمام الفضل الظاهر الباهر.^١

ثانياً: رأيه في ابن الرومي: حيث يجلِّه و يبجلِّه، و يعتني بشعره؛ فقد أورد مقاطع من شعره في الكتاب، و بيَّن رأيه فيه في أكثر من موضع: فمنها: قوله:

و من شأن ابن الرومي أن يورد المعنى، ثم يأخذ في شرحه في بيتٍ بعد آخر، و إيضاحه و تشعيبه و تفريعه، فرَّبَّما أخفق و أكْدَى، و ربَّما أصاب فأصمى، لأنَّ الشعر إنَّما تحمد فيه الإشارة و الاختصار، و الإيماء إلى الأغراض، و حذف فضول القول.^٢

١. الشهاب، ص ١٠٩ - ١١٠.

٢. الشهاب، ص ٢١٧.

- و قوله أيضاً:

و فلسفة هذا الرجل في شعر، و تطلّبه لطيف المعاني، مع إعراضٍ عن
فصيح العبارة و غريبها، و إن كانت مذمومة مستبردةً في الأغلب
الأكثر، ربّما أثارت دفيناً، و أخرجت علقاً ثميناً.^١

من معاني الشيب

لقد طرق الشعراء معانٍ كثيرة في الشيب و الشباب لا تحصى، إلا أنّ الشريف
المرتضى أشار إلى جملةٍ منها في طيّات كتابه هذا، و هي كالتالي:

- ١ - تشبيه الشيب بالنجوم (ص ١٤٤ و ١٧٠).
- ٢ - ثنائِيّة الشيب و الموت (ص ١٣٩ و ١٨٩ - ١٩٠).
- ٣ - تشبيه الشيب بالغبار (ص ١٨٥).
- ٤ - تشبيه الشيب بالسيف (ص ١٩٢ و ٣٠٢).
- ٥ - تشبيه الشيب بالنور (ص ١٧٠ و ١٩٦ و ٢٥٦).
- ٦ - نفور النساء من الشيب (ص ١١٣ و ١٩٩ و ٢١٢).
- ٧ - تعجيل الشيب قبل أوانه (ص ٢٢٤).
- ٨ - التلهّف على الشباب و التأسّف عليه (ص ٢٢٥).
- ٩ - تسليّة الغواني بأنّ الشيب ما أحال و دأ (ص ٢٣٥).
- ١٠ - تشبيه النساء بالخيال (ص ٢٤٥).
- ١١ - تشبيه الشعر بالغراب الأبقع (ص ٢٦١).
- ١٢ - حول الخضاب (ص ٢٧١ و ٣٢٩).
- ١٣ - الاعتذار عن الشيب (ص ٢٦٦ و ٢٨٦).

- ١٤ - أنّ الشيب ليس ذنباً يؤاخذ عليه (ص ١٦٦ و ٢٧٤).
- ١٥ - التألم من قليل الشيب (ص ٢٧٧).
- ١٦ - كون الشيب من الهمّ، لا كبر السن (ص ٢٧٧ و ٢٩٨).
- ١٧ - تشبيه وقوف النساء على الشيب بوقوفهنّ على الرسم الدارس المحيل (ص ٢٨٠).
- ١٨ - تشبيه الشيب بالجرب (ص ٢٩١).
- ١٩ - تشبيه ابتداء الشيب بالعرفج (ص ٣٢٥).
- ٢٠ - كراهة المخاطبة بالشيب (ص ٣٠٤).

مخطوطات الكتاب

لم نظفر لهذه الرسالة من المخطوطات سوى نسختين يتيّمتين، إليك مواصفاتها:

المخطوطة الأولى: نسخة مكتبة تشستریتی في دبلن بإيرلندا، برقم: ٣٩٧٥، وهي نسخة نفيسة مشكولة ومعربة بالحركات، تعود إلى القرن السادس الهجري تقريباً، عليها آثار الأُرضة، وقد كتب على الصفحة الأولى منها: «الشهاب في الشيب والشباب، إملاء المرتضى أبي القاسم ... الموسوي».

و على الصفحة نفسها مذكرة كتبت بخط متأخرة، مُحي أغلبه، وإليك ما استطعت قراءته منها:

إنّ هذه النسخة النفيسة في غاية ... مؤلف الكتاب، و مرتّب الخطاب ... [العالم] بالصواب ... إنّ هذا الكتاب الشريف ليس بأد[نى] ... و عائدة في فنيّ ... و البلاغة من كتاب دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، و من كتاب الصناعتين للعسكري ... لم أكن ... منكراً من القول وزورا، و لما قيل لي شتان بين مشرقٍ و مغرب إذا الذوق السليم

بصير، شاهد عدل و لا ينبئك مثل خبير.

و قد رمزنا إلى هذه النسخة بـ«أ».

المخطوطة الثانية: و هي نسخة مكتبة رئيس الكتاب، المنضمة إلى المكتبة السليمانية في السطنبول برقم: ٨٧٧، و هي نسخة متأخرة، عليها آثار الرطوبة، و قد كتبت عناوينها بالسنجرف، و هي في ٦١ ورقة، كل صفحة ٢١ سطر تقريباً. على الصفحة الأولى منها تملك مصطفى أفندي رئيس الكتاب بتاريخ ١١٥٤هـ، و نصّ التملك: «تملكه الفقير إلى الله سبحانه مصطفى العاصي عفي عنه». و على الصفحة الثانية:

- ورد عنوان الكتاب و نصّه: «كتاب الشهاب في الشيب و الشباب، إملاء السيد الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الشريف طاهر أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي، رحمه الله تعالى و نور ضريحه، أمين. فيه من شعر أبي تمام في الشيب تسعة و ثلاثون بيتاً، و من شعر أبي عبادة مئة و أربعون بيتاً، و من شعر السيد الرضي ثلاث مئة و أربعة عشر بيتاً، و من شعر السيد المرتضى المصنف - رضي الله عنهم و رحمهم - أربعمئة و ثلاثة و ستون بيتاً، و من شعر ابن الرومي ستة و أربعون بيتاً، جملة ذلك كله ألف بيت و بيتان، و عدد أوراق الأصل المكتوب منه هذه النسخة مئة و ثلاث و رقات و عدد أسطر كل صفحة خمسة عشرة».

- عبارتان متقابلتان، و هما: «كان مصنفه شريفاً فقيهاً عالماً متكلماً أديباً شاعراً مصنفًا».

«مِن مِّنَ الْفَتَّاحِ عَلَى عَلِيٍّ الْمَلَّاحِ
سامحه المولى الأجل إذا قضى منه الأجل»

- ختم بيضوي كبير، نصّه و قفيّة مكتبة رئيس الكتاب، و هو: «الله حسبي، بسم

اللَّهُ الرحمن الرحيم، وقف هذا الكتاب مصطفى رئيس الكتاب السابق اللَّهُ الخالق و سلمه [؟] و حكمه بصحّته حاكم الشرع الشريف و شرط الاستفادة لأولاده [؟] و بعدهم العمل به كما في الوقفية إلى قيام الساعة، و أخزى اللَّهُ من اشتراه و باعه سنة ١١٥٦هـ.

- دخل في ملك الفقير محمّد... الصديقي في سنة ١٠٢٦هـ.

- استصحبه [؟] الفقير [؟] كان اللَّهُ له.

- أودعه اللَّهُ المالك الأحد عند عبده مصطفى بن محمّد.

و على هذه النسخة عدّة بلاغات، في ستّة مواضع بعبارة: «بلغ مقابلةً على أصله».

و في آخره: «و كان الفراغ من كتابته في يوم الجمعة المبارك تاسع عشر شعبان سنة ١٠٠٩هـ، على يد فقير رحمة ربّه المفتاح، عليّ بن محمّد الملاح، غفر اللَّهُ ذنوبه و ستر عيوبه بمحمّد وآله آمين».

و أيضاً عبارة بلاغ: «بلغ مقابلةً من أوله إلى آخره حسب الطاقة». و تشمل هذه النسخة على الزيادات التي أضافها الشريف المرتضى بعد تأليف أهل الكتاب، و قد خلت منها النسخة الأولى. و قد رمزنا إلى هذه النسخة بـ«ب».

طباعات الكتاب

كان من نصيب هذا الكتاب أن يحقّق و يطبع أكثر من مرّة، و فيما يلي عرضٌ بطبعاتها حسب تواريخ تلك الأعمال:

١ - طبع الكتاب أولاً سنة ١٣٠٢ هـ، أي قبل أكثر من ١٣٧ سنة، في مطبعة الجوائب في القسطنطينيّة، اعتماداً على نسخة مكتبة رئيس الكتاب، مع اختلافات

معها في بعض الموارد، و قد ضمَّ إليه رسالة سلوة الحريف بمناظرة الربيع و الخريف، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري.

و قد تمَّت مقابلتها مع المخطوطين أيضاً؛ لوجود الفوارق بينها، حتَّى النسخة «ب» التي هي الأصل المعتمد عليه في هذه الطبعة. و قد رمزنا إلى هذه الطبعة بـ «ط».

٢- ثمَّ طبع ثانياً من منشورات دار الرائد العربي في بيروت - لبنان، سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، و هي طبعة تجارية محضّة، و الظاهر أنّها اعتمدت على طبعة القسطنطينيّة.

٣- و قد حقَّق الكتاب في ضمن رسالة دكتوراه تحت عنوان: «الشَّيْب و الشَّباب في الشعر العربي، حتَّى نهاية القرى الرابع الهجري مع تحقيق كتاب الشَّهاب في الشَّيْب و الشَّباب للشَّريف المرتضى»؛ للطالب عبد السلام محمَّد عبد السلام، كليّة دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

و قد حقَّقها اعتماداً على طبعة الجوائب أيضاً، و الظاهر أنّ صاحبها لم يوفِّق لنشرها.

٤- ثمَّ طبع رابعاً بإعداد المفهرس الكبير الأستاذ السيّد أحمد الحسيني الإشكوري في ضمن المجموعة الرابعة من رسائل الشَّريف المرتضى، سنة ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، من منشورات دار القرآن الكريم، قم المقدّسة - إيران؛ و ذلك اعتماداً على طبعة مطبعة الجوائب أيضاً.

٥- ثمَّ أُعيد نشر الطبعة السابقة بالأوفسيت عنها، و طبع مستقلاً من منشورات مجمع الذخائر الإسلاميّة، سنة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، بقم المقدّسة - إيران.

٦- و قد طبع بتحقيق صديقنا الدكتور وليد محمَّد السراقبي، من منشورات الهيئة العامّة بسوريا سنة ٢٠٠٨ م، مديريّة إحياء و نشر التراث العربي، التابع لوزارة الثقافة بدمشق.

و قد اعتمد فيها على مخطوطة مكتبة تشستريتي فقط، و قارنها بطبعة الجوانب، و مطبعة دار الرائد.

٧- و طبع أخيراً بتحقيق صديقنا الدكتور عبد الله الحمر، في الكويت سنة ٢٠٠٧م. و هي في الأصل رسالة جامعية، و قد اعتمد فيها على المخطوطتين و الطبعة الأولى، و هي أفضل طبعة قياساً بالطبعات السابقة.

و قد ورد في مجلة آفاق الثقافة و التراث أن الدكتور حمد بن ناصر الدخيل قام بإنجاز تحقيق الكتاب، و هو بصدد إرساله إلى المطبعة^١، و لا نعلم عن طباعته شيئاً.

عملنا في تحقيق الكتاب

اتخذنا الخطوات التالية في تحقيق الكتاب:

١. مقابلة الكتاب على مخطوطيه:

- نسخة مكتبة تشستريتي، و رمزنا إليها بـ «أ».

- نسخة مكتبة رئيس الكتاب، و رمزنا إليها بـ «ب».

و قابلناها مع طبعة الجوانب بالقسطنطينية، و رمزنا إليها بـ «ط».

٢. تبويب الكتاب إلى أربعة أقسام:

- الشيب و الشباب في شعر أبي تمام.

- الشيب و الشباب في شعر البحتري.

- الشيب و الشباب في شعر الشريف الرضي.

- الشيب و الشباب في شعر الشريف المرتضى.

١. مجلة آفاق الثقافة و التراث، العدد ٧، ص ١٢٧، رجب من سنة ١٤١٥ هـ، كانون الأول - ديسمبر سنة ١٩٩٤ م.

٣. تحريك الأبيات و إعرابها، و تعيين أوزانها، و ترقيم أبياتها، و ترقيم القصائد و المقطوعات.
٤. تخريج ما ينبغي تخريجه من الآيات و الأقوال و الأشعار على مصادرها القديمة.
٥. مقابلة أشعار أعلام الكتاب الأربعة (البحثري، و أبي تمام، و الشريفيين الرضي و المرتضى) على مختلف طبعات دواوينهم؛ لوجود الاختلاف بينها، و نقصان بعضها أحياناً، و قد أشرنا إلى ذلك في الهامش.
٦. ضبط الأشعار و الكلمات بالحركات.
٧. ترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في الكتاب.
٨. تفسير الكلمات المشككة و الألفاظ الغريبة.
٩. وضع دراسة مبسطة حول الكتاب.
١٠. وضع فهرس فنية متنوعة في آخر الكتاب.

شكر و تقدير

و ينبغي في الختام أن أتقدّم بالشكر الجزيل و الثناء الجميل لكلّ من أزرني في تحقيق الكتاب، و أخصّ منهم بالذكر:

١. الإخوة الأعزّاء في الأمانة العامّة لمؤتمر الشريف المرتضى العالمي بجميع كوادرها.

٢. الأخ العزيز الشيخ محمّد حسين الدرايتي لمواكبته أعمال التحقيق و متابعة مراحل العمل.

٣. الشيخ حبّ الله النجفي لإفادته بعض الملاحظات.

﴿وَأَجْرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

محمّد حسين الواعظ النجفي

نماذج من تصاویر النسخ

❦ الشَّهاب ❦

❦ فِي الشَّيْبِ وَالشَّيَابِ ❦

❦ تَأْلِيفُ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى إِلَى الْقَاسِمِ عَلَى ابْنِ الشَّرِيفِ ❦

❦ الطَّاهِرِ ابْنِ أَحْمَدَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى الْمَوْسَوِيِّ ❦

❦ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَنُورَ ضَرْحِهِ آمِينَ ❦

(وَجَدَ بَاصِلُهُ مَا نَصَحَهُ فِيهِ مِنْ شَعْرِ أَبِي تَمَامٍ فِي الشَّيْبِ تِسْعَةً وَثَلَاثُونَ بَيْتًا وَمِنْ شَعْرِ أَبِي عِبَادَةَ الْبَحْرِيِّ مِائَةً وَأَرْبَعُونَ بَيْتًا وَمِنْ شَعْرِ السَّيِّدِ الرِّضِيِّ ثَلَاثُمِائَةً وَأَرْبَعَةً عَشَرَ بَيْتًا وَمِنْ شَعْرِ السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى الْمُصَنِّفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَحِمَهُمْ أَرْبَعُمِائَةً وَثَلَاثَةً وَسِتُونَ بَيْتًا وَمِنْ شَعْرِ ابْنِ الرُّومِيِّ سِتَّةً وَأَرْبَعُونَ بَيْتًا جُلَّةَ ذَلِكَ كُلُّهُ أَلْفٌ بَيْتٌ وَبَيَّتَانِ)

❦ وَبَلِيَّةُ ❦

❦ سَلَوَةُ الْحَرِيفِ ❦ بِمَنَاطَرَةِ الرَّبِيعِ وَالْحَرِيفِ ❦

❦ تَأْلِيفُ فَرِيدِ الزَّمَانِ الشَّيْخِ الْأَجَلِ قَوَامِ الْأَدَبِ الْأَمَامِ ❦

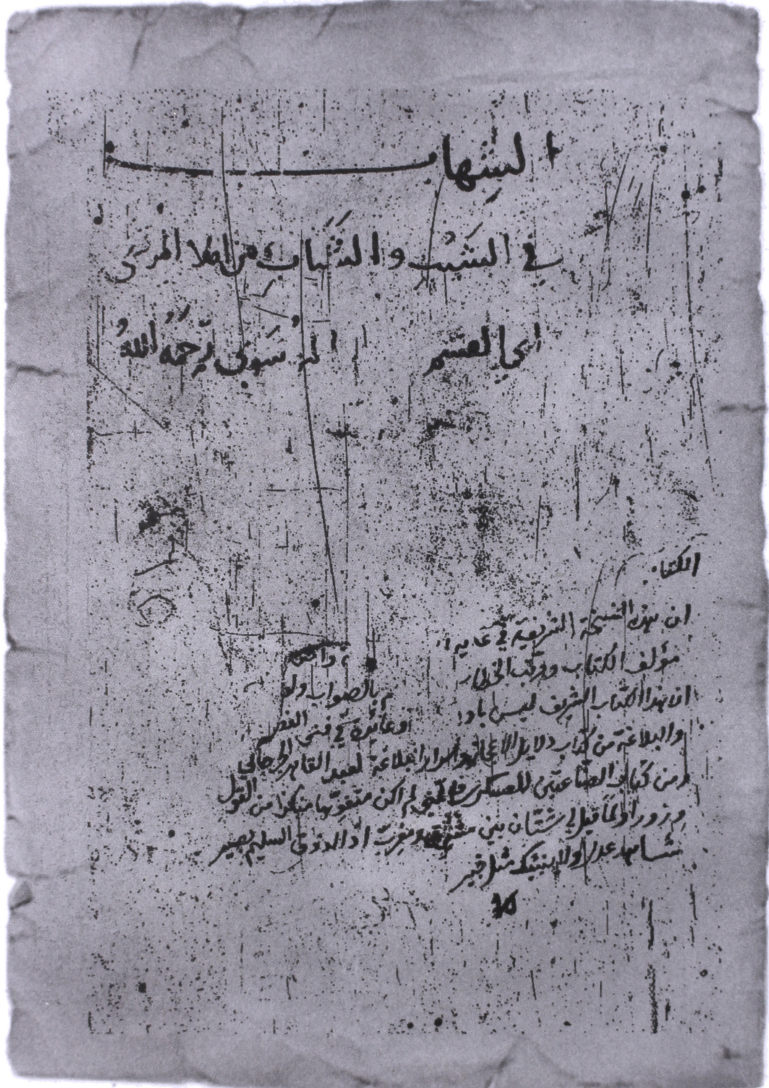
❦ أَبِي عَثْمَانَ عَمْرُو بْنِ بَحْرِ الْجَا حَظِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ❦

❦ الطَّبْعَةُ الْأُولَى ❦

طُبِعَتْ بِرَحْمَةِ نِظَارَةِ الْمَارِئِيِّ الْجَدِيدَةِ

❦ طُبِعَ فِي مَطْبَعَةِ الْجَوَائِبِ ❦

❦ قَسْطَنْطِينِيَّةُ ❦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى جَبَلِ عَطَائِهِ وَحَمْلِ لَبِّهِ وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَجْمُوعِ
مِنْ هَدْيِهِ وَنَجَّى مِنْ كِفَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ الْبَشَرِ
مُحَمَّدٍ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ وَسَّامٍ وَكَرَّ رَسَائِلَ وَفَقَلَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ
لَكَ مِنْ مَخَارِجِ الشَّيْبِ مَا تَنَالُهُ الْفَقْرَةُ وَتَنْهَى إِلَيْهِ
الْحَيَاةَ وَأَذْكَانَ النَّاسِ فَارْجِعُوا فِي ذَلِكَ الْكَلِمَةِ مِنْ عَيْنِ مَنْ
سَبَّحَ وَكَرَّمَ وَلَجَّجْنَ وَأَنَا أَيْضًا مَسْئَلُكَ وَأَلْجَ طَلَبُكَ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَعْرَاقَ فِي وَجْهِ الشَّيْبِ وَالْأَكْثَارَ فِي
مَعَانِيهِ وَأَسْتَفَاءُ الْقَوْلِ فِيهِ لَا يَكَادُ يَوْجُزُ فِي الشَّيْبِ
مَا وَرَدَ لَهُ فِيهِ الْفَقْرَةُ تَعْدُ الْفَقْرَةُ وَكَانَتْ
بِهِمْ أَطْبَعُ فِي أَوْصَافِهِ وَاسْتَحْجَاجُ دَفَائِهِ
رَأَى الْمَجْدُونَ وَأَنَّ كَالِ الْإِحْسَانِ
الْوَلَدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ زَرَّ أَمْرًا وَرَدَّ أَمْرًا وَلِلْمُحَلِّينِ

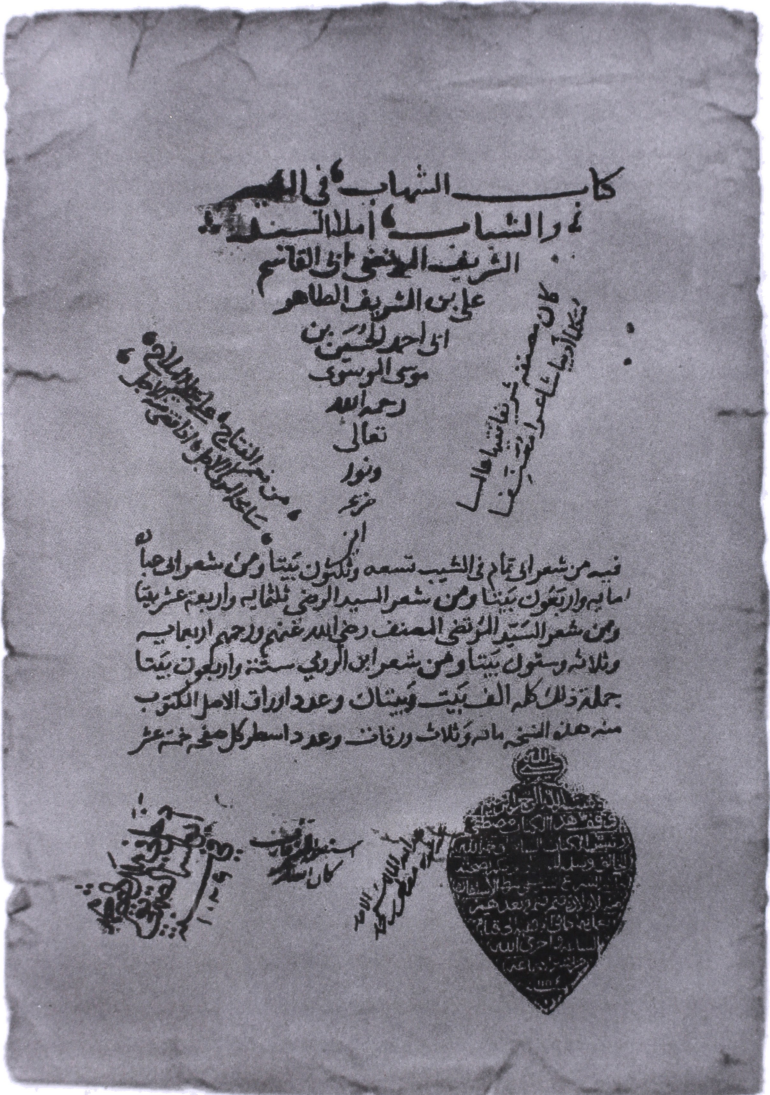
وَصَلِّهِ وَاللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا مَوْلَى الرَّجُلُ لِلسَّيِّدِ وَالْإِنْتِزَاعُ
هَذَا دِيًّا إِلَى سَيِّدِهِمَا وَذَلِكَ عَلَى فَحْمِهِمَا وَهُوَ جَسَدُنَا
وَنَعْمَ الْوَكِيلُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ
وَسَلَامُهُ

الزيادات

باب الشَّيْبِ وَالشَّبَابِ

قَدْ كُنَّا أَشْرَنَا إِلَى اللَّهِ فِي تَفَقُّهِ جُمْلَةٍ مَا نُنْظِرُهُ بَعْدَ
عَمَلِ هَذَا الْبَابِ شَيْءٌ مِنْ حِفْظِ الشَّيْبِ صَمَمَاهُ إِلَيْهِ
وَالْحِفْظُ بِهِ وَنَحْنُ لِلدَّلْفِ عِلْوُونَ
وَلِي مِنْ مَصْدَرِهِ أَوْلَاهَا تَوْفِي (بَارِ) الْحِي وَهُوَ الْمَقَابِلُ

مما يحيط به من الماء وما دونه لأن الأوطار التي تال الشَّباب
 الحذر كما ينظر معني هذا الموضع هو قدر سواد
 ما كان به من العراض وبنال معه الأوطار دون الناس
 هذه كلمة هذا الموضع مطروح في السَّفر
 في الأوطار التي لا عين ما في شعره وفصل سواده
 في ما حل في الشعر على ذلك ما ذكرناه في البيت
 في البيت الذي معناه هذا كما يطلع العبد
 في شعره ما في من قوله
 نفاطل فيها الوزر وهي قطوب فإن القطوب
 وهي من فطحة معرّه
 كحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سنن أبي داود
 وفي سنن أبي حنيفة في سنن أبي حنيفة في سنن أبي حنيفة
 كما في نسخة عن أبيه من جيل أبي حنيفة في سنن أبي حنيفة
 كما في نسخة عن أبيه من جيل أبي حنيفة في سنن أبي حنيفة
 ما واصل من فقد الشَّباب وأبي لهودا من فقد الشَّباب
 في نسخة عن أبيه من جيل أبي حنيفة في سنن أبي حنيفة
 والحمد لله وحده والصلاة والسلام على
 من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
الْحُسَيْنِيِّينَ عَلَى خَيْرِ بِلَاقِيهِ وَجَمِيلِ بِلَاقِيهِ هُوَ لَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا مَنَحَ
مِنْ جَدَائِدِهِ وَتَفَضُّلِهِ مِنْ كُنْيَايَةِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ الْبَشَرِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
الْغُرَرِ وَكَرَّمَ مُوسَمَهُ سَأَلْتُ وَقَفْتُكَ اللَّهُ أَنْ أَجْعَلَكَ مِنْ
مَحْتَارِ الشَّعْرِ فِي الشَّيْبِ مَا تَمَاتَلَهُ الْقُدْرَةُ وَتَقْتَمِي إِلَيْهِ الْخَبَرَةُ
إِذَا كَانَ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا فِي ذَلِكَ الْكَثِيرِ مِنْ غُثٍّ وَنَسِينِ مُرَكَّبٍ وَهَيْئَةٍ
وَأَنَا أَجِيبُ شَيْئَلَتِكَ وَأَبْجَحُ طَلِبَتِكَ وَأَعْلَنُ الْإِعْزَاقَ فِي حِفْظِ
الشَّيْبِ وَالْإِخْتَارِ فِي مَقَابِيهِ وَأَسْتَيْفِ الْقَوْلَ فِيهِ كَمَا يَكَادُ يُوجَدُ فِي الشَّعْرِ
الْقَدِيمِ وَرَبِّمَا وَرَدَّ لَهُمْ فِيهِ الْفَقْرَةُ بَعْدَ الْفَقْرَةِ فَكَانَتْ مِمَّا لَا تُظْلَمُ لَهُ
وَأَنَا أَطْلُبُ فِي وَصَافِهِ وَاسْتَخْرِجُ دِفَائِيهِ وَالرُّلُوحَ إِلَى اسْتِقَابِهِ
الشَّعْرَ الْمُحْدَثُونَ وَإِنْ كَانَ الْأَحْسَنُ الْمَطْبِقُ لِلْفَصْلِ قَلِيلًا
وَالْجَيِّدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ نَدْرًا مُعْدُودًا وَلِلْمُحَلِّينَ الْمُبَرِّزينَ الطَّلَبُوتُ الْوَتَامُ
وَالْوَعْدَانِ الْجُتْرِي فِي هَذَا الْمَعْنَى مَا يَغْيُرُ وَالرَّجُوعُ سَبْقًا لَا سَمَاءَ
الْجُتْرِي فَإِنَّهُ مُوَلَّعٌ فِي الْقَوْلِ بِالشَّيْبِ لِمَنْ يَكُونُ مُعِيدٌ مُبْدِيٌّ كَأَوْصَاءِ
وَلَا تَكَادُ أَكْثَرُ قَصَائِدِهِ تَخْلُوْنَ مِنَ الْمَاءِ بِهِ وَتَقْرَعُ لَهُ فَقْدَرًا دُفِعَ عَلَى كُلِّ
مُتَقَدِّمٍ لِمَنْ مَنَّهُ الْخَارُ وَالْجَوِيدُ وَالْحَقِيقَةُ وَتَدْقِيقًا فَإِنِّي أَخْرَجْتُ لَهُ وَالشَّيْبَ
مَاءً وَارْبَعِينَ بَيْتًا لَكِنَّمَا مَلُوهُ أَحْسَنًا وَأَوْجُودًا وَوَجَدْتُ فِي شُعْرَائِي
رَاضِيًا عَنْهُ وَارِضًا بِهِ وَكَرَّمَ مَثْوَاهُ فِي الشَّيْبِ شَيْئًا كَثِيرًا فِي غَايَةِ الْحُورَةِ
وَالْبَرَاغَةِ وَرَأَيْتُ أَيْضًا بَعْدَ ذِكْرِ مَا لِلطَّائِفِينَ ذَكَرَهُ كُلُّهُ لِكثرة الْأَحْسَانِ
فِيهِ وَالْعَوْرُ إِلَى الْطَائِفِ الْمَعَالِي وَقَدْ أَخْرَجْتُ مِنْ دِيْوَانِي مَائَتَيْنِ وَتَيْفَا
وَسَبْعِينَ بَيْتًا مِنْ تَامِلَاتِي وَجَدْتُ لِلشَّيْبِ فِي الْغُرَبَاءِ وَالْجَوِيدِ كَثِيرًا وَأَنْ أَسْمُ

الْمُؤَلِّفُ

وبما معنى من ذكر نظايرنا ان اتفق عرضا ولو قصدا هذا
 الفن لا ستوفيناها بحسب ما نحضرنه وينتهي اليه علينا
 فان نظاير الشعر لا تحصى كثرة ومن تقاطع ذكرها
 واعتمد فاعليهم الا الاختصار وايراد ما يناله حفظه
 اويله وتصنفه والله تعالى بما موك الرجل للسراد
 والرشاد هاديا الى سنها ودالا على محتمها وهو
 حسنا ونعم الوكيل وخلاوة
 على محمد وآله الطاهرين
 والمجد لله

وحله

الزيادة في كتاب الشيب والشباب
 قد كنا أسرنا الى انه متى اتفق في جملة ما تنظم بعد عمل هذا
 الكتاب شي يتضمن وصف الشيب ضمنها اليه والحقاه به
 ونحن لذلك فاعلوك روى من قصيدك اولها ترون ديار الخي في
 واين المهورى وقد شحها الصبي وفارق فودى الشباب الزابل
 وقد قلقت على ذبول شيبتي وفي الراس شيب كالشامة شامل
 كولي من دموعي غدوة وعشية وبين الشباب الفص كل وابل
 وكيف يزول الشيب يرجع الصبي وجيب قلب اودموع هابل
 ولي وهي قطعة مفردة وفيها ذم الشيب

نذ

شي من وصف الشيب ضمنناه الى ما تقدم والله ولي التوفيق

في كل قول وعمل وهو حسنا ونعم الوكيل

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

اجمعي وكان الفراغ من

كتابتها في يوم الجمعة

البارك تاسع

عشر شعبان

سنة

بلغ مقابلة من اوله

الى اخره حسب

الطاقة

على يد فقير رحمته رب الفناء عجل بن محمد الملاح عقر الله ذنوبه

وستر عيوبه بمحمد وآله امين

الشَّهَاب
في الشَّيْب و الشَّبَاب

[مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^١

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى جَزِيلِ عَطَائِهِ، وَجَمِيلِ بَلَاتِهِ،^٢ وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا مَنَحَ مِنْ هِدَايَةٍ،
وَنَفَحَ مِنْ كِفَايَةٍ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ الْبَشَرِ، مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْغُرَرِ، وَسَلَّمْ وَكَرَّمْ.^٣
سَأَلْتُ -وَفَقَّكَ اللَّهُ- أَنْ أَجْمَعَ لَكَ مِنْ مُخْتَارِ الشَّعْرِ فِي الشَّيْبِ مَا تَنَالَهُ الْقُدْرَةُ،
وَتَنْتَهِي إِلَيْهِ الْخِبْرَةُ؛ إِذْ كَانَ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا فِي ذَلِكَ الْكَثِيرَ؛ فَمِنْ غَثٍّ وَمِنْ
سَمِينٍ،^٤ وَكَرِيمٍ وَهَجِينٍ. وَأَنَا^٥ أُجِيبُ^٦ مَسْأَلَتَكَ، وَأُنَجِّحُ طَلِبَتَكَ.

[تَقْدِيمُ الْبُحْثِيِّ وَأَبِي تَمَامٍ فِي الشَّيْبِ]

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْإِغْرَاقَ فِي وَصْفِ الشَّيْبِ، وَالْإِكْتَارَ فِي مَعَانِيهِ، وَاسْتِيفَاءَ الْقَوْلِ
فِيهِ، لَا يَكَادُ يَوْجَدُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ.^٧

١. في «ب»: «+ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمْ».

٢. في «ط»: «وَجَمِيلِ آلَانِهِ».

٣. في «أ»: «وَسَلَّمْ وَكَرَّرَ»، وفي «ب»: «وَكَزَمْ وَسَلَّمْ»؛ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَتَيْتَاهُ.

٤. في «ب»: «مِنْ غَثٍّ وَسَمِينٍ».

٥. في «ط»: «فَأَنَا».

٦. في «أ»: «أُجِيبُ»، وَمَا أَتَيْتَاهُ مِنْ «ب، ط».

٧. «الْقَدِيمِ» بِيَاضٍ فِي «أ»، أَثَرُ انْمِحَاءٍ، وَأَتَمَمْنَاهُ مِنْ «ب».

وَرُبَّمَا وَرَدَ لَهُ^١ فِيهِ الْفِقْرَةُ بَعْدَ الْفِقْرَةِ، فَكَانَتْ مِمَّا لَا نَظِيرَ لَهُ؛ وَإِنَّمَا^٢ أَطْنَبَ فِي
أَوْصَافِهِ، وَاسْتِخْرَاجِ دِفَائِنِهِ، وَالْوُلُوجِ إِلَى شِعَابِهِ،^٣ الشَّعْرَاءُ الْمُحَدَّثُونَ، وَإِنْ كَانَ
الْإِحْسَانُ الْمُطَبَّقُ لِلْمَفْصِلِ^٤ قَلِيلاً،^٥ وَالْحَيْدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ نَزْراً^٦ مَعْدُوداً.
وَالْفَحْلَيْنِ الْمُبَرِّزَيْنِ الطَّائِفَيْنِ: أَبِي تَمَامٍ، وَأَبِي عُبَادَةَ الْبَحْثَرِيِّ، فِي هَذَا
الْمَعْنَى، مَا يُعْبَرُ فِي الْوُجُوهِ^٧ سَبْقاً، لَا سِيَّماً الْبَحْثَرِيُّ؛ فَإِنَّهُ مَوْلَعٌ بِالْقَوْلِ فِي
الشَّيْبِ،^٨ لِهَجِّ بِهِ، مُعِيدٌ مُبْدِئٌ لِأَوْصَافِهِ؛ لَا تَكَادُ^٩ أَكْثَرُ قَصَائِدِهِ تَخْلُو مِنْ إِمَامٍ بِهِ،
وَتَعْرُضُ لَهُ؛ فَقَدْ زَادَ فِيهِ عَلَى كُلِّ مُتَقَدِّمٍ لَزَمَانِهِ إِكْثَاراً، وَتَجَوِيداً، وَتَحْقِيقاً، وَتَدْقِيقاً،
فَإِنِّي أَخْرَجْتُ لَهُ فِي الشَّيْبِ مِئَةً وَارْبَعِينَ بَيْتاً؛ لِكِنَّهَا مَمْلُوءَةٌ إِحْسَاناً وَتَجَوِيداً.

[الشَّيْبُ فِي شِعْرِ الرِّضِيِّ وَالْمُصَنِّفِ]

وَوَجَدْتُ فِي شِعْرِ أَخِي^{١٠} - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَارْضَاهُ، وَكَرَّمَ مَثْوَاهُ - فِي
الشَّيْبِ شَيْئاً كَثِيراً، فِي غَايَةِ الْجُودَةِ وَالْبَرَاعَةِ، رَأَيْتُ^{١١} أَيْضاً - بَعْدَ ذِكْرِ مَا لِلطَّائِفِينَ

١. «رُبَّمَا» بِيَاضٍ فِي «أ». وَفِي «ب»: «وَرَدَ لَهُمْ».

٢. «مِمَّا لَا نَظِيرَ لَهُ وَإِنَّمَا» بِيَاضٍ فِي «أ».

٣. «وَالْوُلُوجِ إِلَى شِعَابِهِ» بِيَاضٍ فِي «أ».

٤. الْمُطَبَّقُ مِنَ السِّوْفِ: الَّذِي يُصِيبُ الْمَفْصِلَ، فَيُبَيِّنُهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلرَّجُلِ إِذَا أَصَابَ الْحَجَّةَ: «إِنَّهُ يَطْبِقُ الْمَفْصِلَ». لِسَانَ الْعَرَبِ، ج ١٠، ص ٢١٢ - ٢١٣ (طبق).

٥. «الْمُطَبَّقُ لِلْمَفْصِلِ قَلِيلاً» بِيَاضٍ فِي «أ».

٦. فِي «ط»: «قَدْرًا».

٧. عَبَّرَ فِي وَجْهِهِ: سَبَقَهُ؛ كَأَنَّهُ أَثَارَ الْغُبَارِ أَمَامَهُ.

٨. فِي «ب»: «بِالشَّيْبِ».

٩. فِي «ب»: «وَلَا تَكَادُ».

١٠. أَيِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ - قُدَّسَ سِرُّهُ -.

١١. فِي «ط»: «وَرَأَيْتُ».

- ذكره^١ كله؛ لكثرة الإحسان فيه، والغوص إلى لطيف المعاني.
 وقد أخرجت من ديوانه مئتين و نيفاً و سبعين بيتاً، من تأملها وجد الحسن فيها غزيراً،^٢ و التجويد كثيراً.
 و أن^٣ أضْمَ إلى ذلك و أختِمَه به، ما أخرجته من ديوان شعري في هذا المعنى؛ فإنه يُنِيفُ على ثلاث مئة^٤ بيت، إلى وقتنا هذا، و هو ذو الحجة من سنة تسع عشرة و أربع مئة.
 و ربُّما امتدَّ العمرُ، و وَقَعَ نشاطُ مُسْتَقْبَلِ النَّظْمِ الشَّعْرِ، فأنفق^٥ فيه من ذكر الشيب ما يزيد في عدد هذا المذكور المَسطور.

[الإحسان و التجويد في الشيب]

فأما الإحسان و التجويد مع هذا الإكثار، الذي قد زاد على الكثيرين في أوصاف الشيب، فمما يُخْرِجُه الاختبار، و يُبرِزُه الاعتبار، و يَشْهَدُ بِتَقَدُّمِ فيه - أو تأخُّرٍ - ضَمُّ قولٍ إلى نظيره و معنى إلى عديله، و أطراحُ التقليدِ و العَصَبِيَّةِ، و تفضيلُ ما فَضَّلَه السبُّكُ و النقدُ، مِن غيرِ احتشامٍ لِحَقِّ يُصَدِّعُ به، و باطلٍ يُكشِّفُ عنه.

و لا مُحَابَاةَ لِمُتَقَدِّمٍ بِالزَّمانِ على مُتَأَخِّرٍ؛ فَمَا الْمُتَقَدِّمُ إِلَّا مَنْ قَدَّمَهُ إِحْسَانُهُ، لا

١. في «ط»: «ما ذكره».

٢. في «ب»: «غزيراً».

٣. في «ط»: «و أنا». و المراد: و رأيت أن أضْمَ.

٤. في «ب»: «ما أخرجه».

٥. في «ب»: «يُنِيفُ على الثلاثمائة».

٦. في «ط»: «فأنفق».

زَمَانُهُ، وَفَصْلُهُ^١ لَا أَصْلَهُ.

وَقَدْ قُلْتُ فِي بَعْضِ مَا نَظَّمْتُهُ:

[من الكامل]

وَالسَّبْقُ لِلْإِحْسَانِ لَا الْأَزْمَانِ^٢

وَبَانْضِمَامٍ مَا أَخْرَجْتُهُ مِنْ هَذِهِ الدَّوَاوِينِ الْأَرْبَعَةِ يَجْتَمِعُ لَكَ مَحَاسِنُ الْقَوْلِ فِي الشَّيْبِ، وَالتَّصَرُّفِ فِي فُنُونِ أَوْصَافِهِ، وَضُرُوبِ مَعَانِيهِ؛ حَتَّى لَا يَشِدَّ عَنْهَا فِي هَذَا الْبَابِ شَيْءٌ يُعْبَأُ بِهِ.

هَذَا حُكْمُ الْمَعَانِي؛ فَأَمَّا بِلَاغَةُ الْعِبَارَةِ عَنْهُ، وَجَلَاؤُهَا فِي الْمَعَارِضِ الْوَاصِلَةِ إِلَى الْقُلُوبِ بِلَا حِجَابٍ، وَالانتِقَالِ فِي الْمَعْنَى الْوَاحِدِ مِنْ عِبَارَةٍ إِلَى أُخْرَى، مِمَّا يَزِيدُ عَلَيْهَا بَرَاعَةً وَبِلَاغَةً، أَوْ يُسَاوِيهَا، أَوْ يُقَارِبُهَا؛ حَتَّى يَصِيرَ الْمَعْنَى - بِاخْتِلَافِ الْعِبَارَةِ عَنْهُ، وَتَغْيِيرِ الْهَيْئَاتِ عَلَيْهِ - وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا كَأَنَّهُ مُخْتَلِفٌ فِي نَفْسِهِ؛ فَهُوَ وَقَفَّ عَلَى هَذِهِ الدَّوَاوِينِ، مُسَلِّمٌ لَهَا، مُفَوِّضٌ إِلَيْهَا، مَعَ الْإِنْصَافِ الَّذِي هُوَ الْعُمْدَةُ^٣ وَالْعُقْدَةُ، فِي كُلِّ دِينٍ وَدُنْيَا، وَآخِرَةٍ^٤ وَأُولَى.

وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَخْتَصِرَ لِنَفْسِكَ، وَتَقْتَصِرَ عَلَى أَحَدِ هَذِهِ الدَّوَاوِينِ؛ اسْتَغْنَاءً^٥ بِهِ

١. فِي «ب»: «وَفَضْلُهُ».

٢. عَجَزِيَّةٌ، وَتَمَامُهُ:

وَالسَّبْقُ لِلْإِحْسَانِ لَا الْأَزْمَانِ

دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى، ج ٢، ص ٥٣٧.

٣. فِي «أ»: «و» بِدَلِّ «أَوْ».

٤. فِي «أ»: «الْعُمْدَةُ».

٥. فِي «ط»: «وَأُخْرَى».

٦. فِي «أ»: «اسْتَغْنَاءً».

في هذا المعنى عما سواه، ولاحتوائه على ما في غيره، فأنّت عند سبرك لها، وأنسك بكل واحد منها، وعلمك بالاشتراك بينها والانفراد والاجتماع والافتراق، تعرف على أيها تقتصر، وبأيها تستغني عما سواه.

[مدح الشيب وذمه]

واعلم أن الشيب قد يمدح ويذم على الجملة، ثم يتنوع مدحه إلى فنون: فيمدح بأن فيه الجلالة، والوقار، والتجارب، والحكمة، وأنه يصرف عن الفواحش، ويصد عن القباح، ويعظ من نزل به؛ فيقلل إلى الهوى طمأحه، وفي الغي جمأحه، وأن العمر فيه أطول، والمهل معه أفسح، وأن لونه أنصع الألوان وأشرفها، وما جرى مجرى ما ذكرناه والمتركب^١ منه كثير.

ومن يذمه فإنما يذمه^٢ بآئه رائد الموت ونذيره، وأنه يوهن القوة، ويضعف المنة^٣، ويطمع في صاحبه، وأن النساء يصددن عنه، ويعين به، وينفرن عن جهته.

وربما شكاه منه نزوله^٤ في غير زمانه، وفودته قبل إبانته، وأنه بذلك ظالم جائر، وما أشبه ذلك.

ومما يدخل في هذا الباب: مدح الشباب^٥ وإطراء السواد، وذكر متافعهما، وفوائدهما، ومرافقهما.

١. في «ب»: «فالمتركب».

٢. في «ط»: - «يذمه».

٣. المنة: القوة؛ يقال: ليس لقلبه منة. لاحظ: معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٢٦٧ (من).

٤. في «ط»: «لنزوله».

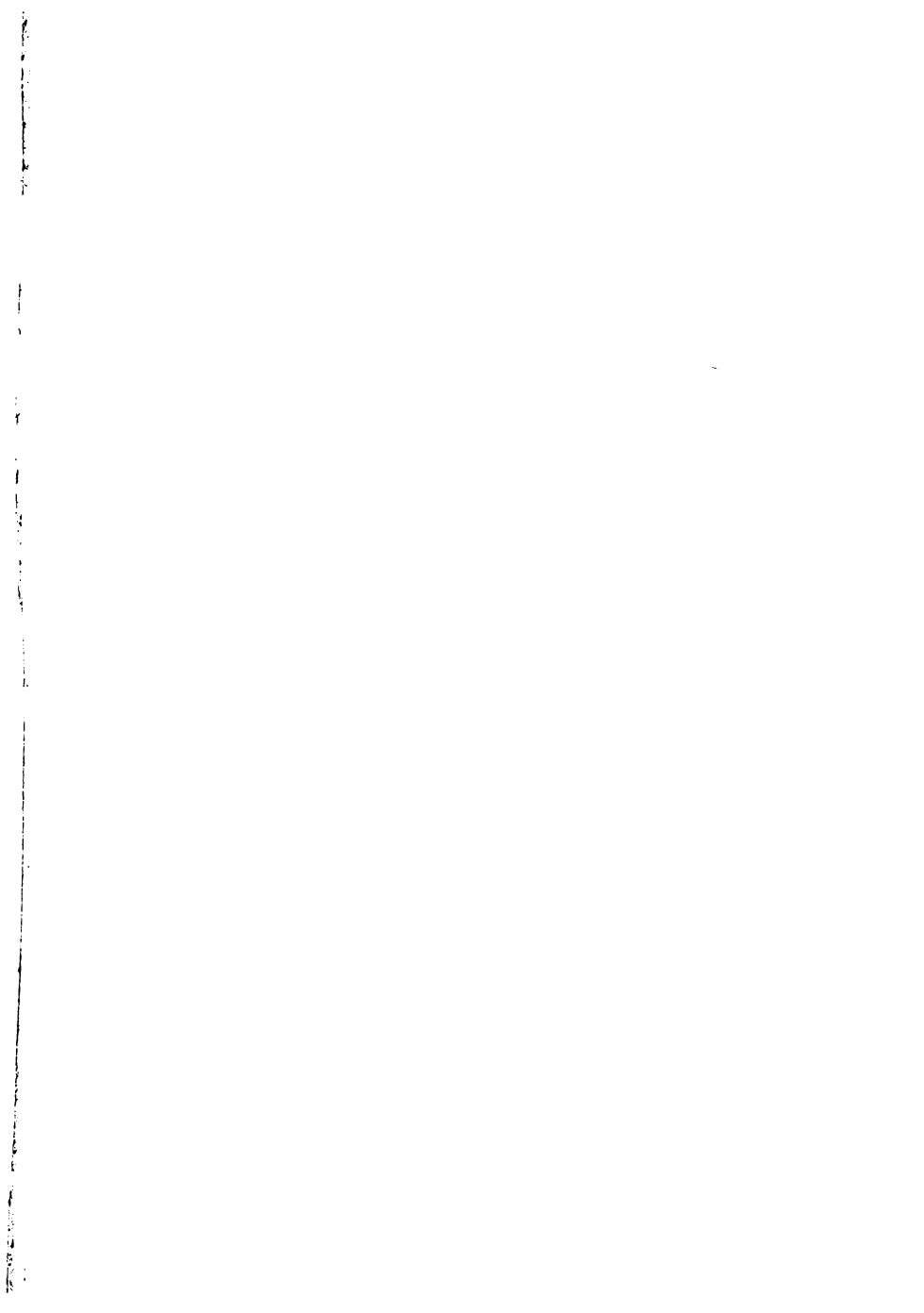
٥. في «ب»: «في هذا الشباب».

وَيَتَعَلَّقُ بِأَوْصَافِ الشُّيْبِ: ذِكْرُ الْخِضَابِ - إِمَّا بِمَدْحٍ أَوْ بِذَمٍّ، وَفُنُونُ مَدْحِهِ أَوْ ذَمُّهُ كَثِيرَةٌ - وَذِكْرُ مَا يَقُومُ مَقَامَ الْخِضَابِ فِي إِزَالَةِ شَخْصِ الشُّيْبِ عَنِ الْمَنْظَرَةِ؛ مِنْ مِقْرَاضٍ أَوْ غَيْرِهِ.

وَسَيَجِيءُ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي فِيمَا نَوْرِدُهُ مِنَ الدَّوَاوِينِ الْأَرْبَعَةِ، مَا سَتَقِفُ عَلَيْهِ فِي مَوَاضِعِهِ، وَتَعْلَمُ حُسْنَ مَوَاقِعِهِ؛ ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^١.

[الشيبُ و الشبابُ]

[في شعرِ أبي تمامٍ]



١. قَالَ أَبُو تَمَامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِيُّ؛ وَهُوَ ابْتِدَاءُ قَصِيدَةٍ:

[من الكامل]

١. نَسَجَ الْمَشِيبُ لَهُ لِفَاعاً مُغْدَفَا يَقَقَّا، فَقَنَعَ مِذْرَوِيَهُ وَ نَصَفَا^١
٢. نَظَرَ الزَّمَانِ إِلَيْهِ قَطَعَ دُونَهُ نَظَرَ الشَّفِيقِ^٢ تَحَسُّراً وَ تَلَهُّفَا
٣. مَا اسْوَدَّ حَتَّى أَبْيَضَ، كَالكَرَمِ الَّذِي لَمْ يَأْنِ، حَتَّى جِيءَ كَيْمَا يُقْطَفَا
٤. لَمَّا تَفَوَّطَ الْخُطُوبُ سَوَادَهَا بِبَيَاضِهَا؛ عَثِثَ بِهِ، فَتَفَوَّفا^٣

١. اللُّفَاعُ: مَا يُلْتَفَعُ بِهِ، وَ يَكُونُ لِجَمِيعِ الْجَسَدِ.

الْمُغْدَفُ: يُقَالُ: أَغْدَفَتِ الْمَرْأَةُ الْقِنَاعَ، فَهُوَ مُغْدَفٌ؛ أَيْ: أَرْسَلَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا.

الْيَقَقُ: الْأَبْيَضُ، يُقَالُ: يَقَقُ وَيَقَقُ. وَإِذَا كَسَرَتِ الْقَافَ فَهُوَ مِنَ الشَّوَادِ؛ لِأَنَّ حَقَّ مِثْلَ هَذَا أَنْ يُدْعَمَ إِذَا كُسِرَ فَيَقَالَ: يَقُّ.

الْمِذْرَوَانُ: جَانِبَا الرَّأْسِ. شَرَحَ الْخَطِيبُ التَّبْرِيزِيُّ، ج ٤، ص ٤٧٠ - ٤٧١؛ الْمَوَازِنَةُ، ج ٢، ص ١٩٠.

نَصَفَ: إِذَا مِنْ النُّصِيفِ، وَ هُوَ الْخَمَارُ؛ أَوْ بَلَغَ النِّصْفَ مِنَ الْعُمُرِ، وَ هُوَ الْخَمْسِينَ، عَلَى مَا سَيُشْرَحُهُ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى بَعْدَ قَلِيلٍ.

٢. فِي الْمَصْدَرِ: «الشَّقِيقُ».

٣. يَقُولُ: كَانَتْ الْخُطُوبُ بَيْضاً فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ؛ فَلَمَّا صَارَتْ تَجِيءُ سَوِداً كَأَنَّهَا بِاللَّوْنَيْنِ مَتَفَوِّةً، أَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَفَوُّفِ شَعْرِي؛ أَيْ حَدُوثِ الْبَيَاضِ فِيهِ. شَرَحَ الْخَطِيبُ التَّبْرِيزِيُّ، ج ٤، ص ٤٧١.

٥. مَا كَانَ^١ يَخْطُرُ قَبْلَ ذَا فِي فِكْرِهِ فِي الْبَدْرِ قَبْلَ تَمَامِهِ أَنْ يَكْسِفَا^٢

[كَلَامُ الْأَمْدِيِّ]

و وَجَدْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الْأَمْدِيَّ^٣ يَذْكُرُ فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بـ «المُوازنة بينَ الطائِفَيْنِ»، فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ شَيْئاً، أَنَا أَذْكُرُهُ وَأُبَيِّنُ مَا فِيهِ.
قَالَ: مَعْنَى^٤ قَوْلِهِ: «نَصَّفَا»؛ أَيِ قَتَعَ جَانِبِي رَأْسِهِ حَتَّى بَلَغَ^٥ النَّصْفَ مِنْهُ.
قَالَ: وَ قَدْ قِيلَ: إِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ: «نَصَّفَا»،^٦ النَّصِيفَ؛^٧ وَ هُوَ قِنَاعٌ لَطِيفٌ، يَكُونُ مِثْلَ نِصْفِ الْقِنَاعِ الْكَبِيرِ. وَ قَدْ ذَكَرَهُ النَّابِغَةُ^٨ فَقَالَ:

١. فِي «أ»: «مَا كَادَ».
 ٢. دِيوَانُ أَبِي تَمَّامٍ، ج ٤، ص ٤٧٠ - ٤٧٢، رَقْم: ٤٤٠، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ؛ وَ ص ٤٠١ - ٤٠٢، طَبْعَةُ مُحَمَّدٍ جَمَالٍ؛ وَ لَمْ تَرِدْ فِي طَبْعَةِ مُحَمَّدٍ بَك سَعِيدٍ. وَ الْأَبْيَاتُ فِي عَنَابِ عِيَّاشٍ.
 ٣. هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ بَشْرِ بْنِ يَحْيَى الْأَمْدِيَّ: عَالِمٌ بِالْأَدَبِ، رَاوِيَةٌ مِنَ الْكُتُبِ، أَصْلُهُ مِنْ أَمِدٍ، وَ مَوْلَدُهُ وَ وَفَاتَهُ بِالْبَصْرَةِ. مِنْ مَصْنُفَاتِهِ: الْمُؤْتَلَفُ وَ الْمُخْتَلَفُ فِي أَسْمَاءِ الشُّعْرَاءِ وَ كُنَاهُمْ، الْمَوَازِنَةُ بَيْنَ شُعْرِ أَبِي تَمَّامٍ وَ الْبُحْتَرِيِّ، تُوفِّيَ سَنَةَ ٣٧٠ هـ، وَ قَبِلَ ٣٧١ هـ. مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ، ج ٨، ص ٧٥؛ إِنْبَاهُ الرِّوَاةِ، ج ١، ص ٣٢٠.
 ٤. فِي الْمَصْدَرِ: - «مَعْنَى».
 ٥. فِي «ب»: «حَتَّى يَبْلُغَ».
 ٦. فِي «ب»: «نَصْفَ».
 ٧. فِي الْمَصْدَرِ: «النَّصِيفَا».
 ٨. النَّابِغَةُ: هُوَ أَبُو أُمَامَةَ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ ضِيَابِ الدُّبَيَّانِيِّ الْعَطَفَانِيُّ الْمُضَرِّيَّ، (مِنْ نَحْوِ ١٨ هـ): شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، مِنْ الطَّبَقَةِ الْأُولَى، كَانَتْ تُضْرَبُ لَهُ قُبَّةٌ بِسُوقِ عُكَازٍ، فَتَقْصِدُهُ الشُّعْرَاءُ، وَ تَعْرِضُ أَشْعَارُهَا عَلَيْهِ، وَ كَانَ مِنْهُمْ الْأَعَشَى وَ حَسَّانُ.
- أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ، ج ١٣، ص ١٠٤؛ اللَّبَّابُ فِي تَهْذِيبِ الْأَنْسَابِ، ج ٣، ص ٤٠٩؛ تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ، ج ١، ص ٢٦٢.

[من الكامل]

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ^١
ثُمَّ قَالَ: وَ ذَلِكَ^٢ لَا وَجَهَ لَهُ بَعْدَ ذِكْرِ الْقِنَاعِ.
وَ إِنَّمَا أَرَادَ أَبُو تَمَّامٍ مَا أَرَادَهُ الْآخَرُ بِقَوْلِهِ:^٣

[من الخفيف]

أَصْبَحَ الشَّيْبُ فِي الْمَفَارِقِ شَاعَا وَ اكْتَسَى الرَّأْسُ مِنْ مَشْيِبٍ^٤ قِنَاعَا
قَالَ: فَالْمَعْنَى مُكَتَفٍ^٥ بِقَوْلِهِ: «قَنَّعَ مَذْرَوِيَهُ».
وَ قَوْلُهُ: «نَصَّفَا»، أَي: بَلَغَ نِصْفَ رَأْسِهِ.^٦

[مُتَنَاقِشَةُ الْأَمْدِيِّ]

وَ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَمْدِيُّ غَيْرُ صَحِيحٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ: «نَصَّفَا» أَنَّهُ^٧
بَلَغَ نِصْفَ رَأْسِهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ سَمَّاهُ لِفَاعَاً؛ وَاللَّفَاعُ: مَا اشْتَمَلَ بِهِ الْمُتَلَفُّعُ، فَغَطَّى جَمِيعَهُ.

١. ديوان النابغة الذباني، ص ٩٣، و عجز البيت: «فَتَنَاوَلْتُهُ وَ انْقَتَنَا بِالْيَدِ». و البيت من مُعَلَّقَتِهِ، و مطلعها:

أَمِنْ إِلِ مَيَّةٍ رَائِحٍ أَوْ مُغْتَدٍ؟
عَجَلَانِ ذَا زَادٍ وَ غَيْرَ مُزَوَّدٍ؟
٢. في المصدر: «فَإِنَّ ذَلِكَ».

٣. نسبته في الأغاني، ج ١٢، ص ٣٠٠ إلى إسحاق الموصلي. و في: الْمُحِبِّ وَ الْمَحُوبِ وَ الْمَحُوبِ وَ الْمَشْمُومِ وَ الْمَشْرُوبِ لِلْسَّرِيِّ الرَّقَاءِ، ج ٤، ص ٣٨٣: الْبَيَانِ وَ التَّبْيِينِ، ج ٢، ص ٣٧٨: الْحَيَوَانِ، ج ٣، ص ١١١. و يليه:

ثُمَّ وَلَّى الشَّبَابُ إِلَّا قَلِيلًا
ثُمَّ يَأْتِي الْقَلِيلُ إِلَّا امْتِنَاعًا
٤. في البيان و التبیین و الحيوان: «من بياض».

٥. في «أ»: - «مكتف».

٦. الموازنة، ج ٢، ص ١٩٠.

٧. في «ب»: «أي» بدل «أنه».

و^١ لَأَنَّهُ جَعَلَهُ أَيْضاً مُغْدَفًا؛ وَ الْمُغْدَفُ: الْمُسْبَلُ السَّابِغُ النَّامُ. فَهُوَ يَصِفُهُ
بِالسَّبُوغِ عَلَى مَا تَرَى؛ فَكَيْفَ يَصِفُهُ مَعَ ذَلِكَ بَأَنَّهُ بَلَغَ نِصْفَ رَأْسِهِ؟
وَ الْكَلَامُ بَعِيرٍ مَا ذَكَرَهُ الْأَمْدِيُّ أَشْبَهُ.

وَيَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ: «نَصَفًا»: النَّصِيفَ الَّذِي هُوَ الْخِمَارُ الْمُخْتَصُّ بِهَذَا
الْمَوْضِعِ؛ وَلَيْسَ النَّصِيفُ - عَلَى مَا ظَنَّهُ الْأَمْدِيُّ - الْقِنَاعُ اللَّطِيفُ، بَلْ هُوَ الْخِمَارُ.^٢
وَ الْخِمَارُ: مَا سَتَرَ الْوَجْهَ.

فَكَأَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ قَنَعَ مِذْرَوِيَهُ، وَ هُمَا جَانِبَا رَأْسِهِ، أَرَادَ أَنْ يَصِفَهُ بِالتَّعَدِّي إِلَى
شَعْرِ وَجْهِهِ، فَقَالَ: «نَصَفًا»، مِنْ النَّصِيفِ الَّذِي هُوَ الْخِمَارُ.
وَ قَدْ نَصَّ أَهْلُ اللُّغَةِ عَلَى ذَلِكَ فِي كِتَابِهِمْ،^٣ وَ بَيَّتَ النَّابِغَةُ الَّذِي أَنْشَدَ بَعْضُهُ
شَاهِدًا^٤ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ:

[مِن الْكَامِلِ]

سَقَطَ النَّصِيفُ، وَ لَمْ تُرِدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلْتُهُ، وَ اتَّقَتْنَا بِالْيَدِ^٥
وَ إِنَّمَا اتَّقَتْ بِيَدِهَا، بَأَنَّ سَتَرَتْ وَجْهَهَا عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ، فَأَقَامَتْ يَدَهَا مَقَامَ الْخِمَارِ
الْمُخْتَصِّ^٦ بِهَذَا الْمَوْضِعِ.

١. فِي «ب» - «و».

٢. مِنْ قَوْلِهِ: «الْمُخْتَصُّ بِهَذَا الْمَوْضِعِ...» إِلَى هُنَا أُضِيفَ مِنْ «ب» وَ لَمْ يَرِدْ فِي «أ، ط».

٣. الْعَيْنُ، ج ٧، ص ١٣٣؛ الصَّحَاحُ، ج ٤، ص ١٤٣٣ (نصف).

٤. فِي «ط»: «شَاهِدًا».

٥. مَرَّ تَخْرِيجِهِ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ.

٦. فِي «ب» - «الْمُخْتَصُّ».

و الوجه الآخر: أن^١ يكون معنى «نصفاً»: أنه بلغ الخمسين و ما قاربها؛ فقد يُقال فيمن أسنَّ و لم يبلغ الهرم أنه نصف.

فإن قيل: النصف إنما يستعمل في النساء دون الرجال.

قلنا: لا مانع^٢ من استعماله فيهما، و لو على سبيل الاستعارة في الرجال؛ فقد يستعير الشعراء ما هو أبعد من ذلك.

و على هذا الوجه يكون قوله: «نصفاً» راجعاً إلى ذي الشيب، و إلى من كنى عنه بالهاء في قوله: «له»،^٣ و لا يكون راجعاً إلى الشيب نفسه.

و رأيت الأمدّي يسرف في استبدال قوله:

لَمْ يَأْنِ حَتَّى جِيءَ كَيْمَا يُقْطَفَاْ

و لعمري إنه لفظ غير مطبوع، و فيه أدنى ثقل؛ و مثل ذلك يُغفر لما لا يزال يتوالى من إحسانه، و يترادف من تجويده.

و وجدته أيضاً يذم غاية الذم البيت الأخير،^٥ الذي أوله:

مَا كَانَ يَخْطُرُ قَبْلَ ذَا فِي فِكْرِهِ

و يصفه بغاية الاضطراب و الاختلال.^٦

١. في «ب»: - «أن».

٢. في «ب»: «لا مانع يمنع».

٣. في «أ»: - «له».

٤. الموازنة، ج ٢، ص ٢١٦، قال الأمدّي في هذا البيت: «كلام في غاية القبح و الغثائه و البرد».

٥. في «ب»: «يذم عليه غاية الذم البيت الأخير»، و في «ط»: «ويذمه غاية الذم على البيت الأخير».

٦. الموازنة، ج ٢، ص ٢١٦. و قوله: «بيت لفظه و معناه في غاية الاضطراب و السخافة».

و لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ظَنَّهُ؛ فَإِنَّ الْبَيْتَ^١ جَيِّدُ الْمَعْنَى، وَإِنَّمَا لَيْسَ رَوْنُ الطَّبْعِ فِيهِ ظَاهراً، وَلَيْسَ ذَلِكَ بَعِيْبٍ.

٢. وَلَهُ؛ وَهُوَ مِنْ^٢ ابْتِدَاءِ قَصِيدَةٍ:

[من الكامل]

يُضْحَكُنْ مِنْ أَسْفِ الشَّبَابِ الْمُدْبِرِ يَبْكِينَ مِنْ ضَحَكَاتِ شَيْبٍ مُقْمِرٍ^٣

[كَلَامُ الْأَمْدِيِّ]

و وَجَدْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الْأَمْدِيَّ يَغْلُو فِي ذَمِّ هَذَا الْبَيْتِ، وَقَالَ:
هَذَا بَيْتٌ رَدِيءٌ. و^٤ مَا سَمِعْتُ بِضَحِكٍ مِنَ الْأَسْفِ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ.
- قَالَ: - وَكَأَنَّهُ أَرَادَ قَوْلَ الْآخِرِ:

و شَرُّ الشَّدَائِدِ مَا يُضْحِكُ^٥

١. فِي «ب»: «إِنَّ الْبَيْتَ»، وَفِي «ط»: «إِذِ الْبَيْتَ».

٢. فِي «ب»: - «مِنْ».

٣. دِيَوَانُ أَبِي تَمَامٍ، ج ٤، ص ٤٥٧، رَقْم ٤٣٤، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ، وَفِيهِ:
ضَاحِكُنْ مِنْ أَسْفِ الشَّبَابِ الْمُدْبِرِ وَبَكِينَ مِنْ ضَحَكَاتِ شَيْبٍ مُقْمِرٍ
و قَدْ وَرَدَ فِي طَبْعَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ، ص ٢٣٣، وَطَبْعَةُ مُحَمَّدِ بْنِ جَمَالٍ، ص ٣٩٨، كَمَا فِي
الْكِتَابِ؛ وَفِيهِمَا: «فَبَكِينَ» بِدَلِّ «يَبْكِينَ». وَالْأَبْيَاتُ فِي عَتَابِ جَعْفَرِ بْنِ دِينَارٍ.

٤. فِي «ب»: - «و».

٥. قَوْلُهُمْ: «شَرُّ الشَّدَائِدِ مَا يُضْحِكُ» يُضْرَبُ مَثَلًا لِلشَّدَةِ الَّتِي تَأْتِي فِي غَيْرِ حِينِهَا، وَعَلَى غَيْرِ
وَجْهِهَا، فَيُتَعَجَّبُ مِنْ مَوْقِعِهَا، فَيَضْحَكُ الْمَبْلُؤُ بِهَا. مِثْلُ مُحَدَّثٍ؛ قَالَ أَبُو دُلْفٍ الْعِجْلِيُّ:

وَلَمَّا دَنَتْ عَيْسُهُمْ لِلنَّوَى وَظَلَّتْ بِأَحْدَاجِهَا تَرْتُكُ
وَكَادَتْ دُمُوعِي يَفْضَحُنِي وَخَلَّتْ دَمِي عِنْدَهَا يُسْفِكُ
ضَحِكْتُ مِنَ الْبَيْنِ مُسْتَعْجِبًا «و شَرُّ الشَّدَائِدِ مَا يُضْحِكُ»

لَا حَظَّ: جُمُوعَةُ الْأَمْثَالِ، ج ١، ص ٥٥٤.

فَلَمْ يَهْتَدِ لِمِثْلِ هَذَا الصَّوَابِ.

- قَالَ: وَ قَوْلُهُ: «مِنْ ضَحَكَاتِ شَيْبٍ مُقْمِرٍ» لَيْسَ بِالْجَيِّدِ أَيْضاً.
وَلَوْ كَانَ ذَكَرَ اللَّيْلَ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ لَحَسُنَ أَنْ يَقُولَ: «مُقْمِرٌ»؛ لِأَنَّهُ كَانَ
يَجْعَلُ سَوَادَ الشَّعْرِ لَيْلاً، وَ بَيَاضَهُ بِالْمَشِيبِ إِقْمَارَهُ؛ لِأَنَّ قَائِلاً لَوْ قَالَ: قَدْ
أَقْمَرَ لَيْلُ رَأْسِي،^١ كَانَ مِنْ أَصَحِّ الْكَلَامِ وَ أَحْسَنِهِ. وَ إِنْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّيْلَ
أَيْضاً حَتَّى يَقُولَ: قَدْ أَقْمَرَ عَارِضَاكَ، أَوْ فُودَاكَ؛ لَكَانَ حَسَناً مُسْتَقِيماً،
وَ هُوَ دُونَ الْأَوَّلِ فِي الْحُسْنِ؛ وَ ذَاكَ^٢ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ^٣ أَنَّهُمَا كَانَا مُظْلِمَيْنِ
فَاسْتَنَارَا.^٤

[مُنَاقَشَةُ الْأَمْدِيِّ]

وَالَّذِي نَقَوْلُهُ:^٥ إِنْ قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ:

يَضْحَكُنْ مِنْ أَسْفِ الشَّبَابِ الْمُدْبِرِ

يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ: أَنَّ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي يَرَيْنَ بُكَاءَ عَشَاقِهِنَّ،
وَ أَسْفَهِنَّ^٦ عَلَى الشَّبَابِ الْمُدْبِرِ، يَهْزَأْنَ بِهِمْ،^٧ وَ يَضْحَكُنْ مِنْهُمْ؛ وَ مِثْلُ هَذَا^٨ يَرَدُّ
فِي الشَّعْرِ كَثِيراً.

١. فِي الْمَصْدَرِ: «رَأْسُكَ».

٢. فِي الْمَصْدَرِ: «ذَلِكَ».

٣. فِي «أ»: «عَلِمَ».

٤. الْمَوَازِنَةُ، ج ٢، ص ١٩١.

٥. فِي «أ»: «يَقُولُهُ».

٦. كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَ لَعَلَّ الصَّوَابَ: «وَ أَسْفَهُهُمْ».

٧. فِي «ب»: «يَهْزَأْنَ بِهِمْ».

٨. فِي «ب»: «وَ مِثْلُ ذَلِكَ».

فَأَمَّا قَوْلُهُ:

يَبْكِينَ مِنْ ضَحَكَاتِ شَيْبٍ مُقْمَرٍ

فَالأُولَى أَنْ يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ: أَنَّهُمْ يَبْكِينَ مِنْ طُلُوعِ الشَّيْبِ فِي مَفَارِقِهِمْ، وَضَحِكِهِ فِي رُؤُوسِهِمْ؛ لِأَنَّا لَوْ حَمَلْنَاهُ عَلَى شَيْبِ عُشَاقِهِمْ، لَكَانَ الَّذِي يَبْكِينَ مِنْهُ هُوَ الَّذِي يَهْزَأُ بِهِ، وَهَذَا يَتَنَافَى.^١
فَكَأَنَّهُ وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ يَضْحَكُونَ وَيَهْزَأُونَ مِنْ شَيْءٍ فِي غَيْرِهِمْ، وَيَبْكِينَ مِنْهُ بَعِيْنُهُ إِذَا خَصَّصَهُمْ.

فَأَمَّا حَمْلُ الضَّحِكِ هَاهُنَا عَلَى مَعْنَى الْبُكَاءِ، وَغَايَةِ الْحُزَنِ، فَهُوَ مُسْتَبَعْدٌ، وَإِنْ كَانَ جَائِزًا. وَيَكُونُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ «يَضْحَكُونَ» وَ«يَبْكِينَ» بِمَعْنَى وَاحِدٍ.
فَأَمَّا عَيْبُهُ لِقَوْلِهِ: «شَيْبٌ مُقْمَرٍ» فَفِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَلَيْسَ يُحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُذَكَّرَ اللَّيْلُ عَلَى مَا ظَنَّنَاهُ؛ وَكَمَا يُقَالُ: «أَقْمَرَ لَيْلُ رَأْسِكَ»، وَ«أَقْمَرَ عَارِضَاكَ»، عَلَى مَا اسْتَشْهَدَ بِهِ، كَذَلِكَ يُقَالُ: «أَقْمَرَ شَيْبُكَ»، وَلَا يُحْتَاجُ إِلَى ذِكْرِ اللَّيْلِ.

وَإِنَّمَا الْمَعْنَى أَنَّهُ أَضَاءَ بَعْدَ إِظْلَامٍ، وَانْتَشَرَ فِيهِ الْبَيَاضُ بَعْدَ السَّوَادِ.
وَلَيْسَ هَذَا تَتَبُعٌ مَنْ يَعْرِفُ الشُّعْرَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.
وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ خَالٍ مِنْ طَبْعٍ وَحَلَاوَةٍ، وَ[لَكِنْ]^٢ لَيْسَ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي ظَنَّنَهُ^٣ الْأَمْدِيُّ.

١. فِي «أ»: «تَنَافَى».

٢. فِي «أ، ب»: «- لَكِنْ».

٣. فِي «ب»: «ذَكَرَهُ».

٣. وله من جُمْلَةٍ قصيدة:

[من الطويل]

١. عَدا الهَمُّ مُخْتَطَأً بِفَوْدَيَّ خِطَّةً
- طَرِيقُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى الْمَوْتِ^١ مَهْيَعٌ^٢
٢. هُوَ الزَّوْرُ يُجْفَى، وَ الْمُعَاشَرُ يُجْتَوَى
- وَ ذُو الْأَلْفِ يُقْلَى، وَ الْجَدِيدُ يُرَقَّعُ^٣
٣. لَهُ مَنَظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَبْيَضُ ناصِعٌ
- وَ لَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ^٤
٤. وَ كُنَّا نَرْجِيهِ^٥ عَلَى الْكُرْهِ وَ الرِّضَا
- وَ أَنْفُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَ هُوَ أَجْدَعُ^٦

١. في المصدر: «إلى النفس».

٢. الفود: معظم شعر الرأس ممّا يلي الأذن، و فودا الرأس: جانبه. العين، ج ٨، ص ٧٩؛ لسان العرب، ج ٣، ص ٣٤٠ (فود).

المَهْيَعُ: الطريق الواسع الواضح. القاموس المحيط، ج ٣، ص ٨٦ (هيع).

٣. الزور: هو الذي يزورك؛ واحداً كان أو جميعاً، ذكراً أو أنثى. العين، ج ٧، ص ٣٨٠ (زور). يُجْتَوَى: يُكْرَه. لسان العرب، ج ١٤، ص ١٥٨ (جوى).

يُقْلَى: يُبْقَض. العين، ج ٥، ص ٢١٥ (قلي).

٤. أسفع: أسود مُشرب بالحمرة. الصحاح، ج ٣، ص ١٢٣٠.

٥. في المصدر: «و نحن نَرْجِيهِ». و قال الخطيب التبريزي: «نَرْجِيهِ» نَحْمَلُهُ وَ نَسُوقُهُ عَلَى أَنْ يَسِير.

٦. ديوان أبي تمام، ج ٢، ص ٣٢٤، رقم ٩١، طبعة دار المعارف؛ و ص ١٩٠، طبعة محمد جمال؛ و ص ٩٤، طبعة محمد بك سعيد. و هي من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري؛ مطلعها:

وَالْإِحْسَانُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ غَيْرُ مَجْهُودٍ، وَلَا مَدْفُوعٍ.
وَمَعْنَى أَنَّ الشَّيْبَ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ وَإِنْ كَانَ فِي الْعَيْنِ نَاصِعًا: مَا يورِثُهُ مِنَ الْهَمِّ
وَالْحُزَنِ الَّذِي تُظْلِمُ بِهِ الْقُلُوبُ، وَتُكْسَفُ^١ أَنْوَارُهَا.

٤. وَ لَهُ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ:

[من الخفيف]

١. شُعْلَةٌ فِي الْمَفَارِقِ اسْتَوْدَعْتَنِي فِي صَمِيمِ الْفُؤَادِ نُكْلًا صَمِيمًا^٢،^٣
٢. تَسْتَيْثِرُ الْهُمُومَ مَا اكْتَنَ^٤ مِنْهَا صُعْدًا، وَ هِيَ تَسْتَيْثِرُ الْهُمُومَا
٣. غُرَّةٌ مُرَّةٌ،^٥ إِلَّا إِنَّمَا كُنْتُ شَأْنًا أَعْرَأَ^٦ أَيَّامَ كُنْتُ بِهِمَا^٧
٤. دِقَّةٌ فِي الْحَيَاةِ تُدْعَى جَلَالًا! مِثْلَمَا سُمِّيَ اللَّدِيعُ سَلِيمًا!
٥. حَلَمْتَنِي زَعَمْتُمْ، وَ أَرَانِي^٨ قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيمًا^٩

١. فِي «أ»: «و يَنْكَسِفُ».

٢. فِي «ط»: «حَمِيمًا».

٣. قَالَ الْخَطِيبُ الْتَبْرِيزِيُّ: «الشَّعْلَةُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ شُعْلَةِ النَّارِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مِنْ شُعْلَةِ الْفَرَسِ... وَصَمِيمٌ كُلُّ شَيْءٍ خَالِصُهُ». شَرْحُ الْخَطِيبِ الْتَبْرِيزِيِّ، ج ٣، ص ٢٢٣.

٤. اكْتَنَ: اسْتَتَرَ. تَاجُ الْعُرُوسِ، ج ٨، ص ٤٥١.

٥. فِي الْمَصْدَرِ: «غُرَّةٌ بُهْمَةٌ». وَ فِيهِ أَنَّهُ يَرُودُ: «غُرَّةٌ مُرَّةٌ».

٦. فِي «ب»: «غَرَأَ»، وَ فِي «ط»: «أَعْرَى».

٧. قَالَ الْخَطِيبُ الْتَبْرِيزِيُّ: «غُرَّةٌ بُهْمَةٌ: عَلَى مَعْنَى التَّضَادِّ، أَيُّ اسْمِهَا غُرَّةٌ، وَ هِيَ ضِدُّ ذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ. وَ الْبُهْمَةُ: مِنْ قَوْلِكَ: فَرَسٌ بُهِيمٌ، وَ هُوَ الَّذِي لَا يَخَالِطُ لَوْنَهُ غَيْرَهُ». شَرْحُ الْخَطِيبِ الْتَبْرِيزِيِّ، ج ٣، ص ٢٢٣ - ٢٢٤.

٨. فِي «ب»: «وَ أَرَانِي».

٩. دِيوَانُ أَبِي تَمَّامٍ، ج ٣، ص ٢٢٣ - ٢٢٤، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ؛ وَ ص ٢٩٠، طَبْعَةُ مُحَمَّدٍ جَمَالٍ؛

[كلام الأمدى]

قال الأمدى:

و أخذ البحتري قوله:

[من الخفيف]

[غُرَّة مَرَّة]¹ أَلَا إِنَّمَا كُنْ سَتٌ أَغْرًا² أَيَّامٌ كُنْتُ بِهِمَا

[فقال:]³

[من الكامل]

عَجِبْتُ لِتَفْوِيفِ الْقَدَالِ، وَ إِنَّمَا تَفْوِيفُهُ⁴ لَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَوِّفٍ⁵

[مناقشة الأمدى]

و قد كُنَّا قُلْنَا فِي مَوَاضِعَ تَكَلَّمْنَا فِيهَا عَلَى مَعَانِي الشُّعْرِ، وَ التَّشْبِيهِ بَيْنَ نُظَرَائِهِ:⁶
إِنَّهُ لَيْسَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَى أَنْ يَقُولَ: أَخَذَ فُلَانٌ الشَّاعِرُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ

«و ص ١٤٦، طبعة محمد بك سعيد. و هي من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف النخري، و قد عاد من مكة: مطلعها:

إِنْ عَهْدًا لَوْ تَعْلَمَانِ دَمِيمًا أَنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي أَوْ تُنِيمَا

١. زيادة من المصدر.

٢. في «ط»: «أعزى».

٣. إضافة لاقتضاء السياق.

٤. في «ب»: «تقوفه».

٥. ديوان البحتري، ج ٣، ص ١٤١٦، رقم ٥٥٥، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ١٨٤، طبعة الأستانة؛ و ج ٢، ص ١٢٠، طبعة مصر. و هي من قصيدة في مدح يوسف بن محمد بن يوسف الصامتى: مطلعها:

أُتْرَاكَ تَسْمَعُ لِلْحِمَامِ الْهَتْفِ شَجْوًا يَكُونُ كَشَجْوِكَ الْمُسْتَظَرِّ؟

٦. في «ب»: «نظائره» و النظائر جمع النظيرة لا جمع النظير.

فُلَانٍ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا مُتَقَدِّمًا وَالْآخَرُ مُتَأَخِّرًا؛ لِأَنَّهُمَا رُبَّمَا تَوَارَدَا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، وَلَا وُقُوفٍ مِنْ أَحَدِهِمَا عَلَى مَا تَقَدَّمَ الْآخَرُ إِلَيْهِ.

وَأَمَّا الْإِنْصَافُ أَنْ يُقَالَ: هَذَا الْمَعْنَى نَظِيرُهُ^١ هَذَا الْمَعْنَى، وَيُشَبِّهُهُ، وَيُؤَافِقُهُ. فَأَمَّا أَخْذُهُ وَسَرَقُهُ فَمِمَّا لَا سَبِيلَ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ؛ لِأَنَّهُمَا قَدْ يَتَوَارَدَانِ - عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ - وَلَمْ يَسْمَعْ أَحَدُهُمَا بِكَلَامِ الْآخَرِ.

وَرُبَّمَا سَمِعَهُ فَنَسِيَهُ، وَذَهَبَ عَنْهُ، ثُمَّ اتَّفَقَ لَهُ مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، وَلَا يُقَالُ أَيْضًا: أَخْذَهُ وَسَرَقَهُ، إِذَا لَمْ يَقْصِدْ إِلَى ذَلِكَ.^٢

وَكَمْ بَيْنَ بَيْتِ أَبِي تَمَّامٍ وَبَيْتِ الْبُحْتَرِيِّ - مَأْخُودًا كَانَ مِنْهُ^٣ أَوْ غَيْرَ مَأْخُودٍ - فِي [رونق]^٤ الطَّبْعِ، وَصَحَّةِ النَّسْجِ، وَطَلَاوَةِ اللَّفْظِ! فَلَبَّيْتُ أَبِي تَمَّامٍ الْفَضْلُ الظَّاهِرُ الْبَاهِرُ.

[نَظِيرُهُ فِي شِعْرِ الْمُصَنِّفِ]

وَيُشَبِّهُ قَوْلَهُ:

[حَلَمْتَنِي زَعَمْتُمْ] وَ أَرَانِي قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيمًا

مِنْ شِعْرِي فِي الشَّيْبِ قَوْلِي:

[من الطويل]

١. وَ قَالُوا: أَتَاهُ الشَّيْبُ بِالْجِلْمِ وَالْحِجَى

فَقُلْتُ: بِمَا يَنْبِرِي وَ يَغْرُقُ مِنْ لَحْمِي

١. فِي «ب»: «نَظِيرُ».

٢. لَاحِظُ: طَيْفُ الْخِيَالِ، ص ٢٣٦.

٣. فِي «ب»: «مَأْخُودًا مِنْهُ».

٤. مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ زِيَادَةُ يَقْتَضِيهَا السِّبَاقُ وَالْمَعْنَى.

٢. وَ مَا سَرَّنِي حِلْمٌ يَفِيءُ إِلَى الرَّدَى

كَفَانِي مَا قَبْلَ الْمَشِيبِ مِنَ الْحِلْمِ^١

٥. وَلَهُ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ:

[من الطويل]

١. أَلَمْ تَرَ^٢ أَرَامَ الظُّبَاءِ كَأَنَّمَا رَأَتْ بِي سَيْدَ الرُّمْلِ، وَ الصُّبْحُ أَذْرَعُ؟^٣

٢. لَئِنْ جَزَعَ الْوَحْشِيُّ مِنْهَا لِرُؤْيَايَ، لِأَنَسِيَّهَا مِنْ شَيْبِ رَأْسِي أَجْزَعُ^٤

[كلام الأمدي]

و وَجَدْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الْأَمْدِيَّ يُفَسِّرُ ذَلِكَ وَ يَقُولُ:

أَرَادَ بـ «سَيْدَ الرُّمْلِ»: الذئب.^٥

و قوله: «و الصُّبْحُ أَذْرَعُ»: أي: أوْلَه، مُخْتَلِطٌ^٦ بِسَوَادِ اللَّيْلِ؛ يُرِيدُ: وَقْتَ

١. لم يرد البيتان في طبعة الصفار من ديوان الشريف المرتضى، و هي في الجزء الأول (القصيدة رقم: ٤١) من طبعة المؤتمر. و سوف ترد في ص ٢٧٨.

٢. في «ب»: «ألم نر».

٣. قال الخطيب التبريزي: «الأرام: جمع ريم، و هو الظبي الأبيض. و السَّيد: الذئب. و الأذرع: الذي رأسه أشدُّ سواداً من سائر جسده. يقول: كرهتني لما شِيبْتُ كما تكره أرامُ الظباء السَّيد، و إنما يريد النساء». شرح الخطيب التبريزي، ج ٢، ص ٣٢٢-٣٢٣.

٤. ديوان أبي تمام، ج ٢، ص ٣٢٢-٣٢٣، طبعة دار المعارف؛ و ص ١٩٠، طبعة محمد جمال؛ و ص ٩٤، طبعة محمد بك سعيد. و هي من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري؛ مطلعها:

أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا الْخَلِيطُ الْمُؤَدِّعُ وَ رَنْعَ عَفَا مِنْهُ مَصِيفٌ وَ مَرْبُوعُ

٥. في المصدر: «قوله: «سَيْدَ الرمل، يريد: الذئب».

٦. في «أ»: «مختلطاً».

طُلُوعِ الْفَجْرِ . وَكُلُّ مَا اسْوَدَّ أَوَّلُهُ وَابْيَضَّ آخِرُهُ فَهُوَ أَدْرَعُ وَ شَاءَ
 دَرَعًا: لِلَّتِي ^١ اسْوَدَّ رَأْسُهَا وَغُنُّهَا، وَ سَاثَرَهَا أَيْبَضُ .
 وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ الطُّبَّاءَ تَخَافُ الذَّنْبَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ؛ لِأَنَّ لَوْنَهُ
 يَخْفَى فِيهِ لِعُبْسَتِهِ، ^٢ فَلَا تَكَادُ تَرَاهُ حَتَّى يُخَالِطَهَا . وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي
 تَنْتَشِرُ فِيهِ الطُّبَّاءُ، وَ تَخْرُجُ مِنْ كُنُوسِهَا ^٣ لَطَلَبِ الْمَرْعَى .^٤

[مُنَاقَشَةُ الْأَمْدِيِّ]

وَنَقُولُ: إِنَّ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَمْدِيُّ مِمَّا يَحْتَمِلُهُ الْبَيْتُ، وَ أَجُودُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ:
 «وَالصُّبْحُ أَدْرَعُ» عِبَارَةً عَنْ شَيْبِهِ، وَ خَبَرًا عَنْ بَيَاضِ شَعْرِهِ وَ سَوَادِ بَعْضِ .
 وَ أَرَادَ: أَنَّ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي يُشَبِّهْنَ الطُّبَّاءَ يَنْفِرْنَ مِنِّي إِذَا رَأَيْنَ شَيْبَ رَأْسِي، كَمَا
 يَنْفِرْنَ مِنْ ذَنْبِ الرَّمْلِ .
 ثُمَّ قَالَ: وَ لَئِنْ كَانَ الْوَحْشِيُّ يَجْزَعُ مِنْ رُؤْيَايَ، فَالْإِنْسِيُّ مِنْهَا مِنْ شَيْبِ رَأْسِي
 أَجْزَعُ .
 وَ إِن لَّمْ يَكُنِ الْمَعْنَى عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ، فَلَا مَعْنَى لِقَوْلِهِ: إِنَّ الطُّبَّاءَ الَّتِي هِيَ الْبَهَائِمُ

١. فِي «أ، ب»: «الَّتِي»، وَ مَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ كَمَا فِي الْمَصْدَرِ وَ «ط» .

٢. فِي «ب، ط»، وَ الْمَصْدَرُ: «لِعُبْسَتِهِ»، وَ الصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ، كَمَا فِي «أ»: حَيْثُ يوصفُ الذَّنْبُ
 بِالْغَبْسَةِ لَا الْعُبْسَةَ . وَ الْعُبْسَةُ: لَوْنٌ كَلَوْنِ الرَّمَادِ، وَ هُوَ بَيَاضٌ فِيهِ كَدْرَةٌ، يُقَالُ: ذَنْبٌ أَغْبَسَ . الصَّحَاحُ،
 ج ٣، ص ٩٥٥ (غُبْس).

وَ لَوْ كَانَ وَصْفًا لِلْوَقْتِ لَصَحَّ كِلَاهُمَا، يُقَالُ: «غَبَسَ» وَ «غَبَّشَ» لَوَقْتُ الْغُلَسِ، وَ قِيلَ غَبَسَ اللَّيْلُ
 ظِلَامَهُ مِنْ أَوَّلِهِ، وَ غَبَّشَهُ مِنْ آخِرِهِ، لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٦، ص ١٥٣ (غُبْس).

٣. الْكُنُوسُ: جَمْعُ «كُنُوسٍ»: مَوْلِجٌ فِي الشَّجَرِ يَأْوِي إِلَيْهِ الظَّبِيُّ لِيَسْتَتِرَ . لَاحِظْ: لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٦،
 ص ١٩٧ (كُنُوس).

٤. الْمَوَازَنَةُ، ج ٢، ص ٢٠٢ .

تَنْفِرُ مِنْهُ، كَمَا تَنْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ؛ لِأَنَّهُ لَا وَجْهَ لَذَلِكَ، وَلَا فَائِدَةَ فِيهِ، وَلَا سَبَبَ لَهُ؛^١
فَالكَلَامُ بِالمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَلَيَقٌ.

فَإِنْ قَالَ مَنْ يَنْصُرُ تَأْوِيلَ الْأَمْدِيِّ: أَيُّ مَعْنَى لِقَوْلِهِ: «كَأَنَّمَا رَأَتْ بَيْ سَيِّدِ الرَّمْلِ»
لَوْلَا أَنَّهُ أَرَادَ^٢ بِالطَّبَّاءِ الْبَهَائِمَ دُونَ النِّسَاءِ الْمُشَبَّهَاتِ بِهِنَّ؟ وَكَيْفَ تَنْفِرُ النِّسَاءُ مِنَ
الذَّنْبِ، وَإِنَّمَا تَنْفِرُ مِنْهُ الطَّبَّاءُ عَلَى الْحَقِيقَةِ؟

قُلْنَا: النِّسَاءُ تَنْفِرُ مِنَ^٣ الذَّنْبِ لَا مَحَالَةَ، كَمَا تَنْفِرُ مِنْهُ الطَّبَّاءُ اللَّوَاتِي هُنَّ الْغِزْلَانُ؛
وَمَا يَهَابُهُ الرِّجَالُ وَيَنْفِرُونَ مِنْهُ، أَجْدَرُ أَنْ يَنْفِرَ^٤ مِنْهُ النِّسَاءُ الْغَرَائِرُ.

فَإِنْ قِيلَ: وَ^٥ كَيْفَ قَالَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي:

[من الطويل]

لَيْسَ جَزَعُ الْوَحْشِيِّ مِنْهَا لِرُؤُوسِي لِإِنْسِيئِهَا مِنْ شَيْبِ رَأْسِي أَجْزَعُ
لَوْلَا أَنَّ الْوَحْشِيَّةَ قَدْ نَفَرَتْ مِنْهُ، وَوَقَعَ ذَلِكَ، وَخَبَّرَ عَنْهُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ؟
قُلْنَا: لَيْسَ يَقْتَضِي هَذَا الْكَلَامُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِذِكْرِ الطَّبَّاءِ فِي الْبَيْتِ
الْأَوَّلِ،^٦ الطَّبَّاءَ عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الطَّبَّاءَ الْوَحْشِيَّةَ، وَكُلَّ وَحْشٍ؛
يَنْفِرُ مِنَ الْإِنْسِ، وَهَذَا أَمْرٌ مُمَهَّدٌ مَعْلُومٌ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى وَقْعِهِ حَتَّى يُعْلَمَ.

فَلَمَّا قَالَ: إِنَّ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي يُشَبِّهْنَ الطَّبَّاءَ يَنْفِرْنَ مِنْ شَيْبِي، جَازَ أَنْ يَقُولَ بَعْدَ

١. فِي «ب»: - «لَهُ».

٢. فِي «أ»: - «أَرَادَ».

٣. فِي «أ، ب»: «تَنْفِرُ عَنْ ... تَنْفِرُ عَنْهُ ...»، وَ مَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ «ط».

٤. كَذَا فِي النِّسْخِ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: «تَنْفِرُ».

٥. فِي «ب»: - «و».

٦. فِي «ب»: + «و».

ذَلِكَ: وَلِئِنْ كَانَتْ الظُّبَاءُ الْوَحْشِيَّةُ تَنْفِرُ مِنِّي، فَالظُّبَاءُ الْإِنْسِيَّةُ لِأَجْلِ إِنْكَارِهِنَّ شَيْبِي مِنْهُنَّ أَنْفَرُ.

وَبَعْدُ، فَلَمْ تُفْسِدْ تَأْوِيلَ الْأَمْدِيِّ وَتُنْكِرْهُ، بَلْ أَجْزَنَاهُ، وَقُلْنَا: إِنَّ الْبَيْتَ يَحْتَمِلُ سِوَاهُ.

٦. وَ لَهُ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ:

[من الخفيف]

١. لَعِبَ الشَّيْبُ بِالْمَفَارِقِ، بَلْ جَدُّ

دَفَأَ بِكَى ثَمَاضِرًا وَ لَعُوبًا^١

٢. خَضَبَتْ خَدَّهَا إِلَى لُؤْلُؤِ الْعَقْدِ

سَدِ دَمًا؛ أَنْ^٢ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيْبًا^٣

٣. كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إِلَّا

لَا الْفَظِيعَيْنِ: ^٤مِيْتَهُ، وَ مَشِيْبَا

٤. يَا نَسِيبَ الثَّغَامِ،^٥ ذَنْبُكَ أَبْقَى

حَسَنَاتِي عِنْدَ الْحِسَانِ ذُنُوبَا

٥. وَ لَيْئِنْ عِبْنٌ مَا رَأَيْتَ، لَقَدْ أَنْدَ

كَرُونُ مُسْتَنْكَرًا وَ عِبْنٌ مَعِيْبَا

١. في «ب»: «لغوبا». و ثَمَاضِر و لَعُوب من أسماء النساء.

٢. في «ط»: «إذ» بدل «أن».

٣. الشَّوَاةُ: جِلْدَةُ الرَّأْسِ. لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ١٤، ص ٤٤٦ (شوي). سوف يرد هذا البيت ص ١٤٣.

٤. في النسخ: «القطيعين»، و الصواب ما أثبتناه، كما في المصدر.

٥. قوله: «يا نسيب الثغام» يعني: أن الشيب يُشَبِّه الثغام في البياض، و الثغام نبت أبيض. شرح

الخطيب التبريزي، ج ١، ص ١٥٩.

٦. أَوْ تَصَدَّعْنَ عَنْ قَلْبِي، لَكَفَى بِالشِّبِّ

شَيْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ حَسِيباً^١

٧. لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ^٢ فَضْلاً

جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْباً^٣

[كلام الأُمَيْدِيِّ]

قَالَ الْأُمَيْدِيُّ:

وَمَنْ يَتَعْصَبُ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ يَقُولُ: إِنَّهُ نَاقِضٌ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ؛ لِقَوْلِهِ:
«فَأُبْكِي تُمَاضِيراً وَلَعُوباً»^٤ وَقَوْلِهِ: «خَضَبَتْ حَدَّهَا إِلَى لَوْلُؤِ الْعُقْدِ دَمًا»
ثُمَّ قَوْلِهِ:^٥

يَا نَسِيبَ التَّغَامِ، ذَنْبُكَ أَبْقَى حَسَنَاتِي عِنْدَ الْحِسَانِ ذُنُوباً
وَقَوْلِهِ: «وَلَيْتُنِي عَيْنٌ مَا رَأَيْتُنِي».

وَقَالُوا: كَيْفَ يَبْكِينَ دَمًا عَلَى مَشْيِيهِ، ثُمَّ يَعْبَنَهُ؟^٦

١. قوله: «تصدعن...»: أي تفرقن عني لشيبي، فكفى به كافياً؛ يُقال: أَحَسَبَنِي هذا الشيء، أي كفاني. المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦٠.

٢. في المصدر: «للشيب».

٣. ديوان أبي تمام، ج ١، ص ١٥٨ - ١٦١، طبعة دار المعارف؛ و ص ٢٥، طبعة محمد جمال، و ص ١٤، طبعة محمد بك سعيد. و هي من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري؛ مطلعها:

مِنْ سَجَايَا الطَّلُولِ أَنْ لَا تُجِيبَا فَصَوَابٌ مِنْ مُقْلَةٍ أَنْ تَصُوبَا

٤. في «ب»: «و لغوبا».

٥. في المصدر: «ثم قال».

٦. في «ب»: «يعيبه».

قَالَ الْأَمْدِيُّ:

لَيْسَ هَاهُنَا تَنَاقُضٌ؛ لِأَنَّ الشَّيْبَ إِنَّمَا أَبْكَى - أَسْفَأَ عَلَى شَبَابِهِ -
غَيْرَ الْحَسَنِ اللَّوَاتِي عَيْنَهُ، وَإِذَا تَمَيَّزَ مَنْ أَشْفَقَ عَلَيْهِ مِمَّنْ عَابَهُ
فَلَا تَنَاقُضٌ.^١

[مُنَاقَشَةُ الْأَمْدِيِّ]

وَأَقُولُ: لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى تَمَحُّلِهِ، وَ الْمُنَاقَضَةُ بِهِ^٢ زَائِلَةٌ عَنْ أَبِي تَمَامٍ عَلَى كُلِّ
حَالٍ؛ لِأَنَّهُ لَا^٣ تَنَاقُضَ بَيْنَ الْبُكَاءِ^٤ عَلَى شَبَابِهِ مِمَّنْ بَكَاهُ مِنَ النِّسَاءِ^٥ وَ تَلَهَّفَ عَلَيْهِ،
و بَيْنَ الْعَيْبِ مِنْهُنَّ لِلشَّيْبِ وَ الْإِنْكَارِ لَهُ؛ بَلْ هُوَ مُطَابَقَةٌ وَ مُوَافَقَةٌ، وَ لَا يَبْكِي عَلَى
شَبَابِهِ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا^٦ مَنْ رَأَى الشَّيْبَ عَيْبًا وَ ذَنْبًا.

وَ قَدْ ذَكَرْنَا هَذَا فِي كِتَابِ الْغُرَرِ.^٧

وَ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ - وَ إِنْ كَانَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَا تَكَلَّفَهُ - قَدْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقْطَنَ
لِمَثَلِهِ وَ نَظِيرِهِ فِي التَّغَايِيرِ وَ التَّمَيُّزِ لَمَّا عَابَهُ بِقَوْلِهِ: «يَضْحَكُنْ مِنْ أَسْفِ الشَّبَابِ

١. عبارة الأمدي في الموازنة كالتالي: «و ليس هاهنا تناقض؛ لأن الشيب إنما أبكى ثماضراً
و لعوباً أسفاً على شبابه، و الحسان اللواتي عينه غير هاتين المرأتين، فيكون من أشفق عليه من
الشيب منهن و أسف على شبابه بكى».

لاحظ: الموازنة، ج ٢، ص ٢٠٣.

٢. في «ب»: - «به».

٣. في «أ»: - «لا».

٤. في «ط»: «البكى».

٥. في «أ»: + «من رأى الشباب» ثم شطب عليه.

٦. في «أ»: - «إلا».

٧. أمالي الشريف المرتضى، ج ١، ص ٦١١.

المُدْبِرِ» فَيَجْعَلُ^١ الضَّحِكَ مِنْ شَيْءٍ وَ الْبُكَاءُ^٢ مِنْ غَيْرِهِ - عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ - وَ لَا يَحْمِلُهُ
بَعْدَ الْفِطْنَةِ عَلَى أَنْ جَعَلَ الضَّحِكَ بُكَاءً أَوْ فِي مَعْنَاهُ.^٣

٧. وَ لَهُ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ:

[من الكامل]

١. رَاحَتْ غَوَانِي^٤ الْحَيِّ عَنْكَ غَوَانِيًّا
يَلْبَسُنْ نَأْيًا تَارَةً وَ صُدُودًا
٢. مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ الشَّبَابِ إِذَا بَدَتْ
تَرَكْتُ عَمِيدَ الْقَرِيَّتَيْنِ عَمِيدًا^٥
٣. أَرْبَبْنِ^٦ بِالْمُرْدِ الْغَطَارِفِ^٧ بُدْنًا
غَمِيدًا^٨ أَلْفَتْهُمْ^٩ لِدَانًا غَمِيدًا

١. في «ب»: «فجعل».

٢. في «ط»: «و البكى».

٣. في «ب»: «على أن يجعل الضحك بكاءً و في معناه».

٤. الغواني: جمع «غانية» و هي الشابة التي قد غنيت بحسنها عن الحلي، و قيل غير ذلك.
لسان العرب، ج ١٥، ص ١٣٨ (غنى).

٥. سابغة الشباب: أي قد جرى شبابها في جميع جسدها؛ و لما كان الشباب يُستعار له البرد
و القميص و الرداء استعار له السبوع.

و عميد القريتين: أي رئيسهما؛ و القرستان: مكة و الطائف.

عميدا: من قولك: «عَمَدَ الحب» إذا ذهب بقلبه. شرح الخطيب التبريزي، ج ١، ص ٤٠٩.

٦. في المصدر: «أولعن»، و فيه رواية الصولي: «أرببن» كما في «ط»، و سوف يختار الشريف
المرتضى ما في المتن.

٧. في «ب، ط»: «بالبرد المطارف».

٨. في المصدر: «أَلْفَتْهُمْ».

٤. أَخْلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعاً

مَنْ كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِهِمْ خُذُوا^١

[مُنَاقَشَةُ الْأَمْدِيِّ]

وَوَجَدْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الْأَمْدِيَّ يَخْتَارُ فِي قَوْلِهِ: «أَرْبَبَيْنَ»^٢ الْبَاءَ دُونَ الْيَاءِ؛ مِنْ أَرْبٍ بِالْمَكَانِ: ^٣إِذَا لَزِمَهُ وَأَقَامَ فِيهِ. ^٤

وَأَرْبَبَيْنَ - بِالْيَاءِ - مَعْنَاهُ الزِّيَادَةُ؛ فَكَأَنَّهُ يَقُولُ عَلَى الرِّوَايَةِ بِالْيَاءِ: إِنَّهُنَّ أَزْدَدْنَ عَلَيْنَا بِالْمُرْدِ وَاخْتَرْنَهُمْ عَلَيْنَا^٥، كَمَا يَقْبَلُ الرَّجُلُ الزِّيَادَةَ فِي الشَّيْءِ الَّذِي يُعْطَاهُ فَاضْلاً عَنْ حَقِّهِ^٦. ^٧

^٨وَلَعَمْرِي إِنَّ الرِّوَايَةَ بِالْبَاءِ أَقْرَبُ مِنْهَا بِالْيَاءِ إِلَى الْحَقِّ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَعْضُ الْهُجْنَةِ عَلَى مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْأَمْدِيُّ^٩.

١. ديوان أبي تمام، ج ١، ص ٤٠٨ - ٤١٠، طبعة دار المعارف؛ و ص ٨٧ - ٨٨، طبعة محمد جمال؛ و ص ٤٤ - ٤٥، طبعة محمد بك سعيد. وهي من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني؛ مطلعها:

طَلَّلَ الْجَمِيعَ، لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيداً وَكَفَى عَلَى رُزْئِي بِذَاكَ شَهِيداً

٢. في «ط»: «أَرْبَبَيْنَ».

٣. في «ب»: «أَرْبَ الْمَكَانِ».

٤. نَصُّ الْأَمْدِيِّ كَالْتَالِي: «هُوَ مِنْ أَرْبٍ بِالشَّيْءِ إِذَا لَزِمَهُ وَأَقَامَ عَلَيْهِ».

٥. في «أ»: - «وَاخْتَرْنَهُمْ عَلَيْنَا». وَنَصُّ الْأَمْدِيِّ: «أَيُّ زَدْنِ عَلَيْنَا بِهِمْ، أَيُّ: جَعَلْنَا الْمُرْدَ زِيَادَةً اخْتَرْنَاهَا عَلَيْنَا».

٦. في الموازنة: «مِنْ حَقِّهِ».

٧. لاحظ: الموازنة، ج ٢، ص ٢٠٤.

٨. في «أ»: - «و».

٩. قَالَ الْأَمْدِيُّ: «قَوْلُهُ: «أَرْبَبَيْنَ بِالْمُرْدِ». هُوَ مِنْ أَرْبٍ بِالشَّيْءِ إِذَا لَزِمَهُ وَأَقَامَ عَلَيْهِ، يَقَالُ: أَرْبَ بِهِ،

[كلام الأُمْدِيِّ]

و قَالَ الأُمْدِيُّ:

إِنَّهُ أَخَذَ قَوْلَهُ: «أَخْلَى الرِّجَالِ مِنَ النَّسَاءِ مَوَاقِعًا» مِنْ قَوْلِ الأَعَشَى: ^١

[من الكامل]

وَ أَرَى الْغَوَانِي لَا يُوَاصِلُنْ امْرَأً

فَقَدَّ الشَّبَابَ، وَ قَدْ يَصِلُنْ الأُمْرَدَا ^٢

[مُنَاقَشَةُ الأُمْدِيِّ]

و لَعَمْرِي إِنَّ بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ تَشَابُهًا، إِلَّا أَنَّ أَبَا تَمَّامٍ زَادَ عَلَى الأَعَشَى بِقَوْلِهِ: «مَنْ

» وَ أَلَبَّ إِذَا لَزِمَهُ. يريد أنهن أرَبَيْنَ هَوَى المُرْدِ، وَ أقمن عليه.

و رواه قوم «أَرَبَيْنَ بالمرد». من الرِّبَا الذي معناه الزَّيَادَةُ يقال: قد أَرَبَى الرجل إذا زاد. فيقول: «أَرَبَيْنَ بالمرْدِ أي زِدْنِ عَلَيْنَا بِهِمْ، أي جعلن المُرْدَ زيادة اخترناها علينا فما يقبل الرجل الزيادة في الشيء الذي يُعْطَاهُ فَاضِلًا مِنْ حَقِّهِ، وَ يرغب فيه يقال: قد أَرَبَى. فإلى هذا ذهب من قال: أَرَبَيْنَ، لا إلى قولهم: أَنَا أَرَبَا بكَ عَنْ كَذَا، لَأَنَّ هَذَا مَهْمُوزٌ مَعْنَاهُ: أَنَا أَرْتَفِعُ بِكَ، أَوْ أَزْفَعُكَ عَنْ كَذَا، مِنَ الرَّبِيبَةِ وَ الأَرَبِيَّةِ وَ هو الذي يصعد لأصحابه إلى شَرْفٍ عَالٍ فيرصد أعداءهم إذا قصدوهم فيراهم من بعد فَيُنْذِرُ بِهِمْ. فكان قوله: «أَرَبَيْنَ بالمرْدِ» أي أَخَذَن المُرْدَ رَبَاً عَلَيْنَا لِمَا فِيهِمْ مِنَ الزِّيَادَةِ الَّتِي اخْتَرَنَ عَلَيْنَا وَ تَرَكْنَاهَا. وَ المعنى الأولُ أَقْرَبُ لَفْظًا. وَ على أي الوجهين كانت اللفظة فهي غير حسنة. وَ لا لائقة. وَ لا هذا الموضع موضعها بالباء كانت [أَم] بالياء. الموازنة، ج ٤، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

١. الأَعَشَى: هو أبو بصير، ميمون بن قيس بن جندل، يُقال له: أعشى قيس، وَ الأعشى الكبير، من شعراء الجاهلية وَ أحد أصحاب المعلقات، عاش عمراً طويلاً وَ أدرك الإسلام وَ لم يُسَلِّمْ، وَ لُقِّبَ بالأَعَشَى لضعف بصره. الأعلام للزركلي، ج ٧، ص ٣٤١؛ خزانة الأدب للسيدادى، ج ١، ص ٨٤ - ٨٦.

٢. ديوان الأعشى، ص ٥٤، وَ فيه: «إِنَّ الْغَوَانِي». وَ البيت من قصيدة مطلعها:

أَتُوسَى، وَ قَصَّرَ لَيْلَةً لِسُرُودَا وَ مَضَى، وَ أَخْلَفَ مِنْ قَتِيلَةٍ مَوْعِدَا

كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدُودًا؛ فَعَلَّلَ مِيلَ النِّسَاءِ إِلَى الْمُرْدِ، وَالْأَعْشَى أَطْلَقَ مِنْ
غَيْرِ تَعْلِيلٍ.

٨. و له، وهو ابتداء قصيدة:

[من البسيط]

١. أَبَدْتُ أَسَىٰ إِذْ^١ رَأَيْتَنِي مُخْلِيسَ الْقُصْبِ^٢
وَ آلَ مَا كَانَ مِنْ عُجْبٍ إِلَى عَجَبٍ
٢. سِتٌّ وَ عِشْرُونَ تَدْعُونِي، فَاتَّبَعُهَا
إِلَى الْمَشِيبِ، وَ لَمْ تَظْلِمِ، وَ لَمْ تَحُبِّ^٣
٣. وَ لَا يُورِّقُ^٤ إِيْمَاضُ الْقَتِيرِ^٥ بِهِ
فَإِنَّ ذَاكَ ابْتِسَامُ الرَّأْيِ وَ الْأَدَبِ^٦

١. في المصدر: «أُنْ».

٢. قال الخطيب التبريزي: «أَي أَظْهَرَتْ حُزْنَاً، لِأَن رَأَيْتَنِي مُخْلِيسَ الْقُصْبِ».

و المخلص: من قولهم: أَخْلَسَ رَأْسُهُ، إِذَا صَارَ فِيهِ بَيَاضٌ وَ سَوَادٌ؛ وَ الشَّعْرُ مُخْلِيسٌ وَ خَلِيسٌ.

و الْقُصْبُ: جَمْعُ قُصْبَةٍ، وَ هِيَ خُصْلَةٌ مِنَ الشَّعْرِ تُجْعَلُ كَهَيْئَةِ الْقُصْبَةِ الدَّقِيقَةِ، وَ هِيَ أَقْلُ فِتْلَةٍ مِنَ

الضفيرة». شرح الخطيب التبريزي، ج ١، ص ١٠٩.

٣. لَمْ تَحُبِّ: لَمْ تَأْتِمِ، وَ الْحُوبُ: الْإِثْمُ الْكَبِيرُ. العَيْن، ج ٣، ص ٣٠٩ (حوب).

٤. يَلِيهِ فِي الدِّيَوَانِ:

يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهَرٌ
فَأَصْغِرِي أُنْ شَيْباً لَاحَ بِي حَدَثاً
عَزْماً وَ حَزْماً، وَ سَاعِي مِنْهُ كَالْجَفِّ
وَ أَكْبِرِي أُنْئِي فِي الْمَهْدِ لَمْ أَشِبِ

٥. فِي «ب، ط»: «فَلَا يُورِّقُ».

٦. الْقَتِيرُ: الشَّيْبُ. العَيْن، ج ٥، ص ١٢٦ (قتر).

٧. دِيَوَانُ أَبِي تَمَّامٍ، ج ١، ص ١٠٩ - ١١٠، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ؛ وَ ص ١٥، طَبْعَةُ مُحَمَّدٍ جَمَالٍ؛ وَ

ص ٩، طَبْعَةُ مُحَمَّدٍ بَكِّ سَعِيدٍ. مِنْ مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ.

[تفسير الأبيات]

أما قوله: «مِنْ عُجْبٍ إِلَى عَجَبٍ»، فَمِنْ الْبَلَاغَةِ الْحَسَنَةِ، وَالِاخْتِصَارِ الشَّدِيدِ^١ الْبَارِعِ.
وقوله: «فَإِنَّ ذَلِكَ ابْتِسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ»، يُرِيدُ بِهِ:^٢ أَنَّ الرَّأْيَ وَالْأَدَبَ وَالْحِلْمَ،
إِنَّمَا يَجْتَمِعُ وَيَتَكَامَلُ فِي أَوَانِ الْكِبَرِ وَالشَّيْبِ، دُونَ زَمَانِ الشَّبَابِ.
وَقَدْ نَصَّفُ الشُّعْرَاءُ أَبَدًا الشَّيْبَ بِأَنَّهُ تَبَسُّمٌ^٣ فِي الشَّعْرِ؛ لِبَيَاضِهِ وَضِيَائِهِ، إِلَّا أَنَّ
هَذِهِ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ زِيَادَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِضَافَةِ التَّبَسُّمِ إِلَى الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ؛^٤ تَسْلِيَةً عَنِ
الشَّيْبِ، وَتَنْبِيهًا^٥ عَلَى مَنَفَعَتِهِ.

٩. وَ لَهُ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ:

[من الخفيف]

١. شَابَ رَأْسِي، وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الزَّ
رَأْسٍ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْقُوَادِ
٢. وَ كَذَلِكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُؤْسٍ
وَ نَعِيمٍ طَلَاتِئُ الْأَجْسَادِ
٣. طَالَ إِنكَارِي الْبَيَاضَ، وَإِنْ عُمُ
مَرْتُ شَيْئًا^٦ أَتَكَرَّرْتُ لَوْنُ السَّوَادِ!

١. في «ط»: «السديد».

٢. في «أ»: «ندبة».

٣. في «أ»: «تبسماً».

٤. قوله: «زيادة حسنة... الرأي والأدب» لم يرد في «ب، ط».

٥. في «ط»: «و تنبيه».

٦. في المصدر: «حيناً» بدل: «شيئاً».

٤. زَارَنِي شَخْصُهُ بِطَلْعَةِ ضَمِيمٍ

عَمَّرَتْ مَجْلِسِي مِنَ الْعُودِ^١

٥. نَالَ رَأْسِي مِنْ تُغْرَةِ الْهَمِّ^٢ لَمَّا

لَمْ يَنْتَلُهُ^٣ مِنْ تُغْرَةِ الْمِيلَادِ^٤

[كَلَامُ الْأَمْدِيِّ]

و رَأَيْتُ الْأَمْدِيَّ يَقُولُ:^٥ إِنَّ قَوْمًا عَابُوا أَبَا تَمَّامٍ بِقَوْلِهِ: «شَيْبُ الْفُؤَادِ».

و قَالَ:

لَيْسَ^٦ عِنْدِي بَعِيبٌ؛^٧ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْجَالِبُ لِلشَّيْبِ الْقَلْبُ الْمَهْمُومُ،

نَسَبَ الشَّيْبَ إِلَيْهِ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ.

١. ورد هذا البيت في الديوان بعد التالي.

٢. قال الخطيب الإسكافي: المراد بـ «تُغْرَةُ الْهَمِّ»: الثُّلْمَةُ التي فتحها الله لورود الحوادث من يوم ولادته إلى أن يتوفى، فكأنه قال: نالني من الحوادث فشيبني ما لم ينتلني من الشيخ والكبير. شرح الخطيب التبريزي، ج ١، ص ٣٥٩.

٣. في الديوان: «ما لم يستنله» بدل: «لَمَّا لَمْ يَنْتَلُهُ». و رواية أخرى للبيت:

نَالَ رَأْسِي مِنْ تُغْرَةِ الْهَمِّ هَمٌّ لَمْ يَنْتَلُهُ مِنْ تُغْرَةِ الْمِيلَادِ

٤. ديوان أبي تمام، ج ١، ص ٣٥٧ - ٣٥٩، طبعة دار المعارف؛ و ص ٧٥ - ٧٦ طبعة محمد جمال؛ و ص ٣٨ - ٣٩ طبعة محمد بك سعيد. من قصيدة يمدح بها أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد، مطلعها:

سَعَدَتْ غَرْثَةُ النَّوَى بِسَعَادِ فَهِيَ طَوَّعُ الْإِثْهَامِ وَالْإِنْجَادِ

٥. في «ب»: «قال».

٦. في الموازنة: «وقد عابه قومٌ بقوله».

٧. في الموازنة: «وليس».

٨. في «ط»: «بمعيب».

قَالَ الْأَمِيدِيُّ: «وَقَدْ أَحْسَنَ عِنْدِي، وَلَمْ يُسَيِّ»^١.

[مُنَاقَشَةُ الْأَمِيدِيِّ]

فَيُقَالُ لَهُ^٢: قَدْ أَحْسَنَ الرَّجُلُ بِلَا شَكٍّ وَلَمْ يُسَيِّ، وَمَا الْمَعِيبُ إِلَّا مَنْ عَابَهُ.
وَأَمَّا أَنْتَ - أَيُّهَا الْأَمِيدِيُّ - فَقَدْ نَفَيْتَ عَنْهُ الْخَطَأَ، وَاعْتَذَرْتَ لَهُ بِاعْتِدَارٍ غَيْرِ
صَحِيحٍ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَانَ جَالِباً لِلشَّيْبِ، كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: قَدْ شَابَ هُوَ نَفْسُهُ؟
وَأِنَّمَا يُقَالَ: إِنَّهُ أَشَابَ. وَلَا يُقَالَ: شَابَ.

وَالْعُذْرُ الصَّحِيحُ لِأَبِي تَمَّامٍ: أَنَّ الْفَوَادَ لَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مَدَارُ الْجَسَدِ فِي قُوَّةٍ
وَضَعْفٍ، وَزِيَادَةٍ وَنَقْصٍ، ثُمَّ شَابَ رَأْسُهُ، لَمْ يَخْلُ ذَلِكَ الشَّيْبُ مِنْ: أَنْ يَكُونَ مِنْ
أَجْلِ تَقَاذُمِ السِّنِّ، وَطُولِ الْعُمُرِ، أَوْ^٣ مِنْ زِيَادَةِ الْهُمُومِ وَالشَّدَائِدِ.

وَفِي كِلَا الْحَالَيْنِ لَا بُدَّ مِنْ تَغْيِيرِ حَالِ الْفَوَادِ، وَتَبَدُّلِ^٤ صِفَاتِهِ؛ فَسَمَّى تَغْيِيرَ
أَحْوَالِهِ شَيْباً اسْتِعَارَةً وَمَجَازاً، كَمَا كَانَ تَغْيِيرُ لَوْنِ الشَّعْرِ شَيْباً. وَالْبَيْتُ الثَّانِي يَشْهَدُ
بِمَا قُلْنَا؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْقُلُوبَ طَلَانِعَ الْأَجْسَادِ فِي كُلِّ بؤْسٍ وَنَعِيمٍ.

[كَلَامُ الْأَمِيدِيِّ]

وَقَالَ الْأَمِيدِيُّ:

قَوْلُهُ: «عَمَّرْتُ مَجْلِسِي مِنَ الْعَوَادِ» [مَعْنَى]^٥ لَا حَقِيقَةَ لَهُ؛ لِأَنَّا مَا رَأَيْنَا
وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا جَاءَهُ عَوَادٌ يَعُودُونَهُ مِنَ الشَّيْبِ، وَلَا أَنَّ أَحَدًا أَمْرَضَهُ
الشَّيْبُ، وَلَا عَزَّاهُ الْمُعَرَّوْنَ عَنِ الشَّبَابِ.

١. الموازنة، ج ٢، ص ٢١٣.

٢. من هنا تعليق الشريف المرتضى على كلام الأميدي.

٣. في «ب»: «و». ٤. في «ب، ط»: «تبدد».

٥. «معنى» زيادة من الموازنة.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ حَازِمٍ الْبَاهِلِيُّ^١ أَوْ غَيْرُهُ:^٢

١. أَلَيْسَ عَجِيبًا بَأَنَّ الْفَتَى يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ

٢. فَمِنْ بَيْنِ بَاكِ لَهُ مُوجِعٍ وَبَيْنِ مُعَزِّ مُغْدٍ إِلَيْهِ

٣. وَ يَسْأَلُهُ الشَّيْبُ شَرْخَ الشَّبَابِ فَلَيْسَ يُعَزِّيه خَلْقٌ عَلَيْهِ؟^٣

قَالَ: «وَأَحَبُّ^٤ أَبُو تَمَامٍ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ عَادَاتِ بَنِي آدَمَ، وَ يَكُونَ أُمَةً وَحْدَهُ!»^٥.

[مُنَاقَشَةُ الْأَمِدِيِّ]

فَيُقَالُ لَهُ: لَمْ تَقْطُنْ^٦ لِمَعْنَى أَبِي تَمَامٍ فَذَمَّتَهُ، وَ قَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذِهِ الْوَهْلَةِ

مِنْكَ فِي كِتَابِنَا الْمَعْرُوفِ بِـ «غُرَرِ الْفَوَائِدِ»، وَ قُلْنَا:

إِنَّهُ لَمْ يُرِدِ الْعِبَادَةَ الْحَقِيقِيَّةَ، الَّتِي يَغْشَى فِيهَا الْعَوَاذُ مَجَالِسَ الْمَرْضَى؛ وَ إِنَّمَا

تَلَطَّفَ فِي الْاسْتِعَارَةِ وَ التَّشْبِيهِ، وَ أَشَارَ إِلَى الْغَرَضِ إِشَارَةً مَلِيحَةً.

وَ الْمَعْنَى: أَنَّ الشَّيْبَ لَمَّا طَرَقَنِي، كَثُرَ عِنْدِي الْمُتَوَجُّعُونَ لِي مِنْهُ، وَ الْمُتَأَسِّفُونَ

١. هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ بَنِ عَمْرٍو الْبَاهِلِيُّ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ؛ وُلِدَ وَ نَشَأَ بِالْبَصْرَةِ، وَ

سَكَنَ بَغْدَادَ، وَ مَاتَ فِيهَا، شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ، كَثِيرُ الْهَجَاءِ، لَمْ يَمْدَحِ الْخُلَفَاءَ سِوَى الْمَأْمُونِ. تُوفِّيَ

نَحْوَ سَنَةِ ٢١٥ هـ. الْأَعْلَامُ، ج ٦، ص ٧٥؛ تَارِيخُ بَغْدَادَ، ج ٣، ص ١١٣.

٢. نَسَبَهُ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى فِي الْأَمَالِيِّ (ج ١، ص ٦٠٨) إِلَى مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ، وَ يُرْوَى لِابْنِ حَازِمٍ

الْبَاهِلِيِّ. وَ قَدْ نُسِبَ فِي الْمَصَادِرِ التَّالِيَةِ إِلَى الْوَرَّاقِ: الْبَيَانُ وَ التَّبْيِينُ، ص ٤٨٤؛ الْأَمَالِيُّ لِلْقَالِيِّ،

ج ١، ص ١٠٨؛ رِبْعُ الْأَبْرَارِ لِلزَّمْخَشَرِيِّ، ج ٣، ص ٤٠؛ الْمَحَاضِرَاتُ وَ الْمَحَاوِرَاتُ لِلْسَيُوطِيِّ،

ص ٢٨١.

٣. دِيَوَانُ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ الْبَاهِلِيِّ، ص ١٠٧؛ دِيَوَانُ الْوَرَّاقِ، ص ١٤٤. وَ لَاحِظِ الْمَصَادِرَ

الْمُتَقَدِّمَةَ.

٤. فِي الْمَصْدَرِ: «فَأَحَبُّ».

٥. الْمَوَازِنَةُ، ج ٢، ص ٢١٢ - ٢١٤.

٦. فِي «ط»: «لَمْ تَقْطُنْ».

على شَبَابِي؛ إِمَّا بِقَوْلٍ ظَهَرَ^١ منهم، أو بما هو معلومٌ مِنْ قَصْدِهِمْ و اعتقادِهِمْ.
فَسَمَاهُمْ عَوَادًا تشبيهاً بعائِدِ المَرِيضِ، الذي مِنْ شأنِهِ أَنْ يتوجَّعَ لَهُ مِنْ مرضِهِ.
و لَمَّا كَثُرَ الْمُتَفَجِّعُونَ لَهُ مِنَ الشَّيْبِ، حَسُنَ أَنْ يَقُولَ: «عَمَّرْتُ مَجْلِسِي مِنْ
العَوَادِ»؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ تَدُلُّ عَلَى الْكَثْرَةِ وَ الزِيَادَةِ.

هذا^٢ الذي ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِ الْغُرَرِ، وَ هُوَ كَافٍ شَافٍ^٣.

و يُمَكِّنُ فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ: وَ هُوَ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ: «عَمَّرْتُ مَجْلِسِي مِنَ الْعَوَادِ»:
الْإِخْبَارَ عَنْ وَجوبِ عِيَادَتِهِ، وَ اسْتِحْقَاقِهِ لِدَلَالَةِ بَمَا نَزَلَ بِهِ، فَجَعَلَ مَا يَجِبُ أَنْ
يَكُونَ كَانِنًا وَاقِعًا.

و هَذَا لَهُ نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ؛ فِي الْقُرْآنِ، وَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ^٤ وَ أَشْعَارِهِمْ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ^٥ «وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا»^٦ وَ إِنَّمَا الْمَعْنَى أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَأْمَنَ؛
فَجَعَلَ قُوَّةَ الْوَجوبِ وَ اللزومِ كَأَنَّهُ حَصُولٌ وَ وَقوعٌ.

وَ مَا يُرَوَّى عَنْ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ [و عَلَى آلِهِ] -^٧ مِنْ قَوْلِهِ: «الْعَارِيَةُ مُرْدُودَةٌ،
وَ الْأَمَانَةُ مُؤَدَّاةٌ، وَ الزَّعِيمُ غَارِمٌ»^٨ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْوَجوبَ فِي هَذِهِ
الْمَوَاضِعِ كَأَنَّهُ وَقوعٌ وَ وجوبٌ.

١. في «ب، ط»: «يظهر».

٢. في «ب، ط»: «وهذا».

٣. أمالي الشريف المرتضى، ج ١، ص ٦١٣.

٤. في «أ»: «العربية».

٥. في «ب، ط»: «عز وجل».

٦. آل عمران (٣): ٩٧.

٧. في «ب، ط»: «صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم». و ما بين المعقوفين زيادة منّا؛ للنهي عن الصلاة البتراء.

٨. نص الحديث في أغلب المصادر: «العارية مؤداة، و المنحة مردودة، و الدّين مَقْضِي، و الزعيم غارم». لاحظ: مسند أحمد، ج ٥، ص ٢٦٧؛ سنن أبي داود، ج ٢، ص ١٥٦، الرقم ٣٥٦٥؛ مستدرک الوسائل، ج ١٣، ص ٣٩٣، الرقم ١٥٦٩٨؛ عن عوالي اللآلي، ج ١، ص ٣١٠.

و قد يُقَالُ: ^١ «فَعَلَ فُلَانٌ كَذَا مِنَ الْجَمِيلِ فَكَثُرَ^٢ مَادِحُوهُ» وإن لم يمدحْه أحدٌ،
و «فَعَلَ كَذَا مِنَ الْقَبِيحِ فَكَثُرَ دَامُوهُ» وإن لم يذُمَّه بشرٌ؛ وإِنَّمَا المعنى ما أشرنا إليه.
فَأَمَّا «تُغَرَّةُ الْهَمِّ»: فَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ نَاحِيَةَ الْهَمِّ، وَكَذَلِكَ «تُغَرَّةُ الْمِيلَادِ». وَالتُّغَرَةُ فِي
كَلَامِهِمْ هِيَ: الْفُرْجَةُ وَ التُّلْمَةُ؛ وَ مِنْهُ ^٣ التُّغَرُ، وَ هُوَ: الْبَلَدُ الْمُجَاوِرُ لِبَلَدِ الْأَعْدَاءِ،
الْبَادِي لَهُمْ.

فَكَأَنَّ أَبَا تَمَّامٍ أَرَادَ: أَنَّ الْهُمُومَ هِيَ الْجَالِبَةُ لِشَيْبِهِ، وَ الَّتِي دَخَلَ مِنْ قِبَلِهَا عَلَى
رَأْسِهِ الشَّيْبُ، دُونَ جِهَةِ الْمِيلَادِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ مِنَ السَّنِّ مَا يَقْتَضِي نُزُولَ الشَّيْبِ.
وَ قَالَ الْأَمْدِيُّ:

كَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ: «مِنْ تُغَرَّةِ الْكِبَرِ»، أَوْ «مِنْ تُغَرَّةِ السَّنِّ»، لَا
«مِنْ تُغَرَّةِ الْمِيلَادِ».^٤

وَ هَذَا مِنْهُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّ الْعِبَارَاتِ الثَّلَاثَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَ يَقُومُ بَعْضُهَا
مَقَامَ بَعْضٍ؛ لِأَنَّ الْمِيلَادَ عِبَارَةٌ عَنِ السَّنِّ؛ فَمَنْ تَقَادَمَتْ سِنُهُ تَقَادَمَ مِيلَادُهُ،^٥ وَ مَنْ
قَرُبَتْ سِنُهُ وَ قَصُرَتْ قَصُرَ وَ قَرُبَ زَمَانُ مِيلَادِهِ.

وَ أَنْكَرَ أَيْضاً الْأَمْدِيُّ قَوْلَهُ: «نَالَ رَأْسِي»؛ قَالَ: وَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ: «حَلَّ
بِرَأْسِي»، أَوْ «نَزَلَ بِرَأْسِي».^٦

١. فِي «ب، ط»: «و قد يقول القائل».

٢. فِي «أ»: «و كثر».

٣. فِي «ب، ط»: «و هي» بدل «و منه».

٤. الْمُوَازَنَةُ، ج ٢، ص ٢١٤.

٥. فِي «أ»: «لَمَنْ تَقَادَمَتْ سِنُهُ وَ تَقَادَمَ مِيلَادُهُ...».

٦. الْمُوَازَنَةُ، ج ٢، ص ٢١٥.

و الأمر بخلاف ما ظنّه؛ لأنّ الجميع واحدٌ، وما نال رأسه فقد حلّ به و نزل.

[نظيره في شعر المصنّف]

و نظير قوله: «نال رأسي من ثغرة الهم»^١ قولي من أبيات في الشيب سيجيء ذكرها بإذن الله تعالى:^٢

[من الطويل]

و لو أنصفتني الأزبوعون لنهنت^٣ من الشيب زوراً جاء من جانب الهم^٤
و نظير قوله: «طال إنكاري البياض»،^٥ قول البحتري:

[من الوافر]

و كان جديدها فيها غريباً فصار قديمها حقّ الغريب!^٦

١. تمام البيت:

نال رأسي من ثغرة الهمّ لما لم ينله من ثغرة الأيام

٢. في «أ»: - «تعالى».

٣. نهنت الرجل عن الشيء: كففته و زجرته. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٥٤ (نهه).

٤. لم يرد هذا البيت في طبعة الصفار من ديوان الشريف المرتضى، وهي في الجزء الأول (القصيدة برقم: ٤١) من طبعة المؤتمر.

٥. تمام البيت:

طال إنكاري البياض، و إن عمّ مرّوت شيئاً أنكرت لوّ السواد!

٦. في «أ»: «حتّى».

٧. ديوان البحتري، ج ١، ص ٩٩، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٥٠، طبعة الآستانة؛ و ج ١،

ص ٨٤، طبعة مصر. و البيت في الديوان:

و كان حديثها فيها غريباً فصار قديمها حقّ الغريب!

و مطلع القصيدة في الديوان:

أمنك تأوّب الطيف الطروب؟ حبيب جاء يهدئ من حبيب

١٠. وله - وقيل: إنه منحول - في ذكر الخِضَابِ:

[من الوافر]

١. فَإِنْ يَكُنِ الْمَشِيبُ طَرَى عَلَيْنَا وَ أَوْدَى بِالْبَشَاشَةِ وَالشَّبَابِ
 ٢. فَأَبْنِي لَسْتُ أَذْفَعُهُ بِشَيْءٍ يَكُونُ عَلَيْهِ أَثْقَلُ مِنْ خِضَابِ
 ٣. أَرَدْتُ^١ بِأَنَّ ذَاكَ^٢ عَذَابٌ فَيَنْتَقِمُ الْعَذَابُ مِنَ الْعَذَابِ^٣
- مضى ما لأبي تمام في الشيب.

١. في الموازنة: «أراد». وفي معجم الأدباء: «رأيت».

٢. في «ب، ط»: «وفا».

٣. لم أعر عليه في ديوان أبي تمام، وقد أورده الأمدى في الموازنة قائلاً: «و وجدت في ديوان

أبي تمام في الخضاب، وهو يُشبهه كلامه، وأظنه منحولاً». الموازنة، ج ٢، ص ٢١٨.

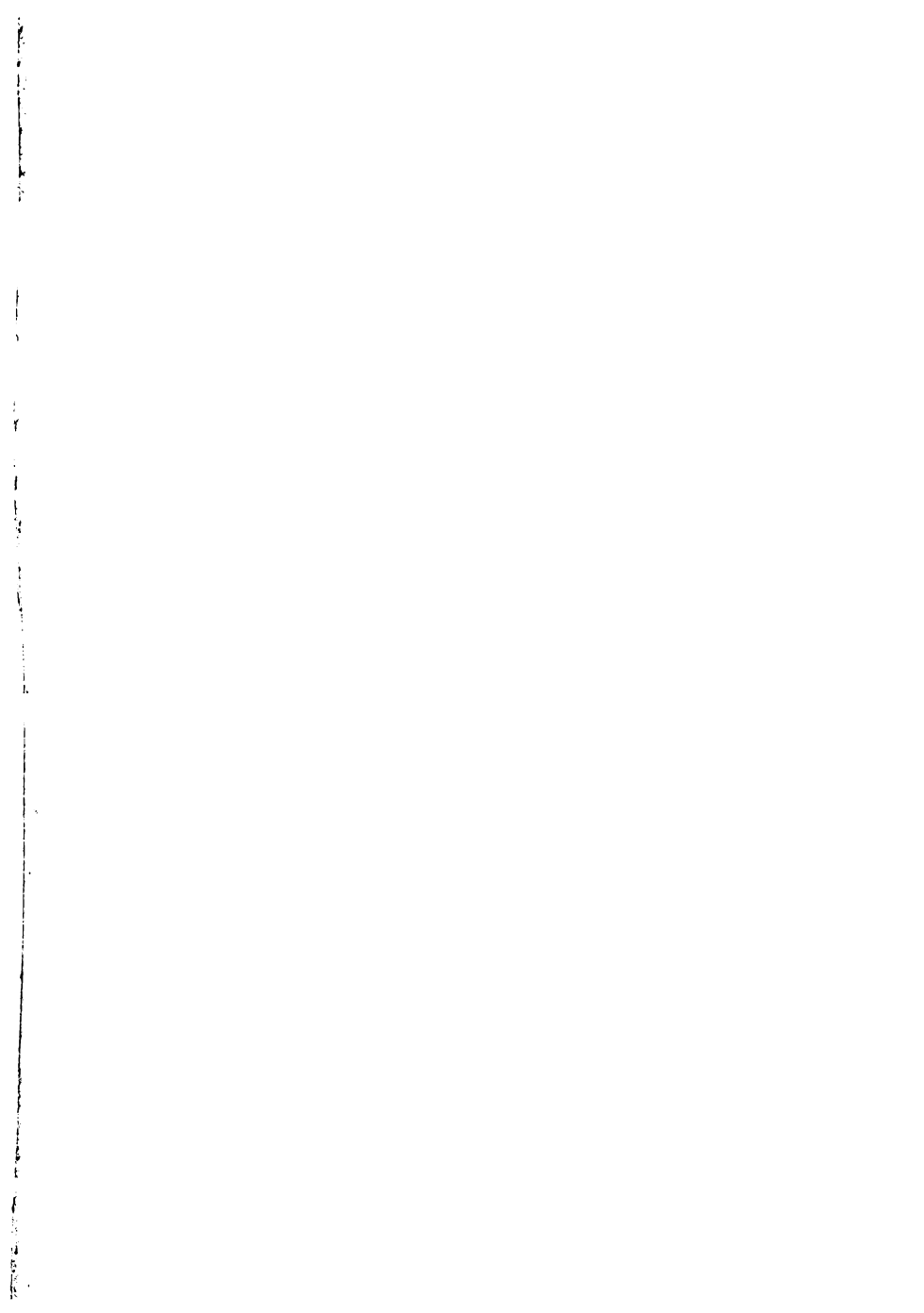
ونسبه إلى أبي تمام أيضاً ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٢٣١.

وأورده ياقوت الحموي نسباً إياه إلى محمود الوراق في معجم الأدباء، ج ٨، ص ١٦٦؛ وهو

في ديوانه، ص ٦٤.

[الشيبُ و الشبابُ]

[في شعرِ البُحْتُريّ]



١. وقال أبو عبادة الوليد بن عبيد البَحْثَرِيُّ في الشَّيْبِ، مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ:

[من الطويل]

١. وَكُنْتُ أَرْجِي فِي الشَّبَابِ شَفَاعَةً

وَكَيْفَ لِبَاغِي حَاجَةٍ بِشَفِيعِهِ؟!

٢. مَشِيبٌ كَبْتُ^١ السَّرَّ: عَيَّ بِحَمْلِهِ

مُحَدِّثُهُ، أَوْ ضَاقَ صَدْرُ مُذِيعِهِ

٣. تَلَاخَقَ حَتَّى كَادَ يَأْتِي بِطِئُهُ

لِحَثِّ^٢ اللَّيَالِي قَبْلَ أَتِي^٣ سَرِيعِهِ^٤

[تفسير الأبيات]

وهذا والله أبلغُ كلامٍ، وأحسنُهُ، وأحلاه، وأسلمُهُ، وأجمَعُهُ؛ لحُسْنِ اللَّفْظِ
وجودةِ المعنى؛ وما أحسنَ ما شَبَّهَ تَكَاثُرَ الشَّيْبِ وَتَلَاخَقَهُ بَبْتُ السَّرِّ عَنْ ضَيْقِ

١. في الديوان: «كنْتُ». والنَّتْ: نشر الحديث الذي كتمانهُ أَحَقَّ. العين، ج ٨، ص ٢١٦ (نث).

٢. في الديوان: «بَحْتُ».

٣. في «ب، ط»: «آتي».

٤. ديوان البَحْثَرِيِّ، ج ٢، ص ١٢٧٦، الرقم ٥٠٨، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٤٠، طبعة

الآستانة؛ و ج ٢، ص ٩٠، طبعة مصر. من قصيدة يمدح بها مُحَمَّد بن طاهر، مطلعها:

نَرَى: اللَّيْلُ يَقْضِي عَقْبَهُ مِنْ هَزِيرِهِ أَمْ الصُّنْحُ يَجْلُو غُرَّةً مِنْ صَدِيرِهِ؟

صَدَرَ صَاحِبِهِ، وَإِعْيَانُهُ بِحَمْلِهِ، وَعَجْزُهُ عَنْ طَيْئِهِ.

وَيُشَبِّهُ بَعْضُ الشَّيْبَةِ قَوْلَهُ: «تَلَا حَقَّ حَتَّى كَادَ يَأْتِي بِطَيْئِهِ» قَوْلِي مِنْ أَيْبَاتٍ يَجِيءُ ذِكْرُهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى: ^١

[من الكامل]

سَبَقَ احْتِرَاسِي مِنْ أَذَاهُ بَطَيْئُهُ لَمَّا ^٢ تَجَلَّلَنِي، ^٣ فَكَيْفَ عَجُولُهُ؟ ^٤

وَفِي هَذَا الْبَيْتِ لَمِحَةٌ بَعِيدَةٌ مِنْ بَيْتِ الْبُحْتَرِيِّ، وَلَيْسَ بِنَظِيرٍ لَهُ عَلَى التَّحْقِيقِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ الَّذِي يَخْصُصُنِي أَدْخَلَ فِي الصَّحَّةِ وَالتَّحْقِيقِ؛ لِأَنِّي خَبَرْتُ بِأَنَّ بَطِيءَ الشَّيْبِ سَبَقَ وَغَلَبَ احْتِرَاسِي وَحَذَرِي مِنْهُ، فَكَيْفَ عَجُولُهُ؟ وَ مَنْ سَبَقَهُ الْبَطِيءُ كَيْفَ لَا يَسْبِقُهُ السَّرِيعُ؟

وَالْبُحْتَرِيُّ قَالَ: إِنَّ الْبَطِيءَ كَادَ أَنْ يَسْبِقَ السَّرِيعَ.

وَهَذَا عَلَى ظَاهِرِهِ لَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّهُ يَجْعَلُ الْبَطِيءَ هُوَ السَّرِيعَ، بَلْ أَسْرَعَ مِنْهُ! لَكِنَّ الْمَعْنَى: أَنَّهُ مُتَدَارِكٌ ^٦ مُتَوَاتِرٌ، فَيَكَادُ الْبَطِيءُ لِحَتِّ اللَّيَالِي ^٧ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ السَّرِيعَ؛ وَهَذَا فِي غَايَةِ الْمَلَاخَةِ.

١. فِي «أ»: - «تَعَالَى».

٢. فِي «ب، ط»: «حَتَّى» بَدَل «لَمَّا».

٣. فِي «أ»: «تَجَلَّلَنِي».

٤. دِيوَانُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى، ج ٢، ص ٢٥٨. مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَعْنَى عَرْضِ لَهُ، مَطْلَعُهَا:

يَا رَاكِبًا وَصَلَ الْوَجِيفَ ذَمِيلُهُ هَلْ زَالَ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ حُمُولُهُ؟
وَسَوْفَ تَرُدُّ فِي ضَمَنِ مَقْطُوعَةٍ، ص ٢٩٤.

٥. فِي «ب، ط»: - «هَذَا».

٦. فِي «أ»: «مُتَدَاوِلٌ».

٧. فِي «ب»: - «لِحَتِّ اللَّيَالِي».

٢. وله أيضاً من جملة قصيدة:

[من البسيط]

١. رُدِّي عَلَيَّ الصُّبَا إِنْ كُنْتَ فَاعِلَةً
- إِنَّ الصُّبَا^١ لَيْسَ مِنْ شَأْنِي وَلَا أُرْبِي
٢. جَاوَزْتُ حَدَّ الشَّبَابِ النَّصْرِ مُلْتَفِتاً
- إِلَى بَنَاتِ الصُّبَا يَرْكُضْنَ فِي طَلَبِي
٣. وَالشَّيْبُ مَهْرَبٌ^٢ مَنْ جَارِي مَنِئْتُهُ
- وَلَا نَجَاءَ لَهُ فِي^٣ ذَلِكَ الْهَرَبِ
٤. وَالْمَرْءُ لَوْ كَانَتْ الشُّعْرَى لَهُ وَطْناً
- صُبَّتْ^٤ عَلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ صَبَبٍ^٥
- وهذا كلامٌ مصقولٌ مقبولٌ، عليه طلاوةٌ غيرُ مدفوعةٍ، ولا مجهولةٍ.
- وَلَقَوْلُهُ^٦: «وَالشَّيْبُ مَهْرَبٌ^٧ مَنْ جَارِي مَنِئْتُهُ^٨ نَظَائِرٌ، سِجِيءُ التَّنْبِيءِ عَلَيْهَا،
- بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ.

١. في الديوان: «الهوى» بدل «الصبا».

٢. في «ط»: «يهرب».

٣. في الديوان: «من».

٤. في الديوان: «حطت».

٥. ديوان البحري، ج ١، ص ١١٩، طبعة دار المعارف؛ وج ٢، ص ٦٣، طبعة الأستانة؛ وج ١،

ص ٢٩، طبعة مصر. من قصيدة يمدح بها إسماعيل بن بلبل، مطلعها:

إِلَيْكَ، مَا أَنَا مِنْ لَهْوٍ وَمِنْ طَرَبٍ مُنِيَّتِ مِنِّي بِقَلْبٍ غَيْرِ مُنْقَلَبٍ

٦. في «ب، ط»: - «ولقوله».

٧. في «ط»: «يهرب».

٨. في «أ»: «له نظائر»، و الصواب ما أثبتناه من «ب، ط».

٣. وله، وهو^١ ابتداءً قصيدة:

[من الخفيف]

١. لَا بَيْسَ مِنْ شَيْبَةٍ أَمْ نَاضٍ؟ وَ مُلِيحٌ^٢ مِنْ شَيْبَةٍ أَمْ رَاضٍ؟
٢. وَإِذَا مَا امْتَعَضْتَ مِنْ وَلَعِ الشَّيْبِ سِبْ بِرَأْسِي، لَمْ يُغْنِ ذَاكَ^٣ امْتِعَاضِي
٣. لَيْسَ يَرْضَى عَنِ الزَّمَانِ مُرَوِّ فِيهِ، إِلَّا عَنِ غَفْلَةٍ أَوْ تَغَاضٍ^٤
٤. وَ الْبَوَاقِي مِنَ اللَّيَالِي^٥ - وَإِنْ خَا لَفَنَ شَيْئاً - فَمُسْهِاتُ^٦ الْمَوَاضِي
٥. نَاكَرَتْ^٧ لِمَتِّي^٨، وَ نَاكَرَتْ مِنْهَا سُوءَ هَذِي الْأَبْدَالِ^٩ وَ الْأَعْوَاضِ
٦. شَعَرَاتٍ أَقْصُهُنَّ، وَ يَرْجِعُ نَ؛ رُجُوعَ السَّهَامِ فِي الْأَغْرَاضِ
٧. وَ أَبَتْ تَرْكِي، الْغَدِيَّاتِ وَ الْآ صَالٍ،^{١٠} حَتَّى خَضَبْتُ بِالْمِقْرَاضِ
٨. غَيْرُ نَفْعٍ، إِلَّا التَّعَلُّلُ مِنْ شَخْصٍ عَدُوٍّ لَمْ يَغْدُهُ إِبْغَاضِي

١. في «ب، ط»: «وله من».

٢. يُقَالُ: رَجُلٌ أَمْلَحَ اللَّحْيَةَ: إِذَا كَانَ يَلْعُو شَعْرَ لَحْيَتِهِ بِيَاضٍ مِنْ خِلْقَةٍ لَيْسَ مِنْ شَيْبٍ، وَ قَدْ يَكُونُ مِنْ شَيْبٍ؛ وَ قِيلَ: هُوَ الَّذِي بَيَاضَهُ غَالِبٌ لِسَوَادِهِ. لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٢، ص ٦٠٢ (ملح).

٣. فِي الدِّيَوَانِ: «لَمْ يَتْنِ مِنْهُ» بَدَلَ «لَمْ يُغْنِ ذَاكَ». وَ فِي بَعْضِ نَسَخِهِ: «لَمْ يَعُدْ».

٤. فِي «ب، ط»: «تَغَاضِي».

٥. فِي الدِّيَوَانِ: «عَلَى اللَّيَالِي».

٦. فِي «أ»: «شَبِيهَات».

٧. فِي «أ»: «بَاكَرَتْ».

٨. اللَّمَّةُ: شَعْرُ الرَّأْسِ إِذَا كَانَ فَوْقَ الْوُفْرَةِ. الْعَيْنُ، ج ٨، ص ٣٢٢ (لم).

٩. فِي الدِّيَوَانِ: «سُوءَ هَذَا الْأَخْلَافِ».

١٠. الْغَدِيَّاتُ: جَمْعُ الْغَدِيَّةِ، وَ الْغَدِيَّةُ: لُغَةٌ فِي الْغَدْوَةِ؛ كَضَحِيَّةٍ لُغَةٌ فِي ضَحْوَةِ. تَاجُ الْعُرُوسِ، مَادَّةُ «غَدُو». الْأَصَالُ: جَمْعُ أَصِيلٍ، وَ هُوَ الْوَقْتُ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرَبِ. الصَّحَاحُ، ج ٤، ص ١٦٢٣ (أصل).

٩. وَ رِوَاءُ الْمَشِيبِ كَالْبَخْصِ^١ فِي عَيْدٍ - سِنِي، فَقُلْ فِيهِ فِي الْعُيُونِ الْمَرَضِ
 ١٠. طَبِئْتُ نَفْسًا عَنِ الشَّبَابِ وَ مَا سُوِّ وَدَ مِنْ صَنِيعِ بُزْدِهِ الْقَضْفَاضِ^٢
 ١١. فَهَلِ الْحَادِثَاتُ - يَا بَنَ عَوْيَفٍ - تَارِكَاتِي وَ لُبَسَ هَذَا الْبَيَاضِ؟^٣

[تفسير الأبيات]

قوله: «خَضَبْتُ بِالْمِقْرَاضِ» في غاية الملاحه و الرشاقه.
 و معنى قوله: «رُجُوعُ السَّهَامِ فِي الْأَغْرَاضِ» أنه لا يَمْلِكُ رَدًّا لَطُلُوعِ الشَّيْبِ
 بِشَعْرِهِ،^٤ و لا تَلَفِيفًا لِحُلُولِهِ؛ فَيَجْرِي فِي ذَلِكَ مَجْرَى رَجُوعِ السَّهَامِ إِلَى الْغَرَضِ؛
 فِي أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ مُرْسِلُ السَّهْمِ صَدَّهُ عَنْهُ،^٥ و لا رَدَّهُ عَنْ إصَابَتِهِ.
 و يُمَكِّنُ فِي ذَلِكَ وَجَهَ آخَرَ - و إن كَانَ الْأَوَّلُ أَشَفَّ -: و هو أن يُرِيدَ بِالْأَغْرَاضِ
 الْمَقَاتِلَ وَ الْمَوَاضِعَ الشَّرِيفَةَ مِنَ الْأَعْضَاءِ؛ فَكَأَنَّهُ يُشَبِّهُ رَجُوعَ الشَّيْبِ - بَعْدَ قَصِّهِ لَهُ
 - وَ طُلُوعَهُ، فِي شِدَّةِ إِيْلَامِهِ وَ إِيْجَاعِهِ، بِإِصَابَةِ السَّهَامِ لِلْمَقَاتِلِ وَ الْفَرَائِضِ.
 وَ يَحْتَمِلُ وَجَهًا آخَرَ: و هو أن السَّهَامَ تُنَزَّعُ مِنَ الْأَغْرَاضِ، ثُمَّ تَرْجَعُ بِالرَّمِيِّ إِلَيْهَا

١. في «أ»: «كالنحض».

البخض: في العين: لحم عند الجفن الأسفل، كاللخص عند الجفن الأعلى. لسان العرب، ج ٧، ص ٤ (بخض).

النحض: اللحم نفسه. العين، ج ٣، ص ١٠٣ (نحض).

٢. الفضفاض: الواسع. النهاية لابن الأثير، ج ٣، ص ٤٥٥.

٣. ديوان البحرّي، ج ٢، ص ١٢٠٧ - ١٢٠٩، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٥٢، طبعة
 الأستانة؛ و ج ٢، ص ٧٢، طبعة مصر. و هي مطلع قصيدة يمدح بها عليّ بن محمد بن الحسين
 بن الفيّاض، كاتب ابن كنداج.

٤. في «ب، ط»: «في شعره».

٥. في «ب، ط»: «عنك» بدل «عنه».

أَبْدَأُ؛ فَأَشْبَهْتُ بِذَلِكَ^١ الشَّيْبَ فِي قَصِّهِ ثُمَّ طُلُوْعِهِ، وَرَجُوعِهِ إِلَى مَوَاضِعِهِ.
وَنُظِيرُ قَوْلِهِ:

«فَهَلِ الْحَادِثَاتُ يَا بَنَ عَوْفٍ...» الْبَيْت
قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى:

[من الوافر]

يَعِيبُ الْغَايَاتُ عَلَيَّ شَيْبِي وَ مَنْ لِي أَلْ أُمْتَعَ بِالْمَعِيبِ؟^٣

[من المتقارب]

٤. وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

١. وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَ عَهْدَ الشَّبَابِ وَ «عَلَوَةٌ» إِذْ عَيَّرْتَنِي الْكِبَرَ
٢. كَوَاكِبُ شَيْبٍ عَلِقْنَ الصَّبَا فَقَلَّلْنَ مِنْ حُسْنِهِ مَا كَثُرَ
٣. وَإِنِّي وَجَدْتُ - فَلَا تَكْذِبَنَّ - سَوَادَ الْهَوَى فِي بَيَاضِ الشَّعْرِ
٤. وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ إِحْدَى اثْنَتَيْ نِ: إِمَّا الشَّبَابِ، وَإِمَّا الْعُمُرِ

[كَلَامُ الْآمِدِيِّ]

وَوَجَدْنَا لِأَبِي الْقَاسِمِ الْآمِدِيِّ زَلَّةً فِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ، قَدْ نَبَّهْنَا

١. فِي «ب، ط»: «فِي ذَلِكَ».

٢. فِي «أ»: «+ قَصِّهِ مِنْ طُلُوْعِهِ».

٣. دِيَوَانُ الْبُحْثَرِيِّ، ج ١، ص ٩٩، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ؛ وَ ج ١، ص ٢٥٠، طَبْعَةُ الْأَسْتَانَةِ؛ وَ ج ١، ص ٨٤، طَبْعَةُ مِصْرَ. مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا الْمَعْمَرِ الْهَيْثَمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، مَطْلَعُهَا:
أَمِنْكَ تَأَوُّبُ الطَّنِيفِ الطَّرُوبِ؟ حَبِيبُ جَاءَ يُهْدِي مِنْ حَبِيبِ

٤. دِيَوَانُ الْبُحْثَرِيِّ، ج ٢، ص ٨٤٨، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ؛ وَ ج ١، ص ٦٢، طَبْعَةُ الْأَسْتَانَةِ؛ وَ ج ١، ص ٢٨٩، طَبْعَةُ مِصْرَ. مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا:

تَبَسُّمٌ عَنْ وَاضِحٍ ذِي أَشْرَ وَ تَنْظَرُ مِنْ فَايِرٍ ذِي حَوْرَا

عليها في كتابِ الغرر^١، وَ نَحْنُ نَذْكُرُهَا هَاهُنَا؛ فَإِنَّ الْمَوْضِعَ يَلِيقُ بِذِكْرِهَا.^٢
قَالَ الْأَمْدِيُّ:

عَلَى الْبَحْرِيِّ فِي قَوْلِهِ: «وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ» مُعَارَضَةً؛
وَهُوَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ مَنْ مَاتَ شَابًّا وَقَدْ فَارَقَ الشَّبَابَ وَفَاتَهُ^٣ الْعُمُرُ
أَيْضًا فَهُوَ تَارِكٌ لَهُمَا، وَ مَنْ شَابَ وَقَدْ فَارَقَ الشَّبَابَ وَهُوَ مُفَارِقٌ
لِلْعُمُرِ لَا مُحَالَةٌ فَهُوَ أَيْضًا تَارِكٌ لَهُمَا جَمِيعًا؛ وَقَوْلُهُ: «إِمَّا وَ إِمَّا» لَا
يُوجِبُ إِلَّا أَحَدَهُمَا.^٤

قَالَ:^٥

وَالْعُذْرُ لِلْبَحْرِيِّ [أَنْ يُقَالَ: إِنَّ مَنْ مَاتَ شَابًّا فَقَدْ فَارَقَ الشَّبَابَ
وَحْدَهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُعَمَّرْ فَيَكُونَ مُفَارِقًا لِلْعُمُرِ].
أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «عُمَّرَ فُلَانٌ»^٦ إِذَا أَسَنَّ، وَ «فُلَانٌ لَمْ يُعَمَّرْ» إِذَا مَاتَ شَابًّا
[أَوْ هُوَ فِي حُدُودِ الشَّبَابِ]؟^٧

١. أمالي الشريف المرتضى، ج ١، ص ٦٢٥ - ٦٢٦.

٢. في هامش «ب»: «بلغ مقابلة على أصله».

٣. في «ب، ط»: «وقد فاتته».

٤. في الموازنة باختلاف يسير، ونص عبارة الأمدي كالتالي: «عليه في هذا البيت معارضة؛ و هو أن يقال: إِنَّ مَنْ مَاتَ شَابًّا فَقَدْ فَارَقَ الشَّبَابَ، وَ هُوَ مُفَارِقٌ لِلْعُمُرِ لَا مُحَالَةٌ، فَهُوَ أَيْضًا تَارِكٌ لَهُمَا جَمِيعًا، وَقَوْلُهُ: «إِمَّا الشَّبَابُ... وَإِمَّا الْعُمُرُ...» لَا يُوجِبُ إِلَّا أَحَدَهُمَا». الموازنة، ج ٢، ص ٢٠٠.
و لا تخلو العبارة من خلل واضطراب، لعله ناشئ من السقط و التكرار.

٥. في «ب، ط»: «ثم قال».

٦. ما بين المعقوفين من المصدر.

٧. في المصدر: «فُلَانٌ عُمَّرَ».

٨. ما بين المعقوفين من المصدر.

وَمَنْ شَابَ وَعُمِّرَ [ثُمَّ مَاتَ] ^١ لَمْ يَكُنْ مُفَارِقًا لِلشَّبَابِ فِي حَالِ مَوْتِهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ قَطَعَ أَيَّامَ الشَّبَابِ، وَتَقَدَّمتْ مُفَارَقَتُهُ لَهُ؛ وَإِنَّمَا يَكُونُ فِي حَالِ مَوْتِهِ ^٢ مُفَارِقًا لِلْعُمُرِ وَحْدَهُ.

فَالِئِنْ هَذَا ذَهَبَ الْبَحْثِيُّ، وَهُوَ صَحِيحٌ؛ وَلَمْ يُرَدْ بِالْعُمُرِ الْمُدَّةَ الْقَصِيرَةَ الَّتِي يُعَمَّرُهَا الْإِنْسَانُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالْعُمُرِ ^٣ هَاهُنَا الْكِبَرَ؛ كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ: ^٤

[من الطويل]

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ: مَنْ تُصِيبُ

تُمَيْتُهُ، وَ مَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ ^٥

[مُتَاقِشَةُ الْأَمْدِيِّ]

وَلَمْ يُرَدْ الْبَحْثِيُّ مَا تَوَهَّمَهُ الْأَمْدِيُّ؛ وَإِنَّمَا أَرَادَ: أَنَّ الْإِنْسَانَ بَيْنَ حَالَيْنِ: إِمَّا أَنْ يُفَارِقَ الشَّبَابَ بِالشَّيْبِ، أَوِ الْعُمُرَ ^٦ بِالْمَوْتِ؛ فَمَنْ مَاتَ شَابًا، فَإِنَّمَا فَارَقَ الْعُمُرَ،

١. ما بين المعقوفين من المصدر.

٢. من قوله: «لأنه قد قطع...» إلى هنا ليس في المصدر، وقد أضافه محقق الموازنة من الشهاب والأماشي للشراف المرتضى.

٣. في الموازنة: «و لم يُرد بالعمر».

٤. هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المُرَنْبِي، من مُضَرَ: حكيم الشعراء في الجاهلية، من أصحاب المعلقات، وُلِدَ فِي بِلَادِ مُزَيْنَةَ بِنَوَاحِي الْمَدِينَةِ، وَكَانَ يُقِيمُ فِي الْحَاجِرِ، وَأُخْتُهُ الْخَنَسَاءُ الشَّاعِرَةُ. وَكَانَ يَنْظُمُ الْقَصِيدَةَ فِي شَهْرٍ وَيَنْقُحُهَا فِي سَنَةٍ، فَتَسْمَى الْحَوْلِيَّاتِ. الْأَعْلَامُ، ج ٣، ص ٥٢؛ خزانة الأدب، ج ٢، ص ٣٣٢.

٥. ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٣٤. وَ الْبَيْتُ مِنْ مُعَلَّقَتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا:
أَمِنْ أُمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ
بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَنَلِّمِ؟

٦. في «ب»: «و العمر».

و فَارَقَ بِفِرَاقِهِ سَائِرَ أَحْوَالِ الْحَيَاةِ مِنْ شَبَابٍ وَ شَيْبٍ وَ غَيْرِهِمَا؛ فَلَمْ يُفَارِقِ الشَّبَابَ وَحْدَهُ بِلَا وَاسِطَةٍ، وَ إِنَّمَا فَارَقَ الْعُمَرَ الَّذِي فَارَقَ بِمُفَارَقَتِهِ الشَّبَابَ وَ غَيْرَهُ.

و قِسْمَةُ الْبُحْتَرِيِّ تَنَاوَلَتْ أَحَدَ أَمْرَيْنِ:

إِمَّا مُفَارَقَةَ الشَّبَابِ وَحْدَهُ بِلَا وَاسِطَةٍ، وَ لَنْ يَكُونَ ذَلِكَ^١ إِلَّا بِالشَّيْبِ.

أَوْ^٢ مُفَارَقَةَ الْعُمَرِ بِالْمَوْتِ.

و تَقْدِيرُ كَلَامِهِ: أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْحَيِّ مِمَّا مِنْ شَيْبٍ^٣ أَوْ مَوْتٍ؛ لِأَنَّ الشَّيْبَ وَ الْمَوْتَ يَتَعَاقَبَانِ عَلَيْهِ. وَ إِنَّمَا أَقَامَ الْبُحْتَرِيُّ قَوْلَهُ: الْعُمَرُ مَقَامَ قَوْلِهِ: «الْحَيَاةُ» وَ «الْبَقَاءُ» وَ عَدَلَ إِلَى لَفْظَةِ «الْعُمَرِ» لِأَجْلِ الْقَافِيَةِ.

و لَوْ قَالَ: «لَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الشَّبَابِ»^٤ أَوْ «تَرْكِ الْحَيَاةِ» لَقَامَ مَقَامَ قَوْلِهِ: «الْعُمَرِ».

فَأَمَّا اعْتِرَاضُهُ بِمَنْ مَاتَ شَيْخًا، وَ أَنَّهُ قَدْ فَارَقَ الْعُمَرَ وَ الشَّبَابَ جَمِيعًا: فَلَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّ هَذَا مَا فَارَقَ إِلَّا الْعُمَرَ دُونَ الشَّبَابِ؛ لِأَنَّ الشَّبَابَ قَدْ تَقَدَّمَتْ مُفَارَقَتُهُ لَهُ، وَ قَدْ خَرَجَ بِالشَّيْبِ عَنْ حَالِ الشَّبَابِ، فَلَمْ يُفَارِقْ إِلَّا الْعُمَرَ وَحْدَهُ.

و الْبُحْتَرِيُّ إِنَّمَا تَوَجَّهَتْ^٥ قِسْمَتُهُ إِلَى مَنْ كَانَتْ لَهُ الْحَالَتَانِ جَمِيعًا مِنْ شَبَابٍ وَ حَيَاةٍ، فَقَالَ: لَا بُدَّ أَنْ يُفَارِقَ الشَّبَابَ بِالشَّيْبِ، أَوْ الْعُمَرَ بِالْمَوْتِ.

فَأَيُّ اعْتِرَاضٍ بِمَنْ هُوَ عَلَى إِحْدَى الْحَالَتَيْنِ دُونَ الْأُخْرَى؟

فَأَمَّا اعْتِدَارُ الْأَمْدِيِّ لِلْبُحْتَرِيِّ بِأَنْ مَنْ مَاتَ شَابًا فَمَا فَارَقَ الْعُمَرَ، وَ إِنَّمَا فَارَقَ الشَّبَابَ وَحْدَهُ؛ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَطُلْ عُمُرُهُ، وَ لَمْ يَقُلْ فِيهِ «مُعَمَّرٌ»: فَغَلَطَ فَاحِشٌ؛ لِأَنَّ

١. فِي «ب، ط»: - «ذَلِكَ».

٢. فِي «أ»: «و».

٣. فِي «ب، ط»: «مَشَيْب».

٤. فِي «ب»: - «الشَّبَاب»، وَ مَوْضِعُهُ بَيَاضٌ.

٥. فِي «ب، ط»: «وُجَّهَتْ».

اسم «العُمُرِ» يَتَنَاوَلُ أَيَّامَ الشُّبَابِ، كَمَا يَتَنَاوَلُ مَا زَادَ عَلَيْهَا؛ وَ لِهَذَا يَقُولُونَ فِي الشُّبَابِ وَالصَّبِيِّ: «لَمْ يَطُلْ عُمُرُهُ» وَ «كَانَ عُمُرُهُ قَصِيرًا» فَاسْمُ «العُمُرِ» يَتَنَاوَلُ الطَّوِيلَ وَالْقَصِيرَ مِنْ أَزْمَانٍ^١ حَيَاةٍ أَحَدِنَا.

وَ إِنَّمَا لَا يُقَالُ فِي مَنْ عَاشَ طَرْفَةَ عَيْنٍ: «إِنَّ لَهُ عُمُرًا»؛ لِأَنَّ الْمُتَعَارَفَ مِنْ اسْتِعْمَالِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِيمَا تَسْتَمِرُّ الْحَيَاةُ لَهُ ضَرْبًا مِنَ الاستمرار؛ قَصُرٌ أَوْ طَالَ.

وَلَيْسَ يَجْرِي قَوْلُهُمْ: «عُمُرٌ» وَ «مُعَمَّرٌ» مَجْرِي قَوْلِهِمْ: «لَهُ عُمُرٌ»؛ لِأَنَّ لَفْظَةَ «عُمُرٌ» وَ مَا أَشَبَّهَا تُفِيدُ التَّطَاوُلَ، وَ لَا تَكَادُ تُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْمُسِنِّ؛^٢ لِأَنَّهَا تُفِيدُ - مِنْ حَيْثُ التَّشْدِيدُ - التَّكَاثُرَ^٣ وَ الزِّيَادَةَ فِي الْعُمُرِ، وَ لَفْظَةُ «عُمُرٍ» بِخِلَافِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تُسْتَعْمَلُ فِي الطَّوِيلِ وَالْقَصِيرِ.

وَ نَظَائِرُ هَذَا الْبَيْتِ فِي مَعْنَاهُ يَجِيءُ ذِكْرُهَا عِنْدَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى مَا خَرَجَتْهُ مِنْ شِعْرِي فِي الشَّيْبِ.^٤

٥. وَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

[من الوافر]

١. يَعْيبُ الْغَانِيَاتُ عَلَيَّ شَيْبِي

وَ مَنْ لِي أَنْ أُمَتِّعَ بِالْمَعِيبِ؟^٥

١. فِي «ب، ط»: «الزَّمان».

٢. فِي «ب، ط»: «فِي السِّنِّ».

٣. فِي «ب، ط»: «التَّأْكِيد».

٤. «فِي الشَّيْبِ» زِيَادَةٌ مِنْ «ب».

٥. تَقَدَّمَ ذِكْرُ هَذَا الْبَيْتِ فِي ص ١٣٦، وَ سَوْفَ يَرَدُّ فِي ص ١٨٢.

٢. وَ وَجْدِي بِالشَّبَابِ - وَإِنْ تَقْضَى^١

حَمِيداً^٢ - دُونَ وَجْدِي بِالمَشِيبِ^٣

[تفسير الأبيات]

إِنَّمَا جَعَلَ وَجْدَهُ بالشَّبَابِ أَقْلَ مِنْ وَجْدِهِ بِالمَشِيبِ؛ لَأَنَّهُ يُفَارِقُ الشَّبَابَ بِالشَّيْبِ، وَصَاحِبُ الشَّيْبِ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلَا يُفَارِقُ الشَّيْبَ إِلَّا بِالمَوْتِ، وَالإِثَارُ^٤ لِمَقَامِهِ أَقْوَى.

٦. وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

١. أَعْدَاوَةٌ كَانَتْ؟ وَمِنْ^٥ عَجَبِ الهَوَى

أَنْ يُصْطَفَى فِيهِ الْعَدُوُّ حَبِيباً!

٢. أَمْ وَضَلَّةٌ صُرِفَتْ فَعَادَتْ هِجْرَةً؟

أَمْ عَادَ رِيْعَانُ الشَّبَابِ مَشِيباً؟

٣. أَرَأَيْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَثَلٍ^٦ فَاجِمٍ

جَوْنٌ^٧ المَفَارِقِ بِالنَّهَارِ خَضِيباً

١. في الديوان: «تولّى»، وفيه: «تقضى» رواية أخرى للبيت.

٢. في «أ»: «حميد».

٣. ديوان البحرى، ج ١، ص ٩٩، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٥٠، طبعة الأستانة؛ و ج ١،

ص ٨٤، طبعة مصر. وهي من قصيدة يمدح بها أبا المعمر الهيثم بن عبد الله، مطلعها:

أَمِنْكَ تَأَوُّبُ الطَّيْفِ الطَّرُوبِ؟ حَبِيبٌ جَاءَ يُهْدِي مِنْ حَبِيبِ

٤. في «ب، ط»: «فالإيثار».

٥. في الديوان: «فمن» بدل «ومن».

٦. في «ط»: «جفل». و الجثل من الشعر: أشده سواداً و غلظاً. العين، ج ٦، ص ٩٨ (جثل).

٧. الجون: الأبيض. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٩٥ (جون).

٤. فَعَجِبْتِ مِنْ حَالَيْنِ خَالَفَ مِنْهُمَا

رَيْبُ الزَّمَانِ؟ وَ مَا رَأَيْتِ عَاجِبَا

٥. إِنَّ الزَّمَانَ إِذَا تَتَابَعَ خَطْوُهُ

سَبَقَ الطَّلُوبَ، وَ أَدْرَكَ الْمَطْلُوبَا^١

أَرَادَ بِقَوْلِهِ: «جَوْنَ الْمَفَارِقِ»: أَيِ هُوَ أَبْيَضُ الْمَفَارِقِ؛ وَ لِهَذَا قَالَ: «بِالنَّهَارِ خَضِييَا».

٧. وَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

١. رَأَتْ فَلَتَاتِ الشَّيْبِ، فَابْتَسَمَتْ لَهَا

وَ قَالَتْ: نُجُومٌ، لَوْ طَلَعْنَ بِأَسْعَدِ

٢. أَعَاتِكَ، مَا كَانَ الشَّبَابُ مُقَرَّبِي

إِلَيْكَ، فَأَلْحَى الشَّيْبَ إِذْ كَانَ مُبْعِدِي^٣

٣. تَزِيدِينَ هَجْرًا كُلَّمَا ازْدَدْتُ لَوْعَةً؛

طِلَابًا لِأَنْ أَزْدِي؟ فَهَا أَنَا ذَا رَدِّ^٤

٤. مَتَى أَدْرَكَ^٥ الْعَيْشَ الَّذِي فَاتَ آنِفًا

إِذَا كَانَ يَوْمِي فِيكَ أَحْسَنَ مِنْ غَدِي^٦؟!^٧

١. ديوان البُحْثَرِيِّ، ج ١، ص ١٨٤، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ١٦٤، طبعة الأستانة؛ و

ج ١، ص ٧٥، طبعة مصر. من قصيدة يمدح بها يوسف بن محمد، مطلعها:

حَاشَاكَ مِنْ ذِكْرِ نَتْنَةٍ كَثِيرَا وَ صَبَابَةٍ مَلَأَتْ حَشَاءَهُ نُدُوبَا

٢. عاتك، و يقال عاتكة: اسم غانية. ٣. و سوف يرد هذا البيت في ص ١٩٧ و ٢٠١.

٤. في «أ»: «فَهَا أَنَا ذَا أَزْدِي»، و في «ب»: «فَهَا بِذَارِد»، و ما أثبتناه من «ط» و الديوان.

٥. في الديوان: «مَتَى الْحَقُّ».

٦. في «ب»: «من غد».

٧. ديوان البُحْثَرِيِّ، ج ٢، ص ٧٧١ - ٧٧٢، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ١٤٩، طبعة الأستانة؛

[كلام الأمدي]

و وَجَدْتُ الْأَمْدِيَّ يَقُولُ هَاهُنَا - بَعْدَ اسْتِحْسَانِهِ هَذِهِ الْآيَاتِ، وَ هِيَ لَعْمَرِي فِي غَايَةِ الْحَلَاوَةِ وَ الطَّلَاوَةِ^١ : - إِنَّ^٢ مَعْنَى تَبَسَّمْتَ أَنَّهَا اسْتَهْزَأَتْ .
قَالَ :

و بِهَذَا جَرَتْ عَادَةُ النِّسَاءِ؛ أَنْ يَضْحَكْنَ مِنَ الشَّيْبِ وَ يَسْتَهْزِئْنَ، لَا أَنْ^٣
يَبْكِينَ؛ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ،^٤ وَ لَمْ يَقْنَعْ إِلَّا بِبُكَاءِ الدِّمِ.^٥

[مُتَنَاقِشَةُ الْأَمْدِيَّ]

و هَذِهِ عَصِيْبَةٌ شَدِيدَةٌ مِنَ الْأَمْدِيَّ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ، وَ عَمِطٌ لِمَحَاسِنِهِ؛ وَ النِّسَاءُ قَدْ
يَسْتَهْزِئْنَ تَارَةً بِالشَّيْبِ، وَ يَبْكِينَ تَارَةً^٦؛ لِحُلُولِهِ عَلَى حَسَبِ أَحْوَالِهِنَّ مَعَ ذِي الشَّيْبِ :
فَإِنْ كُنَّ عَنْهُ مُعْرِضَاتٍ، وَ لَهُ غَيْرَ مُجَبَّاتٍ، اسْتَهْزَأْنَ بِشَيْبِهِ .
وَ إِنْ كُنَّ لَهُ وَامِقَاتٍ، وَ عَلَيْهِ مُشْفِقَاتٍ، بَكَينَ^٧ لِحُلُولِ شَيْبِهِ؛ لَفَوَتْ مُتَعَتِهِنَّ

« و ج ١، ص ١٩٦، طبعة مصر. من قصيدة يمدح بها أحمد بن محمد بن المدبر، مطلعها:

لَعْمَرُ الْعَوَانِي يَوْمَ صَخْرَاءٍ أَرْبَدَ لَقَدْ هَيَّجَتْ وَجْدًا عَلَى ذِي تَوْجِدٍ

١. في الموازنة: «و هذا معنى في غاية الحسن و الحلاوة».

٢. في «ب، ط»: «وإن».

٣. من قوله: «جرت عادة...» إلى هنا أضيف في الموازنة نقلاً عن الشهاب.

٤. يقصد قول أبي تمام:

خَضِبْتَ خَدَّهَا إِلَى لُؤْلُؤِ الْعِقْدِ بِدَمًا؛ أُنْ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيْبَا

راجع: ص ١١٤.

٥. الموازنة، ج ٢ ص ٢٠٧.

٦. في «ب، ط»: «أخرى».

٧. في «ب، ط»: «يبكين».

بشبابه، و تَلَهَّفًا عَلَى مَا مَضَى مِنْ زَمَانِهِ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ: «لَوْ طَلَعَنَّ بِأَسْعَدٍ» فَإِنَّمَا تَمَنَّى ذَلِكَ، وَ تَلَهَّفَ عَلَيْهِ؛ كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ:

[من الكامل]

و تَعَجَّبْتُ مِنْ لَوْعَتِي، فَتَبَسَّمْتُ عَنْ وَاضِحَاتٍ - لَوْ لُثِمْنَ - عَذَابٍ^١
و لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ شَرْطًا فِي أَنَّهُنَّ عَذَابٌ وَاضِحَاتٌ؛ كَمَا لَمْ يَجْعَلْ تَشْبِيهَ الشَّيْبِ
بِالنَّجُومِ مُشْرُوطًا بِطُلُوعِ السُّعُودِ وَ إِنَّمَا تَمَنَّى ذَلِكَ، وَ تَلَهَّفَ عَلَيْهِ.
أَوْ لِأَنَّهُ حَكَى^٢ عَنْ مَحْبُوبَتِهِ أَنَّهَا شَبَّهَتْ الشَّيْبَ بِالنَّجُومِ عَلَى سَبِيلِ التَّهْجِينِ لَهُ،
وَ الْإِزْرَاءِ عَلَيْهِ؛ أَرَادَتْ^٣ أَنْ تَسْلُبَ الشَّيْبَ فَضِيلَةَ النَّجُومِ، وَ أَنَّهُ إِنْ أَشْبَهَهَا مَنْظَرًا،
فَمَا أَشْبَهَهَا فَضْلًا وَ مَنَفَعَةً، فَقَالَتْ: «لَوْ طَلَعَنَّ بِأَسْعَدٍ»؛ أَي: طُلُوعُ الشَّيْبِ بِضِدِّ
السَّعَادَةِ، وَ إِنْ كَانَ طُلُوعُ النَّجُومِ قَدْ يَكُونُ بِالسَّعْدِ.
وَ هَذَا تَدْقِيقٌ مَلِيحٌ، وَ تَصَرُّفٌ قَوِيٌّ.

[من المتقارب]

٨. وَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

١. عَنَّتْ كِبْدِي قَسْوَةً مِنْكَ، مَا إِنْ^٥ تَزَالُ تُجَدِّدُ فِيهَا نُدُوبًا^٦

١. ديوان البُحْثَرِيِّ، ج ١، ص ٢٩٥، طبعة دار المعارف؛ وَ ج ١، ص ٢٢٠، طبعة الأستانة؛ وَ

ج ١، ص ١٦، طبعة مصر. مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا الْخَطَّابِ الطَّائِي، مُطْلَعُهَا:

أَرْسُومُ دَارِ أُمِّ سَطُورٍ كِتَابٍ دَرَسَتْ بِشَاشَتِهَا مَعَ الْأَحْقَابِ؟

٢. فِي «أ»: «و لِأَنَّهُ لَمَّا حَكَى»، وَ الصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ «ب، ط».

٣. فِي «ط»: «إِرَادَةً».

٤. فِي «ب، ط»: «وَ إِنْ أَشْبَهَهَا».

٥. فِي الدِّيَوَانِ - «إِنْ»، وَ بِهِ يَكُونُ وَزْنُهُ مُخْتَلَفًا.

٦. النَّدُوبُ: جَمْعُ النَّدْبِ، وَ هُوَ أَثَرُ جُرْحٍ قَدْ أَجْلَبَ. الْعَيْنُ، ج ٨، ص ٥١ (نَدْب).

٢. وَ حُمِلْتُ عِنْدَكَ ذَنْبَ الْمَشِيدِ ب، حَتَّى كَأَنِّي ابْتَدَعْتُ الْمَشِيَا^١
 ٣. وَمَنْ يَطْلُعُ شُرْفَ الْأَرْبَعِينَ يُلاقِ^٢ مِنَ الشَّيْبِ زَوْراً غَرِيباً^٣

٩. وله من قصيدة:

[من المنسرح]

١. وَقَدْ دَعَا نَاهِيَاً، فَأَسْمَعَنِي وَخَطَّ^٤ عَلَى الرَّأْسِ مُخْلِسَ^٥ شَعْرَةٍ
 ٢. شَيْبَ أَرْتَنِي الْأَسَى أَوَائِلُهُ فَلَيْتَ شِعْرِي، مَاذَا تُرِي أَخْرَةً؟^٦
 ٣. صَغَّرَ قَدْرِي فِي الْغَانِيَاتِ، وَمَا صَغَّرَ صَبّاً تَصْغِيرُهُ كِبَرَةً^٧

[من الخفيف]

١٠. وله من قصيدة:

١. أَيُثْنِي الشَّبَابُ، أَمْ مَا^٨ تَوَلَّى^٩ مِنْهُ فِي الدَّهْرِ دَوْلَةٌ مَا تَعُودُ؟

١. في «ب»: «المشيب».

٢. في الديوان: «يُحْيِي» بدل «يُلاق».

٣. ديوان البُحْثَرِي، ج ١، ص ١٥٠، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٥٧، طبعة الأستانة؛ و ج ١، ص ٥١، طبعة مصر. من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان، مطلعها:

لَوْثَ بِالسَّلَامِ بِنَانًا خَضِيبًا وَ لَحْظًا يَشُوقُ الْفَوَادِ الطُّرُوبَا

٤. يُقَال: وَخَطَّ الشَّيْبُ وَخَطاً: أَي خَالَطَهُ. لسان العرب، ج ٧، ص ٤٢٤ (وخط).

٥. أَخْلَسَ الشَّعْرَ، فَهُوَ مُخْلَسٌ: اسْتَوَى سَوَادُهُ وَبَيَاضُهُ. لسان العرب، ج ٦، ص ٦٦ (خلس).

٦. في «ط»: «ماذا ترى آخره».

٧. ديوان البُحْثَرِي، ج ٢، ص ١٠٣٤، طبعة دار المعارف؛ و لم ترد في سائر الطبقات، و هي من قصيدة يمدح بها خمارويه بن أحمد ابن طولون، مطلعها:

نُفْتًا عَجَبًا بِالشَّيْبِ تَذَكُّرُهُ وَإِنْ تَوَلَّى أَوْ انْقَضَى عَصْرُهُ

٨. في «ب، ط»: «إمّا».

٩. في الديوان: «أَيُعُودُ الشَّبَابُ أَمْ يَتَوَلَّى» و في بعض نسخه كما في المتن.

٢. لَا أَرَى الْعَيْشَ وَالْمَفَارِقَ بِيضَ
 أَسْوَةِ الْعَيْشِ^١ وَالْمَفَارِقِ سُودُ
 ٣. وَأَعْدُ الشَّقِيَّ جِدًّا^٢ - وَلَوْ أَعُ
 طِي^٣ غَنَمًا حَتَّى يُقَالَ: سَعِيدٌ -
 ٤. مَنْ عَدَنَهُ الْعُيُونُ، وَانْصَرَفَتْ^٤ عَن
 هُ - أَلْتَفَاتًا إِلَى سِوَاهُ - الْخُدُودُ^٥
١١. وَلَهُ أَيْضًا:

[من الخفيف]

١. رَاعَنِي مَا يَرُوعُ مِنْ وَافِدِ الشَّيْبِ بِ طُرُوقًا، وَ رَابَنِي مَا يَرِيبُ
 ٢. شَعَرَاتُ سُودٍ إِذَا حُلْنَ بِيضًا حَالٌ عَن وَضَلَةِ الْمُحِبِّ الْحَبِيبِ
 ٣. مَرَّ^٦ بَعْدَ السَّوَادِ^٧ مَا كَانَ يَحْلُو مُجْتَنَاهُ مِنْ عَيْشِنَا وَ يَطِيبُ^٨

١. في بعض نسخ الديوان: «إنما العيش».

٢. في «ب، ط»: «حدًا».

٣. في «ب»: «لو أعط»، وفي «ط»: «ولو أعطيت».

٤. في «ب، ط»: «فانصرفت».

٥. ديوان البُحْثَرِيِّ، ج ١، ص ٥٠٢، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ٢٤١، طبعة الأستانة؛
 و ج ١، ص ٢٠٨، طبعة مصر. من قصيدة يمدح بها أحمد بن عبد العزيز بن دلف ابن أبي دلف
 العجلي، مطلعها:

نَفْسَتْ قُرْبَهَا عَلَيْنَا كَنُودُ
 وَالْقَرِيبُ الْمَمْنُوعُ مِنْكَ بَعِيدُ

٦. مَرَّ: من الممرارة، و يقابله قوله: «يحلو».

٧. في «ب، ط»: «بعد الشباب».

٨. ديوان البُحْثَرِيِّ، ج ١، ص ١١٢ - ١١٣، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٩٢، طبعة مصر؛

١٢. وله أيضاً:

[من الطويل]

١. أَجِدْكَ، مَا وَضَلُ الْغَوَانِي بِمَطْمَعٍ
وَلَا الْقَلْبُ مِنْ رِقِّ الْغَوَانِي بِمُعْتَقِي
٢. وَدِدْتُ^١ بَيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِينَنِي
مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ كَانَ بِمُفْرِقِي^٢

١٣. وله أيضاً:

[من البسيط]

١. عَمَرُ الْغَوَانِي، لَقَدْ بَيَّنَّ مِنْ كَثَبٍ
هَضِيمَةً^٣ فِي مُحِبٍّ غَيْرِ مَحْبُوبٍ
٢. إِذَا مَدَدَنْ إِلَى أَعْرَاضِهِ سَبَبًا
وَقَيْنَ مِنْ كُزْهِهِ الشُّبَّانَ بِالشَّيْبِ^٤

» ولم ترد في طبعة الأستانة. وهي من قصيدة يمدح بها أحمد بن أيوب الرملّي، مطلعها:

لَا أَرَى بِالْبِرَاقِ رَسْمًا يُجِيبُ سَكَنْتُ أَيَّهَا الصَّبَا وَالْجَنُوبُ

١. في الديوان: «وَدْتُ»، وهو خطأ.

٢. ديوان البُحْتَرِي، ج ٣، ص ١٥٠٩، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٤٨، طبعة الأستانة؛ و

ج ٢، ص ١٢٢، طبعة مصر. وهي من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان، مطلعها:

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ يَوْمَ التَّفَرُّقِ وَ بِالْوَجْدِ مِنْ قَلْبِي بِهَا الْمُتَعَلِّقِ

٣. الهضيمة: الظلم. تاج العروس، ج ١٧، ص ٧٥٧ (هضم).

٤. ديوان البُحْتَرِي، ج ١، ص ٩٣، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٢١، طبعة الأستانة؛ و ج ١،

ص ٦٩، طبعة مصر. وهي من قصيدة يمدح بها أبا جعفر أحمد بن محمد الطائي، مطلعها:

أ تَارِكِي أَنْتَ، أَمْ مُفَرِّئِي بِسَعْدِي وَلَا يَمِينِي فِي هَوًى، إِنْ كَانَ يُزِرِّي بِي؟

١٤. وله أيضاً:

[من الوافر]

١. خَلِيَاءَ وَ جِدَّةُ^١ اللَّهِو، ما دا
 ٢. إِنَّ أَيَّامَهُ مِنَ الْبَيْضِ بَيْضٌ
 مَ رِدَاءُ الشَّبَابِ غَضًّا جَدِيدًا
 ما رَأَيْنَ الْمَفَارِقَ السُّودَ سُدوداً^٢

١٥. وله أيضاً:

[من الخفيف]

١. قَدْكَ^٣ مِنِّي، فَمَا جَوَى السُّقْمِ إِلَّا فِي ضُلُوعٍ عَلَى جَوَى الْحُبِّ تُحْنِي
 ٢. لَوْ رَأَتْ حَادِثَ الْخِصَابِ لَأَنْتَ وَأَزَنْتَ مِنْ أَحْمِرَارِ الْيَمْرِ نَاءً
 ٣. كَلَّفَ الْبَيْضِ بِالْمَعْمَرِ^٥ قَدْرًا - حِينَ يَكْلَفْنَ - وَ الْمُصْغَرِ سِنًا
 ٤. يَتَسَاغَفْنَ^٦ بِالْغَرِيرِ^٧ الْمُسَمَّى مِنْ تَصَابٍ^٨ دُونَ الْجَلِيلِ^٩ الْمُكْنَى^{١٠}

١. في «ب»: «و جدّه».

٢. من قصيدة يفخر بها، مطلعها:

إِنَّمَا الْعَيُّ أَنْ يَكُونَ رَشِيداً بِفَانْقِصَا مِنْ مَلَامِهِ أَوْ فَرِيدَا

ديوان البُحْتَرِيِّ، ج ١، ص ٥٩٠، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ٣٣، طبعة الأستانة؛ و ج ١، ص ١٨٣، طبعة مصر.

٣. في «ب»: «قَدْكَ».

و قد: نحو قَطَ، على معنى حَسْب؛ تقول: قَدْنِي، أي: حَسْبِي. العين، ج ٥، ص ١٦ (قد).

٤. الْيَرْنَا: مثل الحَنَاء. الصحاح، ج ١، ص ٨٥ (يرنا).

٥. في الديوان: «بِالْمَعْمَر».

٦. في «أ»: «يَتَسَاغَفْنَ»، وفي الديوان: «يَتَسَاغَفْنَ».

٧. الْغَرِير: المغرور. لسان العرب، ج ٥، ص ١٣ (غرر).

٨. في «ب، ط»: «عَنْ تَصَابٍ»، وفي الديوان: «مِنْ فَنَاءٍ».

٩. في النسخ: «الخليل»، و ما أثبتناه هو الصواب كما في المصدر.

١٠. من قصيدة يمدح بها ابن الفَيَّاض، مطلعها:

ما تُقْضَى لُبَانَةٌ عِنْدَ لُبْنَى وَ الْمُعْنَى بِالْغَايِبِ الْمُعْنَى

١٦. وله أيضاً:

[من الكامل]

١. تَرَكَ السَّوَادَ لِإِيسِيهِ، وَ بَيَّضَا
وَ نَضَا مِنْ السَّيِّئِ عَنْهُ مَا نَضَا^١
٢. وَ شَاهُ أَغْيَدُ^٢ فِي تَصَرُّفٍ لَحْظِهِ
مَرَضٌ أَعْلَى بِهِ الْقُلُوبَ وَ أَمْرَضَا
٣. وَ كَأَنَّهُ وَجَدَ^٣ الصَّبَا وَ جَدِيدَهُ
دَيْنًا دَنَا مِيقَاتُهُ أَنْ يُقْتَضَى
٤. أَشْيَاءُ أَثَرِي مِنْ جَوِيٍّ وَ صَبَابَةٍ
وَ أَسَافٍ مِنْ وَضِلِ الْحِسَانِ وَ أَنْفَضَا^٤

[تفسير الأبيات]

- الأشْيَاءُ وَ الْأَسَافُ: الْحَزِينُ.
وَ مَعْنَى «أَسَافٍ»: ذَهَبَ مَالُهُ، وَ كَذَلِكَ «أَنْفَضَ».

« ديوان البحرّي، ج ٤، ص ٢١٤٤، طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ٢٣١، طبعة الأستانة؛
ج ٢، ص ٢٩٠، طبعة مصر.

١. نضا: خلع. الصحاح، ج ٦، ص ٢٥١١ (نضا).
 ٢. شاه: سبقه. معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٣٨ (شأو).
 - الأغيد: الفتى الوسنان المائل العنق. العين، ج ٤، ص ٤٣٦ (غد).
 ٣. في الديوان: «ألفي» بدل «وجد».
 ٤. من مطلع قصيدة يمدح بها أبا الصقر إسماعيل بن بلبل.
- ديوان البحرّي، ج ٢، ص ١١٩٨، طبعة دار المعارف؛ ج ١، ص ١٨٨، طبعة الأستانة؛ ج ٢، ص ٧٠، طبعة مصر.

وَجَعَلَهُمَا الْبَحْثَرِيُّ هَاهُنَا فِي مَنْ ذَهَبَ مِنْ يَدِهِ وَصَلَ الْحِسَانِ وَمِيلُهُنَ إِلَيْهِ.^١

١٧. وله أيضاً:

[من المنسرح]

١. أَخَيَّ، إِنَّ الصَّبَا اسْتَمَرَّ بِهِ
٢. تَصُدُّ عَنِّي الْحِسَانُ^٣ مُبْعِدَةً
٣. شَيْبٌ عَلَى الْمَفْرِقَيْنِ بَارِضُهُ^٥
٤. تَطْلُبُ عِنْدِي الشَّبَابَ ظَالِمَةً
٥. لَا عَجَبٌ إِنْ مَلِلْتَ خُلَّتْنَا^٨
٦. مَنْ يَتَطَاوَلُ^٩ عَلَى مُطَاوَلَةِ الْ
- سَيْرِ اللَّيَالِي، فَأَنْهَجَتْ بُرْدُهُ^٢
- إِذْ أَنَا لَا قُرْبُهُ^٤ وَلَا صَدْدُهُ
- يَكْثُرُنِي أَنْ أُبَيِّنَهُ عَدْدُهُ^٦
- بُعِيدَ خَمْسِينَ حِينَ^٧ لَا تَجِدُهُ
- فَافْتَقَدَ الْوَصْلَ مِنْكَ مُفْتَقِدُهُ
- عَيْشٍ، تَقَعَّقُ^{١٠} - مِنْ مَلَّةٍ - عُمْدُهُ^{١١}

١. قوله: «كذلك» و«ميلهن إلى» محو في «أ».

٢. أنهجت الثوب: أحلقته، والمنهج: الثوب الذي أسرع فيه البلي. لسان العرب، ج ٢، ص ٣٨٤ (نهج).

البرد: جمع البردة، وهو كساء أسود. الصحاح، ج ٢، ص ٤٤٧ (برد).

٣. في الديوان: «الحسنة» بدل «الحسان».

٤. في «ب، ط»: «لا تربه».

٥. البارض: أول ما يظهر من نبت الأرض. لسان العرب، ج ٧، ص ١١٦ (برض).

٦. قال الأمدى: «يريد أن أوائل الشيب قد زادت عليه في الكثرة، حتى لا يقدر على عددها، بعد أن كان يعدّ الشعرات البيض في أول طلوع الشيب». الموازنة، ج ٢، ص ٢١٠.

٧. في الديوان: «حيث» بدل «حين».

٨. في «أ»: «ثقلت نحلتنا»، وفي «ب، ط»: «ثقلت خلتنا». وما أثبتناه من الديوان.

٩. في الديوان: «من يتجاوز».

١٠. تَقَعَّقَتْ عُمْدُ الْقَوْمِ: ارتحلوا، وفي المثل: «من يجتمع يتقعقع عُمْدُهُ»: الصحاح، ج ٣، ص ١٢٦٩ (قعع). و سوف يجيء في كلام الشريف المرتضى أيضاً.

١١. من قصيدة يمدح بها المعتمد وعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيره، مطلعها:

رُئِئُ ذَاكَ الْغَزَالِ أَوْ غَيْدُهُ مَوْلُجُ ذِي الْوَجْدِ بِالَّذِي يَجِدُهُ

[مناقشة الأمدي]

وقد كُنَّا^١ نَبْهَنَّا في كتابِ الغُرِّ^٢ على هَفْوَةٍ للأمدي^٣ في قولِ البَحْرِيِّ: «تَقَعَّقْ
- مِنْ مَلَّةٍ - عُمْدُهُ»؛ لأنه ظَنُّ أَنْ معناه: أَنْ عِظَامَ الكَبِيرِ المُسِنَّ يَجِيءُ لها صوتٌ إذا
قامَ وقَعَدَ، وَتَسْمَعُ لها قَعْقَعَةٌ^٥.

وما سَمِعْنَا بهذا الذي ظَنَّهُ في وصفِ ذَوِي الأَسنانِ وَالكَبِيرِ.
والمعنى أَظْهَرَ مِنْ أَنْ يَخْفَى على أَحَدٍ؛ لأنه أرادَ: أَنْ^٦ مَنْ عُمَرُو أَسَنٌ وَطَاوَلَ
العَيْشَ، تَعَجَّلَ رَحِيلُهُ وَانتَقَلَ عن الدنيا.
وَكَتَبَ عن ذَلِكَ بِتَقَعَّقِ العُمْدِ؛ لِأَنَّ ذَوِي الأَطْنابِ وَالخِيَامِ إذا انتَقَلُوا مِنْ مَحَلٍّ
إِلَى غَيْرِهِ، وَشَدُّوا^٧ عُمْدَ خِيَامِهِمْ، وَسَارَتْ بِهَا الإِبِلُ، سَمِعَتْ لها قَعْقَعَةٌ.
وَمِنْ أَمْثالِ العربِ المعروفةِ: «مَنْ يَتَجَمَّعَ يَتَقَعَّقَ عُمْدُهُ»^٨ يُرِيدُونَ: أَنْ التَّجَمُّعَ
يَعْقُبُ التَّفَرُّقَ وَالرَّحِيلَ الذي يَتَقَعَّقُ معه العُمْدُ.

«ديوان البحري»، ج ٢، ص ٧٣٦، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ١٠٦، طبعة الأستانة؛ و ج ١، ص ١٤٥، طبعة مصر.

١. في «ب، ط» - «كُنَّا».
٢. أمالي الشريف المرتضى، ج ١، ص ٦٢٤.
٣. في «ب، ط» - «الأمدي».
٤. في «أ» - «و يسمع لها».
٥. قال الأمدي: «و قوله: «تَقَعَّقْ - مِنْ مَلَّةٍ عُمْدُهُ» أي عظامه يجيء لها صوت، إذا قام أو قعد، من الكبير والضعف». الموازنة، ج ٢، ص ٢١١.
٦. في «ب، ط» - «أَنْ».
٧. في الأمالي و «ب، ط» - «و قَوْضُوا».
٨. أي لا بد من افتراق بعد اجتماع. مجمع الأمثال للميداني، ج ٢، ص ٢٦٨؛ جمهرة الأمثال، ج ٢، ص ١٥٦ و ٢٧٣؛ و الصحاح، ج ٣، ص ١٢٦٩.

و معنى قوله: «مِنْ مَلَّةٍ»، يُريدُ: ^١ من السَّأَمِ و المَلَالِ، دُونَ مَا ظَنَّهُ الْأَمْدِيُّ ^٢ مِنْ أَنَّهُ مِنْ ^٣ تَمَلَّى الْعَيْشِ.

١٨. وله أيضاً:

[من الوافر]

١. أَقُولُ لِلْمَتَّى - إِذْ أَسْرَعَتْ بِي إِلَى الشَّيْبِ -: اخْسِرِي فِيهِ وَ حَيِّي
٢. مُخَالَفَةً بِضَرْبٍ بَعْدَ ضَرْبٍ وَ مَا أَنَا وَ اخْتِلَافَاتِ الضُّرُوبِ؟
٣. وَ كَانَ جَدِيدُهَا فِيهَا غَرِيباً فَصَارَ قَدِيمُهَا حَقَّ الْغَرِيبِ! ^٤

١٩. وله أيضاً:

[من الكامل]

١. هَلْ أَنْتَ صَارِفُ شَيْئَةٍ، ^٥ إِنْ غَلَسْتُ ^٦ فِي الْوَقْتِ، أَوْ عَجَلْتُ عَنِ الْمِيعَادِ؟

١. في «ب، ط»: + «من».

٢. قال الْأَمْدِيُّ: «قوله: «مِنْ مَلَّةٍ» أَي: من تَمَلَّى الْعَيْشِ، يريد طوله و دوامه». الموازنة، ج ٢، ص ٢١١.

٣. في «ب، ط»: - «من».

٤. سبق ذكر هذا البيت (ص ٤٣). و الأبيات من قصيدة يمدح بها أبا المعمر الهيثم بن عبد الله، مطلعها:

أَمِنْكَ تَأَوُّبُ الطَّيْفِ الطُّرُوبِ؟ حَيِّبٌ جَاءَ يُهْدِي مِنْ حَيِّبِ
ديوان البُحْثَرِيِّ، ج ١، ص ٩٩، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٥٠، طبعة الأستانة؛ و ج ١، ص ٨٤، طبعة مصر.

٥. في «ب، ط»: «شَبَّةٌ» بدل «شَيْئَةٍ».

٦. غَلَسَ: دخل في الغلس، و هو ظلام آخر الليل. العين، ج ٤، ص ٢٧٨ (غلس).

٢. جَاءَتْ مُقَدِّمَةٌ أَمَامَ طَوَالِجٍ:
هَٰذِي تُرَاوِحُنِي، وَ تِلْكَ تُغَادِي
٣. وَأَخُو الْغَيْبَةِ تَاجِرٌ فِي لِمَةٍ^١
يَشْرِي جَدِيدَ بَيَاضِهَا بِسَوَادٍ
٤. لَا تَكْذِبَنَّ؛ فَمَا الصُّبَا بِمُخْلَفٍ
لَهُوَ^٢، وَلَا زَمَنُ الصُّبَا بِمُعَادٍ
٥. وَ أَرَى الشَّبَابَ - عَلَى غَضَارَةٍ^٣ حُسْنِهِ
وَ جَمَالِهِ - عَدَدًا مِّنَ الْأَعْدَادِ^٤

[مُتَاقِشَةُ الْأَمْدِيِّ]

- و وَجَدْتُ الْأَمْدِيَّ قَدْ زَلَّ^٥ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ:
«يَشْرِي جَدِيدَ بَيَاضِهَا بِسَوَادٍ»
لأنّه قَالَ: «مَعْنَى يَشْرِي: يَبِيعُ»^٦.

١. الغيبة: الخديعة. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٥٣ (غبن).
- اللمّة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة. العين، ج ٨، ص ٣٢٢ (لمم).
٢. في الديوان: «فيّنا» بدل «لهوّا».
٣. في «ب»: «عضادة».
٤. من قصيدة يمدح بها المعتمد، مطلعها:
حَقًّا أَقُولُ: لَقَدْ تَبَلَّتْ فُؤَادِي
وَ أَطْلَتْ مُدَّةَ غَيْبِي الْمُتَمَادِي
ديوان البحرّي، ج ٢، ص ٧٣٢، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ١٠٥، طبعة الأستانة؛ و ج ١، ص ١٤٤، طبعة مصر.
٥. في «ب، ط»: «نزل».
٦. قال الأمدي: «قوله: «يَشْرِي»: أي يَبِيع، «جديد بياضها بسواد» يريد: الخضاب؛ لأنّه قال:
لا تكذبن؛ فما الصُّبَا بِمُخْلَفٍ». الموازنة، ج ٢، ص ٢١٧.

وَأَرَادَ أَنَّ الْعَبِينَ مَنْ بَاعَ جَدِيدَ بَيَاضِهِ بِالسَّوَادِ، وَأَرَادَ بِالسَّوَادِ الْخِضَابَ؛ فَكَأَنَّهُ دَمَّ الْخِضَابَ.

وَالْأَمْرُ بِخِلَافِ مَا ذَكَرَهُ؛ وَ مَا جَرَى لِلْخِضَابِ ذِكْرٌ، وَلَا هَاهُنَا مَوْضِعٌ لِلْكِنَايَةِ عَنْهُ.

وَمَعْنَى «يَشْرِي» هَاهُنَا: يَبْتَاعُ، لَا يَبِيعُ؛^١ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ: «شَرَيْتُ» يُسْتَعْمَلُ فِي الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ جَمِيعاً، وَهُمَا^٢ مِنَ الْأَضْدَادِ.

وَقَدْ^٣ نَصَّ أَهْلُ اللُّغَةِ عَلَى هَذَا فِي كُتُبِهِمْ^٤.

فَكَأَنَّهُ شَهِدَ بِالْعَبَنِ لِمَنْ يَبْتَاعُ الشَّيْبَ بِالشَّبَابِ، وَيَتَعَوَّضُ عَنْهُ بِهِ.

وَإِنَّمَا ذَهَبَ عَلَى الْأَمْدِيِّ أَنَّ لَفْظَةَ «يَشْرِي» تَقَعُ عَلَى الْأَمْرَيْنِ الْمُتَضَادَّيْنِ،^٥ فَتَمَحَّلَ ذِكْرُ الْخِضَابِ الَّذِي لَا مَعْنَى لَهُ هَاهُنَا.

وَقَالَ الْأَمْدِيُّ فِي قَوْلِهِ: «عَدَدًا مِنَ الْأَعْدَادِ»: إِنَّهُ أَرَادَ: عَدَدًا قَلِيلاً^٦.

وَقَدْ أَصَابَ فِي ذَلِكَ؛ إِلَّا أَنَّهُ مَا ذَكَرَ شَاهِدَهُ وَوَجْهَهُ.

وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي الشَّيْءِ الْقَلِيلِ: إِنَّهُ «مَعْدُودٌ» إِذَا أَرَادُوا الْإِخْبَارَ عَنْ قِلَّتِهِ.

١. فِي «ط»: - «لَا يَبِيعُ».

٢. فِي «ب، ط»: «وَهَذَا».

٣. فِي «ب»: «وَهَذَا» بَدَلَ «وَقَدْ». وَلَمْ يَرِدْ فِي «ط».

٤. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحاح: «شَرَيْتُ الشَّيْءَ أَشْرَيْهِ شِرَاءً: إِذَا بَعْتَهُ وَإِذَا اشْتَرَيْتَهُ أَيْضاً، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ أَيِ بَيْعِهَا. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ أَيِ بَاعُوهُ. الصَّحاح، ج ٦، ص ٢٣٩١ (شَرَى)؛ لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ١٤، ص ٤٢٧ (شَرَى).

٥. فِي «ب، ط»: «الْمُضَادَّيْنِ».

٦. الْمَوَازِنَةُ، ج ٢، ص ٢١٨.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَسَرَّوْهُ يَتَمَنَّى بِخَيْسٍ دَرَاهِمٍ مَّغْدُودَةٍ﴾^١ وَقَالَ جَلَّ اسْمُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّغْدُودَاتٍ﴾^٢. وَأُظِّنُ أَنَّهُمْ^٣ ذَهَبُوا فِي وَصْفِ الْقَلِيلِ بِأَنَّهُ «مَعْدُودٌ» مِنْ حَيْثُ كَانَ الْعَدُّ وَالْحَصْرُ لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى الْقَلِيلِ، وَالكَثِيرُ^٤ لِكَثْرَتِهِ لَا يَنْضَبِطُ وَلَا يَنْحَصِرُ.

٢٠. وَلَهُ أَيْضًا:

[من البسيط]

١. مَا كَانَ شَوْقِي بِبِدْعِ يَوْمَ ذَاكَ، وَلَا دَمْعِي بِأَوَّلِ دَمْعٍ فِي الْهَوَى سَفْحًا^٥
٢. وَلَمَّةٍ كُنْتُ مَشْغُوفًا بِجِدَّتِهَا
- فَمَا عَفَا الشَّيْبُ لِي عَنْهَا، وَلَا صَفْحًا^٦
- هَذَا وَاللَّهُ هُوَ الْكَلَامُ الْخُلُو الْمَذَاقِ، السَّلِيمُ مِنْ كُلِّ كُفْلَةٍ، الْبَرِيُّ مِنْ كُلِّ عُقْلَةٍ وَحُبْسَةٍ^٧.

١. يوسف (١٢): ٢٠. وفي «ط»: «معدودات».

٢. البقرة (٢): ٢٠٣.

٣. في «ب، ط»: «وَأُظْنِهم».

٤. في «ب، ط»: «وَلِكثْرَتِهِ».

٥. في «ب»: «سَفْحًا».

٦. من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان، مطلعها:

أَطَاعَ عَاذِلُهُ فِي الْحُبِّ إِذْ نَصَحَا وَكَانَ نَشْوَانٌ مِنْ سُكْرِ الْهَوَى، فَصَحَا

ديوان البحري، ج ١، ص ٤٤٠، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٣٥، طبعة الآستانة؛ و ج ١، ص ١١٤، طبعة مصر.

٧. في «ب، ط»: «عُقْلَةٍ وَخِلْسَةٍ». والعقلة: مَا يُعْقَلُ بِهِ، وَتَعَقَّلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ: حَبَسَهُ.

٢١. وله أيضاً:

[من الرَّمْل]

١. قَالَتِ الشَّيْبُ أَتَى^١؛ قُلْتُ: أَجَلُ سَبَقَ الْوَقْتُ - ضِرَاراً^٢ - وَ عَجَلُ
٢. وَ مَعَ الشَّيْبِ - عَلَى عِلَاتِهِ^٣ - مُهْلَةٌ لِّلْهُوَ حِيناً وَ الْغَزْلُ
٣. خَيَّلْتُ أَنَّ التَّصَابِي خَرَقَ^٤ بَعْدَ خَمْسِينَ، وَ مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ^٥

٢٢. وله أيضاً:

[من الطَّوِيل]

١. تَزِيدُنِي الْأَيَّامَ مَغْبُوطاً^٦ عِيشَةً
- فَيَنْقُصُنِي - نَقْصَ اللَّيَالِي - مُرُورُهَا
٢. وَ أَلْحَقَنِي بِالشَّيْبِ فِي عُقْرِ دَارِهِ
- مَنَاقِلُ^٧ فِي عَرَضِ الشَّبابِ أَسِيرُهَا
٣. مَضَتْ فِي سَوَادِ الرَّأْسِ^٨ أُولَى بَطَالَتِي
- فَدَعْنِي يُصَاحِبَ وَخْطَ شَيْبِي^٩ أَخِيرُهَا^{١٠}

١. في الديوان: «بدا» بدل «أتى».

٢. الضرّ و الضّرار: خلان المنفعة. لاحظ: لسان العرب، ج ٤، ص ٤٨٢ (ضرر).

٣. قولهم على علّته، أي: على كلّ حال. الصحاح، ج ٥، ص ١٧٧٤ (علل).

٤. الخَرَقَ: الجهل و الحمق. العين، ج ٤، ص ١٥٠ (خرق).

٥. مطلع قصيدة يمدح بها أحمد بن محمد الطائي. ديوان البحّريّ، ج ٣، ص ١٧١٥، طبعة دارالمعارف؛ و ج ١، ص ٢١٤، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ١٨١، طبعة مصر.

٦. مغبوط عيشة: عيشة مغبوبة: يُغْبَطُ صاحبها عليها. العين، ج ٤، ص ٢٨٨ (غبط).

٧. المَنَاقِلُ: جمع مَنْقَلَة، و هي مرحلة من مراحل السفر. لسان العرب، ج ١١، ص ٦٧٤ (نقل).

٨. في «ب، ط»: «الشعر» بدل «الرأس».

٩. وخطه الشَّيْبُ: أي شاب رأسه. العين، ج ٤، ص ٢٩٣ (وخط).

١٠. من قصيدة يمدح بها أبا العباس بن بسطام، مطلعها:

مَغَانِي سَلَمَى بِالْعَقِيقِ وَ دُورُهَا أَجَدَّ الشَّجَى إِخْلَاقُهَا وَ دُورُهَا

المَنَاقِلُ: المَراحِلُ.

[مُنَاقِشَةُ الْأَمِدِيِّ]

و وَجَدْتُ الْأَمِدِيَّ يُفَسِّرُ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذِهِ الْقِطْعَةِ فَيَقُولُ:

أَرَادَ أَنَّ الْأَيَّامَ إِذَا زَادَتْنِي ^١ شَيْئاً ^٢ مِنْ غِبْطَةِ الْعَيْشِ، اجْتَمَعَتْ مَعَ اللَّيَالِي

عَلَى اتِّقَاصِهِ وَارْتِجَاعِهِ. ^٣

و غَيْرُ هَذَا التَّأْوِيلِ الَّذِي ذَكَرَهُ أَوَّلَى مِنْهُ؛ وَ هُوَ أَنَّ يَكُونُ الْمُرَادُ: أَنَّ الْأَيَّامَ إِذَا

زَادَتْنِي غِبْطَةً فِي الْعَيْشِ نَقَصَنِي ذَلِكَ مُرُورُهَا.

و يُرِيدُ بِقَوْلِهِ: «نَقَصَ اللَّيَالِي»: كَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ مِنَ اللَّيَالِي؛ لِأَنَّ الْأَيَّامَ تَأْخُذُ

مِنْ اللَّيَالِي وَ تَنْقُصُهَا.

و هَذَا التَّأْوِيلُ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ مِنْ تَأْوِيلِهِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَمَا تَأْخُذُ الْأَيَّامُ مِنَ اللَّيَالِي، كَذَلِكَ اللَّيَالِي قَدْ ^٥ تَأْخُذُ مِنَ الْأَيَّامِ وَ تَنْقُصُهَا.

قُلْنَا: هَذَا صَحِيحٌ، وَ لَوْ قَالَ قَائِلٌ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ فِي مَنْ نُقِصَ وَ تُلِمَ:

«إِنَّهُ مَنْقُوصٌ، النِّقْصُ فِي هَذَا نَقِصِ اللَّيَالِي ^٦ مِنَ الْأَيَّامِ» لَجَازَ. وَ إِنَّمَا أَضَافَ النِّقْصَ فِي

« ديوان البحرّي، ج ٢، ص ٩٩٨ - ٩٩٩، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ١٣٦، طبعة الأستانة؛

و ج ٢، ص ٦٣، طبعة مصر.

١. في «ب»: «أزادتنى».

٢. في الموازنة: «إذا زادتني الأيام شيئاً».

٣. الموازنة، ج ٢، ص ٢١٩.

٤. في «ط»: - «من».

٥. في «ط»: - «قد».

٦. في «أ»: «منقوص من نقص الليالي».

هذا المَوْضِعِ إِلَى مُرُورِ الْأَيَّامِ؛ لِأَنَّهُ أَضَافَ الزِّيَادَةَ إِلَيْهَا، وَشَبَّهَ نَقْصَهَا لَهُ بِنَقْصِهَا لِلْيَالِي.

٢٣. وَلَهُ أَيْضًا: [من الكامل]

١. كَلِيفٌ يُكَفِّفُ عَبْرَةً مُهْرَاقَةً أَسْفًا عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَمَا انْقَضَى
٢. عَدَدٌ تَكَامَلٌ لِلذَّهَابِ مَجِيئُهُ وَإِذَا مُضِيَّ الشَّيْءِ^١ حَانَ فَقَدْ مَضَى
٣. خَفُضَ عَلَيْكَ مِنَ الْهُمُومِ؛ فَإِنَّمَا يَحْطِي بِرَاحَةِ دَهْرِهِ مَنْ خَفَضَ^٢

[كَلَامُ الْأَمْدِي]

وَقَالَ الْأَمْدِيُّ فِي قَوْلِهِ: «وَمَا انْقَضَى»:

إِنَّهُ أَرَادَ: وَانْقِضَاءَهُ؛^٣ لِأَنَّ «مَا» وَالفِعْلَ بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ؛ مِثْلُ قَوْلِكَ: «سَرَّنِي مَا عَمِلَ زَيْدٌ»، أَيْ سَرَّنِي عَمَلُهُ.

ثُمَّ قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: «وَمَا انْقَضَى»: أَيْ: وَلَمْ يَنْقُضِ بَعْدُ.

قَالَ:

وَهَذَا أَجُودُ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: «وَإِذَا مُضِيَّ الشَّيْءِ حَانَ فَقَدْ مَضَى»، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ فِي بَقِيَّةِ مِنَ الشَّبَابِ.^٥

١. فِي «ب، ط»: «مَجِيءُ الشَّيْبِ» بَدَلَ «مُضِيَّ الشَّيْءِ».

٢. مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا الصَّقَرِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ بُلْبُلٍ، مَطْلَعُهَا:

تَرَكْتُ السَّوَادَ لِلْإِسْبِيهِ، وَبَيَّضَا وَنَضَا مِنَ السُّتَيْنِ عَنْهُ مَا نَضَا

دِيوَانُ الْبُحْثَرِيِّ، ج ٢، ص ١١٩٨ - ١١٩٩، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ؛ وَج ١، ص ١٨٨، طَبْعَةُ الْأَسْتَانَةِ؛

وَج ٢، ص ٧٠، طَبْعَةُ مِصْرَ.

٣. فِي «أ»: «انْقِضَاءُهُ».

٤. فِي «ب، ط»: «و».

٥. لَمْ نَعْتَزْ عَلَيْهِ فِي الْمَوَازِنَةِ.

[مناقشة الأمدى]

والوجه الأول الذي ذكره بعيد من الصواب؛ لا يجوز أن يكون الشاعر عناه ولا أراداه. وإنما خبر بأنه^١ مثلهم متأسف على عهد الشباب قبل مفارقتهم، وخوفاً من فواته. فالكلام كله دال على ذلك.

٢٤. وله أيضاً:

١. خَلَقَ الْعَيْشَ^٢ فِي الْمَشِيبِ - وَإِنْ كَانِ نَضِيراً - وَفِي الشَّبَابِ جَدِيدُهُ
٢. لَيْتَ أَنَّ الْأَيَّامَ قَامَ عَلَيْهَا مَن إِذَا مَا انْقَضَى زَمَانٌ يُعِيدُهُ
٣. وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يُخْتَارُ فِينَا كَانِ مَا تَهْدُمُ اللَّيَالِي تَشِيدُهُ
٤. شَيْبَتْنِي^٣ الْخُطُوبُ إِلَّا بَقَايَا مَن شَبَابٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَرِيدُهُ
٥. لَا تُنْقَبْ عَنِ الصُّبَا؛ فَخَلِيقٌ إِنْ طَلَبْنَاهُ أَنْ يَعِزَّ وَجُودُهُ^٤

١. في «ب، ط»: «أته».

٢. الخلق: البالي والقديم. العين، ج ٤، ص ١٥١ (خلق).

٣. في الديوان: «شَيْخَتْنِي».

٤. من قصيدة يمدح بها أبا الصقر إسماعيل بن بلبل، مطلعها:

لَا يَرِمُ زَنْغَكُ السَّحَابِ يَجُودُهُ تَبْتَدِي سَوْفَهُ الصُّبَا وَ نَقُودُهُ

٢٥. وَلَهُ أَيْضًا:

[من البسيط]

١. أَوَاخِرُ الْعَيْشِ أَخْبَارٌ مُكْرَّرَةٌ^١
وَأَقْرَبُ الْعَيْشِ مَنْ لَهْوٍ أَوَائِلُهُ
٢. يَحْرِي^٢ الشُّبَابُ إِذَا مَا تَمَّ تَكْمِلُهُ
وَالشَّيْءُ يُنْفِذُهُ^٣ نَقْصًا تَكَامُلُهُ
٣. وَ يُعَقِّبُ الْمَرْءَ بُرْءًا مِنْ صَبَابَتِهِ
تَجَرُّمُ^٤ الْعَامِ يَمْضِي^٥ ثُمَّ قَابِلُهُ
٤. إِنْ فَرَّ مِنْ عَنَتِ الْأَيَّامِ حَازِمُهَا
فَالْحَزَمُ فَرَكٌ مِمَّنْ لَا تُقَاتِلُهُ^٦
٥. وَإِنْ^٧ أَرَابَ صَدِيقِي فِي الْوِدَادِ، فَكَمْ^٨
أَمْسَيْتُ أَحْذَرُ مَا أَصْبَحْتُ أَمْلُهُ^٩

«ديوان البحثري»، ج ٢، ص ٧٥٢، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ١٢١، طبعة الأستانة؛ و ج ١، ص ١٦٥، طبعة مصر.

١. في «ط»: «مكدرة».

٢. في «أ»: «يجري»، وفي الديوان: «يَفْنِي» بدل «يجري».

و حَزَى الشَّيْءُ حَرْبًا: إِذَا نَقَصَ. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣١٢ (حري).

٣. في الديوان: «يُرْجِعُهُ» بدل «يُنْفِذُهُ».

٤. تَجَرَّمُ: انْقَضَى وَ ذَهَبَ. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٨٥ (جرم).

٥. في الديوان: «يأتي» بدل «يمضي». ٦. في «ب»: «لا تقابله».

٧. في الديوان: «فإن». ٨. في «ب، ط»: «فلم».

٩. من قصيدة يمدح بها أبا بكر المعروف بجرادة الكاتب، مطلعها:

لَيْلٌ بِذِي الْأَثَلِ عَنَانِي تَطَاوُلُهُ أَرَى بِهِ مُقْبِلًا قَرْنًا أَنَا زِلُهُ

ديوان البحثري، ج ٣، ص ١٨٢٨ - ١٨٢٩، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ٢٥٣، طبعة الأستانة؛

و ج ٢، ص ٢٢٠، طبعة مصر.

وهذه الأبيات تصلح أن تكون لأبي تمام؛ لقربها من طريقته، وظهور الصنعة فيها، والتكلف، وإن كانت في حيز الجودة والرصانة^١ والوثاقة.

وقوله: «يجري^٢ الشباب»، معناه: ينقص؛ يقال: حري الشيء يحري حرياً: إذا نقص، وأحراه الزمان.

ويقال للأفعى: حارية^٣، وهي التي كبرت ونقص جسمها، وذاك^٤ أخبت لها.

٢٦. وله أيضاً: [من الكامل]

١. أما الشباب فقد سبقت بغضه^٥

وَ حَطَطَتْ رَحْلَكَ - مُسْرِعاً -^٦ عَنْ نَقْضِهِ^٧

٢. وَأَفَاقُ مُشْتَقٍّ، وَأَقْصَرَ عَادِلٌ

أَرْضَاهُ فِيكَ الشَّيْبُ إِذْ لَمْ تُرْضِهِ

٣. شَعْرٌ صَحِبْتُ الدَّهْرَ حَتَّى جَازَنِي^٨

مُسْوَدُّهُ^٩ الْأَقْصَى إِلَى مُبْيَضِّهِ

١. في «ط»: «والرصافة».

٢. في «أ»: «يجري»، وفي هامش «ب»: «صحّ بالحاء».

٣. في «ب»: «الأفعى».

٤. في «ب، ط»: «وذلك».

٥. في «ب، ط»: «بغضه».

٦. في «أ»: «مسرّعاً».

٧. النقض: البعير المهزول الذي أضناه السفر. الصحاح، ج ٣، ص ١١١٠ (نقض).

٨. في الديوان: «جاز بي».

٩. قال أبو العلاء المعري في عبث الوليد: «إذا روى (جاز بي) فالوجه النصب في (مسوّد)،

و يجوز رفعه. وإذا روى (جازني) - بالنون - فليس إلا الرفع». عبث الوليد، ص ١٢٥.

٤. فَعَلَى الصُّبَا الْآنَ السَّلَامُ وَ لَوْعَةً

تَثْنِي عَلَيْهِ الدَّمْعَ فِي مُرْفَضِهِ^١

٥. وَ لَيْفَنَ تُفَاحُ الْخُدُودِ؛ فَلَسْتُ مِنْ

تَقْبِيلِهِ غَزْلًا^٢، وَلَا مِنْ عَضِّهِ^٣

٢٧. وله أيضاً:

[من الطويل]

١. وَصَالَ سَقَانِي الْخَبْلَ صِرْفًا، وَلَمْ يَكُنْ

لِيَتْلَغَ مَا أَدَّتْ عَقَابِيلُهُ الْهَجْرُ^٤

٢. وَ بَاقِي شَبَابٍ فِي مَشِيبٍ مُغْلَبٍ^٥

عَلَيْهِ اخْتِئَاءُ^٦ الْيَوْمِ يَكْثُرُهُ الشَّهْرُ

٣. وَ لَيْسَ طَلِيقًا مَنْ تَرَوَّحَ، أَوْ غَدَا^٧

يَسُومُ التَّصَابِي، وَ الْمَشِيبُ لَهُ أَسْرُ

١. ارفضاض الدمع: ترششہ، وکل متفرق ذاہب فهو رَفَضَ. الصحاح، ج ٣، ص ١٠٧٩ (رفض).

٢. في «أ»: «غزلاً». و غَزَلَ: شغف بمحادثة النساء و التودد إليهن. فهو غَزَلَ.

٣. من مطلع قصيدة يمدح بها إبراهيم بن الحسن بن سهل، و قيل: أبا الخير كاتب محمد بن يوسف. ديوان البُحْثَرِي، ج ٢، ص ١١٩٥-١١٩٦، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ١٨٧، طبعة الآستانة؛ و ج ٢، ص ٦٩، طبعة مصر.

٤. في الديوان: «فلم».

٥. العقابيل: بقايا العلة و العداوة و العشق. لسان العرب، ج ١١، ص ٤٦٦.

٦. في «أ»: «و باقي شهاب في مشيب تغلبت».

٧. الاختناء: الاستحياء و الانخزال؛ على ما سيرخره الشريف المرتضى.

٨. في الديوان: «و ليس طليق القوم من راح أو غدا».

٤. تَطَاوَحَنِي الْعَضْرَانِ فِي رَحْوَيْهِمَا:

يَسْتَيْبِنِي عَضْرٌ، وَ يَغْلَقْنِي عَضْرٌ

٥. مَتَاعٌ مِنَ الدُّنْيَا اسْتَبَدَّ^١ بِجِدَّتِي^٢

وَ أَعْظَمُ جُزْمِ الدَّهْرِ أَنْ يَمْنَعَ^٣ الدَّهْرُ

أَمَّا قَوْلُهُ: «اخْتِئَاءُ الْيَوْمِ»، فالاختِئَاءُ عندهم هو الاستحياء و الانخزال. و اليومَ يَنْخَزِلُ مِنْ مُكَاثَرَةِ الشَّهْرِ؛^٥ بِقُصُورِهِ^٦ عَنْهُ.

و هذه الأبيات أيضاً فيها أدنى تَكْلُفٍ؛ و إن كَانَتْ جَيِّدَةً الْمَعَانِي، وَثِقَةً الْمَبَانِي.

٢٨. و له أيضاً:

[من الطويل]

١. تَقَصَّصِي الصُّبَا إِلَّا تَلَوُّمُ رَاحِلٍ^٧

وَ أَغْنَى الْمَشِيبُ عَنْ مَلَامٍ^٨ الْعَوَازِلِ

١. في «أ»: «شبيه». و ما أثبتناه من «ب، ط» و الديوان.

٢. في «ب»: «بحدتي».

٣. في الديوان: «أن يمتع».

٤. من قصيدة يمدح بها أبا عامر الخضر بن أحمد، و قيل: أبا الصقر إسماعيل بن بلبل، مطلعها:

لِمَا وَصَلَتْ أَسْمَاءُ مِنْ حَبْلِنَا شُكْرُ وَ إِن حُمَّ بِالْبَيْنِ الَّذِي لَمْ نُرِدْ قَدْرُ

ديوان البحتري، ج ٢، ص ٨٧٠ - ٨٧١، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ١٥٧، طبعة الآستانة؛ و

ج ٢، ص ٩، طبعة مصر.

٥. في «ب»: «الدهر (الشهر خ ل)».

٦. في «ب، ط»: «لقصوره».

٧. في «ط»: «أن لا ملام لراحلي».

٨. في «ط»: «كلام» بدل «ملام».

٢. وَ تَابِي صُرُوفَ الدَّهْرِ سُوداً شُخُوصُهَا
عَلَى الْبَيْضِ أَنْ يَحْظَيْنَ مِنْهُ^١ بِطَائِلِ
٣. يُحَاوِلْنَ^٢ عِنْدِي صَبُوءَ، وَ إِخَالِنِي
عَلَى شُغْلٍ مِمَّا يُحَاوِلْنَ شَاغِلِ^٣
٤. رَمِي زَايَا صَائِبَاتٍ، كَأَنَّي
لِما أَشْتَكِي مِنْهَا رَمِي جَنَادِلِ^٤
و هذه الأبيات لها ما شاءت من جَزَالَةٍ وَ فَصَاحَةٍ وَ مَلَا حَةٍ.

٢٩. وله أيضاً:

[من البسيط]

١. فِي الشَّيْبِ زَجْرَ لَهْ، لَوْ كَانَ يَنْزَجِرُ
وَ بِالْعِ^٥ مِنْهُ، لَوْ لَا أَنَّهُ حَجَرُ
٢. إِبْيَضُ^٦ مَا اسْوَدَّ مِنْ فَوْدِيهِ،^٧ وَ ارْتَجَعَتْ
جَلِيَّةُ الصُّبْحِ مَا قَدْ أَغْفَلَ السَّحَرُ

١. في الديوان: «مَنِي» بدل «منه».

٢. في «ب، ط»: «تحاولن».

٣. رواية البيت في الديوان:

«يُحَاوِلْنَ مِنِّي صَبُوءَ، وَ إِخَالِنِي أَخَا شُغْلٍ - عَمَّا يُحَاوِلْنَ - شَاغِلٍ»

٤. من مطلع قصيدة يرثي بها أبا العباس بن ميكال أخا الشاه. ديوان البُحْتَرِي، ج ٣، ص ١٨٦٢ -

١٨٦٣، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ١٥٩، طبعة الأستانة؛ و ج ٢، ص ٢٠٧، طبعة مصر.

٥. في الديوان: «و واعظ»، و فيه أن «بالع» رواية أخرى في بعض نسخ الديوان.

٦. قطع همزة الوصل للضرورة.

٧. الفود: أحد فودي الرأس، و هما معظم شعر اللمة ممَّا يلي الأذن. العين، ج ٨، ص ٧٩.

٣. وَ لِفَتْنَى مُهْلَةٍ فِي الْعَيْشِ^١ وَاسِعَةً
مَا لَمْ يَمُتْ فِي نَوَاحِي رَأْسِهِ الشَّعْرُ^٢

[كلام الأميدي]

قَالَ الْأَمِيدِيُّ:

قَوْلُهُ:^٣

«إِزْتَجَعْتُ جَلِيَّةَ الصُّبْحِ مَا قَدْ أَغْفَلَ السَّحَرُ»

قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ: [من الطويل]

تَزِيدُنِي الْأَيَّامُ مَغْبُوطَ عَيْشَةٍ

فَيَنْقُصُنِي - نَقْصَ اللَّيَالِي - مُرُورُهَا^٤

[مناقشة الأميدي]

وَقُولُ: إِنَّ الْأَمْرَ بِخِلَافِ مَا ظَنَّنْهُ، وَ لَا نِسْبَةَ بَيْنَ الْمَوْضِعَيْنِ؛ لِأَنَّ أَحَدَ الْبَيْتَيْنِ
تَضَمَّنَ أَنَّ الَّذِي يَزِيدُهُ هُوَ الَّذِي يَنْقُصُهُ.

وَالْبَيْتُ الْآخَرُ تَضَمَّنَ أَنَّ الصُّبْحَ ارْتَجَعَ بِوُضُوحِهِ وَ جَلِيَّتِهِ مَا أَغْفَلَهُ السَّحَرُ
وَتَرَكَهُ، مِنَ السَّوَادِ الرَّقِيقِ الْيَسِيرِ؛ وَ الْمُرْتَجِعُ^٥ غَيْرُ الْمُعْطَى هَهُنَا.

١. في الديوان: «فِي الْحَبِّ».

٢. من مطلع قصيدة يمدح بها علي بن مرّ الطائي الأرميني. ديوان البحتري، ج ٢، ص ٩٥٣ - ٩٥٤، طبعة دار المعارف؛ و ج ٢، ص ١٨٢، طبعة الأستانة؛ و ج ٢، ص ٤٣، طبعة مصر.

٣. في «أ» - «قوله».

٤. الموازنة، ج ٢، ص ٢٢٤. و سبق ذكر البيت في ص ١٥٦.

٥. في «ب، ط»: «فالمترجع».

٣٠. وله أيضاً:

[من الخفيف]

١. رُبَّ عَيْشٍ لَنَا بِرَامَةٍ^١ رَطْبٍ وَ لَيَالٍ فِيهَا طَوَالٍ قِصَارٍ
 ٢. قَبْلَ أَنْ يُقْبَلَ الْمَشِيبُ وَ تَبْدُو هَفَوَاتُ الشَّبَابِ فِي الْأَذْبَارِ^٢
 ٣. كُلُّ عَذْرِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وَ لَكِنْ أَعْوَزَ الْعُذْرُ مِنْ بَيَاضِ الْعِذَارِ
 ٤. كَانَ حُلُوءاً هَذَا الْهَوَى، فَأَرَاهُ صَارَ^٣ مُرّاً، وَ السُّكَّرُ قَبْلَ الْخُمَارِ^٤
- معنى قوله: «طَوَالٍ قِصَارٍ»: أَنَّهُنَّ طَوَالٌ فِي أَنْفُسِهِنَّ^٥، وَ إِنْ كُنَّ قِصَاراً بِبُلُوغِ الْأَمَانِيِّ فِيهِنَّ، وَ الظَّفَرِ بِالْمَحْبُوبَاتِ، وَ نَيْلِ الْمَطْلُوبَاتِ.
- و قوله: «كُلُّ عَذْرِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ» يُرِيدُ بِهِ: أَنَّ الْعُذْرَ مُعْتَادٌ فِي الذَّنُوبِ كُلِّهَا إِلَّا مِنَ الشَّيْبِ.

فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ سَمِيَ الشَّيْبَ ذَنْباً، وَ جَعَلَهُ مِنْ جُمْلَةِ الذَّنُوبِ؛ وَ لَيْسَ بِذَنْبٍ عَلَى التَّحْقِيقِ.

قُلْنَا: إِنَّمَا سَمَّاهُ ذَنْباً تَجَوُّزاً وَ اسْتِعَارَةً؛ لِأَنَّ النِّسَاءَ يَسْتَذْنِبْنَ بِهِ وَ يُؤَاخِذْنَ بِحُلُولِهِ

١. رامة: منزل بينه و بين الرامة ليلة من طريق البصرة إلى مكة، وَ يُتَنَّى فِيهَا: رَامَتَيْنِ؛ وَ فِيهَا جَاءَ الْمَثَلُ: «تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ سَلَجَمًا». وَ قِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. معجم البلدان، ج ٣، ص ١٨ (رامة).

٢. فِي الدِّيَوَانِ: «فِي إِدْبَارٍ».

٣. فِي الدِّيَوَانِ: «عَادَ» بَدَلَ «صَارَ».

٤. مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا جَعْفَرِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَ يَسْتَوْهِيهِ غِلَاماً، مَطْلَعُهَا:

أَبْكَاءُ فِي الدَّارِ بَعْدَ الدَّارِ وَ سُلُوءٌ بِرَيْبٍ عَنِ نَوَارِ؟

دِيَوَانُ الْبُحْتَرِيِّ، ج ٢، ص ٩٨٦ - ٩٨٧، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ؛ وَ ج ٢، ص ٢٩، طَبْعَةُ الْأَسْتَاثَةِ؛ وَ ج ٢، ص ٢٤، طَبْعَةُ مِصْرَ.

٥. فِي «أُ»: «نَفُوسِهِنَّ».

و تُزُولُهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْحَقِيقَةِ ذَنْبًا، وَمِنْ حَيْثُ لَمْ يَكْ ذَنْبًا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ^١
اعتذارًا وَلَا تَنْصُلُ.

٣١. وَلَهُ أَيْضًا: [من الخفيف]

١. عَيْرْتَنِي الْمَشِيبَ، وَهِيَ بَدَنُهُ^٢ فِي عِذَارِي بِالْصَّدِّ وَالْإِجْتِنَابِ^٣
٢. لَا تَرِيهِ عَارًا؛ فَمَا هُوَ بِالشَّيْءِ ب، وَلَكِنَّهُ جَلَاءُ الشَّابِّ
٣. وَبَيَاضُ الْبَازِي أَحْسَنُ لَوْنًا^٤ - إِنْ تَأَمَّلْتَ^٥ - مِنْ سَوَادِ الْغُرَابِ^٦

٣٢. وَلَهُ أَيْضًا:

[من الخفيف]

١. هَا هُوَ الشَّيْبُ لَا ئِمًّا، فَأَفِيقِي وَ اتَسْرُكِيهِ إِنْ كَانَ غَيْرَ مُفِيقٍ
٢. فَلَقَدْ كَفَّ مِنْ عَنَاءِ الْمُعْنَى وَ تَلَافَى مِنْ اشْتِيَاقِ الْمَشُوقِ
٣. عَذَلْتَنَا فِي عَشْقِهَا أَمْ عَمِرُوا هَلْ سَمِعْتُمْ بِالْعَاذِلِ الْمَعْشُوقِ؟!
٤. وَ رَأَتْ لِمَّةً^٧ أَلَمَ بِهَا الشَّيْبُ ب، فَرِيَعَتْ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي سُرُوقِ

١. في «أ»: - «لم يكن»، وفي «ب»: «عينه» بدل «عنه».

٢. في «ط»: «برته».

٣. قطع همزة الوصل في «الاجتناب» للضرورة.

٤. في «أ»: «أحسن (أصدق خ ل) لون»، وفي الديوان و «ب، ط»: «أصدق حسنًا».

٥. في «ب، ط»: «لو تأملت».

٦. من قصيدة يمدح بها إسماعيل بن شهاب، مطلعها:

مَا عَلَى الرُّكْبِ مِنْ وَقُوفِ الرُّكَابِ فِي مَغَانِي الصَّبَا وَرَسْمِ التَّصَابِي؟

ديوان البحرّي، ج ١، ص ٨٣ - ٨٤، طبعة دار المعارف، وج ٢، ص ١٠٩، طبعة الأستانة؛

وج ١، ص ٧٠، طبعة مصر.

٧. اللمة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة. العين، ج ٨، ص ٣٢٢ (لم).

٥. وَ لَعْمَرِي، لَوْلَا الْأَقَاحِي^١ لَا بُصْرَ تْ أَنْيَقَ الرِّيَاضِ غَيْرَ أَنْيَقِ
 ٦. وَ سَوَادُ الْعُيُونِ لَوْلَمْ يُكْمَلْ^٢ بِيَاضِ، مَا كَانَ بِالْمَوْمُوقِ^٣
 ٧. وَ مِزَاجُ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ أَمْلَى^٤ بِصُبُوحِ مُسْتَحْسَنِ وَ غُبُوقِ^٥
 ٨. أَيُّ لَيْلٍ يَبْهِي بِغَيْرِ نُجُومٍ أَوْ^٦ سَمَاءٍ تَنْدِي^٧ بِغَيْرِ بُرُوقِ؟^٨

[كَلَامُ الْأَمْدِيِّ]

قَالَ الْأَمْدِيُّ:

أَخَذَ^٩ قَوْلَهُ: «أَيُّ لَيْلٍ يَبْهِي بِغَيْرِ نُجُومٍ؟» مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

[مِنْ الطَّوِيلِ]

١. أَشْيَبُ، وَ لَمْ أَقْضِ الشَّبَابَ حُقُوقَهُ

وَ لَمْ يَمُضِ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ قَدِيمُ

١. الْأَقَاحِي: جَمْعُ الْأَقْحُونِ، وَ هُوَ نَبْتٌ طَيِّبُ الرِّيحِ. الصَّحَاحُ، ج ٦، ص ٢٤٥٩ (قحا).

٢. فِي الدِّيَوَانِ: «لَوْلَمْ يُحَسَّنْ».

٣. فِي «ب»: «بِالْمَوْمُوقِ» وَ الْمَوْمُوقُ: الْمَحْبُوبُ.

٤. الصَّهْبَاءُ: الْخَمْرُ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِلَوْنِهَا. لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ١، ص ٥٣٢ (صهب).

أَمْلَى: أَمْتَعَ وَ أَحْسَنَ؛ تَقُولُ: تَمَلَّيْتُ عَمْرِي: اسْتَمْتَعْتُ بِهِ. لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ١٥، ص ٢٩٠ (ملئ).

٥. الصُّبُوحُ: الشَّرْبُ بِالْغَدَاةِ. وَ الْغُبُوقُ: الشَّرْبُ فِي الْعَشِيِّ. الصَّحَاحُ، ج ١، ص ٣٨٠ (صبح).

٦. فِي «أ»: «وَ سَمَاءٍ».

٧. فِي الدِّيَوَانِ: «أَمْ سَحَابٍ يَنْدِي».

٨. مِنْ مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا النَّهْشَلِ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطُّوسِيِّ: دِيَوَانُ

الْبُحْتَرِيِّ، ج ٣، ص ١٤٨٥ - ١٤٨٦، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ؛ وَ ج ٢، ص ٢٣، طَبْعَةُ الْأَسْتَاةِ؛ وَ ج ٢،

ص ١٣٥، طَبْعَةُ مِصْرَ.

٩. فِي الْمَوَازِنَةِ: «وَ أَخَذَ».

٢. تَفَارِيقُ شَيْبٍ فِي السَّوَادِ لَوَامِعُ

وَمَا خَيْرُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومٌ؟!¹

[مُناقشة الأمدى]

وقد قلنا: إنه لا ينبغي أن يقال: أَخَذَ فُلَانٌ كَذَا مِنْ فُلَانٍ؛² وإنما يقال في البيتين: إِنَّهُمَا يَتَشَابَهُانِ وَيَتَشَاكَلَانِ، وإنَّ هَذَا نَظِيرُ ذَاكَ؛ ولا يُزَادُ عَلَى ذَلِكَ.

و يُشَبِّهُ قَوْلَ الْبُحْتَرِيِّ:

وَلَعَمْرِي، لَوْلَا الْأَقَاحِي لِأَبْصَرُ تَأْنِيقَ الرِّيَاضِ غَيْرَ أَنْيَقِ

قَوْلُ الشَّاعِرِ:

١. لَا يَزْعُوكِ الْمَشِيبُ، يَا بَنَّةَ عَبْدِ اللَّهِ لَهُ؛ فَالشَّيْبُ حِلْيَةٌ وَوَقَارُ

٢. إِنَّمَا تَحْسُنُ الرِّيَاضُ إِذَا مَا ضَحِكَتْ فِي خِلَالِهَا الْأَنْوَارُ³

١. ورد البيتان في أمالي الشريف المرتضى (ج ١، ص ١٦٠) والموازنة للأمدى (ج ٢، ص ٢٢٨ - ٢٢٩) من دون نسبة. وقد وردا في أمالي ابن الشجري (ج ٢، ص ٨٢٧) منسوبين إلى البُحْتَرِيِّ، وليس في ديوانه.

وقد ورد البيت الثاني في عيون الأخبار (ج ٤، ص ٥٢) وكتاب الصناعتين (ص ٢٤٢) منسوباً إلى الفرزدق، وليس في ديوانه.

وقد ورد في ربيع الأبرار (ج ٣، ص ٤٣) والتذكرة الحمودنية (ج ٦، ص ٢٤) والمستطرف للأشبهى (ج ٢، ص ٢٢٨) من دون نسبة.

و ورد في الوافي بالوفيات (ج ٥، ص ١١٧، الرقم ٣) في ترجمة محمد بن وهب، من شعراء المأمون.

٢. في «ب» +: «وإنما يقال: أخذ فلان كذا من فلان» وهو تكرار، من سهو الناسخ.

٣. البيتان في ديوان علي بن الجهم، ص ١٣١. وقد وردا من دون عزو في المصادر التالية: أمالي القالي، ج ١، ص ١١٢؛ وج ٢، ص ٩٥؛ وأمالي الشريف المرتضى، ج ١، ص ٦٠٢؛ والتذكرة

و قد شَبَّهَت الشعراءُ كَثِيرًا^١ الشَّيْبَ بالنجومِ و بالنورِ، و هو طريقٌ مَسْلُوكٌ معهودٌ؛ فَمِنْ مُحْسِنٍ فِي العبارةِ عَنْهُ^٢ و مُسَيِّءٍ، و مُسْتَوْفٍ و مُقْصِرٍ.
و سَأَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ، و عَلَى مَا يَحْضُرُنِي فِيهِ، عِنْدَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى مَا أَذْكَرُهُ مِنْ شِعْرِي؛ بِمَشِئَةِ اللَّهِ و عَوْنِهِ، و جَمِيلِ صُنْعِهِ.^{٣،٤}

٣٣. و له أَيْضًا:

[من الوافر]

١. فَإِنْ سِيتٌ وَ سِيتُونَ اسْتَقَلَّتْ فَلَا كَرْتَ^٥ بِطَلْعَتِهَا^٦ الْخُطُوبُ
٢. لَقَدْ سَرَّ الْأَعَادِي فِيَّ أَتْيِي بِرَأْسِ الْعَيْنِ^٧ مَحْزُونٍ كَثِيبُ
٣. وَ أَتْيِي الْيَوْمَ عَنْ وَطَنِي شَرِيدٌ بِلَا جُزْمٍ، وَ مِنْ مَالِي حَرِيبُ^٨
٤. تَعَاظَمَتِ الْحَوَادِثُ حَوْلَ حَظِّي وَ شُبَّتْ - دُونَ بُغْيَتِي - الْحُرُوبُ

«الحمدونية»، ج ٦، ص ٢٢؛ و الموازنة، ج ٢، ص ٢٢٩.

و نُسَبَا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْبَاطِيِّ فِي: ديوان المعاني للعسكري، ج ٢، ص ١٥٢؛ و نهاية الأرب للنويري، ج ٢، ص ٢٤، مع اختلافٍ فِي الْأَلْفَاظِ.

١. فِي «ب، ط» - «كثيراً».

٢. فِي «ب، ط» - «عنه».

٣. فِي «ب، ط» - «و جميل صنعه».

٤. سَوْفَ يَتَعَرَّضُ الْمُصَنِّفُ إِلَى تَشْبِيهِ الشَّعْرَاءِ الشَّيْبَ بِالنُّورِ فِي ص ٢٥٦.

٥. فِي «ب»: «فأذكرت»، و لَا يَسْتَقِيمُ مَعَهُ الْوِزْنُ. و فِي «ط»: «فقد كرت».

٦. فِي الدِّيَوَانِ: «برجعتها» بدل «بطلعتها».

٧. رَأْسُ الْعَيْنِ: يُطْلَقُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ، وَ عَدَّ أَوَّلَهَا يَاقُوتَ قَانِلًا: «مدينة كبيرة مشهورة، من

مُدُنِ الْجَزِيرَةِ، بَيْنَ حَرَّانَ وَ نَصِيبِينَ وَ دَنِيَسَرَ». معجم البلدان، ج ٣، ص ١٤.

٨. حَرِبٌ فَلَانٌ: أُخِذَ مَالُهُ، فَهُوَ حَرِيبٌ. العين، ج ٣، ص ٢١٤ (حرب).

٥. عَلَى حِينِ اسْتَتَمَّ الْوَهْنُ^١ عَظْمِي وَأَعْطَيْ فِيَّ مَا اخْتَكَمَ الْمَشِيبُ^٢

٣٤. وله أيضاً:

١. قَنِغْتُ^٣ عَلَى كُرْهِ، وَطَاطَأْتُ نَاطِرِي
إِلَى رَنْقِي^٤ مَطْرُوقٍ مِنَ الْعَيْشِ حَشْرَجِ
٢. وَلَجَلَجْتُ^٥ فِي قَوْلِي، وَكُنْتُ مَتَى أَقْلُ
بِمُسْمِعَةٍ فِي مَجْمَعٍ لَا أُلْجَلِجِ
٣. يَظَلُّ الْعِدَى أَنِّي فَنِيتُ، وَإِنَّمَا
هِيَ السَّنُ فِي بُرْدٍ مِنَ الشَّيْبِ^٦ مُنْهَجِ
٤. نَصَوْتُ الصَّبَا نَصُو الرِّدَاءِ، وَ سَاءَنِي
مُضِيُّ أَخِي أَنَسٍ^٧ مَتَى يَمْضِي لَا يَجِي^٨

١. في «أ»: «الوهم».

٢. من قصيدة يرثي غلاماً له اسمه قيصر، مطلعها:

سَلَامُكَ إِنَّهُ عَهْدٌ قَرِيبٌ وَ زُرَّةٌ مَا عَفَتْ مِنْهُ الدُّدُوبُ

ديوان البحرّي، ج ١، ص ٢٥٦-٢٥٧، طبعة دار المعارف؛ وج ٢، ص ٥٣، طبعة الأستانة؛ وج ١، ص ٢٥، طبعة مصر.

٣. في «أ»: «قبع»، وما أثبتناه من «ب، ط» و الديوان.

٤. يُقَالُ: فِي عَيْشِهِ رَنْقٌ: أَي كَدَر. العين، ج ٥، ص ١٤٤ (رنق).

٥. في «ب، ط»: «و جَلَجَلْتُ».

٦. في «ب، ط»: «من العيش».

٧. في «ب، ط»: «أخي أمس».

٨. من قصيدة يمدح بها أبا الصقر إسماعيل بن بلبل، وكتب بها إلى أبي العباس المبرّد، مطلعها:

بِعَيْنَيْكَ ضَوْءُ الْأَقْحَوَانِ الْمُفْلَجِ وَ الْخَاطُ عَيْنِي سَاحِرِ اللَّحْظِ أَدْعَجِ

٣٥. وله أيضاً:

[من الكامل]

١. وَ مُعَيَّرِي بِالذَّهْرِ يَغْلَمُ فِي غَدٍ
أَنَّ الْحَصَادَ وَرَاءَ كُلِّ نَبَاتٍ
٢. أَ بُنَيْ، إِنِّي قَدْ نَصَوْتُ بِطَالَتِي
فَتَحَسَّرْتُ،^١ وَ صَحَوْتُ مِنْ سَكَرَاتِي
٣. نَظَرْتُ إِلَيَّ الْأَرْبُعُونَ، فَأَصْرَخْتُ^٢
شَيْبِي، وَ هَزَّتْ لِحْنُو قَنَاتِي
٤. وَ أَرَى لِدَاتِ^٣ أَبِي تَتَابَعُ كُثْرَهُمْ
فَمَضَوْا، وَ كَرَّ الذَّهْرُ نَحْوَ لِدَاتِي
٥. وَ مِنْ الْأَقَارِبِ مَنْ يُسَرُّ بِمِيتَتِي
سَفَهَا، وَ عِزُّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِي^٤

« ديوان البُحْثَرِي، ج ١، ص ٤١٧، طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ١٦١، طبعة الأستانة؛ ج ١، ص ١٠٥، طبعة مصر.

١. الْبُطَالَةُ: اتَّبَاعُ اللُّهُو وَالْجَهَالَةِ. الْعَيْن، ج ٧، ص ٤٣١ (بطل).

تَحَسَّرَ: تَكَشَّفَ. الصَّحاح، ج ٢، ص ٦٢٩ (حسر).

٢. فِي «ط»: «فَأَصْرَجْتُ». وَ «أَصْرَخْتُ»: أَغَاثَتْ. وَ الصَّارِخُ وَ الصَّرِيخُ: الْمُسْتَغِيثُ.

لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٣، ص ٣٣ (صرخ).

٣. اللَّدَاتُ: جَمْعُ اللَّدَّةِ، وَ هُوَ مِثْلُكَ فِي السَّنِّ. الْعَيْن، ج ٨، ص ٧١ (ولد).

٤. مِنْ قَصِيدَةٍ يَفْتَخِرُ بِهَا، وَ يَعَاتِبُ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ. مَطْلَعُهَا:

أَحْبَبْتُ إِلَيَّ بَطْنِي سَعْدَى الْآتِي وَ طُرُوقِهِ فِي أَعْجَبِ الْأَوْقَاتِ

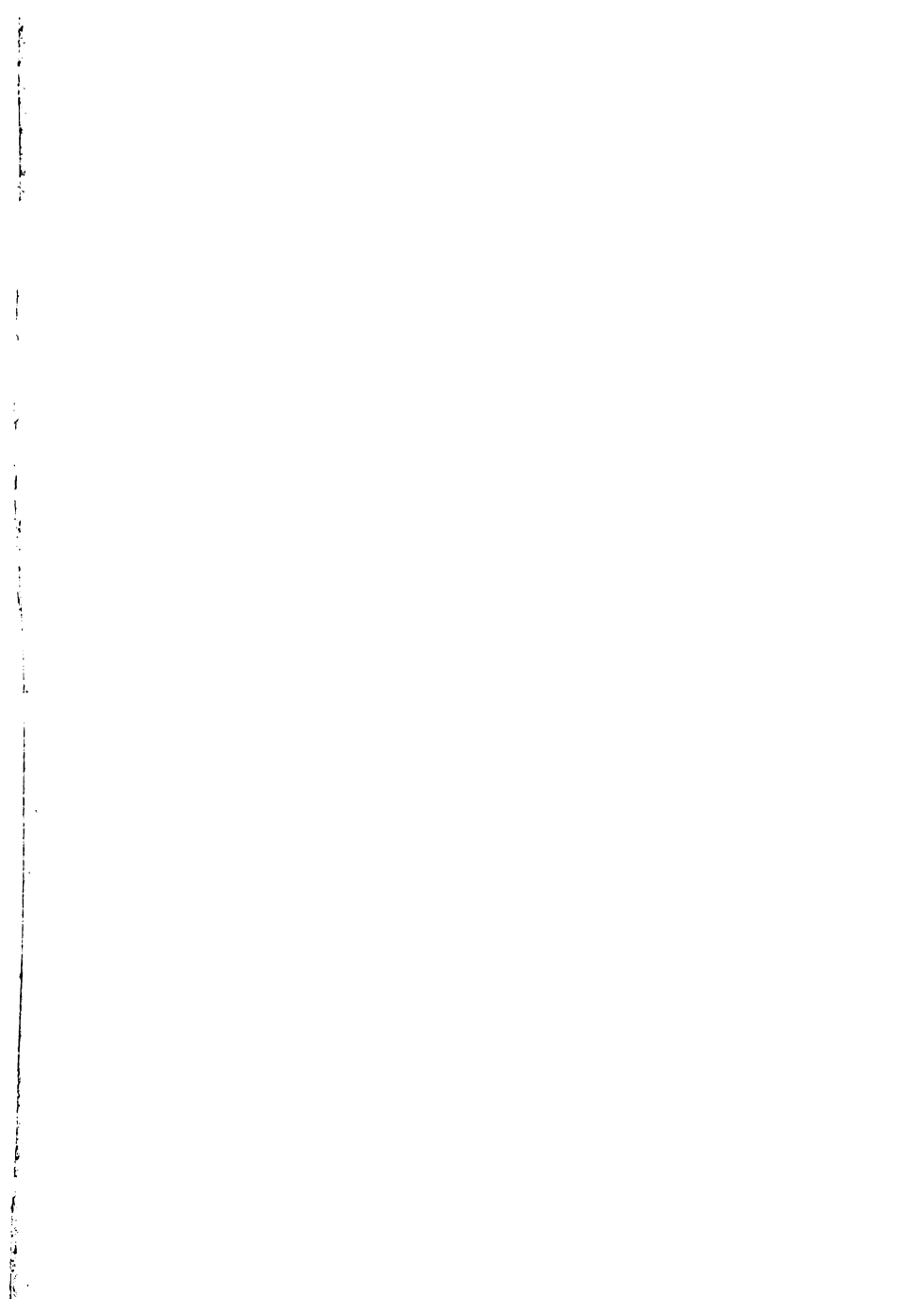
ديوان البُحْثَرِي، ج ١، ص ٣٦٤ - ٣٦٥، طبعة دار المعارف؛ ج ٢، ص ٣٥، طبعة الأستانة، و

ج ١، ص ٩٦، طبعة مصر.

وَأَحْسَنَ كُلِّ الْإِحْسَانِ فِي هَذَا الْكَلَامِ الْعَذْبِ الرُّطْبِ، مَعَ مَتَانَةٍ وَجَزَالَةٍ.
وَلَقَوْلِهِ: «فَأَصْرَحْتُ^١ شَيْبِي، وَهَزَّتْ لِلْحُنُوقَانِي» الْحِطُّ الْجَزِيلُ مِنْ فَصَاحَةٍ
وَمَلَاحَةٍ.

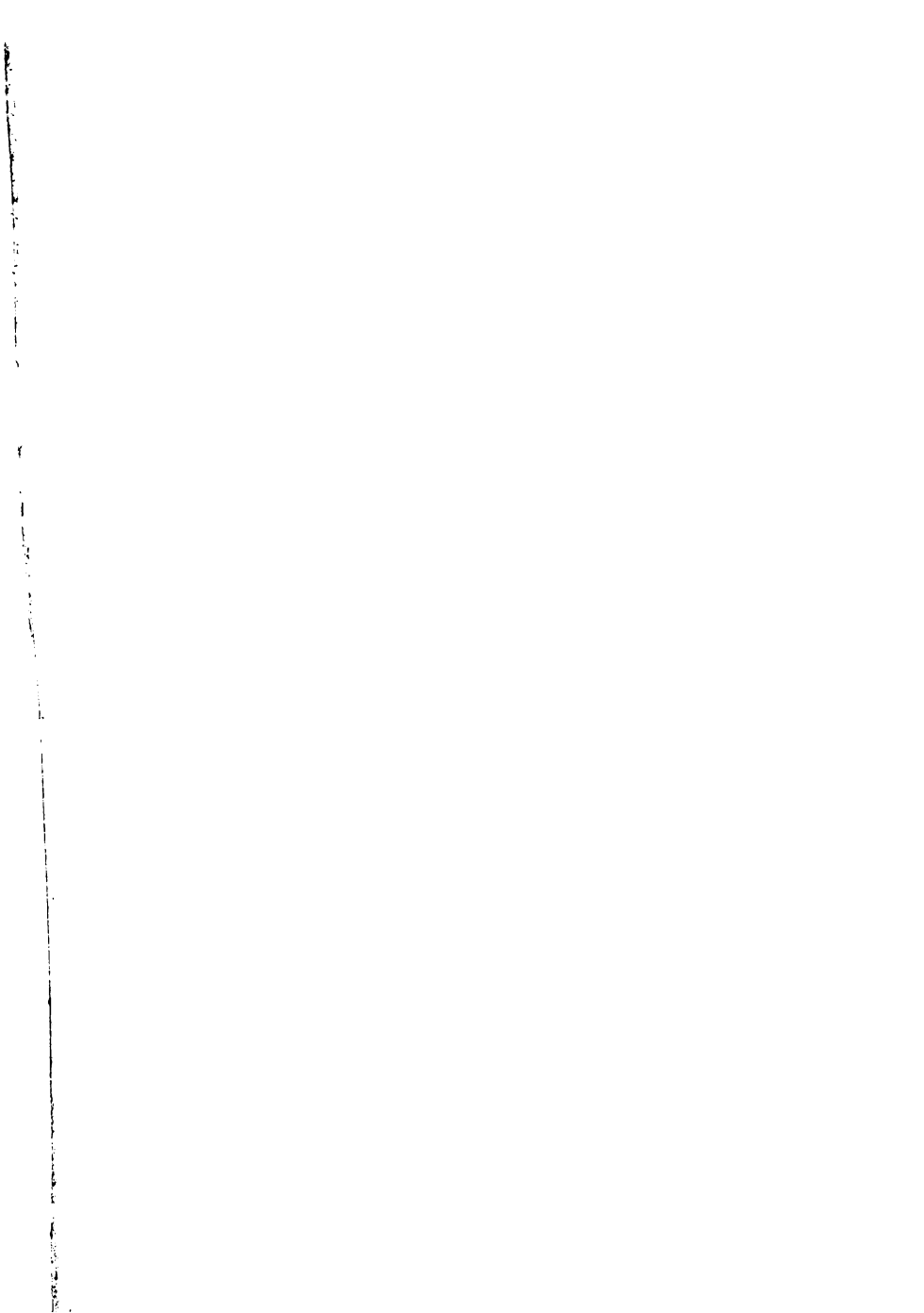
مضى ما للبُّحُريِّ.

١. في «ط»: «فأصْرَجْتُ».



[الشيبُ و الشبابُ]

[في شعرِ الشريفِ الرضيّ]



و هذا ابتداء^١ ما أخرجته لأخي الرضي^٢ - رضي الله عنه - في الشيب:

١. قال رضي الله عنه، وهو ابتداء قصيدة:

[من المقارب التام]

١. دَوَامُ الْهَوَى فِي ضَمَانِ^٣ الشَّبَابِ وَ مَا الْحُبُّ إِلَّا زَمَانُ التَّصَابِي
٢. أَ حِينَ فَشَا الشَّيْبُ فِي شَعْرِهِ وَ كَتَمَ أَوْضَاحَهُ^٤ بِالْخِضَابِ
٣. تَرُوعِينَ أَوْقَاتَهُ بِالصُّدُودِ وَ تَرُومِينَ أَيْامَهُ بِالسُّبَابِ؟!
٤. تَخْطِي الْمَشِيبُ إِلَى رَأْسِهِ وَ قَدْ كَانَ أَعْلَى قِبَابِ الشَّبَابِ
٥. كَذَلِكَ الرِّيَّاحُ إِذَا اسْتَلَامَتْ^٥ تَقْصَفُ أَعْلَى الْعُصُونِ الرُّطَابِ
٦. مَشِيبٌ كَمَا اسْتَلَّ صَدْرُ الْحُصَا مَ، لَمْ يَزَوْ مِنْ لَبْنِهِ فِي الْقِرَابِ^٦

١. في «ب، ط»: - «ابتداء».

٢. «الرضي» زيادة من «ط» ولا توجد في غيرها.

٣. في «ب، ط»: «زمان» بدل «ضمان».

٤. الوَضَح: البياض من كل شيء. وفي الحديث: «غَيَّرُوا الْوَضَحَ» أي الشيب؛ يعني: خَضَّبُوهُ.

لسان العرب، ج ٢، ص ٦٣٤ (وضح).

٥. أي قويت واشتدت. واللأم من كل شيء: الشديد. العين، ج ٨، ص ٣٤٦ (لأم).

٦. القراب: غمد السيف. العين، ج ٥، ص ١٥٣ (قرب).

٧. نُضِي، فَاسْتَبَاحَ حِمَى الْمُلهِيَاتِ وَ رَاعَ الْغَوَانِي بِظَفْرِ وَ نَابِ
٨. وَأَلْوَى^١ بِجِدَّةِ أَيَّامِهِ فَأَصْبَحَ مَقْدَى^٢ لِعَيْنِ الْكَعَابِ^٣
٩. تَسْتَرُّ مِنْهُ مَجَالَ السَّوَا رِمَا بَدَا، وَ مَنَاطُ السُّخَابِ^٤

[تفسير الآيات]

قوله: «لَمْ يَزَوْ مِنْ لَبْنِهِ فِي الْقِرَابِ» استعارةٌ مليحةٌ.
وإنما أشار إلى أن الشيبَ عَجَلَ على سَوَادِهِ في غَيْرِ حِينِهِ وَإِبَانِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا شَبَّهَ
طُلُوعَ الشَّيْبِ بِسَلَةِ السَّيْفِ، أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ - مع هذا التشبيه - سُرْعَةَ وُفُودِهِ فِي غَيْرِ
وَقْتِهِ؛ فَقَالَ: «لَمْ يَزَوْ مِنْ لَبْنِهِ فِي الْقِرَابِ» تحقيقاً للمعنى الذي ذَكَرْنَاهُ.

٢. و له، وهو ابتداء قصيدة:

١. مَسِيرِي فِي لَيْلِ الشُّبَابِ ضَلَّالٌ
و شَيْبِي ضِيَاءٌ فِي الْوَرَى وَ جَمَالٌ^٧

١. ألوى بالشيء: ذهب به. لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٦٣ (لوى).

٢. في «أ»: «مقد». والمقدى: ما تقضى منه العين. العين، ج ٥، ص ٢٠٢ (قذي).

٣. الكعاب: المرأة حين يبدو ثديها للنهود. لسان العرب، ج ١، ص ٧١٩ (كعب).

٤. في الديوان: «إما بدا ومناط النقاب»، و ما في المتن رواية أخرى في بعض النسخ.

و السُّخَاب: قِلَادَةٌ تَتَّخِذُ مِنْ قُرْنَلٍ وَ سُكٍّ وَ مَحْلَبٍ، لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْجَوْهَرِ شَيْءٌ؛ وَ جَمْعُهُ:
سُخْبٌ. العين، ج ٤، ص ٢٠٣ (سخب).

٥. من مطلع قصيدة متشعبة الأغراض والفنون. شرح ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٢٧٠؛
ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٩٦ - ٩٧، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ١٢١ - ١٢٢، طبعة دار
صادر.

٦. في الديوان: «إلى».

٧. في «أ»: «وكمال».

٢. سَوَادٌ، وَلَكِنَّ الْبَيَاضَ سِيَادَةً
وَلَيْلٌ، وَلَكِنَّ النَّهَارَ جَلَالٌ
٣. وَمَا الْمَرْءُ قَبْلَ الشَّيْبِ إِلَّا مُهَنَّدٌ
صَدِيٌّ،^١ وَشَيْبُ الْعَارِضِينَ صِقَالٌ
٤. وَلَيْسَ خِضَابُ الرَّأْسِ^٢ إِلَّا تَعْلَةٌ
لِمَنْ شَابَ مِنْهُ عَارِضٌ وَ قَذَالٌ^{٣،٤}

٣. وله من جُمْلَةٍ قَصِيدَةٍ: [من البسيط التام]

١. ضَاعَ الشَّبَابُ، فَقُلْ لِي: أَيَّنَ أَطْلُبُهُ؟
وَأَزُورُ عَنْ نَظَرِي الْبَيْضَ الرَّعَادِيدُ^٥
٢. وَجَرَّدَ الشَّيْبُ فِي فَوْدِي^٦ أَبْيَضَهُ
يَا لَيْتَهُ فِي سَوَادِ الشَّعْرِ مَغْمُودٌ

١. بياض في «ب»، وفي «ط»: «صقيل».
والصدأ: بمنزلة الوسخ على السيف. العين، ج ٧، ص ١٤٢ (صدأ).
٢. في الديوان: «المرء» بدل «الرأس».
والتعلة والعلالة: ما يتعلل به. لسان العرب، ج ١١، ص ٤٦٩ (علل).
٣. القَذَال: مؤخر الرأس. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٠٠ (قذل).
٤. من قصيدة يمدح بها الطائع، في شهر رمضان من سنة ٣٧٧هـ. شرح ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ١٢٤؛ ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٦٠٧، المطبعة الأدبية؛ و ج ٢، ص ١٢٤ - ١٢٥، طبعة دار صادر.
٥. أزور عنه أزوراراً: عدل عنه وانحرف. الصحاح، ج ٢، ص ٦٧٣ (زور).
الرعايد: جمع رعيدة، وهي المرأة يتزجر لحمها من نعتها. لسان العرب، ج ٣، ص ١٧٩ (رعد).
٦. فودا الرأس: معظم شعر اللمة مما يلي الأذنين. العين، ج ٨، ص ٧٩ (فود).

٣. بِيضٌ وَ سُودٌ بِرَأْسِي، لَا يُسَلِّطُهَا

عَلَى الذَّوَائِبِ إِلَّا الْبَيْضُ وَالسُّودُ^١

٤. وله، وهو ابتداء قصيدة:

[من الكامل التام]

١. لَوْ أَنَّ الشَّيْبَةَ أَنْصَلَ الْأَلْوَانَ

وَالشَّيْبُ جُلٌّ عَمَائِمِ الْفَتَيَانِ

٢. نَبْتُ بِأَعْلَى الرَّأْسِ يَزْعَاهُ الرَّدَى

رَغِي الْمَطِيَّ مَنَابِتِ الْغَيْطَانِ^٢

٣. الشَّيْبُ أَحْسَنُ، غَيْرَ أَنَّ غَضَارَةَ

لِلْمَرْءِ فِي وَرَقِ الشَّبَابِ الْآنِي^٣

٤. وَ كَذَا بَيَاضُ النَّاطِرِينَ، وَإِنَّمَا

بَسْوَادِهَا تَتَأَمَّلُ الْعَيْنَانِ^٤

١. من قصيدة يمدح بها الطائع، ويهنته بعيد الفطر من سنة ٣٧٧هـ. ويعاتبه على تأخير الإذن في لقائه. مطلعها:

إِلَى كَمْ الطَّرْفِ بِالْبَيْدَاءِ مَعْقُودٌ؟ وَ كَمْ تَشَكَّى سُرَايَ الضُّمُرِ الْقُودُ!

شرح ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٢٧٠؛ ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٢٠٨، المطبعة الأدبية؛ وج ١، ص ٢٧٠، طبعة دار صادر.

٢. الغيطان: جمع غائط، وهو المنخفض من الأرض. لسان العرب، ج ٥، ص ٢٣٥.

٣. الآني: من أنى، أي حان وأدرك. العين، ج ٨، ص ٤٠٠ (أنا).

٤. من مطلع قصيدة يمدح بها الطائع سنة ٣٧٨هـ. ويذكر نارا وقعت في بعض دوره.

٥. وله من قصيدة:

[من الطويل]

١. تَنْفَسَ فِي رَأْسِي بَيَاضَ كَأَنَّهُ صِقَالٌ تَرَاقَى^١ فِي النُّصُولِ الذَّوَالِقِ^٢ ٣
٢. وَمَا جَزَعِي أَنْ حَالَ لَوْنٌ، وَإِنَّمَا أَرَى الشَّيْبَ عَضْباً^٤ قَاطِعاً حَبْلَ عَاتِقِي
٣. فَمَا لِي أَدُمُ الْغَادِرِينَ؟ وَإِنَّمَا شَبَابِي أَوْفَى^٥ غَادِرِي بِي وَمَازِقِ^٦
٤. تُعَيِّرُنِي^٧ شَيْبِي، كَأَنِّي ابْتَدَعْتُهُ! وَمَنْ لِي أَنْ يَبْقَى بَيَاضَ الْمَفَارِقِ؟!
٥. وَإِنْ وَرَاءَ الشَّيْبِ مَالَا أَجْوِزُهُ بِعَائِقَةٍ تُنْسِي جَمِيعَ الْعَوَائِقِ
٦. وَلَيْسَ نَهَارُ الشَّيْبِ عِنْدِي بِمُزْمِعٍ رُجُوعاً إِلَى لَيْلِ الشَّبَابِ الْغُرَانِقِ^٨ ٩

« شرح ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٥١٦؛ ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٩٢٢، المطبعة الأدبية؛ و ج ٢، ص ٥١٦، طبعة دار صادر.

١. في الديوان: «صقال تراقى»، وفي «ب، ط»: «صقال ترامى».
٢. الصَّقَال: جمع صقيل، وهو السيف. لسان العرب، ج ١١، ص ٣٨٠ (صقل).
٢. النصل: للسيف حديثه، وأيضاً نصل السهام حديثها. العين، ج ٧، ص ١٢٤ (نصل).
- الذوالق: جمع الذلق، وهو الحاد المُرَهَف. العين، ج ٥، ص ١٣٤ (ذلق).
٣. في الديوان: «الروائق» بدل «الذوالق».
- و روتق السيف: حسنه و صفاؤه. الصحاح، ج ٤، ص ١٤٨٥ (رتق).
٤. العضب: السيف القاطع. العين، ج ١، ص ٢٨٣ (عضب).
٥. في الديوان: «أدني».
٦. الماذق: غير المخلص في الود. والماذقة: ضد المخالصة. لسان العرب، ج ١٠، ص ٣٤٠ (مذق).
٧. في «ب، ط»: «تغيرني».
٨. الغُرَانِق والغُرُنوق: الرجل الشاب الأبيض الجميل. العين، ج ٤، ص ٤٥٨ (غرناق).
٩. من قصيدة يمدح بها أباه، ويُهَنِّئُه بعيد الفطر، وأنشدت في يومه بحضرته؛ مطلعها:
بَوْدَ الرِّذَايَا أَنَّهُا فِي السَّوَابِقِ وَكَمْ لِلْعَلَامِ مِنْ طَالِبٍ غَيْرٍ لَاحِقِ!

[نظيره عند الشعراء]

نَظِيرُ قَوْلِهِ: «وَمَنْ لِي أَنْ يَبْقَى بَيَاضُ الْمَفَارِقِ؟!» قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ:

[من الوافر]

«وَمَنْ لِي أَنْ أُمَتَّعَ بِالْمَعِيبِ؟!»^٢

[من البسيط]

وَأَحْسَنُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ^٣ فِي قَوْلِهِ:

١. الشَّيْبُ كُرْهٌ، وَكُرْهٌ أَنْ يُفَارِقَنِي

أَعْجَبَ بِشَيْءٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مَوْدُودِ^٤

٢. يَمْضِي الشَّبَابُ وَيَأْتِي بَعْدَهُ خَلْفٌ

وَالشَّيْبُ يَذْهَبُ مَفْقُوداً بِمَفْقُودِ^٥

«شرح ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٥٧؛ ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٥٥٦، المطبعة الأدبية؛ و ج ٢، ص ٥٧ - ٥٨، طبعة دار صادر.

١. في «ب، ط»: «قوله».

٢. عجز بيت؛ تمامه:

يَعِيبُ الْغَايَاتُ عَلَيَّ شَيْبِي وَمَنْ لِي أَنْ أُمَتَّعَ بِالْمَعِيبِ!؟

مر في ص ١٣٦ و ١٤٠.

٣. هو مسلم بن الوليد الأنصاري، شاعر غزل، وهو أول من أكثر من «البديع» و تبعه الشعراء فيه. وهو من أهل الكوفة، نزل بغداد، فأنشد الرشيد قوله:

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تَزُوحَ مَعَ الصُّبَا وَتَغْدُو صَرِيعَ الْكَأْسِ وَالْأَعْيُنُ النَّجْلِ
فَلَقَبَهُ بـ: «صَرِيعَ الْغَوَانِي» فعرف به. تُوفِّيَ فِي جَرْجَانَ سَنَةِ ٢٠٨ هـ.

الأعلام للزركلي، ج ٧، ص ٢٢٣؛ الشعر والشعراء، ص ٣٣٩؛ نهاية الأرب، ج ٣، ص ٨٢.

٤. في «ط»: «مردود».

٥. البيتان تُسَبَّأُ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي: شرح ديوان صَرِيعَ الْغَوَانِي، ص ٣١١؛ تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٩٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٣، ص ٣١٧؛ تاريخ الإسلام للذهبي، ج ١٣،

[تفسير الأبيات]

و معنى قوله: «يَذْهَبُ» مَفْقُوداً بِمَفْقُودٍ: أي أنه يَمْضِي صاحِبُهُ معه و يُفْقَدُ^١ بِفَقْدِهِ، و لَيْسَ كَذَلِكَ الشَّبَابُ.

و معنى قوله: «وَمَا جَزَعِي أَنْ حَالَ لَوْنٌ»: أي لَيْسَ فِي تَغْيِيرِ اللَّوْنِ^٢ مَا أَجْزَعُ لَهُ، لَكِنِّي أَرَى الشَّيْبَ كَالسَيْفِ الَّذِي يَقْطَعُ حَبْلَ عَاتِقِي.^٣

و هذا - مع أنه تشبيه للوْنِ الشَّيْبِ بِلَوْنِ السَّيْفِ - يُقِيدُ أَنَّ حُلُولَ الشَّيْبِ بِهِ فِي قَطْعِ أَمَالِهِ، وَ حَسْمِ لَذَاتِهِ، وَ تَغْيِيرِ أَحْوَالِهِ، يَجْرِي مَجْرَى قَطْعِ السَّيْفِ لِحَبْلِ عَاتِقِهِ. و قد أَحَسَّنَ كُلَّ الإِحْسَانِ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ؛ فَمَا أَجَوَدَ سَبْكُهَا، وَ أَسْلَمَ لَفْظُهَا، وَ أَصَحَّ مَعَانِيهَا!

٦. و له مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ: [من البسيط التام]

١. وَلَى الشَّبَابُ، وَ هَذَا الشَّيْبُ طَارِدُهُ^٤

يَفْدِي الطَّرِيدَةَ ذَاكَ الطَّارِدُ الْعَجَلُ

٢. مَا نَازَلَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِي بِمُرْتَجِلٍ

عَنِّي، وَ أَعْلَمَ أَنِّي عَنْهُ مُرْتَجِلٌ

«ص ٣٩٢؛ نهاية الأرب للنويري، ج ٢، ص ٢٢.

و نَسَبَهُمَا الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى فِي الْأَمَالِي إِلَى بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ؛ الْأَمَالِي، ج ٣، ص ٦٥. وَ هُوَ فِي دِيَوَانِهِ ص ٩٢ - ٩٣.

و نَسَبَهُمَا إِلَى بَشَّارٍ وَ فِي رِوَايَةٍ إِلَى مُسْلِمٍ فِي التَّذَكُّرَةِ الْحَمْدُونِيَّةِ، ج ٦، ص ٢٢. وَ نَسَبَهُمَا الْمَبْرُودُ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي الْفَاضِلِ، ص ٧٥، مَعَ اخْتِلَافٍ فِي رِوَايَةِ التَّبْيِينِ.

١. فِي «أ»: «و يَفْقَدُهُ». ٢. فِي «ط»: «لَيْسَ فِي التَّغْيِيرِ».

٣. فِي «أ، ب»: «عَاتِقُهُ»، وَ الصَّوَابُ مَا أَثْبَتَاهُ. ٤. فِي الدِّيَوَانِ: «يَطْرَدُهُ».

٣. مَنْ لَمْ يَعْظُهُ بَيَاضُ الشَّعْرِ أَذْرَكَهُ

فِي غِرَّةٍ حَتْفُهُ الْمَقْدُورُ وَالْأَجَلُ

٤. مَنْ أَخْطَأَتْهُ سِهَامُ الْمَوْتِ قَيْدَهُ

طُولُ السِّنِّينَ، فَلَا لَهُوَ وَلَا جَذَلُ^١

٧. وَ لَهُ، وَ هُوَ أَوَّلُ قَصِيدَةٍ:

[من الطويل]

١. أَرَا عِي بُلُوغَ الشَّيْبِ، وَ الشَّيْبُ دَائِيًا،^٢

وَ أَفْنِي اللَّيَالِي، وَ اللَّيَالِي فَنَائِيَا

٢. تَلَوْنَ رَأْسِي، وَ الرَّجَاءُ بِحَالِهِ،

وَ فِي كُلِّ حَالٍ لَا تَغُبُّ^٣ الْأَمَانِيَا

و منها:

٣. وَ عَارِيَةُ الْأَيَّامِ عِنْدِي شَبِيبَةٌ،^٤

أَسَأْتُ^٥ لَهَا قَبْلَ الْأَوَانِ التَّقَاضِيَا

١. من قصيدة يفخر بها و يذم الزمان و أهله، مطلعها:

حُبُّ الْعُلَا شَغَلَ قَلْبَ مَا لَهْ شُغْلٌ وَ آفَةُ الصَّبِّ فِيهِ اللَّوْمُ وَ الْعَذَلُ

شرح ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ١٧٧؛ ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٦٥١، المطبعة الأدبية؛ و ج ٢، ص ١٧٩، طبعة دار صادر.

٢. في «ط»: «دائبا».

٣. في «أ»: «لا نغب»، و لعلها كانت «لا تغب». و في «ب»: «لا نعب»، الحرف الأول غير منقطع.

و في «ط»: «لا يغب». و ما أثبتناه كما في الديوان.

٤. في الديوان: «سبيبة» بدل «شبيبة».

٥. في «ب، ط»: «أساءت».

٤. أَرَى الدَّهْرَ غَضَاباً لِمَا لَيْسَ حَقُّهُ،

فَلَا عَجَبٌ أَنْ يَسْتَرِدَّ الْعَوَارِيَا

٥. وَ مَا شَبْتُ مِنْ طُولِ السِّنِينَ، وَإِنَّمَا

غُبَارُ حُرُوبِ الدَّهْرِ^١ عَطَى سَوَادِيَا

٦. وَ مَا انْحَطَّ أُولَى الشَّعْرِ حَتَّى نَعْيْتُهُ،

فَبَيَّضَ هَمُّ الْقَلْبِ بَاقِي عِذَارِيَا^٢

[تشبيه الشيب بالغبار]

و يُشَبِّهُ تشبيهه الشباب^٣ بالغبار،^٤ وإضافته ذلك إلى حُرُوبِ الدهر، قول ابن

المُعْتَزِّ:^٥

١. صَدَّتْ شُرَيْرُي، وَ أَزْمَعَتْ هَجْرِي وَ صَغَتْ ضَمَائِرُهَا إِلَى الْغَدْرِ^٦

١. في «أ»: «غبار صروف الدهر»، وما أثبتناه من «ب، ط» و الديوان.

٢. من مطلع قصيدة يمدح بها الطائع، و يستنهضه في أموره، و يعاتبه على تأخيره لاستدعائه؛ و ذلك في سنة ٣٧٧ هـ. ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٥٨٦ - ٥٨٧، طبعة محمد محيي الدين؛ و ج ٢، ص ٩٨٠، المطبعة الأدبية؛ و ج ٢، ص ٥٨٦-٥٨٧، طبعة دار صادر.

٣. كذا، و لعل المقصود: «تشبيهه الشيب بالغبار».

٤. في «ب، ط»: - «بالغبار».

٥. عبد الله بن محمد المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، خليفة يوم و ليلة، و ولد ببغداد، و أولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب و يأخذ منهم. و صنف كتباً منها: الزهر و الرياض، البديع، الآداب، الجوارح و الصيد، فصول التماثيل، و غير ذلك.

آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر، و استصغره القواد فخلعوه، و أقبلوا على ابن المعتز، و لقّبوه «المرتضى بالله»، فأقام يوماً و ليلة، و وثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، و عاد المقتدر و قتله. الأعلام للزركلي، ج ٤، ص ١١٨؛ الأغاني، ج ١٠، ص ٣٧٤؛ و فَيَاتِ الْأَعْيَانُ، ج ١، ص ٢٥٨.

٦. في الديوان: «إلى الغدر». و فيه: «إلى الغدر» رواية أخرى.

٢. قَالَتْ: كَبِرَتْ وَشَيْبَتْ، قُلْتُ لَهَا: هَذَا غُبَارُ وَقَائِعِ الدَّهْرِ^١
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ^٢:

[من الطويل]

أَطَارَ غُبَارَ الشَّيْبِ فَوْقَ مَفَارِقِي تَلَوَّى سِنِّي الرَّاكِضَاتِ أَمَامِيَا^٣
وَلَأَبِي الْجَنُوبِ:^٤
قَالَتْ: أَرَى شَيْبًا بِرَأْسِكَ، قُلْتُ: لَا،

هَذَا غُبَارٌ مِنْ غُبَارِ الْعَسْكَرِ^٥
وَقَصَّرَ غَايَةَ التَّقْصِيرِ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَزِّ وَابْنِ الرُّومِيِّ؛ لِأَنَّهُمَا مَعَ التَّشْبِيهِ لِلشَّيْبِ

١. شعر ابن المعتز، ج ٣، ص ١٦٨. ولاحظ: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢١٠؛ زهر الآداب، ج ٤، ص ٩٦٩؛ يتيمة الدهر، ج ٢، ص ٤١٩.
٢. ابن الرومي: هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي: شاعر كبير من طبقة بشَّار والمتنبي، وُلِدَ وَنَشَأَ بِبَغْدَادَ، وَقِيلَ: مَا مَدَحَ أَحَدًا مِنْ رِئِيسٍ وَمَرْوُوسٍ إِلَّا وَعَادَ إِلَيْهِ فَهَجَاهُ؛ وَلِذَلِكَ قُلْتُ فَاثِدَتَهُ مِنْ قَوْلِ الشَّعْرِ وَتَحَامَاهُ الرُّؤْسَاءُ، وَكَانَ سَبَبًا لَوَفَاتِهِ. الأعلام للزركلي، ج ٤، ص ٢٩٧؛ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ، ج ١، ص ٣٥٠؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ١٠٨.

٣. ديوان ابن الرومي، ج ٦، ص ٢٢٦٦؛ العود الهندي، ص ٨٥٣. ورواية البيت في الديوان:

أَذْرَى غُرَابَ الشَّيْبِ فَوْقَ مَفَارِقِي رَكُضَ السَّيْنِ الرَّاكِضَاتِ أَمَامِي

٤. أبو الجنوب: هو يحيى بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة: شاعر من أهل اليمامة، وفد على الهادي العباسي مع أبيه، فمدحه ورثى المهدي. وله أبيات لطيفة في مدح شراحيل بن مَعْنٍ بن زائدة، منها:

أَعْطَى أَبُوكَ أَبِي قِدْمًا، وَمَوْلَهُ فَأَعْطَيْنِي مِثْلَ مَا أَعْطَى أَبُوكَ أَبِي

الأعلام للزركلي، ج ٨، ص ١٨١؛ معجم الشعراء، ص ٥٠٠.

٥. لاحظ: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص ٦٨٣ - ٦٨٤؛ لطائف المعارف، ص ٣٣؛

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢١٠.

بالْغُبَارِ فِي اللُّونِ، أَضَافَاهُ مِنْ^١ وَقَانِعِ الدَّهْرِ وَرَكَضِ السَّنِينَ إِلَى سَبَبِ^٢ لِهَذَا الْغُبَارِ
وَمَوْجِبِ^٣ لَهُ،^٣ فَعَمِلَا عَلَى كُلِّ حَالٍ شَيْئًا.^٤

وَأَبُو الْجَنُوبِ حَصَلَ عَلَى تَشْبِيهِ اللَّوْنِ الْمَحْضِ الصَّرْفِ؛ فزِيَادُهُمَا عَلَيْهِ
غَيْرُ مَجْهُولَةٍ.

وَلِي مَا فِيهِ بَعْضُ الشَّبَّهِ بِمَا ذَكَرْنَاهُ، لَكِنَّهُ فِي وَصْفِ الْإِبِلِ؛ وَهُوَ:

[من الطويل]

وَيَهْزُؤُنَ عَنْ دَاعِي الْمِرَاحِ مَفَارِقًا بِلا شَمَطٍ إِلَّا بَيَاضِ غُبَارٍ^٥
فَهَذَا الْبَيْتُ تَضَمَّنَ تَشْبِيهَ بَيَاضِ الْغُبَارِ بِالشَّمَطِ؛ وَلِهَذَا حَسَنَ اسْتِثْنَاؤُهُ مِنْ
الشَّمَطِ مِنْ حَيْثُ أَشْبَهَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ جِنْسِهِ.

وَمَا تَقَدَّمَ لِأَخِي رَحِمَهُ اللَّهُ^٦ وَابْنِ^٧ الْمُعْتَزِّ فِيهِ تَشْبِيهُ الشَّيْبِ وَبَيَاضِهِ بِالْغُبَارِ،
وَالْمَعْنَى يَتَقَارَبُ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا أَشْبَهَ غَيْرَهُ، فَذَلِكَ الْغَيْرُ مُشَبَّهٌ لَهُ.

وَأُقْسِمُ قَسَمًا بَرَّةً أَنِّي لَمَّا نَظَّمْتُ هَذَا الْبَيْتَ فِي وَصْفِ الْإِبِلِ، مَا كُنْتُ سَمِعْتُ
قَبْلَهُ مِنْ أَحَدٍ فِي نَظْمٍ وَلَا نَثْرٍ، تَشْبِيهَ الشَّيْبِ بِالْغُبَارِ؛ وَإِنَّمَا اتَّفَقَ عَلَى
سَبِيلِ التَّوَارِدِ، وَلِأَنَّ تَشْبِيهَ^٨ هَذَا بِذَاكَ أَمْرٌ مُشَاهَدٌ يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ لِمَنْ فَكَّرَ

١. فِي «أ»: «إِلَى وَقَانِعِ الدَّهْرِ».

٢. فِي «أ»: «شَيْب» بَدَل «سَبَب».

٣. «مَوْجِب» مَطْمُوسٌ فِي «أ». وَفِي «ب»: «- لَهُ».

٤. فِي «ب»: «فَعَمَادَ عَلَى كُلِّ حَالٍ شَيْئًا»، وَفِي «ط»: «فَعَمَادَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ سَبَبٌ».

٥. لَمْ أَعثرْ عَلَيْهِ فِي دِيوانِهِ، وَهُوَ فِي الْمُلْحَقِ مِنْ دِيوانِ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى فِي طَبْعَةِ الْمُؤْتَمَرِ.

٦. فِي «ب، ط»: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

٧. فِي «ط»: «وَلابن».

٨. فِي «أ»: «وَلأن يَشْتَبَهُ».

مِنْ غَيْرِ اتِّبَاعٍ^١ مِنْهُ لَغَيْرِهِ.

وَلِهَذَا أَتَكَرَّرَ أَبَدًا عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَيَقُولُ: «أَخَذَ فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ» إِذَا وَقَفُوا عَلَى تَشَابُهِ^٢ بَيْنَ مَعَانِيهِمَا.^٣

٨. وَلَهُ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ:

١. عَقِيبُ شَبَابِ الْمَرْءِ شَيْبٌ يَخْصُهُ إِذَا طَالَ عُمُرُهُ أَوْ فَنَاءٌ يَعُمُّهُ
٢. طَلِيعَةُ شَيْبٍ خَلْفُهَا^٥ فَيَلْقَى الرَّدَى بِرَأْسِي لَهُ نَفْعٌ، وَبِالْقَلْبِ كَلْمُهُ^٦

[تفسير الأبيات]

قَوْلُهُ: «بِرَأْسِي لَهُ نَفْعٌ» مِثْلُ قَوْلِهِ: «غُبَارُ حُرُوبِ الدَّهْرِ» وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ نَظَائِرِهِ.
وَمَعْنَى «شَيْبٌ يَخْصُهُ»: أَيِ يَخْصُصُ الشَّبَابُ؛ فَالْهَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ الشَّبَابِ.
وَقَوْلُهُ: «أَوْ فَنَاءٌ يَعُمُّهُ» يَعْنِي: يَعُمُّ الْمَرْءَ؛ فَالْهَاءُ فِي «يَعُمُّهُ» كِنَايَةٌ عَنِ الْمَرْءِ نَفْسِهِ.

٩. وَلَهُ، وَهُوَ^٧ ابْتِدَاءُ قَصِيدَةٍ:

١. أَسْوَاقًا، وَمَا زَالَتْ لَهُنَّ قِبَابٌ وَذِكْرُ تَصَابٍ، وَالْمَشِيبُ نِقَابٌ؟

١. فِي «أُ»: «إِبْقَاعُ». ٢. فِي «ب، ط»: «مَتَشَابِهٌ».

٣. فِي «ط»: «مَعَانِيهِ». ٤. فِي «ب، ط»: «عَمْرًا».

٥. فِي الدِّيَوَانِ: «بَعْدَهَا» بَدَلَ «خَلْفُهَا».

٦. مِنْ قَصِيدَةٍ يَفْتَخِرُ بِهَا، وَيَذَمُّ بِهَا الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ، مَطْلَعُهَا:

قَلِيلٌ مِنَ الْخَلَالِ مَنْ لَا تَذُمَّهُ وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَنْ أَنْتَ هَمُّهُ

شرح ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٣٩٥؛ ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٨٢٤، المطبعة الأدبية؛ وج ٢، ص ٣٩٥، طبعة دار صادر.

٧. فِي «أُ»: - «وَهُوَ».

٢. وَ غَيْرُ التَّصَابِي لِلكَيْبَرِ تَعِلَّةٌ^١ وَ غَيْرُ الْعَوَانِي لِلبَيَاضِ صِحَابُ
 ٣. وَ مَا كُلُّ أَيَّامِ الْمَشِيبِ^٢ مَرِيرَةٌ وَلَا كُلُّ أَيَّامِ الشَّبَابِ عَذَابُ
 ٤. أَوْ مَلُ مَا لَا يَبْلُغُ الْعُمُرَ بَعْضُهُ كَأَنَّ الَّذِي بَعْدَ الْمَشِيبِ شَبَابُ!
 ٥. وَ طَعْمُ لِبَازِي الشَّيْبِ لَا بُدَّ مُهْجَتِي^٣ أَسْفٌ عَلَى رَأْسِي، وَ طَارَ غُرَابُ
 ٦. لِدَائِكَ: ^٤إِمَّا شَيْبَتْ وَ اتَّبَعُوا الرَّدَى جَمِيعاً، وَإِمَّا أَنْ رَدِيتَ وَ شَابُوا^٥

[تفسير الأبيات]

هذه الأبيات قوية، مُستوية، مطبوعة الألفاظ، بعيدة من التكلف.
 و البيت الأخير: يتضمّن قسمةً عليها بعض الطعن؛ لأنه قد يشيبُ و لا يموتُ
 جميعُ لداته، بأن يشيبوا أيضاً معه، أو بعضهم، وكذلك قد يموتُ هو و يموتُ
 بعضُ لداته؛ فليس من^٧ الواجب أنه متى شاب مات جميعُ لداته، و لا أنه متى
 مات شاب جميعُهم.

١. التعلّة و الغلالة: ما يتعلّل به. لسان العرب، ج ١١، ص ٤٦٩ (علل).

٢. في «أ»: «الشباب» بدل «المشيب».

٣. في «ب، ط»: «لا شك مهجتي». و المراد أنه: لا محالة طعم البازي هو مهجتي.

٤. أسفٌ: من السيفف؛ و هو المرور على وجه الأرض كما يسف الطير. العين، ج ٧، ص ٢٠٢ (سف).

٥. لدات الرجل: أترابه و أقرانه. الصحاح، ج ٢، ص ٥٥٤ (ولد).

٦. من مطلع قصيدة يمدح بها الوزير أبا منصور بن صالح، و يذكر هزيمة باد
 الكردي الخارجي بالجزيرة و الموصل. شرح ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ١١٠؛
 ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٤٨ - ٤٩، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٦٤ - ٦٥، طبعة
 دار صادر.

٧. في «ب، ط»: - «من».

وَالْقِسْمَةُ تَقْتَضِي تَعَاقُبَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرَيْنِ، وَوَجوبَ أَحَدِهِمَا؛ وَقد بَيَّنَّا
أَنَّ الْأَمْرَ بِخِلَافِ ذَلِكَ.^١

وَالْقِسْمَةُ الصَّحِيحَةُ هِيَ فِي قَوْلِي:

[من الكامل]

وَالشَّيْبُ - إِنْ فَكَّرْتَ فِيهِ - مَوْرِدٌ لَا بُدَّ يُورِدُهُ الْفَتَى إِنْ عُمِّرَا^٣
وَقَوْلِي:

[من الرجز]

مَنْ عَاشَ لَمْ تَجُنْ عَلَيْهِ نُوبٌ شَابَتْ نَوَاحِي رَأْسِهِ، أَوْ هَرِمَا^٤
وَقَوْلِي:

[من الطويل]

«وَمَنْ ضَلَّ عَنْ أَيْدِي الرَّدَى شَابَ مَفْرَقًا»^٥

١. فِي «ب، ط»: - «فِي».

٢. تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي ص ١٣٩.

٣. مِنْ قَصِيدَةٍ يَفْتَخِرُ بِهَا أَبَا بَنِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، مَطْلَعُهَا:

لَوْ لَمْ يُعَاجِلْهُ النَّوَى لَتَحَيَّرَا
وَقَصَارُهُ - وَقَدْ ائْتَأَوْا - أَنْ يُقْصِرَا

دِيوان الشَّريف المَرْتَضَى، ج ١، ص ٤٨٠. وَ سَوْفَ تَأْتِي فِي ص ٢٥٥.

٤. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا مَفْتَحُراً وَمَعْرُضاً بِأَعْدَانِهِ، وَذَاكراً غَرْضاً لَهُ، مَطْلَعُهَا:

إِنَّ عَلَى رَمْلِ الْعَقِيقِ خَيْمًا
رَوْدَنِي مَنْ حَلَّهِنَّ السَّقَمَا

دِيوان الشَّريف المَرْتَضَى، ج ٢، ص ٤٤٥. وَ سَوْفَ يَرِدُ الْبَيْتُ فِي ص ٢٥٧ وَ ٣٤١.

٥. عَجَزَ بَيْتٌ، وَ تَمَامُهُ:

وَ عَيْرَنِي شَيْباً سَيُكْسِنُ مِثْلَهُ
وَمَنْ ضَلَّ عَنْ أَيْدِي الرَّدَى شَابَ مَفْرَقًا

مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا مَفْتَحُراً، مَطْلَعُهَا:

لِمَنْ ضَرَمَ أَعْلَى الْبِقَاعِ تَغْلَقَا
تَأَلَّقَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مُتَأَلِّقًا؟

دِيوان الشَّريف المَرْتَضَى، ج ٢، ص ١٧٨. وَ سَوْفَ يَرِدُ الْبَيْتُ فِي ص ٢٥٧ وَ ٣٠١ وَ ٣٣٧.

١٠. ١. وله من أثناء قصيدة:

[من الطويل]

يَعْمُ الْفَتَى ذِكْرُ الْمَشِيبِ، وَرُبَّمَا تَلَقَّى ٢ انْقِضَاءَ الْعُمْرِ قَبْلَ مَشِيبِهِ ٣

١١. وله من أثناء قصيدة:

[من المتقارب التام]

١. أَلَا، أَيَّنَ ذَاكَ الشَّبَابُ الرَّطِيحَ
بُ؟ أَمْ أَئِنَّ لِي بِضُ أَيَّامِيهِ؟
٢. مَسَى الدَّهْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّعِي
مِ ظُلُمًا، وَغَيْرَ مِنْ حَالِيهِ
٣. نَظَرْتُ، وَوَيْلُ أُمِّهَا نَظْرَةً
بِيبِضَاءٍ ٥ فِي عَارِضِي بَادِيهِ
٤. يَقُولُونَ: دَاعِيَةٌ ٦ لِلشَّبَابِ؛
فَقُلْتُ: وَ لَكِنَّهَا نَاعِيَةٌ ٧

١. من هنا إلى آخر البيت: «... قبل مشيبه» ليس في «ب، ط».
٢. في الديوان (طبعة دار صادر): «يَلْقَى»، ولا يستقيم معه الوزن. وفي طبعة (المطبعة الأدبية) شُطِبَ عليه وَصَحَّحَ: «يَلْقَى».
٣. من قصيدة مطلعها:
هَلِ الطَّرْفُ يُعْطِي نَظْرَةً مِنْ حَبِيبِهِ
أَوْ الْقَلْبُ يَلْقَى رَاحَةً مِنْ وَجِيبِهِ؟
شرح ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٣٠٢؛ ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ١٠٦، المطبعة الأدبية؛ وج ١، ص ١٣٢، طبعة دار صادر.
٤. وصل همزة القطع هنا للضرورة.
٥. في «ط»: «لبيضاء».
٦. في «ب، ط»: «راعية».
٧. من قصيدة يفتخر بها و يذمّ الزمان، مطلعها:
أَأُنْكَرُ، وَ الْمَجْدُ عُنْوَانِيَّةٌ
وَ مَخْبِرَتِي عِنْدَ أَقْرَانِيَّةٍ؟
ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٩٧٨، المطبعة الأدبية؛ وج ٢، ص ٥٨٣، طبعة دار صادر.

١٢. و له، وهو ابتداء قصيدة:

[من الكامل التام]

١. ما ابْتِضَّ مِنْ لَوْنِ الْعَوَارِضِ أَفْضَلَ
وَهَوَى الْفَتَى ذَاكَ الْبَيَاضَ الْأَوَّلُ
٢. مثلاً: ذَا حَرْبِ الْمَلَامِ، وَ ذَا لَهُ
سَبَبٌ يُعَاوَنُ^١ مَنْ يَلُومُ وَ يَغْذُلُ
٣. أَرْنُو عَلَى يَقَقِ^٢ الْمَشِيبِ، فَلَا أَرَى
إِلَّا قَوَاضِبَ^٣ لِرُقَابٍ تُسَلِّلُ
٤. وَ اللَّمَّةُ^٤ الْبَيَضاءُ أَهْوَى حَادِثٍ
فِي الدَّهْرِ لَوْ أَنَّ الرَّدَى لَا يَعْجَلُ
٥. وَ لَقَدْ حَمَلْتُ شَبَابَهَا وَ مَشِيبَهَا
فَإِذَا الْمَشِيبُ عَلَى الذَّوَابِ أَثْقَلُ^٥

[تشبيه الشيب بالسيف والاستئفال من حمله]

تشبيه بياض الشيب ببياض السيوف: يَمْضِي كَثِيراً فِي الشَّعْرِ، وَ يَتَرَدَّدُ.

١. في «أ»: «شَيْبٌ يَعَاوَنُ».

٢. اليَقَقُ: شديد البياض ناصعه. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٧١ (يقق).

٣. القواضب: جمع قاضب، وهو السيف القاطع. الصحاح، ج ١، ص ٢٠٣ (قضب).

٤. اللَّمَّةُ: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة. العين، ج ٨، ص ٣٢٢ (لمم).

٥. من مطلع قصيدة يمدح بها أباه، ويهنته بعيد الفطر، وأنشده إياها في يومه، ويذكر فيها

السيرة التي عملها، جامعةً لذكر مناقب أبيه وأيامه، سنة ٣٧٩ هـ. ديوان الشريف الرضي، ج ٢،

ص ٦٣١، المطبعة الأدبية؛ و ج ٢، ص ١٥٥، طبعة دار صادر.

فَأَمَّا الاستِثْقَالُ لِحَمَلِ^١ الشَّيْبِ: فَمِنْ^٢ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِيهِ، قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ^٣ -
وَرُبَّمَا رُوِيَ لِدِعْبِلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيِّ^٤:-

[من البسيط]

١. أَلْقَى عَصَاهُ، وَ أَرْخَى مِنْ عِمَامَتِهِ^٥
وَ قَالَ: ضَيْفٌ، فَقُلْتُ: الشَّيْبُ؟ قَالَ: أَجَلٌ
٢. فَقُلْتُ: أَخْطَأْتُ دَارَ الْحَيِّ، قَالَ: وَ لِمَ؟
مَضَّتْ لَكَ الْأَرْبَعُونَ الْوَفْرُ، ثُمَّ نَزَلَ
٣. فَمَا شَجِيتُ بِشَيْءٍ مَا شَجِيتُ بِهِ^٦
كَأَنَّمَا اعْتَمَّ مِنْهُ مَفْرِقِي بِجَبَلِ^٧

١. في «ب، ط»: «يحمل».

٢. في «ب، ط»: «من».

٣. هو علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن، المعروف بالعكوك، شاعر عراقي مجيد، كان أعمى أسود أبرص، من أحسن الناس إنشاداً. وكان الأصمعي يحسده، وهو الذي لقبه بالعكوك (الغليظ السمين). وُلد بقرب بغداد، واستنفذ أكثر شعره في مدح أبي ذُلف. و قتله المأمون.

الأعلام للزركلي، ج ٤، ص ٢٦٨؛ الشعر و الشعراء، ص ٣٦٠، نكت الهميان، ص ٢٠٩.

٤. هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي (١٤٨ - ٢٤٦ هـ) من شعراء العصر العباسي، أصله من الكوفة، و أقام ببغداد، له أخبارٌ و أشعار جيّدة، و صَنَّف كتاباً في طبقات الشعراء، و هجاء الخلفاء و مدح آل محمد، و كان يقول: «لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك». لاحظ: وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٨٠؛ تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ٣٨٩؛ المنتظم، ج ٦، ص ٣٤٧؛ الأعلام للزركلي، ج ٢، ص ٣٣٩.

٥. يُقال لمن ترفّه و أمن و اطمئن: أرخى عمامته؛ لأنّه لا تُرْخى العمامة في الشدّة. لسان العرب، ج ١٤، ص ٣١٥ (رخو).

٦. في «ب، ط»: «بحبل».

٧. لم ترد في شعر علي بن جبلة. و لاحظ: ديوان دعبل بن علي الخزاعي، ص ٤١٤،

١٣. وَ لَهُ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ:

[من الطويل]

١. أَرَى شَيْبَةً فِي الْعَارِضِينَ، فَيَلْتَوِي
بِقَلْبِي جَرَاهَا^١ جَوَى وَ غَلِيلُ
٢. وَمِنْ عَجَبِ غَضِي عَنِ الشَّيْبِ^٢ جَارِعاً
وَ كَرِّي إِذَا لَفَّ^٣ الرَّعِيلُ^٤ رَعِيلُ^٥

١٤. وَ لَهُ مِنْ أَثْنَاءِ قَصِيدَةٍ:

[من الطويل]

١. نَضَوْتُ شَبَاباً لَمْ أَنْلُ فِيهِ سُبَّةً عَلَى أَنَّ شَيْطَانَ الْبَطَالَةِ مَارِدُ
٢. وَ كُنْتُ قَصِيرَ الْبَاعِ عَنْ كُلِّ مُحَرَّمٍ^٦ وَمِنْ عُدْدِي قَلْبُ جَرِيٍّ وَ سَاعِدُ^٧

﴿ نقلًا عن الشهاب. ﴾

و أوردتها المبرِّد في الفاضل، ص ٧٦، من غير نسبة.

و البيت الأول فقط في: لسان العرب، ج ١٢، ص ٤٢٥؛ تاج العروس، ج ١٧، ص ٥٠٦.

١. في الديوان: «حذاها»، و في «ب، ط»: «حزاهها».

٢. في «ب، ط»: «من الشيب».

٣. في الديوان: «إذا لاقى».

٤. الرعيل: القطعة من الخيل. الصحاح، ج ٤، ص ١٧١٠ (رعل).

٥. من قصيدة يمدح بها أباه، و يهنته بعيد الأضحى من سنة ٣٧٩ هـ، و يعرض له بنكبة أعدائه، و أنشده إياها من لفظه؛ مطلعها:

إِلَى اللَّهِ إِنِّي لِلْعَظِيمِ حَمُولُ كَثِيرٌ بِنَفْسِي، وَ الْعَدِيلُ قَلِيلُ

ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٦٣٦، المطبعة الأدبية؛ و ج ٢، ص ١٦١، طبعة دار صادر.

٦. في الديوان: «مجرم».

٧. من قصيدة يمدح بها الوزير أبا نصر سابور بن أردشير، و كتب بها إليه و هو بالأهواز بعقب

١٥. وله، مِنْ أَثْنَاءِ قَصِيدَةٍ:

[من الطويل]

١. إِذَا مَا أَمْرُؤٌ لَمْ يَكْسُهُ الشَّيْبُ عِفَّةً

فَمَا الشَّيْبُ إِلَّا سُبَّةٌ لِلْأَشَابِ^٢

١٦. وله، وَهُوَ ابْتِدَاءُ قَصِيدَةٍ:

[من الوافر التام]

١. أَرَأَيْكَ مِنْ مَشِيبٍ^٤ مَا أَرَأَيْتَ وَ مَا هَذَا الْبَيَاضُ عَلَيَّ عَابَا

٢. لَكِنْ أَبْغَضْتُ مِنْي شَيْبَ رَأْسِي فَإِنِّي مُبْغِضٌ مِنْكَ الشُّبَابَا

٣. يَذُمُّ الْبَيْضُ مِنْ جَزَعِ مَشِيبِي وَ دَلُّ^٥ الْبَيْضِ أَوَّلُ مَا أَشَابَا

٤. وَ كَانَتْ سَكْرَةً، فَصَحَّوْتُ مِنْهَا^٦ وَ أَنْجَبَ مِنْ أَبِي ذَاكَ الشُّرَابَا^٧

↔ زوال وحشة كانت بينه وبين والده، ويذكره بالوصلة التي كانت بينهما على بنت الوزير ثم انفسخ ذلك؛ مطلعها:

أَعَاتِبُ أَيَّامِي، وَ مَا الذَّنْبُ وَاحِدُ وَ هُنَّ اللَّيَالِي الْبَادِيَاتُ الْعَوَائِدُ

ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٢٢٥، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٢٩١، طبعة دار صادر.

١. في «ب»: «المرء»، ولا يستقيم معه الوزن. وفي «ط»: «الفتى».

٢. الأشائب: جمع الإشبابة، والإشبابة من الناس: الأخلاط، الصحاح، ج ١، ص ٨٨ (أشب).

٣. من قصيدة يمدح بها أباه، ويهنته بعيد الفطر سنة ثلاثمائة وثمانين، ويذكر حسن تلافيه للفتنة الحادثة بين السنة والشعبة؛ مطلعها:

أَلَا حَيِّهَا، رَبِّ الْعَلَا، مِنْ غَوَارِبِ تَعَرَّقُنِي بَيْنَ الْعَلَا وَ الْمَطَالِبِ

شرح ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ١٧٨؛ ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٧٢، المطبعة الأدبية؛ و ج ١ ص ٩٢، طبعة دار صادر.

٤. في الديوان: «مشيبي».

٥. الدل: دلالة المرأة إذا تدللت على زوجها. العين، ج ٨، ص ٨ (دل).

٦. في «ب، ط»: «عنها» بدل «منها».

٧. من مطلع قصيدة يمدح بها والده، ويهنته بعيد الأضحى. شرح ديوان الشريف الرضي، ج ١،

[تفسير الآيات]

يُرِيدُ بِقَوْلِهِ: «فَأَنِّي مُبْغِضٌ مِنْكَ الشُّبَابُ» أَنَّنِي قَدْ عَرَفْتُ وَانصَرَفْتُ عَنِ الشَّغَفِ
بِالنِّسَاءِ وَهَوَاهُنَّ، فَمَا أُبَالِي بِشَبَابِهِنَّ وَلَا كِبَرِهِنَّ، وَهُمَا عِنْدِي سَيَانِ فِي الْإِعْرَاضِ
عَنْهُ؛ يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ^١ الْبَيْتُ الْأَخِيرُ.

١٧. وَلَهُ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ:

١. وَقَالُوا: الشَّيْبُ زَارٌ، فَقُلْتُ: أَهْلًا
٢. وَلَمْ أَكُ قَبْلَ وَسْمِكَ لِي مُحِبًّا
٣. وَلَا سَتَرَ الشُّبَابِ عَلَيَّ عَيْبًا
٤. وَلَمْ أَذُمَّ طُلُوعَكَ بِي لِشَيْءٍ^٣ سِوَى قُرْبِ الطُّلُوعِ إِلَى شَعُوبٍ^٤

[تشبيه الشيب بالنور]

أَمَّا تَشْبِيهُ^٦ الشَّيْبِ فِي بَيَاضِهِ بِالنُّورِ: فَهُوَ طَرِيقٌ مَهِيْعٌ. وَيَجِيءُ فِي الشَّعْرِ كَثِيرًا،

«ص ١٧٩ - ١٨٠: ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٧٢ - ٧٣، المطبعة الأدبية؛ وج ١، ص ٩٣، طبعة دار صادر.

١. فِي «أ»: - «ذَلِكَ».

٢. فِي «أ»: «عَنْ حَبِيبِي».

٣. فِي الدِّيَوَانِ: «وَلَمْ أَذُمَّ طُلُوعَكَ لِي لِشَيْءٍ».

٤. شَعُوبٌ: هِيَ الْمَنِيَّةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُفَرِّقُ. الصَّحَاحُ، ج ١، ص ١٥٦ (شعب).

٥. مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا سَعِيدِ بْنِ خَلْفٍ، وَيَهْنِئُهُ بِمَهْرَجَانٍ؛ مَطْلَعُهَا:

أَلَا نَ جَوَانِبِي غَمَزَ الْخَطُوبِ وَاعْجَلَنِي الزَّمَانُ إِلَى الْمَشِيبِ

شرح ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٢٠٩ - ٢١٠؛ ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٨٠،

المطبعة الأدبية؛ وج ١، ص ١٠٢، طبعة دار صادر.

٦. فِي «ب، ط»: «تَشْبِيْهُهُ».

و قد نَبَّهنا فيما مضى من شِعْرِ الْبُحْتَرِيِّ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الْمَعْنَى أَكْثَرَ مِنْ^١ أَنْ يُحْصَى.

[نظيره عند البُحْتَرِيِّ]

فَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي أَوَّلُهُ: «وَلَمْ أَكُ قَبْلَ وَصْمِكَ لِي مُجَبًّا» فَيُسَبِّهُهُ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ:

[من الطويل]

أَعَاتِكَ، مَا كَانَ الشَّبَابُ مُقَرَّبِي إِلَيْكَ؛ فَالْحَيَّ الشَّيْبَ إِذْ كَانَ مُبْعِدِي^٢
^٣مِنْ وَجْهِهِ، وَإِنْ خَالَفَهُ مِنْ آخَرٍ.

وَالْوَجْهُ الَّذِي كَانَهُمَا يَشْتَبِهَانِ مِنْهُ: أَنَّ الْمَشِيبَ لَمْ يَزِدْهُ بُعْدًا مِنَ الْغَوَانِي، وَ أَنَّهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي حَالِ الشَّبَابِ.

وَيَخْتَلِفَانِ: مِنْ حَيْثُ صَرَّحَ أَخِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِأَنَّهُ مَا كَانَ مُجَبًّا تَنْزُهَاً وَ تَصُونًا؛^٤
 فَاسْتَوَتْ فِيهِ حَالُ الشَّيْبِ وَالشَّبَابِ.

وَالْبُحْتَرِيُّ ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ مُبْعَدًا مُقْصَى فِي الْحَالَيْنِ؛ فَلَمْ يَزِدْهُ الشَّيْبُ شَيْئًا.
 وَقَوْلُهُ: «وَلَا سَتَرَ الشَّبَابُ عَلَيَّ عَيْنًا...» الْبَيْتَ، فِي غَايَةِ حُسْنِ الْمَعْنَى وَاللَّفْظِ،
 وَكَأَنَّهُ غَرِيبٌ؛ لِأَنِّي لَا أَعْرِفُ إِلَى الْآنَ نَظِيرَهُ.

١٨. وَلَهُ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ:

١. فَكَيْفَ بِالْعَيْنِ الرُّطِيبِ بَعْدَ مَا حَطَّ الْمَشِيبُ رَحْلَهُ فِي شَعْرِي

١. فِي «أ»: - «مِنْ».

٢. فِي «ب، ط»: «مُسْعِدِي». وَ قَدْ مَضَى تَخْرِيجَ الْبَيْتِ ص ١٤٢.

٣. مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ: «فَلَمْ يَزِدْهُ الشَّيْبُ شَيْئًا» لَيْسَ فِي «أ».

٤. فِي «ط»: «تَصَاوَنًا».

٢. سَوَادُ رَأْسٍ، أَمْ سَوَادُ نَاطِرٍ؟ فَإِنَّهُ مُذْ زَالٌ^١ أَقْدَى بَصَرِي^٢
 ٣. مَا كَانَ أَضْوَى^٣ ذَلِكَ اللَّيْلَ عَلَى سَوَادٍ عِطْفِيهِ، وَلَمَّا يُقْمِرُ!
 ٤. عُمُرُ الْفَتَى شَبَابُهُ، وَإِنَّمَا أَوْنَةُ الشَّيْبِ انْقِضَاءُ الْعُمُرِ
 [نَظِيرُهُ فِي شِعْرِ الْمُصَنِّفِ]

نَظِيرُ قَوْلِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا كَانَ أَضْوَى ذَلِكَ اللَّيْلَ» مِنْ شِعْرِي، قَوْلِي:

[مِنْ الْبَسِيطِ]

١. صَدْتُ، وَ مَا صَدُّهَا إِلَّا عَلَى يَاسٍ
 مِنْ أَنْ تَرَى صِبْغَ فَوْدَيْهَا عَلَى رَاسِي
 ٢. أَحَبَّ إِلَيْهَا بِلَيْلٍ لَا يُضِيءُ لَهَا
 إِلَّا إِذَا لَمْ تَسِرْ فِيهِ بِمِقْبَاسٍ!^٥

[الْفَرْقُ بَيْنَ نَظْمِ الرُّضِيِّ وَالْمُصَنِّفِ]

وَالْمَعْنَى فِي بَيْتِي مُشَبَّهٌ لِلْمَعْنَى فِي بَيْتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْفَرْقِ مَا إِذَا تَوُمَّلَ عُرِفَ.

١. فِي النِّسْخِ: «مُذْ زَارٍ» بَدَلُ: «زَالٍ»، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ، كَمَا فِي الدِّيَوَانِ.

٢. الْقَدَى: مَا يَسْقُطُ فِي الْعَيْنِ. الصَّحَاحُ، ج ٦، ص ٢٤٦٠ (قَدَى).

٣. فِي النِّسْخِ: «أَضْوَا».

٤. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا مَفْتَحَرًا، مَطْلَعُهَا:

قَدْ زَيْلَتْ عَظِيمَةٌ، فَشَمَّرِي وَارْضِي بِمَا جَرَّ الْقَضَاءُ، وَاضْبِرِي

شَرْحُ دِيَوَانِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ، ج ١، ص ٤٧٦؛ دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ، ج ١، ص ٣٦٧، الْمَطْبَعَةُ الْأَدَبِيَّةُ، وَج ١، ص ٤٧٦، طَبْعَةُ دَارِ صَادِرٍ.

٥. مِنْ مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي مَعْنَى عَرْضِ لِه. دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى، ج ١، ص ٥٧٠.

و لا بُدَّ مِنَ الإشارةِ إلى بعضِ ما افترَقا^١ فيه :
قوله رحمه الله :

[من الرجز]

ما كَانَ أَضْوَى ذَلِكَ اللَّيْلَ عَلَى سَوَادِ عِطْفَيْهِ، وَ لَمَّا يُقْمِرُ^٢
إِنَّمَا يُفِيدُ الْإِخْبَارَ عَنْ ضَوْئِهِ وَ إِن لَّمْ يَكُنْ مُقْمِرًا، وَ لَا يُفِيدُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ مُقْمِرًا
لَا يَكُونُ مُضِيئًا؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ أَنْ يَكُونَ مُضِيئًا عَلَى الْحَالَتَيْنِ^٣.
و البيتُ الَّذِي لِي يُفِيدُ أَنَّهُ لَا يُضِيءُ لِهَذِهِ الْمَرَأَةِ إِلَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِقْبَاسٌ؛ فَأَفَادَ
نَفْيَ إِضَاءَتِهِ^٤ لَهَا إِلَّا مَعَ الظَّلَامِ، وَ فَقَدِ الْأَنْوَارَ كُلَّهَا.
و هذا هُوَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ؛ الَّذِي يُخَالِفُ الْعَادَةَ، وَ يَقْتَضِي الْعَجَبَ.
و أَيْضًا فَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تَضَمَّنَ أَنَّهُ لَا يُضِيءُ لِهَذِهِ الْغَانِيَةِ إِلَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ
مِقْبَاسٌ، قَدْ تَضَمَّنَ تَحْقِيقًا شَدِيدًا؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْحَالَ تَخْصُ الْغَانِيَاتِ،^٥ اللَّوَاتِي
يَكْرَهُنَّ الشَّيْبَ، وَ يَنْفِرْنَ مِنْهُ.

و الْبَيْتُ الْآخَرُ^٦ يَتَضَمَّنُ الْإِطْلَاقَ لِلْخَبَرِ عَنْ إِضَاءَةِ اللَّيْلِ مِنْ غَيْرِ إِقْمَارٍ،
وَ الْإِطْلَاقُ عَلَى ظَاهِرِهِ لَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّ سَوَادَ الشَّعْرِ الْمُشَبَّهَ بِسَوَادِ اللَّيْلِ، يُضِيءُ فِي
أَعْيُنِ كُلِّ النَّاسِ، إِذَا كَانَ فِيهِ الشَّيْبُ الْمُشَبَّهُ^٧ بِلَوْنِ الْقَمَرِ، وَ إِنَّمَا لَا يُضِيءُ فِي أَعْيُنِ

١. «افترقا» بياض في «أ».

٢. لم يرد عجز البيت في «ط»، و اكتفي برمز: «البيت».

٣. في «ب، ط»: «الحالين».

٤. في «ب»: «نفي إصابته»، و في «ط»: «نعي إصابته».

٥. في «ب»: «تختص الغانيات»، و في «ط»: «تقتص الغانيات».

٦. في «ب، ط»: «و البيت الأخير».

٧. في «ب، ط»: «- المشبه».

النساءِ خاصَّةً؛ لثُفُورِهِنَّ عَنِ الشَّيْبِ.^١

فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ: «مَا كَانَ أَضْوَى ذَلِكَ اللَّيْلِ» عِنْدَ النِّسَاءِ، وَإِنْ حُذِفَ لَضِيْقِ الْكَلَامِ وَضَرُورَةِ الشَّعْرِ، فَمَا^٢ لَا حَذَفَ فِيهِ وَلَفْظُهُ مُطَابِقٌ لِّلْمَعْنَى الْمَقْصُودِ أَوَّلَى.

١٩. وَ لَهُ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ:

١. لَا تَأْخُذْ بِي بِالْمَشَيْبِ؛ فَإِنَّهُ تَفْوِيْفُ ذِي الْأَيَّامِ، لَا تَفْوِيْفِي^٣
 ٢. لَوْ أَسْتَطِيعَ نَضُوتُ عَنِّي بُرْدَهُ وَ رَمَيْتُ شَمْسَ نَهَارِهِ بِكُشُوفِ
 ٣. كَانَ الشَّبَابُ دُجْنَةً،^٤ فَتَمَزَّقَتْ عَنْ صَوْءٍ لَا حَسَنٍ وَلَا مَأْلُوفِ
 ٤. وَلَئِنْ تَعَجَّلَ بِالنُّصُولِ، فَحَلَفَهُ رَوْحَاتُ سَوَاقٍ لِلْمَمُوتِ عَنِيفِ^٥

٢٠. وَ لَهُ، وَهُوَ ابْتِدَاءُ قَصِيدَةٍ:

[من الكامل التام]

١. أَغْدَرًا، يَا زَمَانُ يَا شَبَابُ

أُصَابُ بِذَا؟ لَقَدْ عَظُمَ الْمُصَابُ

١. في «أ»: «من الشيب».

٢. في «ب، ط» - «فما».

٣. الفوف: البياض الذي يكون في أظفار الأحداث، و بُرْدُ مَقْفُوفٍ: أي فيه خطوط بيضاء. الصحاح، ج ٤، ص ١٤١٢ (فوف).

٤. الدُّجْنَةُ: الظلمة، والجمع: دُجْنٌ وَ دُجْنَاتٌ. الصحاح، ج ٥، ص ٢١١٠ (دجن).

٥. من قصيدة قالها يفتخر و يذكر غرضاً من الأغراض، مطلعها:

رُدُّوا الْعَلِيلَ لِقَلْبِي الْمَشْغُوفِ وَ خُذُوا الْكَرَى عَنْ نَاطِرِي الْمَطْرُوفِ

ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٥٣٠، المطبعة الأدبية؛ و ج ٢، ص ١٢، طبعة دار صادر.

٢. وَ مَا جَزَعِي لِأَنْ غَرَبَ^١ التَّصَابِي
وَحَلَّقَ عَنْ مَفَارِقِي^٢ الْغُرَابُ
٣. فَقَبَّلَ الشَّيْبُ أَسْلَفْتُ^٣ الْغَوَانِي
قَلِي،^٤ وَأَمَالَنِي عَنْهَا اجْتِنَابُ
٤. عَفَفْتُ عَنِ الْحِسَانِ، فَلَمْ يَرُعْنِي أَلْ
مَشِيبُ، وَلَمْ يُنَزِّقْنِي^٥ الشَّبَابُ^٦

معنى هذه الأبيات يوافق معنى البيت الذي ذكرناه له رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو:

[من الوافر]

- وَلَمْ أَكُ قَبْلَ وَسْمِكَ لِي مُحِبًّا فَيُبْعِدَنِي بَيَاضُكَ مِنْ حَبِيبِ^٧
وَيُخَالِفُ أَيْضاً^٨ معنى قولِ الْبُحْتَرِيِّ:
أَعَاتِكَ، مَا كَانَ الشَّبَابُ مُقَرِّبِي إِلَيْكَ؛ فَالْحَى الشَّيْبُ إِذْ كَانَ مُبْعِدِي^٩
لَأَنْ بَيْتَ الْبُحْتَرِيِّ إِنَّمَا تَضَمَّنَ أَنَّهُ كَانَ فِي أَيَّامِ الشَّبَابِ مُقْصَى بَيْنَ الْغَوَانِي،

١. غرب: بَعُدَ. العين، ج ٤، ص ٤١١ (غرب).

٢. المَفَارِقُ: جمع مَفْرَقٍ، وهو وسط الرأس. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٤١ (فرق).

٣. أسْلَفْتُ: أعطيت سلفاً. لسان العرب، ج ٩، ص ١٥٨ (سلف).

٤. الْقَلِي: البغض والكراهية. الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٦٧ (قل).

٥. النزق: الخفة في كل شيء. العين، ج ٥، ص ٩٢ (نزق).

٦. من مطلع قصيدة قالها يفتخر. شرح ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٢٧٩ - ٢٨٠؛ ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٩٩ - ١٠٠، المطبعة الأدبية؛ ج ١، ص ١٢٤ - ١٢٥، طبعة دار صادر.

٧. تَقَدَّمَ ص ١٩٦.

٨. في «ب، ط»: - «أَيْضاً».

٩. تَقَدَّمَ في ص ١٤٢ و ١٩٧.

محروماً وصَالِهَةً؛ فَلَمْ يَزِدْهُ الشَّيْبُ شَيْئاً وَلَا نَقَصَهُ.

وَلِهَذِهِ الْأَبْيَاتُ تَنْطِقُ بِأَنَّهُ عَفٌّ فِي شَبَابِهِ، وَتَنْزَعُ عَنِ الْعَوَانِي أَنْفَعٌ وَصِيَانَةٌ؛ فَلَا ظُلَامَةَ لَهُ مِنَ الشَّيْبِ،^١ وَهَذِهِ عَادَتُهُ وَسَجِيَّتُهُ.

٢١. وَلَهُ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ:

[من المنسرح]

١. فَلَيْتَ عَشْرِينَ بْتُ أَحْسَبُهَا بَاعَدَنْ بَيْنَ الْوُرُودِ وَالْقَرَبِ^٢
٢. إِنِّي أَظْمَى إِلَى الْمَشِيبِ، وَمَنْ يَنْجُ^٣ قَلِيلاً مِنَ الرَّدَى يَشِبْ
٣. وَإِنْ يَزُرْ طَالِعُ الْبَيَاضِ أَقْلُ: يَا لَيْتَ لَيْلِ الشَّبَابِ لَمْ يَغِبْ^٤

[من السريع]

٢٢. وَلَهُ، وَهِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ:

١. عَجِلْتُ يَا شَيْبُ عَلَى مَفْرِقِي وَ أَيْ عُنْذِرْ لَكَ أَنْ تَعْجَلَا؟
٢. وَ كَيْفَ أَقْدَمْتَ عَلَى عَارِضٍ مَا اسْتَعْرِقَ الشَّعْرَ وَلَا اسْتَكْمَلَا؟
٣. كُنْتُ أَرَى الْعِشْرِينَ لِي جُنَّةً^٥ مِنْ طَارِقِ الشَّيْبِ إِذَا أَقْبَلَا

١. في «ب، ط»: «في الشيب».

٢. الْقَرَبُ: إِذَا سَرَتْ إِلَى الْمَاءِ وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُ لَيْلَةٌ. (الصحاح، ج ١، ص ١٩٨ (قرب)).

٣. فِي الدِّيَوَانِ: «يَنْجُو»، وَهُوَ خَطَأٌ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْبَيْتُ إِلَّا بِإِشْبَاعِ الضَّمَّةِ مِنْ «يَنْجُ».

٤. مِنْ قَصِيدَةٍ يَرِثِي بِهَا أَبَا مَنْصُورِ الْمَرْزُبَانَ الشِّيرَازِيَّ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا صَدَاقَةٌ وَكَيْدَةٌ وَمَكَاتِبَاتٌ بِالنَّظْمِ وَالتَّرْسُ: مَطْلَعُهَا:

أَيُّ دُمُوعٍ عَلَيْكَ لَمْ تَصُبْ؟ وَ أَيْ قَلْبٍ عَلَيْكَ لَمْ يَجِبْ؟

شرح ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٣٥٨؛ ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ١٢٤، المطبعة الأدبية؛ ج ١، ص ١٥٣، طبعة دار صادر.

٥. الْجُنَّةُ: مَا اسْتَرَتْ بِهِ مِنْ سِلَاحٍ. (الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٩٣ (جنن)).

٤. فالآن سِيَانِ ابْنُ أُمِّ الصَّبَا وَ مَنْ تَسْدَى الْعُمُرَ الْأَطْوَلَا
٥. يَا زَائِرًا مَا جَاءَ حَتَّى مَضَى وَ عَارِضًا مَا غَامَ^١ حَتَّى انْجَلَى
٦. وَ مَا رَأَى الرَّأُوْنَ مِنْ قَبْلِهَا زَرْعًا ذَوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يُبْقِلَا^٢
٧. لَكَيْتَ بَيَاضًا جَاءَنِي آخِرًا فِدَى بَيَاضِ كَانَ لِي أَوَّلَا
٨. وَ لَكَيْتَ صُبْحًا سَاءَنِي صَوُوهُ زَالًا، وَ أَبْقَى لَكَيْلَهُ الْأَلْيَلَا
٩. يَا ذَابِلًا صَوَّحَ^٣ فَيَنَانُهُ قَدْ آنَ لِلذَّابِلِ أَنْ يُخْتَلَى^٤
١٠. حَطَّ بِرَأْسِي يَفْقَأُ^٥ أَبْيَضًا كَأَنَّمَا حَطَّ بِهِ مُنْصَلَا^٦
١١. هَذَا، وَ لَمْ أَعُدْ مَجَالًا^٧ الصَّبَا فَكَيْفَ مَنْ جَاوَزَ^٨ أَوْ أَوْغَلَا^٩!
١٢. مِنْ خَوْفِهِ كُنْتُ أَهَابُ السُّرَى شُحًا عَلَى وَجْهِهِ أَنْ يُبْدَلَا
١٣. فَلَيْتَنِي كُنْتُ تَسْرُبْلَتُهُ فِي طَلَبِ الْعِزِّ وَنَيْلِ الْعَلَا
١٤. قَالُوا: دَعِ الْقَاعِدَ^{١٠} يُزِرِّي بِهِ مَنْ قَطَعَ اللَّيْلَ وَ جَابَ الْفَلَا
١٥. قَدْ كَانَ شِعْرِي زُبْمًا يَدْعِي نُزُولَهُ بِي قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَا

١. غَامَ: من الغيم، و هو السحاب. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٩٩ (غيم).

٢. في «ط»: «أَنْ يُنْقَلَا». وأبقل: أنبت. العين، ج ٥، ص ١٧٠ (بقل).

٣. صَوَّحَ: من التصويح، و هو تشقق الشعر و تناثره. العين، ج ٣، ص ٢٦٩ (صوح).

٤. الفَيَان: الشعر الطويل الجميل. لسان العرب، ج ١٣، ص ٣٢٨ (فتن).

٥. يُخْتَلَى: يُجَزَّ وَ يُقَطَّع. يُقَال: السيف يَخْتَلِي، أي يَقْطَع. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٣٢ (خلى).

٦. الْيَقُّ: شديد البياض ناصعه. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٧١ (يقق).

٧. المنصل: اسم السيف، و نصله: يده. العين، ج ٧، ص ١٢٤ (نصل).

٨. في الديوان: «بِحَالٍ».

٩. في «ب»: «جاور».

١٠. في «ب، ط»: «فالوداع القاعد».

١٦. فَالآنَ يَحْمِينِي بِيَضَائِهِ^١ أَنْ أَكْذِبَ الْقَوْلَ وَأَنْ أُبْطِلَا
 ١٧. قُلْ لِعَدُولِي - الْيَوْمَ -: عُدْ صَامِتاً^٢ فَقَدْ كَفَانِي الشَّيْبُ^٣ أَنْ أُعْذَلَا
 ١٨. طِبْتُ بِهِ نَفْساً، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الرَّدَى أَذْ عَنَ وَ اسْتَقْبَلَا^٤
 ١٩. لَمْ يَلْقَ مِنْ دُونِي لَهُ^٥ مَصْرِفاً وَ لَمْ أَجِدْ مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً^٦

[تفسير الأبيات]

قوله: «يا زائراً ما جاءَ حَتَّى مَضَى» والبيت^٧ الذي بعده، و البيتان اللذان قبلهما،
 من أحسن^٨ ما وُصِفَ به عَجَلُ الشَّيْبِ و نزوله قَبْلَ أوَانِهِ.
 و أمَّا قوله:

[من السريع]

لَيْتَ بِيَاضاً جَاءَنِي آخِراً فِدَى بِيَاضٍ كَانَ لِي أَوَّلَا^٩
 فإنما يُريدُ بالبياضِ الآخِرِ الشَّيْبَ، و البياضِ الأوَّلِ حالَ المُرودةِ و ابيضاضِ

١. في «أ»: «ببيضاته».

٢. في الديوان: «تَمَّ صامِتاً».

٣. في «أ»: «وَأَنْ».

٤. في «ب، ط»: «و استقتلا».

٥. في «ب، ط»: «لها».

٦. قصيدة كاملة قالها و قد ورد عليه أمرٌ يهَمُّه، فرأى في شعر رأسه طاقات بياض، و ذلك في أوائل سنة ٣٨٣ هـ. و عمره يومئذ ٢٣ سنة. ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٦٨٨ - ٦٨٩، المطبعة الأدبية؛ و ج ٢، ص ٢٢٤ - ٢٢٥، طبعة دار صادر.

٧. في «ب، ط»: - «قوله: يا زائراً ... و البيت».

٨. في «ب»: «من حسن».

٩. لم يرد عجز البيت في «ط»، و اختزل برمز «البيت».

العارِضِينَ لَفَقَدِ^١ الشَّعْرُ مِنْهُمَا.

وقوله: «وَلَيْتَ صُبْحاً سَاءَ نِي ضَوْؤُهُ» في غايَةِ الطبع والحلاوة.

ومعنى «يُخْتَلَى»: أي يَقْطَعُ؛ وأصله: قَطَعَ الخَلَى، الذي هو الحَشِيشُ.

وقوله: «حَطَّ بِرَأْسِي يَقْقَأُ أَيْضاً» تشبيهٌ للشيبِ بالسيفِ في لونه وقطعه.

٢٣. وله من جُمْلَةٍ قَصِيدَةٍ:

١. أَلَا لَآنَ لَمَّا اعْتَمَّ بِالشَّيْبِ مَفَرَّقِي

وَجَلَى الدُّجَى^٢ عَنِ لِمَّتِي^٣ لَمَعَانُهَا

٢. وَنَجَّدَنِي^٤ صَرَفُ الزَّمَانِ، وَوَقَّرَتْ

عَنِ الحِلْمِ^٥ نَفْسِي، وَأَنْقَضَى نَزَوَانُهَا

٣. يَرْوُمُ العِدَا^٦ أَنْ تُسْتَلَانَ حَمِيَّتِي؟

وَقَبْلَهُمْ أَغْيَا^٧ عَلَيَّ حِرَائُهَا؟^٨

وهذه أبياتٌ لها جَزَالَةٌ، وَقُوَّةٌ، وَبَلَاغَةٌ.

١. في «ب، ط»: «يفقد».

٢. في الديوان: «الدجا».

٣. اللمة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة. العين، ج ٨، ص ٣٢٣ (لمم).

٤. النجد: شدة العض بالناجد، وهو السن بين الأنياب والأضراس. العين، ج ٦، ص ٩٥ (نجد).

٥. في الديوان: «على الحلم». ووقَّرت عن الحلم: جعل فيها آثاراً ناشئة عن الحلم.

٦. في الديوان: «تروم العدا».

٧. في الديوان: «أعدى».

٨. من قصيدة قالها وقد جُددت عليه الخلع بالنقابة، مطلعها:

سَقَاهَا، وَإِنْ لَمْ يَرْوِ قَلْبِي نَبَائُهَا وَهَلْ تَنْطِقُ الْعَجْمَاءُ أَقْوَى مَعَانُهَا؟

ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٦٤٠ المطبعة الأدبية؛ و ج ٢، ص ٥٣٦، طبعة دار صادر.

٢٤. وَلَهُ مِنْ أَثْنَاءِ قَصِيدَةٍ:

١. إِلَى كَمْ ذَا التَّرَدُّدُ فِي التَّصَابِي وَفَجْرُ الشَّيْبِ عِنْدِي قَدْ أَضَاءَ!
 ٢. فَيَا مُبْدِي الْعُيُوبِ سَقِي سَوَادًا^١ يَكُونُ عَلَى مَقَابِحِهَا^٢ غِطَاءُ
 ٣. شَبَابِي، إِنْ تَكُنْ أَحْسَنْتَ يَوْمًا فَقَدْ ظَلَمَ الْبَيَاضُ،^٣ وَ قَدْ أَسَاءَ^٤
 قَدْ مَلَحَ بِقَوْلِهِ: «وَفَجْرُ الشَّيْبِ عِنْدِي قَدْ أَضَاءَ».
- وَالْبَيْتُ الثَّانِي: جَيْدُ الْمَعْنَى.

٢٥. وَلَهُ مِنْ أَثْنَاءِ قَصِيدَةٍ:

- [من الطويل]
١. وَ هَذَا، وَمَا ابْيَضَّ السَّوَادُ، فَكَيْفَ بِي
 إِذَا الشَّيْبُ أَمْسَى لَيْلَةً مِنْ عَمَائِمِي؟
 ٢. وَ كُنْتُ أَرَى أَنَّ الشُّبَابَ وَسِيلَةٌ
 لِمِثْلِي إِلَى بَيْضِ الْخُدُودِ النَّوَاعِمِ^٥

١. فِي الدِّيَوَانِ: «سَقَى سَوَادًا»، وَ الْمُرَادُ مِنَ السَّوَادِ هُنَا سَوَادُ الشَّعْرِ.

٢. فِي «ب، ط»: «عَلَى مَقَانِحِهَا».

٣. فِي الدِّيَوَانِ: «الْمَشِيبُ» بَدَلَ «الْبَيَاضِ».

٤. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا يَفْتَخِرُ وَيَذَمُّ الزَّمَانَ، مَطْلَعُهَا:

أَبَا اللَّهِ! أَيُّ هَوًى أَضَاءَ
 بَرِيقُ بِالطَّوِيلِ إِذْ تَرَاءَى؟

شَرَحَ دِيَوَانَ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ، ج ١، ص ٢٥؛ دِيَوَانَ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ، ج ١، ص ١٣، الْمَطْبَعَةُ
 الْأَدَبِيَّةُ؛ وَ ج ١، ص ١٩، طَبْعَةُ دَارِ صَادِر.

٥. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا يَفْتَخِرُ وَيَذْكُرُ غَرَضًا فِي نَفْسِهِ، مَطْلَعُهَا:

مَنْ الرُّكْبُ مَا بَيْنَ الثُّغَا وَ الْأَنْعَامِ
 نَشَاوَى مِنَ الْإِذْلَاجِ، مِثْلَ الْعَمَائِمِ؟

دِيَوَانَ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ، ج ٢، ص ٨٥٤، الْمَطْبَعَةُ الْأَدَبِيَّةُ؛ وَ ج ٢، ص ٤٣١، طَبْعَةُ دَارِ صَادِر.

٢٦. وله من أثناء قصيدة:

[من الكامل التام]

١. فالآن إذ نَبَذَ المَشِيبُ شَيْبَتِي
- نَبَذَ القَذَى،^١ وَأَقَامَ مِنْ تَأْوِيدِي^٢
٢. وَفَرَزْتُ عَنْ سِنِّ^٣ القُرُوحِ^٤ تَجَارِباً
- وَعَسَاهُ عَلَى قَعَسِ السِّنِينَ^٥ عُمُودِي
٣. وَلَسْتُ فِي الصَّغَرِ العُلا مُسْتَبْدِلاً
- أَطْوَاقَهَا بِتَمَائِمِ المَوْلُودِ
٤. وَصَفْتُ^٦ فِي أَيْدِي الخَلَائِفِ، رَاهِناً
- لَهُمْ يَدِي، بِوَثَائِقٍ وَ عُقُودِ
٥. وَ حَلَلْتُ عِنْدَهُمْ مَحَلَّ المُجْتَبَى^٨
- وَنَزَلْتُ مِنْهُمْ مَنَزَلَ المَوْدُودِ

١. في «ب»: «نبذا القذى».

٢. تأوّد: تعوّج. الصحاح، ج ٢، ص ٤٤٢ (أود).

٣. في الديوان: «من سن».

٤. القروح من ذي الحافر: ما استتم الخامسة، وسقطت سنّه التي تلي الرابعة، و نبت مكانها نابّه.

لسان العرب، ج ٨، ص ١٠٨.

٥. عساه الشيخ يعسو عسواً: إذا كبر؛ وكذلك عساه النبت إذا غلظ. العين، ج ٢، ص ٢٠٠ (عسو).

٦. القَعَس - هنا -: الثبات، وثبات السنين: طولها؛ قال الشاعر:

صَدِيقٌ لِرِسْمِ الأَشْجَعِيِّينَ بَعْدَ مَا؛ كَسَنَتْنِي السُّنُونُ القُعْسُ شَيْبَ المَفَارِقِ

إنما أراد: السنين الثابتة، ومعنى ثباتها: طولها. لسان العرب، ج ٦، ص ١٧٧ (قفس).

٧. في «أ»: «وصفقت».

٨. في «ب، ط»: «المحتبى».

٦. فَغَرَّ الْعَدُوُّ يُرِيدُ ذَمًّا فَضَائِلِي؟!

هَئِهَاتَ! أَلَجِمَ فُوكَ بِالْجُلُودِ^{٣٢}

ولهذه الأبيات، من الاطراد والانساق، وجودة السبك، وصحة النسخ، ما تستغني^٤ به عن شهادة لها، وبيّنة^٥ عليها.

٢٧. وله من جملة قصيدة:

[من الكامل التام]

١. إِنْ أَشْكُ فِعْلَكَ فِي^٦ فِرَاقِ أَحِبَّتِي فَلَسَوْءُ فِعْلِكَ فِي عِذَارِي أَقْبَحُ
٢. ضَوْءٌ تَشْعُشَعُ فِي سَوَادِ ذَوَائِبِي لَا أَشْتَضِيءُ بِهِ وَلَا أَشْتَضِيحُ
٣. يَبْعُثُ الشَّبَابَ بِهِ عَلَى مِقَةٍ^٧ لَهُ بَيْعُ الْعَلِيمِ بِأَنَّهُ لَا يَرْزُخُ^٨

١. فغر: فتح فاه، وهو فعل يتعدى ولا يتعدى. الصحاح، ج ٢، ص ٧٨٢ (فغر).

٢. الجلود والجلمد: الصخر. لسان العرب، ج ٣، ص ١٢٩ (جلد).

٣. من قصيدة يمدح بها صاحب إسماعيل بن عبّاد، وقد بلغه أن شيئاً من شعره وقع إليه فأعجب به وأنفذ إلى بغداد لانتساخ تمام شعره، وكتب بها إليه، وذلك في المحرم سنة ٣٨٥هـ. مطلعها:

أَثَرُ الْهُوَاجِ فِي عِرَاصِ الْبَيْدِ مِثْلُ الْجِبَالِ عَلَى الْجِبَالِ الْقُودِ

ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٢٢٢، المطبعة الأدبية؛ ج ١، ص ٢٨٧، طبعة دار صادر.

٤. في «أ»: «ما تُستغنى».

٥. في «ب، ط»: «و تنبيه».

٦. في الديوان: «من».

٧. المِقَّة: الحب، يقال: ومقت فلاناً: أحببته. العين، ج ٥، ص ٢٢٣ (ومق).

٨. من قصيدة قالها يذكر غرضاً في نفسه، مطلعها:

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْأَحَبَّةِ مَطْرَحُ وَ عَلَى الْمَنَازِلِ لِلْمَدَامِ مَسْفَحُ

ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٢٠٠، المطبعة الأدبية؛ ج ١، ص ٢٥٨، طبعة دار صادر.

هذه أبياتٌ مُحْكَمَةٌ في القلوبِ تحْكِمُهَا^١ في الطبعِ و سلامة اللفظِ
و صحّة النسخ.

٢٨. وله من أثناء قصيدة:

١. قُلْ لِلْعَوَازِلِ: مَهْلًا، فَالْمَشِيبُ غَدًا
يَغْدُو عَقَالًا لِذِي^٢ الْقَلْبِ الَّذِي طَمَحًا^٣
٢. هَيْهَاتَ أَخَوْجُ مَعَ شَيْبِي إِلَى عَدَلٍ
و الشَّيْبُ^٤ أَعْدَلُ مِمَّنْ لَامَنِي وَ لَحَاهُ^٥

٢٩. وله من أثناء قصيدة:

١. قَالُوا: الْمَشِيبُ! فَعِمَّ صَبَاحًا^٦ بِالنُّهَى
وَ اغْقِرْ مِرَاحَكَ^٧ لِطُرُوقِ الزَّائِرِ

١. في «أ»: «و تحكيمها».

٢. في «أ»: «الذا»، و في «ب»: «لذي»، و ما أثبتناه من «ط» و الديوان.

٣. في «أ»: «طفحا» بدل «طمحا».

٤. في الديوان: «فالشيب».

٥. من قصيدة قالها يمدح أباه، و يتألم لبُعده، و كان بفارس فيما كان أنفذ فيه للإصلاح بين الملكين بهاء الدولة و صمصامها ابني عضد الدولة و العسكرين البغداديّ و الفارسيّ، و أقام يماطل بالعودة مدةً طويلةً، و ذلك في شهر رمضان من سنة ٣٨٧ هـ. و مطلع القصيدة:

مِثَالُ عَيْنَيْكَ فِي الظُّبْيِ الَّذِي سَنَحَا وَلِي، وَ مَا دَمَلَ الْقَلْبُ الَّذِي جَرَحَا

ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ١٩٠، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٢٤٤، طبعة دار صادر.

٦. قولهم: «عِمَّ صَبَاحًا» تحية الجاهلية، كأنه محذوف من نَعِمَ نَعِمَ بالكسر، كما تقول: «كُلُّ» من أَكَلْ يَأْكُلُ. تاج العروس، ج ١٧، ص ٧٠٢ (نعم).

٧. فرس مزوّح و مفزّح و مفزّح. نشيط. لسان العرب، ج ٢، ص ٥٩١ (مرح).

٢. لَوْ دَامَ لِي وَدُّ الْأَوَانِسِ، لَمْ أَبْلُ
بِطُلُوعِ شَيْبٍ وَابْيَاضِ عَدَائِرٍ^١
٣. لَكِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ إِنْ يَكُ طَالِعاً
عِنْدِي، فَوَضِلَّ الْبَيْضِ أَوَّلُ غَائِرٍ
٤. وَاهَاً عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَطِيَّهِ
وَالْعَضُّ مِنْ وَرَقِ الشَّبَابِ النَّاضِرِ
٥. وَاهَاً لَهُ، مَا^٢ كَانَ غَيْرَ دُجْنَةٍ^٣
قَلَصَتْ صَبَابَتُهَا كَظِلِّ الطَّائِرِ^٤
٦. سَبْعَ وَ عِشْرُونَ^٥ اهْتَصَرْنَ^٦ شَيْبَتِي
وَأَلَنَ عُودِي لِلزَّمَانِ الْكَاسِرِ
٧. كَانَ الْمَشِيبُ^٧ وَرَاءَ ظِلِّ قَالِصٍ
لِأَخِي الصُّبَا، وَ أَمَامَ عُمَرٍ قَاصِرٍ
٨. وَ أَرَى الْمَنَايَا إِنْ رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً
جَعَلَتْكَ مَرْمَى نَبْلِهَا الْمُتَوَاتِرِ

١. الغدائر: الذوائب، واحدها: الغديرة. لسان العرب، ج ٥، ص ١٠ (غدر).

٢. في «ب، ط»: «و اهأ له لو كان...».

٣. الدُّجْنَةُ: الظلمة، والجمع: دُجَنٌ وَ دُجَنَات. الصحاح، ج ٥، ص ٢١١٠ (دجن).

٤. قلص: انقبض وانضمّ وانزوى. لسان العرب، ج ٧، ص ٧٩ (قلص). و سوف يأتي أن تشبيهه بظل الطائر لسرعة انتقاله وزواله. و سوف يرد هذا البيت في ص ٢٤٢.

٥. في «ب، ط»: «خمس و عشرون».

٦. هَضَرَ وَ اهْتَصَرَ: كثر. الصحاح، ج ٢، ص ٨٥٥ (هضر).

٧. في «ب، ط»: «كان الشَّباب».

٩. تَعَثُّوْا إِلَى صَوِّ الْمَشِيْبِ، فَتَهْتَدِيْ^١
و تَضِلُّ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ الْغَائِرِ^٢
١٠. لَوْ يُفْتَدِيْ ذَاكَ السَّوَادُ فَدَيْتُهُ
بِسَوَادِ عَيْنِيْ بَلْ سَوَادِ صُمَائِرِيْ
١١. أَ بَيَاضُ رَأْسٍ وَ اسْوَدَادُ مَطَالِبِ؟
صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
١٢. إِنْ أَصْفَحْتَ عَنْهُ الْخُدُودُ، فَطَالَمَا
عَطَفْتُ لَهُ بِلَوَاحِظٍ وَ نَوَاطِرِ
١٣. وَ لَقَدْ يَكُونُ وَ مَا لَهُ مِنْ عَازِلِ
فَالْيَوْمَ عَادَ وَ مَا لَهُ مِنْ عَازِرِ
١٤. كَانَ السَّوَادُ سَوَادَ عَيْنِ حَبِيْبِيْ
فَغَدَا الْبَيَاضُ بَيَاضَ طَرْفِ النَّاطِرِ
١٥. لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الشَّيْبِ إِلَّا أَنَّهُ
عُذْرُ الْمَلُولِ وَ حُجَّةٌ لِلْغَادِرِ^{٣،٤}

١. في «ب، ط»: «و تهتدي».

٢. في «ب، ط»: «الغائر».

٣. في الديوان: «و حجة للهاجر».

٤. من قصيدة قالها في المحرم من سنة ٣٨٨ هـ. مطلعها:

مَا عِنْدَ عَيْنِكَ فِي الْخِيَالِ الزَّائِرِ؟
أَطْرُوقُ زَوْرٍ، أَمْ طَمَاعُهُ خَاطِرِ؟

ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٣٧٠ - ٣٧١، المطبعة الأدبية؛ وج ١، ص ٤٧٩ - ٤٨٠، طبعة دار

صادر.

[تفسير الأبيات]

أَمَّا قَوْلُهُ: «وَأَعْقِرْ مِرَاحَكَ لِلطَّرُوقِ الزَّائِرِ»: فَمِنْ مَلِيحِ اللَّفْظِ وَرَشِيقِهِ؛ لِأَنَّ الضَّيْفَ الزَّائِرَ^١ إِنَّمَا تُعَقَّرُ^٢ لَهُ الْأَنْعَامُ، وَالشَّيْبُ إِذَا زَارَ فَإِنَّمَا يُعَقَّرُ لَهُ الطَّرَبُ وَالمِرَاحُ وَالْأَرْزُ^٣ وَالنَّشَاطُ.

وَأَمَّا الْبَيْتُ الثَّالِثُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الَّذِي أَوَّلُهُ: «لَكِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ إِنْ يَكُ طَالِعًا»^٤ وَالْبَيْتُ الثَّانِي عَشَرُهُ الَّذِي أَوَّلُهُ: «إِنْ أَصْفَحَتْ عَنْهُ الْخُدُودُ» فَمَعْنَاهُمَا يَكْثُرُ وَيَتَكَرَّرُ فِي الشَّعْرِ؛ لِأَنَّ الطَّرِيقَ الْمَسْلُوكَ فِي ذِمِّ الشَّيْبِ، هُوَ مِنْ حَيْثُ تَنْفَرُ^٥ النِّسَاءُ مِنْهُ، وَيُعْرِضْنَ عَنْهُ، وَ يَقْطَعْنَ حَبْلَ وَصَلِ صَاحِبِهِ.

[نُفُورُ النِّسَاءِ مِنَ الشَّيْبِ]

وَفِي هَذَا مِنَ الشَّعْرِ مَا لَا يُحْصَى، وَالعِبَارَاتُ عَنْهُ مُخْتَلِفَةٌ؛ فِي اخْتِصَارٍ وَإِطَالَةٍ، وَضَعْفٍ وَجَزَالَةٍ، وَطَبْعٍ وَتَكْلُفٍ. وَيَمْضِي فِيمَا أَخْرَجْتَهُ مِنْ شِعْرِي كَثِيرًا، بِالْفَافِ مُخْتَلِفَةٌ، وَمَوَاقِعُ مُتَبَايِنَةٌ؛ وَأَنْتَ تَرَى ذَلِكَ إِذَا انْتَهَيْتَ^٦ إِلَيْهِ.

١. فِي «أ»: - «فَمِنْ مَلِيحِ اللَّفْظِ ... الضَّيْفُ الزَّائِرُ».

٢. فِي «ب، ط»: «يُعَقَّرُ».

٣. الْأَرْزُ: النَّشَاطُ وَالمِرَاحُ. (الصَّحَاحُ، ج ٥، ص ٢٠٦٩) (أَرْنَ).

٤. فِي «أ»: - «إِنْ يَكُ طَالِعًا».

٥. فِي «ب، ط»: «وَالثَّانِي».

٦. فِي «ب، ط»: «يَنْفَرُ».

٧. فِي «ب، ط»: «إِذَا انْتَهَيْنَا».

و قد أَحَسَّنَ صَخْرُ بْنُ حَبْنَاءَ^١ التَّمِيمِيَّ^٢ فِي قَوْلِهِ:

[من الطويل]

١. فَإِنْ أَكُ بُدِّلْتُ الْبَيَاضَ، وَ أَنْكَرْتُ^٣

مَعَالِمُهُ مِنِّي الْعُيُونُ اللَّوَامِحُ

٢. فَقَدْ يَسْتَجِدُّ الْمَرْءُ حَالاً بِحَالَةٍ

وَ قَدْ يَسْتَشِنُّ الْجَفْنَ وَ النَّصْلَ جَارِحُ^٤

٣. وَ مَا شَانَ عِرْضِي مِنْ فِرَاقٍ عَلِمْتُهُ

وَلَا أَثَرْتُ فِي الْخُطُوبِ الْفَوَادِحُ^٥

و لَجَرِيرٍ^٦:

١. في النسخ: «حبناء»، والصحيح ما أثبتناه.

٢. هو أبو بشر صخر بن حبناء، و حبناء أمه، و أبوه عمرو بن ربيعة بن أسيد، من بني تميم. شاعر من شعراء الدولة الأموية. كان هو و أخواه المغيرة و يزيد شعراء فُرساناً، و كان أبوهام شاعراً. و كان صخر يهاجي أخاه المغيرة، و له نقائض. الأغاني، ج ١٣، ص ٩٣؛ الكامل للمبرِّد، ج ١، ص ٢٧٤ و ١٣٨.

٣. في المصدر: «فأنكرت».

٤. الشن: هو البالي، و يستشن: يبلى. العين، ج ٦، ص ٢١٩ (شن).

الجفن: غمد السيف. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٩٢ (جفن).

النصل: حديدة السيف. العين، ج ٧، ص ١٢٤ (نصل).

٥. البصائر و الذخائر لأبي حيان التوحيدي، ج ٦، ص ٢٢٦، و فيه نُسبت الأبيات إلى «ضمرة بن رجاء».

٦. هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي الكلبّي اليربوعي، وُلد و مات في اليمامة، و عاش عمره كلّهُ يناضل شعراء زمانه و يساجلهم، و كان هجاءً مرّاً، و لم يثبت أمامه غير الفرزدق و الأخطل. الأعلام للزركلي، ج ٢، ص ١١٩؛ الشعر و الشعراء، ص ١٧٩؛ خزانة الأدب للبغداد، ج ١، ص ٣٦.

١. بَانَ الشَّبَابُ، وَ قَالَ الْغَايَاتُ: لَقَدْ
وَلَّى^١ الشَّبَابُ، وَ أودى عُمْرَكَ الْخَالِي^٢
٢. قَدْ كُنَّ يَفْزَعْنَ مِنْ صَرْمِي وَ مَقْلِيَّتِي^٣
فَالْيَوْمَ يَهْزَأْنَ مِنْ وَصْلِي وَ إِذْلَالِي^٤
و لِبَعْضِ الْعَرَبِ:

[من البسيط]

١. يَا جُمْلُ، إِنْ سُلَّ سِرْبَالُ الشَّبَابِ، فَمَا
يَبْقَى جَدِيدٌ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا خَلْقُ
٢. صَدَّتْ أُمَامَةٌ - لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا -
عَنِّي بِمَطْرُوفَةٍ إِنْسَانُهَا غَرِقُ
٣. وَ رَاعَهَا الشَّيْبُ فِي رَأْسِي، فَقُلْتُ لَهَا:
كَذَاكَ يَصْفَرُ - بَعْدَ الْخُضْرَةِ - الْوَرَقُ^٥

١. في ديوان جرير: «أودى».

٢. في «أ»: «الخالِي».

٣. مقليّة - كمحمدة -: مصدرٌ من القلى، و هو البغض و الكراهية. تاج العروس، ج ٢٠، ص ٩٩ (قلي).

٤. من قصيدة مطلعها:

هَاجَ الشُّجُونُ بِرَهْبِي رَنْعَ أَطْلَالٍ وَ قَدْ مَضَى مَرُؤُوحَالٍ وَ أَحْوَالِ

ديوان جرير، ج ٢، ص ٥٣٧.

٥. لم أقف على شاعرها، و قد ورد البيت الثاني و الثالث في: العقد الفريد، ج ٣، ص ٤٥؛ و البيان و التبيين، ص ١٣٠، من غير نسبة، مع اختلاف يسير.

و قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ، وَ جَوَّدَ:

[من الطويل]

١. كَبِزْتُ، وَ فِي خَمْسٍ وَ سِتِّينَ^١ مَكْبَرُ
وَ شَبْتُ، فَالْحَاطُ الْمَهَا^٢ مِنْكَ نُفَرُ
٢. إِذَا مَا رَأَتْكَ الْبَيْضُ صَدَّتْ، وَ رُبَّمَا
عَدَوْتُ وَ طَرَفُ الْبَيْضِ نَحْوَكَ أَصَوْرُ
٣. وَ مَا ظَلَمْتُكَ الْغَانِيَاتُ بِصَدِّهَا
وَ إِنْ كَانَ مِنْ أَحْكَامِهَا مَا يُجَوِّرُ^٣
٤. أَعِزَّ طَرَفَكَ الْمِرْآةَ، وَ انْظُرْ؛ فَإِنْ نَبَا
بِعَيْنَيْكَ^٤ عَنْكَ الشَّيْبُ، فَالْبَيْضُ أَعْذَرُ
٥. إِذَا شَبْتَتْ عَيْنُ الْفَتَى وَجْهَ نَفْسِهِ
فَعَيْنُ سِوَاهُ بِالشَّائَةِ أَجْدَرُ^٥

[رَجَعَ إِلَى تَفْسِيرِ الْأَبْيَاتِ]

فَأَمَّا قَوْلُهُ^٦ فِي الْأَبْيَاتِ الَّتِي نَحْنُ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَعْنَاهَا: «فَلَصْتُ صُبَابَتُهَا

١. في «أ»: «وعشرين»، وفي ديوان ابن الرومي: «وخمسين».

٢. في «أ»: «وشيب فأجمال المها»، وفي «ب»: «وشبت فأحمال المهى». وفي «ط»: «وشبت فأجمال المها». وما أثبتناه من الديوان.

٣. في «ب، ط»: «يحور».

٤. في «ب، ط»: «بعينك».

٥. ديوان ابن الرومي، ج ٣، ص ١٠٨٣.

٦. أي قول الشريف الرضي في ص ٢١٠.

كَظَلَّ الطَّائِرُ فَإِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ^١ سُرْعَةَ انْتِقَالِهِ وَ زَوَالِهِ ؛ لِأَنَّ ظِلَّ الطَّائِرِ وَشَيْكَ الزَّوَالِ ، مُتَدَارِكُ الْانْتِقَالِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : «وَأَرَى الْمَنَايَا إِنْ رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً» وَ الْبَيْتُ الَّذِي أَوَّلُهُ : «تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ الْمَشِيبِ فَتَهْتَدِي» ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ هَذَا الْمَعْنَى لِابْنِ الرُّومِيِّ فِي قِطْعَةٍ لَهُ ، وَ مَا رَأَيْتُهُ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ، وَ يَقْوَى فِي الظَّنِّ أَنَّهُ سَبَقَ إِلَيْهِ ؛ وَ الْأَبْيَاتُ :

[من الطويل]

١. كَفَى بِسِرَاجِ الشَّيْبِ فِي الرَّأْسِ هَادِيَا

إِلَى مَنْ أَصَلَّتْهُ الْمَنَايَا لِيَالِيَا

٢. أَمِنْ بَعْدِ إِبْدَاءِ الْمَشِيبِ مَقَاتِلِي

لِرَامِي الْمَنَايَا، تَحْسِبِي نَاجِيَا؟

٣. غَدَا الدَّهْرُ يَرْمِينِي، فَتَدْنُو سِهَامُهُ

لِشَخْصِي، أَخْلِقُ^٢ أَنْ يُصَبَّنَ^٣ سَوَادِيَا

٤. وَ كَانَ كَرَامِي اللَّيْلِ يَرْمِي وَلَا يَرَى

فَلَمَّا أَضَاءَ الشَّيْبُ شَخْصِي رَمَانِيَا^٤؛

وَلَقَدْ أَحْسَنَ فِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ كُلِّ الْإِحْسَانِ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَهُ تَكَامُلُ

١. فِي «أ» : «كَأَنَّمَا يُرِيدُ بِهِ» .

٢. أَخْلِقُ بِهِ : أَجْدِزُهُ بِهِ . تَاجُ الْعُرُوسِ ، ج ١٣ ، ص ١٢٧ (خَلْق) .

٣. فِي الدِّيَوَانِ : «وَأَخْلُقُ أَنْ يَصِيبَ» .

٤. فِي الدِّيَوَانِ : «رَأْنِيَا» بَدَلُ «رَمَانِيَا» .

٥. دِيَوَانُ ابْنِ الرُّومِيِّ ، ج ٦ ، ص ٢٦٤٥ .

فيه، وانتهى إلى الغاية عنده، وساعده اللفظ وحسن العبارة؛ فلم يبق عذر في قبول القلوب له، وعلوقها به.

ومن شأن ابن الرومي أن يورد المعنى، ثم يأخذ في شرحه في بيت بعد آخر، وإيضاحه وتشييعه وتفريعه.

فربما أخفق وأكدى، وربما أصاب فأصمى؛ لأن الشعر إنما تحمد فيه الإشارة، والاختصار، والإيماء إلى الأغراض، وحذف فضول القول.

وفي هذه الأبيات قد اتفق له أنه لما كرر المعنى وأعاد وأبدأ خلص في البيت الأخير وصفاً، وعذب مذاقه؛^٢ لأنه في أول البيت قد أشار إلى هذا المعنى الموجود في آخرها، وفي البيت الثاني أيضاً قد أعاد ذلك.

وفي البيت الثالث قد ألم بالمعنى بعض الإلمام؛ لأنه ذكر أن سهام الدهر تقرب منه، وأخلق أن تصيب سواده يعني شخصه.

ولم يذكر العلة في إصابتها له، وهي إضاءة المشيب^٣ لمقاتله، وهدايتها إلى مراميه، كما ذكره في البيتين الأولين.

وطبق المفضل في البيت الرابع؛ لأنه جعل الدهر في زمان الشباب يرميه بسهامه وهو لا يراه؛ لأن سواد شبابه سائر له.

ومعنى «كرامي الليل»: الرامي في الليل، فالليل ظرف للرمي،^٤ وليس بمفعول صحيح.

١. في «ب، ط»:- «بعد».

٢. في «ب، ط»:- «مذاقة».

٣. في «ط»:- «الشيب» بدل «المشيب».

٤. في «ب، ط»:- «للرامي».

ثُمَّ قَالَ: «فَلَمَّا أَضَاءَ الشَّيْبُ شَخْصِي رَمَانِيَا». معنى: «رَمَانِيَا»: أَصَابَنِي؛ كَمَا قَالَ
الشَّاعِرُ:

[من الطويل]

وَلَمَّا رَمَى شَخْصِي رَمَيْتُ سَوَادَهُ وَلَا بُدَّ أَنْ يُزْمَى سَوَادُ الَّذِي يَزْمِي^١
وَفِي شِعْرِي مَا يُشَبِّهُ هَذَا الْمَعْنَى، وَهُوَ:

[من الطويل]

وَلَا حَ بِمَفْرِقِي^٢ قَبَسَ مُنِيرٌ يَدُلُّ عَلَى مَقَاتِلِي الْمُنُونَا^٣
فَأَمَّا قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْأَيَّاتِ: «وَلَقَدْ يَكُونُ وَمَا لَهُ مِنْ عَازِلٍ» فَمَعْنَاهُ مُتَكَرِّرٌ
فِي الشَّعْرِ مُتَرَدِّدٌ؛ وَالشَّبَابُ أَبَدًا يَوْصَفُ بِأَنْ صَاحِبَهُ مَعْدُورٌ مُعْتَفَرُ الْجُرْمِ، وَذُو
الشَّيْبِ مُوَآخِذٌ^٤ بِمَا لَمْ يَجْنِهِ، مُتَجَرِّمٌ عَلَيْهِ.
وَقَوْلُهُ فِي آخِرِ الْأَيَّاتِ: «عُذْرُ الْمَلُولِ وَحُجَّةٌ لِلْغَادِرِ» مِنْ لَطِيفِ الْقَوْلِ، وَسَلِيمِ
النَّسْجِ.

١. أمالي الشريف المرتضى، ج ١، ص ١٧٤، من غير نسبة؛ وعنه: بحار الأنوار،
ج ٥١، ص ٢٦٨؛ وفي تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٢، ص ٣٣١، منسوبة إلى ابن الأعرابي؛
وفي التذكرة الحمدونية، ج ٣، ص ١٩٢، منسوبة إلى حكمة بن قيس الكِنَانِي، وفيه:
«فَلَمَّا رَمَانِيَا».

٢. المَفْرِقُ وَ الْمَفْرَقُ كلاهما صحيح.

٣. من قصيدة قالها يفتخر بآبائه عليهم السلام ويذكر مناقبهم، مطلعها:

سَلَا عَنَّا الْمَنَازِلَ: لَمْ يَلِينَا؟ وَلَا سَقَمَ بِهِنَّ وَلَا هَوِينَا

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٥٢٤.

٤. أي الشريف الرضي.

٥. في «أ»: «من أخذ».

٣٠. وله من أثناء قصيدة:

[من الكامل التام]

١. لَهْفِي لِأَيَّامِ الشَّبَابِ عَلَى نَدَى أَطْرَافِهِنَّ وَ ظِلَّهِنَّ الْأَبْرَدِ
٢. أَيَّامَ أَنْفُسٍ لِلْمِرَاحِ ذَوَائِبِي وَأَرْوَحُ بَيْنَ مُعَذِّلٍ وَ مُفَنِّدٍ
وَمِنْهَا:

٣. وَ بَيَاضُ مَا بَيْنِي وَ بَيْنَ أَحَبِّي يَوْمَ اللِّقَاءِ مِنَ الْعِذَارِ^٢ الْأَسْوَدِ^٣

٣١. وله من أثناء قصيدة:

[من الطويل]

١. وَلَمْ يَنْبَقْ لِي فِي الْأَعْيُنِ النُّجْلِ طَرْزَةٌ
وَلَا أَرْبُ^٤ عِنْدَ الشَّبَابِ الَّذِي يَمْضِي
٢. صَحَا^٥ الْيَوْمَ مِنْ^٦ ظِلِّ الشَّيْبَةِ مَفْرَقِي
وَأَبْدَلَ^٧ مُسْوَدَّ الْعِذَارِ بِمُيَضِّصٍ^٧

١. في «أ»: «و فيها». و في «ب»: «منها».

٢. في الديوان: «الغراب» بدل «العذار».

٣. من قصيدة قالها يذكر غرضاً في نفسه سنة ٣٨٩ هـ، مطلعها:

هَلْ رِيحَ قَلْبِكَ لِلْخَلِيطِ الْمُتَجِدِّ؟ يَلْوِي الْبَرَّاقِ تَرَانِلُوا عَنْ مَوْعِدِي

ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٢٧٠، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٣٥٠، طبعة دار صادر.

٤. الأرب: الحاجة. العين، ج ٨، ص ٢٨٩ (أرب).

٥. في الديوان: «أضحى».

٦. في «ب، ط»: «في»، و في الديوان: «عن».

٧. من قصيدة قالها في غرض له، و قيل: إنه عاتب بها أباه و أخاه في أمر جرى؛ مطلعها:

رَضِيتُ مِنَ الْأَحْبَابِ دُونَ الَّذِي يُرْضِي وَ دَايَنْتُ مَنْ تَقْضَى الدُّيُونُ وَ لَا يَقْضِي

ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٤٤٢، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٥٨٣، طبعة دار صادر.

٣٢. وَلَهُ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ: [من المتقارب التام]

١. لَيْلِي بَيْنَ بُرُودِ الشَّبَا بِ مِئِّي غُصْنِ رَطِيبِ الْمَجَانِي^٢
 ٢. وَقَدْ رَجَلُ^٣ الْبَيْضِ مِنْ لِمَّتِي بِطَفْلِ الْأَنَامِلِ^٤ بَضُّ الْبَنَانِ^٥
 ٣. أَفَالَا لَمَّا أَضَاءَ الْمَشِيبُ وَأَمْسَى الصَّبَا ثَانِيًا مِنْ عِنَانِي
 ٤. وَقَدْ صُقِلَ السَّيْفُ بَعْدَ الصَّدَى وَبَانَ لَطَى النَّارِ بَعْدَ الدُّخَانِ
 ٥. يَرُودُ الزَّمَانُ عَلَيَّ الْهَوَى وَ يَطْمَعُ فِي هَفْوَةٍ مِنْ جَنَانِي؟^٦
- أَمَّا تَشْبِيهُ السَّوَادِ فِي الشَّعْرِ بِالصَّدَى، وَ بِيَاضِ الشَّيْبِ^٧ بِالصَّقَالِ وَ الْجَلَاءِ؛ فَمَذَهَبٌ مَعْرُوفٌ مُتَدَاوِلٌ.

لَكِنَّ الْغَرِيبَ الْمَلِيحَ، تَشْبِيهُ سَوَادِ الشَّبَابِ بِالدُّخَانِ، وَ بِيَاضِ الشَّيْبِ^٨ بِبِيَاضِ النَّارِ.

١. فِي «ب»: «مَنْ بَرُود»، وَ فِي «ط»: «مَنْ لِي بَرْد».
 ٢. الْمَجَانِي: مِنْ جَنَى الثَّمَرَةِ: تَنَاوَلَهَا مِنْ شَجَرَتِهَا. لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ١٤، ص ١٥٥ (جَنِي).
 ٣. فِي النِّسْخِ: «وَرَجُل»، وَ مَا أُثْبِتَنَاهُ مِنَ الدِّيَوَانِ.
 - وَرَجُلُ شَعْرَةٍ: كَأَنَّهُ أَنْزَلَهُ عَنْ مَنَابِتِهِ. تَاجُ الْعُرُوسِ، ج ١٤، ص ٢٦٨ (رَجُل).
 ٤. فِي «ب، ط»: «الْأَمَانِي».
 ٥. الطِّفْلُ: الرَّخْصُ النَّاعِمُ. لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ١١، ص ٤٠١ (طِفْل).
 - الْبَضُّ: الرَّخْصُ. الصَّحَاحُ، ج ٣، ص ١٠٦٦ (بَض).
 ٦. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا - قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى رُوحَهُ - يَمْدَحُ الْمُؤَقَّ بِاللَّهِ أَبَا عَلِيٍّ وَ زَيْرَ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ، وَ يَهْتَنُّ بِتَلْقِيهِ «عَمْدَةَ الْمَلِكِ»، وَ يَذْكُرُ فَتْحَهُ لِفَارَسٍ وَ نَوَاحِيهَا، وَ أَنْفَذَهَا إِلَيْهِ بِفَارَسٍ، وَ ذَلِكَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ٣٩٠ هـ. وَ مَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ:
- صَلَاً لِإِسَائِلِ هَذَا الْمَغَانِي وَ غَيًّا لِطَالِبِ تِلْكَ الْغَوَانِي
- دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ، ج ٢، ص ٩٠٣، الْمَطْبَعَةُ الْأَدَبِيَّةُ؛ وَ ج ٢، ص ٤٩٢ - ٤٩٣، طَبْعَةُ دَارِ صَادِرٍ.
٧. فِي «أ»: «السَّيْف».
 ٨. فِي «ب»: «الْمَشِيب».

٣٣. وله في ذمّ الشيب^١، وهي قطعة مفردة: [من الطويل]

١. خُذَا^٢ الْيَوْمَ كَفِّي لِلْبَيْعِ عَلَى النُّهْيِ^٣
- فَلَمْ يَبْقَ لِلْإِطْرَابِ عَيْثٌ وَلَا أَثَرُ
٢. فَقَدْ كُنْتُ^٤ لَا أُعْطِي الْعَوَازِلَ طَاعَةً
- وَأَعْذِرُ نَفْسِي فِي التَّصَابِي، وَلَا عُذْرُ
٣. تَقَضَّتْ لُبَانَاتُ^٥ الصُّبَا، وَتَصَرَّرَتْ
- فَلَا نَهْيَ لِإِلَاحِي عَلَيَّ، وَلَا أَمْرُ
٤. وَلَا تَحْسَبَا أَنِّي نَصَوْتُ بَطَالَتِي
- نُزُوعًا، وَلَكِنْ صَغَّرَ اللَّذَّةَ الْكَبِيرُ
٥. وَلَا أَمْتَرِي أَنَّ الشُّبَابَ هُوَ الْغِنَى
- وَإِنْ قَلَّ مَالٌ - وَالْمَشِيبُ^٦ هُوَ الْفَقْرُ^٧

٣٤. وله أيضاً في ذمّ الشيب^٨، وهي قطعة مفردة: [من الخفيف التامّ]

١. يَا عَدُوْلِي! قَدْ غَضَضْتُ جِمَاحِي^٩ فَادْهَبَا أَيْنَ^{١٠} شِئْتُمَا بِزِمَامِي

١. في «ط»: «المشيب». ٢. في «أ»: «خذ».

٣. في «أ»: «على الرهن». ٤. في «ب، ط»: «وقد».

٥. اللُّبَانَات: جمع اللُّبَانَة، وهي الحاجة. الصحاح، ج ٦، ص ٢١٩٣ (لبن).

٦. في «ب»: - «و»، وفي الديوان: «فالمشيب».

٧. ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٣٩٦، المطبعة الأدبية؛ وج ١، ص ٥١٤ طبعة دار صادر.

٨. في «ب، ط»: «المشيب».

٩. في «أ»: «جناحي» بدل «جماعي».

١٠. في الديوان: «حيث».

٢. بَعْدَ لَوْنِي^١ عِمَامَةَ الشَّيْبِ أَخْتَا لُ بِبُرْذَيِّ بِطَالَةٍ وَغَرَامٍ^٢
 ٣. خُفِّضْتُ نَزْوَةَ الشَّبَابِ، وَ حَالَ الدَّ هَمُّ بَيْنَ الْحَشَا وَ بَيْنَ الْغَرَامِ
 ٤. أَيُّهَا الصُّبْحُ زُلْ ذَمِيمًا؛ فَمَا أَظْ لَمْ يَوْمِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الظَّلَامِ!
 ٥. أَرَمَضْتُ شَمْسُكَ الْمُنِيرَةَ فَوَدِدَ^٣ سَيِّ فَمَنْ لِي بِظِلِّ ذَاكَ الْغَمَامِ؟
 ٦. غَالَطُونِي عَنِ الْمَشْيِبِ، وَقَالُوا: لَا تُسْرِعْ! إِنَّهُ جَلَاءُ الْخُسَامِ
 ٧. قُلْتُ: مَا أَفْنُ مَنْ عَلَى الرَّأْسِ مِنْهُ صَارِمُ الْحَدِّ فِي يَدِ الْأَيَّامِ
 ٨. إِنَّ ذَنْبِي إِلَى الْعَوَانِي بِشَيْبِي ذَنْبُ ذَنْبِ الْغَضَا إِلَى الْأَرَامِ^٥
 ٩. كُنَّ يَبْكِينَ قَبْلَهُ مِنْ وَدَاعِي فَبُكَاهُنَّ بَعْدَهُ مِنْ سَلَامِي^٦
- مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْآيَاتِ، وَأَرْطَبَ أَطْرَافَهَا، وَأَعَذَّبَ اثْتِلَافَهَا!

٣٥. وَ لَهُ، وَ هِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ:

[من الوافر التام]

١. لِحِجَامٍ لِلْمَشْيِبِ تَنْنِي حِمَا حِي وَ ذَلَّلْنِي لِأَيَّامِي^٧ وَ رَاضَا
٢. أَقَرُّ بِلُبْسِهِ، وَ لَقَدْ أَرَانِي أُجَا حِدُهُ إِبَاءً وَ اَمْتِعَا ضَا

١. لاث العمامة على رأسه: عصبها. الصحاح، ج ١، ص ٢٩١ (لوث).
٢. البطالة: اتباع اللهو والجهالة. العين، ج ٧، ص ٤٣١ (بطل).
- الغرام: الشراسة والأذى. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٨٣ (عرم).
٣. القود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذنين. العين، ج ٨، ص ٧٩ (فود).
٤. في الديوان: «صارم الحد».
٥. الأرام: الظباء البيض الخالصة البياض. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٢٧ (رأم).
٦. قطعة قالها في ذم الشيب. ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٧٧٠ - ٧٧١، المطبعة الأدبية؛ و ج ٢، ص ٣٣٠ - ٣٣١، طبعة دار صادر.
٧. في الديوان: «لأَيَّام».

٣. تَعَوَّضْتُ الْوَقَارَ مِنَ التَّصَابِي لَشَدِّ^١ عَلَى الْمُعَوَّضِ مَا اسْتَعَاظَا!
 ٤. لَوَّى^٢ عَنِّي الْخُدُودَ مِنَ الْغَوَانِي وَ قَطَعَ^٣ دُونِي الْحَدَقَ^٣ الْمِرَاضَا
 ٥. فَصَارَ بَيَاضُهُ عِنْدِي سَوَادًا وَ كَانَ سَوَادُهُ عِنْدِي بَيَاضًا!^٤

[تفسير الأبيات]

أَرَادَ بِالْبَيْتِ الْآخِرِ: أَنَّ بَيَاضَ الشَّيْبِ صَارَ سَوَادًا لِقَلْبِهِ هَمًّا وَ حُزْنًا، وَ أَنَّهُ^٥
 سَوَّدَ^٦ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ حَبَائِثِهِ، وَ أَظْلَمَ مَا كَانَ مُشْرِقًا مِنْ وَدْهِنٍ؛ وَ كَانَ سَوَادُهُ بَيَاضًا
 بِمَعْنَى الضَّدِّ مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ.

٣٦. وَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

[من الرجز التام]

١. شَيْبٌ، وَ مَا جُرِزْتُ الثَّلَاثِينَ نَزَلْ
 ٢. تُزَوَّلُ ضَنِيفٍ بِبَحِيلٍ ذِي عِلَلْ
 ٣. يَضْرِفُ عَنْهُ السَّمْعُ إِنْ أَرْغَى الْجَمَلُ^٧

١. في «ب، ط»: «أشدَّ».
 ٢. لَوَّى: أَعْرَضَ. الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٨٥ (لوى).
 ٣. الحدق: جمع حدقة العين، وهي سوادها. العين، ج ٣، ص ٤١ (حدق).
 ٤. قطعة قالها في المشيب. ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٤٤٢، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٥٨٢، طبعة دار صادر.
 ٥. في «ب، ط»: «أو أنه».
 ٦. في «أ»: «و أنه سواد».
 ٧. في الديوان: «إِنْ رَغَا الْجَمَلُ».
 وَ الرُّغَاءُ: صَوْتُ الْبَعِيرِ إِذَا ضَجَّ. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٥٩ (رغا).

٤. وَلَا يَقُولُ إِنْ أَنَاخَ: حَيٍّ هَلْ^١

٥. كَأَنَّهُ لَمَّا طَرَى عَلَى عَجَلٍ

٦. سَوَادُ نَبْتٍ عَمَّهُ بَيَاضُ طَلٍ^٢

٧. يَجِيءُ بِالْهَمِّ، وَيَمْضِي بِالْأَجَلِ

٨. فَأُوهِ إِنْ حَلَّ، وَوَاهَا إِنْ رَحَلَ

٩. أَبَدَلٌ مِنَ الشَّبَابِ؟ لَا بَدَلُ!

١٠. سُزْعَانِ مَا رَقَّ الْأَدِيمُ وَ نَغْلٌ^{٣،٤}

لهذه الأبيات حظٌّ جَزِيلٌ مِنْ قُوَّةٍ وَ فَصَاحَةٍ.

[تَعْجِيلُ الشَّيْبِ قَبْلَ أَوَانِهِ]

و قد قالت الشعراءُ في تعجيلِ الشَّيْبِ قَبْلَ أَوَانِهِ فَأَكْثَرَتْ. وَ الْمُرَاعَى فِي الْمَعَانِي الْمُتَدَاوِلَةِ وَ الْمُتَنَاقِلَةِ^٥ التَّجْوِيدُ.

و قد قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ:

[من المتقارب]

١. أَرَى بَقَرَ الْإِنْسِ مِنِّي تُرَا عُ أَطْيَشَ مَا كُنْتُ عَنْهَا سِيَهَامَا

١. حَيٍّ: كَلِمَةٌ عَلَى حِدَةٍ، وَ مَعْنَاهَا: هَلَمْ؛ وَ هَلْ: حَثِيثِي؛ فَجُعِلَتْ كَلِمَةٌ وَاحِدَةً. الْعَيْن، ج ٣، ص ٥ (حرف الحاء).

٢. فِي «أ»: «بَيَاضُ طَلٍّ».

٣. نَغْلُ الْأَدِيمِ: أَيِ فُسْدِ الصَّحَاحِ، ج ٥، ص ١٨٣٢ (نغل).

٤. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا - قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى رُوحَهُ - يَذْكُرُ غَرَضًا فِي نَفْسِهِ، مَطْلَعُهَا:

أَغْرَأَ أَيَّامِي مِنِّي ذَا الطَّلَلِ وَ أَنَّهَا مَا حَمَلْتَنِي أَحْتَمِلُ

دِيوان الشَّريف الرُّضِيِّ، ج ٢، ص ٧٠٦، المَطْبَعَةُ الْأَدَبِيَّةُ؛ وَ ج ٢، ص ٢٤٨، طَبْعَةٌ دَارِ صَادِرِ.

٥. فِي «ب، ط»: «الْمُتَنَاقِلَةُ» بَدَلُ «الْمُتَدَاوِلَةُ».

٢. وَ أَتَى تَفَرَّعَ رَأْسِي الْمَشِيبُ وَلَمْ أَتَفَرَّعْ ثَلَاثِينَ عَامًا؟^١
قوله: «أَطِيشٌ مَا كُنْتُ عَنْهَا سِهَامًا» قد^٢ كَرَّرَهُ شَغْفًا بِهِ فِي قَوْلِهِ أَيْضًا:

[من الطويل]

١. أَقُولُ - وَ مَرَّتْ طَبَيَّتَانِ، فَصَدَّتَا

وَ رَاعَتْهُمَا مِنِّي مَفَارِقُ شَيْبٍ -:

٢. أَأَطِيشٌ مَا كَانَتْ سِهَامِي عَنْكُمَا

تَصُدَّانِ عَنِّي؟^٣ إِنَّ ذَا لَعَجِيبٌ!^٤

و مِنْ جَيِّدِ الْقَوْلِ فِي التَّلَهُّفِ عَلَى الشَّبَابِ، وَ التَّأْسُفِ عَلَى فِرَاقِهِ، قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ:

[من الكامل]

١. لَا تَلْحُ مَنْ يَبْكِي شَيْبَتَهُ إِلَّا إِذَا لَمْ يَبْكِيهَا بِدَمٍ

٢. عَيْنُ الشَّيْبَةِ غَوْلٌ^٥ سَكَّرَتْهَا مِقْدَارَ مَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ

٣. لَسْنَا نَرَاهَا حَقَّ رُؤْيَيْتِهَا إِلَّا زَمَانَ الشَّيْبِ وَ الْهَرَمِ

٤. كَالشَّمْسِ لَا تَبْدُو فَضِيلَتُهَا حَتَّى تَغْشَى الْأَرْضَ بِالظُّلَمِ

٥. وَلَرُبَّ شَيْءٍ لَا يُبَيِّنُهُ وَجْدَانُهُ إِلَّا مَعَ الْعَدَمِ^٦

١. ديوان ابن الرومي، ج ٦، ص ٢٣٣٩.

٢. في «ب»: «و قد».

٣. في الوافي بالوفيات: «تراعان مني» بدل: «تصدان عني»

٤. لم أقف عليهما في ديوانه، و قد أوردهما الصفدي في ترجمته من الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ١٢١.

٥. في «أ»: «عول». و الغول: من غالته الخمر، تغوله غولاً: إذا شربها فذهبت بعقله. العين، ج ٤، ص ٤٤٧.

٦. ديوان ابن الرومي، ج ٦، ص ٢٣٤٣ - ٢٣٤٤.

٣٧. وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

[مجزوء الرجز]

١. دَغْ لِمَشِيبِ ذَمُّهُ^١ إِنَّ لَهُ عِنْدِي يَدَا
٢. أَغْتَقَ مِنْ رِقِّ الْهَوَى مُذَلَّلًا مُعَبَّدَا
٣. يَكُنْ هَوَى لِي أَنْ أَرَى لَوْنَ عِذَارِي أَسْوَدَا
٤. مَرَّ الْبَيَاضَانِ عَلَيَّ ه: شَائِبًا وَ أَمْرَدَا
٥. مَا أَخْلَقَ^٢ الْبُرْذُ، فَلِمَ بَدَّلَ لِي وَ جَدَّدَا؟^٣

معنى البيت الأخير مَلِيجٌ جدًّا؛ لأن الاستبدال على العادة إنما يكون مع الإخلاق والرياسة، ولا معنى لإبدال ما لم يُخْلَقْ وتجديده.

٣٨. وَلَهُ، وَهُوَ ابْتِدَاءُ قَصِيدَةٍ:

[من الطويل]

١. تُرَى ثُوبُ الْأَيَّامِ تُرْجِي صِعَابَهَا وَ تَسْأَلُ^٤ عَنْ ذِي لِمَّةٍ مَا أَشَابَهَا؟
٢. وَ هَلْ سَبَبَ لِلشَّيْبِ^٥ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ؟ فَذُبُّكَ^٦ يَا لَوْنَ الشَّبَابِ^٧ وَ دَابَّهَا

١. في الديوان: «ذِمَّة».

٢. أَخْلَقَ: دَرَسَ وَ بَلَى. الصحاح، ج ٤، ص ١٤٧٢ (خلق).

٣. من قصيدة مطلعها:

بَا قَلْبٍ، جَدَّدُ كَمَدَا فَمَوْعِدُ الْبَيْنِ عَدَا
ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٢٧٤، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٣٥٥، طبعة دار صادر.

٤. في «ب، ط»: «يرجي ... يسأل».

٥. في «ب، ط»: «للمرء» بدل «للشيب».

٦. دابها: مخفَّف دأبها.

٧. في «أ» «يالون المشيب». و ما أثبتناه هو الصواب، كما في الديوان.

٣. شَرِينَا مِنَ الْأَيَّامِ كَأَسَا مَرِيرَةً

تَدَارُ بِأَيْدٍ لَا تَرُدُّ^١ شَرَابَهَا

و مِنْهَا^٢:

٤. خُطُوبٌ يُعِنُّ^٣ الشَّيْبَ فِي كُلِّ لِمَةٍ

و يُنْسِينُ أَيَّامَ الصَّبَا وَ لِعَابَهَا^٤

٣٩. وله وهي قطعة^٥ مفردة:

[من الرجز التام]

١. صَدَّتْ، وَ مَا كَانَ لَهَا الصُّدُودُ

٢. وَ أَزَوَّرَ^٦ عَنِّي طَرْفُهَا وَ الْحَيْدُ

٣. تَقُولُ^٧ لَمَّا أَخْلَقَ الْجَدِيدُ

٤. إِذَا الْبَجَالُ ذَلِكَ^٨ الْوَلِيدُ:

١. في «أ»: «ب»، «لا يرد»، وفي «ط»: «لا يرد». وما أثبتناه هو الصواب، كما في الديوان.

٢. في «أ»: «و فيها».

٣. في الديوان: «تحل»، و «يعن» رواية أخرى في إحدى النسخ.

٤. من مطلع قصيدة قالها و هو في طريق نجد، و ذلك في صفر سنة ٣٩٤ هـ. و كان دليلهم

يُسمَّى كعباً من بني كلاب، و هو يذكر المودة التي جرت بينه و بين الوزير أبي علي الحسن بن

حمد بن أبي الزمان في طريق مكة، و يصف ما لقيهما و عودهما و عدولهما إلى البحر.

شرح ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ١٢٨؛ ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٥٥، المطبعة

الأديبة؛ و ج ١، ص ٧٢ و ٧٤، طبعة دار صادر.

٥. في «أ»: «من قطعة».

٦. ازوّر عنه: عدل عنه و انحرف. الصحاح، ج ٢، ص ٦٧٣ (زور).

٧. في «أ»، و الديوان: «يقول».

٨. في «ب، ط»: «ذل».

البَّجَال: الشيخ الكبير.

٥. يَا أَيَّنَ^١ ذَاكَ الْخَضِلُ الْأُمْلُودُ^٢
٦. رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الصَّبَا يَمِيدُ
٧. تُضْحِبُهُ اللَّحْظُ^٣ الْعَذَارَى الْغِيدُ؟^٤
٨. غَدَا الْغَزَالُ الْيَوْمَ وَهُوَ سِيدُ!
٩. قُلْتُ: نَعَمْ، ذَاكَ الَّذِي أُرِيدُ^٥
١٠. مَضَى حَبِيبٌ قَلَمًا يَعُودُ
١١. لَشَدًّا^٦ مَا أَوْجَعَنِي الْفَقِيدُ!
١٢. أَيَّامُنَا بَعْدَ الْبَيَاضِ سُودُ^٧

٤٠. وله، وهي قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ: [من الخفيف التام]

١. قَالَ لِي -عِنْدَ مُلْتَقَى الرِّكْبِ- عَمَرُو: قُومَ الْعُودُ بَعْدُنَا، فَانْصَاتَا^٨
٢. أَيَّنَ ذَاكَ الصَّبَا وَذَاكَ التَّصَابِي؟^٩ سَبَقَا الطَّالِبَ الْمُجِدَّ، وَفَاتَا
٣. مَنْ قَضَى عُقْبَةَ الثَّلَاثِينَ يَغْدُو رَاجِعًا يَطْلُبُ الصَّبَا؟ هَيْهَاتَا^{١٠}

١. في «ب»: «يا ابن». وفي «ط»: «فأين».

٢. الغصن الأملود: ناعم. الصحاح، ج ٢، ص ٥٤٠ (ملد).

٣. في «أ»: «لحظ».

٤. الغيد: جمع الغادة، وهي الفتاة الناعمة. العين، ج ٤، ص ٤٣٦ (غيد).

٥. في «أ»: «فَاتَ الَّذِي أُرِيدُ».

٦. في «ب، ط»: «أشد».

٧. ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٣٠٢، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٣٩١، طبعة دار صادر.

٨. انصات: استوى بعد الانحناء. الصحاح، ج ١، ص ٢٥٨ (صوت).

٩. في الديوان: «و أين التصابي».

١٠. في «ب»: «هيهات».

٤. لَمْ تَزَلْ - وَ الْمَشِيبُ غَيْرُ قَرِيبٍ -
 ٥. كُنْتُ تَبْكِي الْأَحْيَاءَ، فَاسْتَكْثِرَ الْيَوْمُ
 نَاعِيًا^١ لِلشَّبَابِ حَتَّى مَاتَا
 مَ مِنَ الدَّمْعِ، وَ انْدُبَ الْأَمْوَاتَا^٢

٤١. وَ لَهُ، وَ هِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ: [من الطويل]

١. تَشَاهَقُنْ لَمَّا أَنْ رَأَيْتَ بِمَفْرَقِي
 ٢. وَ قُلْنَ: عَهْدُنَا فَوْقَ عَاتِقِ ذَا الْفَتَى
 ٣. وَ لَمْ أَرْ عَضْبًا^٣ عِيبَ مِنْهُ صِقَالُهُ
 ٤. وَ قَالُوا: غُلَامٌ زَيْنَ الشَّيْبِ رَأْسُهُ!
 ٥. تَسَلَّى الْغَوَانِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ صَبُوءِ
 ٦. وَ كُنَّ يُخَرِّقْنَ السُّجُوفَ^٧ إِذَا بَدَا
 بَيَاضًا، كَأَنَّ الشَّيْبَ عِنْدِي مِنَ الْبَدْعِ!
 رِدَاءٌ مِنَ الْحَوْلِ الرَّقِيقِ، فَمَا صَنَعُ؟
 وَ كَانَ حَيِّبًا لِلْقُلُوبِ عَلَى الطَّبْعِ!^٤
 فَبُعْدًا لِرَأْسِ زَانَةِ الشَّيْبِ وَ النَّزْعِ^٥
 وَ مَا أَبْعَدَ التَّبَتُّ الْهَشِيمَ مِنَ النَّجْعِ!^٦
 فَصِرْنُ مِرْقَعَنْ الْخُرُوقَ إِذَا طَلَعِ!^٨

٤٢. وَ لَهُ، وَ هُوَ ابْتِدَاءُ قَصِيدَةٍ: [من السريع]

١. أَلْهَاكِ عَنَا، رَبَّةَ الْبَرْقِ
 ٢. أَنْتِ أَعْنَتِ الشَّيْبَ فِي مَفْرَقِي
 مَرُّ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِ
 مَعَ اللَّيَالِي؛ فَصَلِّي، أَوْ دَعِي^٩

١. في «أ»: «باغياً».

٢. ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ١٧٢، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٢١٩، طبعة دار صادر.

٣. في «أ»: «غصناً» بدل «عضباً»، و العضب: السيف. تاج العروس، ج ٢، ص ٢٤١ (عضب).

٤. الطبع: الوسخ الشديد على السيف. العين، ج ٢، ص ٢٢ (طبع).

٥. النزع: انحسار الشعر عن جانبي الجبهة. الصحاح، ج ٣، ص ١٢٨٩ (نزع).

٦. النَّجْعُ: جمع النَّجْعة، و هو طلب الكلأ و الخير. العين، ج ١، ص ٢٢٣ (نجع).

٧. السجوف: جمع السُّجف، و هو الستر. العين، ج ٦، ص ٥٦ (سجف).

٨. ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٥٠٠، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٦٥٧، طبعة دار صادر.

٩. من مطلع قصيدة يمدح بها بهاء الدولة، و أنفذها إليه و هو بالبصرة، و قد افتتحها في آخر

٤٣. وله، وهي قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ: [من الكامل التام]

١. أُمِّيمٌ^١ إِنْ أَخَالَكَ غَضٌّ جِمَاحَهُ

بِإِضْ طَرْدُنْ عَنِ الذَّوَائِبِ سُودًا

٢. عُقْبُ الْجَدِيدِ إِذَا مَرَزُنْ عَلَى الْفَتَى^٢

مَرَّ الْفَوَاحِجِ^٣ لَمْ يَدَعْنِ جَدِيدًا

٣. قَدْ كَانَ قَبْلَكَ لِلْحَسَنِ طَرِيدَةً

فَالْيَوْمَ رَاحَ عَنِ الْحَسَنِ طَرِيدًا!

٤. حَوَّلْنِ عَنْهُ نَوَاطِرًا مُزَوَّرَةً

نَظَرَ الْقَلْبِ،^٤ وَ لَوَيْنَ عَنْهُ خُدُودًا

٥. نَشَدَ التَّصَابِي بَعْدَ مَا ضَاعَ الصَّبَا،

عَرَضًا^٥ - لَعَمْرُكَ يَا أُمِّيمٌ - بَعِيدًا^٦

٤٤. وله، وهي قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ: [من الوافر التام]

١. تَمَلَّ مِنَ التَّصَابِي قَبْلَ تُمْسِي وَلَا أَمَمٌ^٧ صِبَاكَ، وَلَا قَرِيبٌ

﴿ سنة ٣٩٤ هـ. ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٤٥٣، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٥٩٩، طبعة دار صادر.

١. أُمِّيمٌ: مصغرُ أُمَامَةٍ، اسم علم لامرأة.

٢. في «أ»: «عفت الجديد إذا مررت على الفتى». و ما أثبتناه من «ب، ط» و الديوان.

٣. في «ب، ط»: «الفوادح».

٤. القلبي: البغض والكراهية. العين، ج ٥، ص ٢١٥ (قلي).

٥. في «أ»: «عرضاً». و في «ب، ط»: «عرضاً».

٦. ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٣٠٢، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٣٩٢، طبعة دار صادر.

٧. الأُمَم: القصد. الصلاح، ج ٥، ص ١٩٤٥ (أُمَم).

٢. سَوَادُ الرَّأْسِ سِلْمٌ لِلتَّصَابِي وَ بَيْنَ الْبَيْضِ وَ الْبَيْضِ الْحُرُوبُ
 ٣. وَ وَلَاكَ الشَّبَابُ عَلَى الْغَوَانِي فَبَادِرُ قَبْلَ يَغْرُلُكَ^١ الْمَشِيبُ^٢
 هذا المِصْرَاعُ مِنَ الْبَيْتِ الْآخِرِ مَلِيحُ الْلفظِ.

٤٥. وَ لَهُ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ:

[من البسيط التام]

١. رَاحَتْ تَعَجَّبُ^٣ مِنْ شَيْبٍ أَلَمَ بِهِ وَ عَاذِرًا^٤ شَيْبِهِ التَّهْمَامُ وَ الْأَسْفُ
 ٢. وَلَا تَزَالُ هُمُومُ النَّفْسِ طَارِقَةً^٥ رُسُلُ الْبَيَاضِ إِلَى الْفَوْدَيْنِ^٦ تَخْتَلِفُ
 ٣. إِنَّ الثَّلَاثِينَ وَ السَّبْعَ الْتَوَيْنَ بِهِ عَنِ الصَّبَا، فَهَوَ مُزَوَّرٌ وَ مُنْعَطِفُ^٧
 قوله: «و عَاذِرًا^٨ شَيْبِهِ التَّهْمَامُ وَ الْأَسْفُ» مِنْ أَخْصَرِ عِبَارَةٍ، وَ أَبْلَغَهَا عَنْ^٩ هَذَا الْمَعْنَى.

١. في «ط»: «يعذلك».

٢. شرح ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٤٣٣ - ٤٣٤؛ ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ١٤٦، المطبعة الأدبية؛ ج ١، ص ١٨٣، طبعة دار صادر.

٣. أي تعجب؛ كقوله تعالى: «تَنْزُلُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ». (القدر (٩٧): ٤)

٤. في «أ»: «غادرا»، و في الديوان: «و عاذر».

٥. في «ب، ط»: «واردة»، و في هامش «ب»: «طارفة».

٦. الفؤد: معظم شعر الرأس ممّا يلي الأذنين. العين، ج ٨، ص ٧٩ (فود).

٧. من قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدولة، و كان قد عمل هذه القصيدة في أغراض و لم يُسم الممدوح فيها، ثم أضاف إليها أبياتاً ذكره فيها، و أنفذها إليه، و ذلك في سنة ٤٠٠ هـ. و مطلع القصيدة:

بِالْجَدِّ لَا بِالْمَسَاعِي يُنْبَلِّغُ الشَّرَفُ
 تَمْشِي الْجُدُودُ بِأَقْوَامٍ، وَ إِنَّ وَقَعُوا

ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٥١٤، المطبعة الأدبية؛ ج ٢، ص ٥، طبعة دار صادر.

٨. في «أ»: «غادرا».

٩. في «ط»: «من».

٤٦. وَلَهُ مِنْ أَثْنَاءِ قَصِيدَةٍ:

[من الوافر التام]

١. فَيَا حَادِي السَّيْنِ، قِفِ الْمَطَايَا
٢. فَإِنَّ^٢ الرَّأْسَ بَعْدَكَ صَوَّحَتْهُ^٣
٣. وَكَانَ سَوَادُهُ عِنْدَ^٥ الْعَوَانِي
٤. أَتَا جِرْهَا، فَأَرْزَحَ^٧ فِي التَّصَابِي
٥. أَهَانَ الشَّيْبُ مَا أَعَزَّزَ مِنْهُ
٦. جُنُونُ شَيْبَةٍ، وَوَقَارُ شَيْبٍ
- فَهُنَّ عَلَى طَرِيقِ الْأَرْبَعِينَ^١
- بَوَارِحُ شَيْبَةٍ، فَغَدَا جَبِينَا^٤
- يُعِدُّنَ إِلَى مَطَالِعِهِ الْعُيُونَا^٦
- وَبَغْضُ الْقَوْمِ يَحْسَبُنِي غَبِينَا
- وَعَزَّ عَلَى الْعَقَائِلِ^٨ أَنْ يَهُونَا
- خُذَا عَنِّي النُّهَى^٩، وَدَعَا الْجُنُونَا^{١٠}

٤٧. وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

[من السريع]

١. وَ طَارِقٍ لِشَيْبٍ حَيَّتُهُ
٢. أَجْرَى عَلَى عُودِي ثِقَافِ النُّهَى^{١٢}
- سَلَامَ لَا الرَّاظِي وَلَا الْجَاذِلِ^{١١}
- جَرَى الثَّقَافَيْنِ عَلَى الذَّابِلِ

١. في «ب»: «الأربعين».

٢. في «ب، ط»: «و أب». وفي الديوان: «و إن».

٣. صَوَّحَ: ييس وتَشَقَّق. العين، ج ٣، ص ٢٧٠ (صوح).

٤. في «ب، ط»: «حنينا». ٥. في الديوان: «عيد».

٦. في «ب»: «إلى مطالعة العيون». ٧. في «ب»: «فأرنح».

٨. العقائل: جميع عقيلة، وهي المرأة المخدرة. العين، ج ١، ص ١٥٩ (عقل).

٩. في «ب، ط»: «الصبا».

١٠. من قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدولة، ويهنته بنيروز سنة ٣٩٨ هـ. مطلعها:

تَوَاعَدَ ذَا الْخَلِيطِ لِأَنْ يَسِينَا وَ زَايَلَنَا الْقَطِيطِ، فَلَا قَطِينَا

ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٩٤٩ - ٩٥٠، المطبعة الأدبية؛ وج ٢، ص ٥٤٧، طبعة دار صادر.

١١. الجاذل: المبتهج. الصحاح، ج ٤، ص ١٦٥٤ (جذل).

١٢. في الديوان: «الهوى» بدل «النهى».

و الثقافة: حديدة تُسَوَّى بها الرماح. العين، ج ٥، ص ١٣٨ (ثقف).

٣. وَاَعْدَنِي^١ عَفْرَ مِرَاجِي^٢ لَهُ لَا دَرَّ دُرُّ الشَّيْبِ مِنْ نَازِلٍ
 ٤. فَالْيَوْمَ لَا زَوْرَ وَلَا طَرَبَةَ^٣ نَامَ رَقِيبِي، وَصَحَا عَاذِلِي^٤
 ٤٨. وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

[من الرَّمْل التَّام]

١. وَرَأَتْ وَخَطَ بَيَاضُ^٥ طَارِقٍ وَخَطَ التَّهْمَامُ قَلْبِي، فَوُخِطَ^٦
 ٢. مَا لَهَا تُنْكَرُ مَعَ هَذَا الشَّجَا وَقَعَاتِ الشَّيْبِ بِالْجَعْدِ الْقَطَطُ؟^{٧،٨}

[من البسيط التَّام]

٤٩. وَلَهُ، وَهُوَ ابْتِدَاءُ قَصِيدَةٍ:

١. مَنْ شَافِعِي وَدَثُوبِي عِنْدَهَا الْكِبَرُ؟

إِنَّ الْبَيَاضَ^٩ كَذَبْتُ لَيْسَ يُغْتَفَرُ^{١٠}

١. في «ب، ط»: «و اعرنِي».
 ٢. المِرَاج: اسمٌ لِلْمَرْح؛ كما مرَّ آنفاً.
 ٣. من قصيدة قالها في بعض الأغراض، وذلك في ذي الحجة من سنة ٣٩٨ هـ. ومطلع القصيدة:
 إِيَّاكَ عَنْهُ عَدَلُ الْعَاذِلِ قَلْبُ الْفَتَى فِي شُغْلِي شَاغِلِ
 ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٧١٤ المطبعة الأدبية، وج ٢، ص ٢٦١-٢٦٢، طبعة دار صادر.
 ٤. في «ب، ط»: «مشيب» بدل «بياض».
 ٥. يُقَال: وَخَطَهُ الشَّيْبُ وَخَطَأً: أَي خَالَطَهُ. لسان العرب، ج ٧، ص ٤٢٤ (وخط).
 ٦. جَعَدَ قَطَطٌ: شَدِيدُ الْجَعُودَةِ. الصحاح، ج ٣، ص ١١٥٤ (قطط).
 ٧. من قصيدة قالها في غرضٍ له، مطلعها:
 مَا لِذَا الدَّانِي إِلَى الْقَلْبِ شَحَطُ وَغَرِيمُ الْحُبِّ بِالذَّنِّ أَلَطُ؟
 ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٤٥٠، المطبعة الأدبية؛ وج ١، ص ٥٩٤، طبعة دار صادر.
 ٨. في الديوان: «إِنَّ الْمَشِيبَ».
 ٩. في «أ»: «ليس مغتفر». وفي الديوان بعد هذا البيت:
 رَاخَتْ تُرْنِجٌ عَلَيْكَ الْهَمُّ صَاحِيَةٌ وَعِنْدَ قَلْبِكَ مِنْ غَيِّ الْهَوَى سَكْرُ

٢. رَأَتْ بَيَاضَكَ مُسَوِّدًا مَطَالِعُهُ
مَا فِيهِ لِلْحَبِّ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ
٣. وَ أَيُّ ذَنْبٍ لِّلْوَنٍ رَاقٍ مَنَظَرُهُ
إِذَا أَرَاكَ خِلَافَ الصَّبْغَةِ النَّظَرُ؟^١
٤. وَمَا عَلَيْكَ، وَ نَفْسِي فِيكَ وَاحِدَةٌ
إِذَا تَلَوْنَ فِي أَلْوَانِهِ الشَّعْرُ؟
٥. أَنْسَاكَ طُولَ نَهَارِ الشَّيْبِ آخِرُهُ
وَ كُلُّ لَيْلٍ شَبَابٍ عَيْبُهُ الْقِصْرُ
٦. إِنَّ السَّوَادَ عَلَى لَذَاتِهِ لَعَمَى
كَمَا الْبَيَاضُ عَلَى عِلَاتِهِ بَصْرُ
٧. الْبَيْضُ أَوْفَى وَ أَبْقَى لِي مُصَاحَبَةٌ
وَ السُّودُ مُسْتَوْفَزَاتُ^٢ لِّلنَّوَى عُذْرُ
٨. كُنْتُ الْبَهِيمَ، وَ أَعْلَاقُ الْهَوَى جُدُّ
فَأَخْلَقْتَكَ^٣ حُجُولُ الشَّيْبِ وَ الْغُرَرُ^٤

١. في الديوان: «الأثر» بدل «النظر».

٢. في «أ، ب»: «مستنفرات». و ما أثبتناه من «ط» و الديوان.

و مُسْتَوْفَز: متطلع مستعجل؛ من الوفز، و هو العجلة. الصحاح، ج ٣، ص ٩٠١ (وفز).

٣. في الديوان: «أخلفتك».

٤. الحُجُول: جمع الحِجَل، و هو بياض في قوائم الفرس. العين، ج ٣، ص ٧٨ (حجل).

الغُرَر: جمع غُرَّة، و هي بياض في الجبهة. الصحاح، ج ٢، ص ٧٦٧ (غرر).

٩. وَ لَيْسَ كُلُّ ظَلَامٍ دَامَ^١ غَيْبُهُ^٢

يَسْرُ خَايِبُهُ أَنْ يَطْلُعَ الْقَمَرُ^٣

[عدم تأثير الشيب في الحب]

تسليّة^٤ الغواني النافرات من الشيب الحادثات عن صاحبه، بأن حُلُولَهُ ما أحالَ عهداً، ولا غَيْرَ وَدّاً، طريق مسلوكة^٥، و جَدَدَ مألوف^٦؛ و سيأتي في شعري من هذا المعنى ما يوقّف عليه في موضعيه، و من جُمْلَتِهِ^٧ قولي:

[من الطويل]

و ما صَرْنِي - وَ الْعَهْدُ غَيْرُ مُبْدَلٍ - تَبْدُلُ شَرْخِي ظَالِماً بِمَشِيبي^٨
و قولي:

[من المجتث]

إِنْ كُنْتُ بُدِّلْتُ لَوْنًا فَمَا تَبَدَّلْتُ حُبًّا^٩

[من الطويل]

و قولي:

وَلَا لَوْمَ يَوْمًا مِنْ تَغْيِيرِ صِبْغَتِي إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَاكَ التَّغْيِيرُ فِي عَهْدِي^{١٠}

١. في «ط»: «رام».

٢. الغيب: مظلم السواد. العين، ج ٣، ص ٣٦٠ (غهب).

٣. ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٤٠٤، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٥٢٥-٥٢٦، طبعة دار صادر.

٤. في «أ»: «يسله».

٥. في «ب، ط»: «مسلوكة».

٦. في «ط»: «مألوفة».

٧. في «ب، ط»: «و من جملة».

٨. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٢٥٧.

٩. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٢١٨.

١٠. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٤٤٤، و فيه: «من عهدي».

[تفسير الأبيات]

فَأَمَّا قَوْلُهُ ^١ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنْسَاكَ طُولُ نَهَارِ الشَّيْبِ آخِرُهُ» فمعناه: أَنَّ الشَّيْبَ لاَ مَتَدَادَ أَيَّامِهِ يُنْسَى ذِكْرَ عَوَاقِبِهِ وَمَصَائِرِهِ الَّتِي هِيَ الْمَوْتُ وَالْفَنَاءُ.
وَمِنْ مَلِيحِ اللَّفْظِ قَوْلُهُ: «وَكُلُّ لَيْلٍ شَبَابٍ عَيْبُهُ الْقَصْرُ».
فَأَمَّا قَوْلُهُ: ^٢ «الْبَيْضُ أَوْفَى وَأَبْقَى لِي مُصَاحَبَةً» فَتَظْيِيرُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

[من الكامل]

وَ الشَّيْبُ إِنْ يَظْهَرُ، فَإِنَّ وَرَاءَهُ عُمْرًا يَكُونُ خِلَالَهُ مُتَنَفِّسٌ ^٣

[من البسيط]

وَمِنْ شِعْرِي قَوْلِي: ^٤

عُمْرُ الشَّبَابِ قَصِيرٌ لَا بَقَاءَ لَهُ وَ الْعُمْرُ فِي الشَّيْبِ - يَا أَشْمَاءُ - مَمْدُودٌ ^٥

[من مجزوء الرجز]

٥٠. وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

١. شُيِّعَ بِالْقَطْرِ الرَّوْىُ ^٦ ذَاكَ الشَّبَابُ الرَّاحِلُ

٢. مَا سَرَّنِي مِنْ بَعْدِهِ الـ أَعْوَاضُ وَ الْبَدَائِلُ

١. فِي «ب، ط»: «وَأَمَّا قَوْلُهُ».

٢. فِي «ب، ط»: «وَأَمَّا».

٣. نَسَبَهُ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى فِي الْأَمَالِي (ج ١، ص ٣٣٢) إِلَى بَعْضِ الْقَيْسِيِّينَ؛ وَ فِي الْإِصَابَةِ (ج ٥، ص ٢٥٧) إِلَى غِيلَانَ أَحَدِ حَكَامِ قَيْسٍ؛ وَ كَذَلِكَ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ لِابْنِ قَتِيْبَةَ (ج ٤، ص ٥٢) وَ رِبْعِ الْأَبْرَارِ لِلزَّمْخَشَرِيِّ (ج ٣، ص ٣٣). وَ فِي الْأَغَانِي (ج ٥، ص ٢٦٥) إِلَى أَخِي ثَقِيفٍ، وَ (ج ١٢، ص ٤٧٥) إِلَى شَاعِرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ وَ فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ لِلزَّمْخَشَرِيِّ (ص ٩٧٩) إِلَى عَدِيِّ بْنِ الرَّعَاءِ الْقَيْسِيِّ. وَ رَدَّ فِي: أَمَالِي الْقَالِي، (ج ١، ص ١١٢)، وَ التَّذَكُّرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ، (ج ٦، ص ٢٣)، مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ. وَ سَوْفَ يَرُدُّ هَذَا الْبَيْتَ فِي ص ٣٤٧.

٤. فِي «أ»: «قَوْلُهُ».

٥. دِيْوَانُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى، ج ١، ص ٣٧٩.

٦. فِي «ب، ط» وَ الدِّيْوَانِ (الْمَطْبَعَةُ الْأَدَبِيَّةُ فَقَطْ): «الرَّوَا» وَ الرَّوْىُ: الْكَثِيرُ الْمُرْوَى.

٣. مَا ضَرَّ بِالْأَيَّامِ^١ لَوْ
 ٤. كُلُّ حَبِيبٍ أَبَدًا
 ٥. ظِلٌّ، وَكَمْ يَبْقَى عَلَى
 ٦. لَقَدْ رَأَى بِعَارِضٍ
 ٧. وَاسْتَرْجَعَتْ مِنْكَ اللَّحَا
 ٨. وَ أَغْمَدَتْ عَنْكَ نُصُ
 ٩. فَلَا الدَّمَالِيجُ^٤ يُقَعُ
 ١٠. فَإِنْ وَعَدَنْ فاعْلَمَنْ
 ١١. وَ وَعْدُ ذِي الشَّيْبَةِ بِالـ
- أَنَّ الْبَيَاضَ النَّاصِلُ؟
 أَيَّامُهُ قَلَاتِلُ
 فَوَدَّكَ^٢ ظِلٌّ زَائِلُ؟
 لَكَ مَا أَحَبَّ الْعَاذِلُ
 ظَ الْخُرْدُ^٣ الْعَقَائِلُ
 لُ الْأَعْيُنِ الْقَوَاتِلُ
 قَعْنُ، وَلَا الْخَلَاخِلُ
 أَنَّ الْغَرِيمَ مَا طِلُّ^٥
 وَصِلْ غُرُورٌ بَاطِلُ^٦

٥١. وَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

١. مَا لِقَائِي مِنْ عَدَوِّي
 ٢. مُوقِدٌ^٧ نَاراً أَضَاءَتْ
- كَلِقَائِي مِنْ مَشِيبِ
 فَوْقَ فَوْدِي عُيُوبِي

١. في الديوان: ذي الأيام.
 ٢. في «ب، ط»: «فَوْدِيكَ».
 ٣. الْخُرْد: جمع الخريدة، وهي الجارية الحبيبة أو البكر التي لم تُمَسَّ. العين، ج ٤، ص ٢٢٩ (خرد).
 ٤. الدَّمَلِجُ والدَّمْلُوج: المعضد، من الحلبي. لسان العرب، ج ٢، ص ٢٧٦ (دملج).
 ٥. في الديوان: «الماطل».
 ٦. من قصيدة كتب بها إلى حضرة الملك قوام الدين، يمدحه و يهنئه بالنيروز، في سنة ٣٩٩ هـ، مطلعها:

- أَيَّنَ الْعَسَالَ الْمَاطِلُ
 بَعْدَكَ يَا مَسَاوِلُ؟
- ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٦١٦، المطبعة الأدبية؛ ج ٢، ص ١٣٥-١٣٦، طبعة دار صادر.
 ٧. في الديوان: «موقداً».

٣. وَ بَيَاضٍ هُوَ عِنْدَ الـ بَيِضٍ مِنْ شَرِّ ذُنُوبِي^{٢١}

[تفسير الآيات]

يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَضَاءَتْ فَوْقَ فَوْدَيَّ عُيُوبِي»: أَنْ عُيُوبِي كَانَتْ^٣ مُسْتَوْرَةً بِالشَّبَابِ، مُعَرَّضَةً عَنْ ذِكْرِهَا وَ التَّقْرِيعِ^٥ بِهَا لَوْ سِيلَةِ الشَّبَابِ وَ فَضِيلَتِهِ؛ فَلَمَّا مَضَى ظَهَرَ مِنَّا مَا كَانَ مُسْتَوْرًا^٦ خَافِيًا.

وَيُمْكِنُ غَيْرُ هَذَا الْوَجْهِ؛ وَهُوَ: أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ عَيِّبَ لَهُ كَانَ كَامِنًا مُسْتَوْرًا فَظَهَرَ، بَلْ يُرِيدُ أَنَّهُ^٧ بِالْمَشِيبِ تُمَحَّلَتْ لَهُ الْعُيُوبُ^٨، وَ تُكْذَّبَتْ عَلَيْهِ، فَأُشِيعَتْ^٩ عَنْهُ؛ وَ أَنْ ضَوْءَ الْمَشِيبِ هُوَ الَّذِي كَانَ السَّبَبَ فِيهَا.

وَيُمْكِنُ وَجْهٌ ثَالِثٌ؛ وَهُوَ: أَنْ يُرِيدَ بِالْعُيُوبِ نَفْسَ الشَّيْبِ لَا شَيْئًا سِوَاهُ، وَ أَنَّهُ لَمَّا أَضَاءَ بِرَأْسِهِ، وَ عَيَّبَ بِهِ، كَانَ مُظْهِرُهُ وَ نَاشِرُهُ فِي رَأْسِهِ، كَأَنَّهُ مُظْهِرٌ لِعُيُوبِهِ وَ مُعْلِنٌ لَهَا.

١. فِي الدِّيَوَانِ: «شَرِّ الذُّنُوبِ».

٢. مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا بَهَاءَ الْمَلِكِ، وَ يَهْنِئُهُ بِمَهْرَجَانٍ، فِي سَنَةِ ٤٠٠ هـ. مُطْلَعَهَا:

حَيِّيًا، دُونَ الْكَثِيبِ مَزْنَغَ الظُّبْيِ الرَّبِيبِ

شرح ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٩٥؛ ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٤٢ - ٤٣، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٥٧ - ٥٨، طبعة دار صادر.

٣. فِي «أ»: - «عُيُوبِي»، وَ فِي «ط»: «أَنَّهُا كَانَتْ».

٤. فِي «ب، ط»: «مَعْرَض».

٥. فِي «ب، ط»: «و الْقَرِيع».

٦. فِي «أ»: - «مُسْتَوْرًا».

٧. فِي «أ»: «أَنْ أَنَّهُ».

٨. فِي «ب، ط»: «عُيُوب».

٩. فِي «ب، ط»: «و أُشِيعَتْ».

٥٢. وله ، وهو ابتداء قصيدة:

[من مجزوء الرجز]

١. مَا لِبَيَاضٍ وَ الشَّعْرُ؟
 ٢. صَفْقَةُ غَبْنٍ فِي الْهَوَى
 ٣. صَغْرُهُ فِي أَغْنِي الْ
 ٤. لَوْلَا الشَّبَابُ مَا نَهَى
 ٥. مَا كَانَ أَغْنَى لَيْلِ ذَا الْ
 ٦. قَدْ كَانَ صُبْحُ لَيْلِهِ
 ٧. وَاهَاً، وَ هَلْ يُغْنِي الْفَتَى
 ٨. يَا حَبْدًا ضَيْفُكَ مِنْ
 ٩. أَيْنَ غَزَالٍ دَاجِنُ
 ١٠. هَيْهَاتَ! رِيْمُ الرَّمْلِ لَا
- مَا كُُلُّ بِيضٍ بِغَرٍّ
بَيْعٌ بِهِمْ بِأَغْرًا
بِيضٌ^٢ بَيَاضٌ وَ كِبَرُ
عَلَى الْمَهَا، وَلَا أَمَرُ
مَفْرَقٍ^٣ عَنْ ضَوْءِ الْقَمَرِ!
أَمَرٌ صُبْحٌ يُتَنَظَرُ
بُكَاءُ عَيْنٍ لِأَثَرٍ؟^٤
مُفَارِقٍ، وَإِنْ غَدَرُ^٥
رَأَى الْبَيَاضَ، فَتَفَرُّ؟
يَدْتُو إِلَى^٧ ذَنْبِ الْحَمَرِ^٨

١. البهيم: هنا الأسود، و البهيم من الألوان ما كان لوناً واحداً لا شية فيه، من الوهمة و الكتمة. العين، ج ٤، ص ٦٢ (بهيم).
- الأغز: الأبيض. الصحاح، ج ٢، ص ٧٦٧ (غر).
٢. في الديوان: «الغيد» بدل «البيض».
٣. في «ب، ط»: «ما كان أغنى ذلك المفرق».
٤. في «ب، ط»: «بكاء عين لا أثر».
٥. في الديوان: «عذر» بدل «غدر».
٦. في الديوان: «ريم السرب».
٧. في «أ»: - «إلى».
٨. حَمَرٌ عَنِّي: خفي و توارى، و الحَمَرُ: وهدةٌ يختفي فيها الذئب. لسان العرب، ج ٢٤، ص ٢٥٧ (خمر).
٩. من مطلع قصيدة يمدح بها بهاء الدولة، و يهتته بنبروزه. ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٣١٦ - ٣١٧، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٤١٣، طبعة دار صادر.

[تفسير الأبيات]

من بارع القولِ وملتجيه قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا كُلُّ بَيضٍ يَغُرُّزُ» ومثل ذلك قولهم: «مَا كُلُّ بَيَاضٍ^١ شَحْمَةٌ^٢؛ لأنَّ بياضَ اللونِ قد يَشْتَرِكُ فيه الممدوحُ والمذمومُ، والمُرَادُ والمكروهُ.

والبَيْتُ الثاني معناه: أُنْ مَنْ بَاعَ الشَّبَابَ وَهُوَ الْبَهِيمُ، بِالْمَشِيبِ وَهُوَ الْأَعْرُ، فَقَدْ غُبِنَ! وَمَوْضِعُ الْعَجَبِ: أَنَّ الْأَعْرَ أَفْضَلُ وَأَنْفُسُ مِنَ الْبَهِيمِ؛ فَكَيْفَ انْعَكَسَ ذَلِكَ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ؟^٣

وَنَظِيرُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ شِعْرِي قَوْلِي:
إِنَّ الْبَهِيمَ مِنَ الشَّبَابِ أَلْدُّ لِي
فَلْتَعْدُنِي^٤ أَوْضَاحُهُ وَحُجُولُهُ^٥
فَأَمَّا قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«صَغَرُهُ فِي أَعْيُنِ الْبَهِيمِ»
فَمِنْ الْعَجَبِ أَنْ يُصَغَّرَ الْكَبِيرُ. وَنَظِيرُ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ:

[من المنسرح]

صَغَرَّ قَدْرِي فِي الْغَانِيَاتِ، وَمَا
صَغَرَّ صَبًّا تَصْغِيرُهُ كِبَرُهُ^٦

١. في «ب، ط»: «بيضة».

٢. المثل قولهم: مَا كُلُّ بَيَاضٍ شَحْمَةٌ، وَلَا كُلُّ سَوْدَاءٍ ثَمَرَةٌ. لاحظ: جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، ج ٢، ص ٢٢٦؛ وج ٢، ص ٢٨٧؛ مجمع الأمثال للميداني، ج ٢، ص ٢٣٦؛ شرح الرضي على الكافية، ج ٢، ص ٢٥٥؛ لسان العرب، ج ١١، ص ٥٩١؛ أمثال العرب للزمخشري، ج ٢، ص ٣٢٨، وفيه: أَوَّلُ مَنْ قَالَه عَامِرُ بْنُ ذُهَلٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ.

٣. في «ب، ط»: «في الشيب والشباب».

٤. في «ب»: «فلتعدني»، وفي «ط»: «فلتعدني».

٥. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٢٥٨.

٦. سبق هذا البيت في ص ١٤٥.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «مَا كَانَ أَغْنَى لَيْلِ ذَا الْمَفْرِقِ»^١؛ فَاللَّيْلُ لَا يَسْتَغْنِي عَنِ الْقَمَرِ، بَلْ يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ أَشَدَّ فَقْرٍ؛ إِلَّا أَنْ^٢ الْمُسَبَّهَ بِاللَّيْلِ مِنَ الشَّبَابِ مُسْتَغْنٍ عَنِ الْمُسَبَّهِ بِالْقَمَرِ مِنْ ضَوْءِ الْمَشِيبِ.

وَهَذَا الْمَعْنَى يَمْضِي كَثِيرًا فِي الشُّعْرِ، وَسَيَجِيءُ مِنْهُ فِي شِعْرِي مَا أَذْكُرُهُ فِي مَوْضِعِهِ^٣ بِمَشِيبَةِ اللَّهِ.

وَقَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «بُكَاءُ عَيْنٍ لِأَثَرِ»^٤ مِنْ مَطْبُوعِ اللَّفْظِ^٥ وَمَقْبُولِهِ.

وَلِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ:

[مِن الرِّجْزِ]

يَا حَبْدًا ضَيْفُكَ مِنْ مُفَارِقٍ، وَإِنْ غَدَرَ

أَيُّ غَدَرٍ يَلِيقُ بِالشَّبَابِ، وَهُوَ لَمْ يُفَارِقْ مُخْتَارًا، بَلْ مُضْطَرًّا؟

وَالْجَوَابُ عَنْهُ:

أَنَّ الْغَدَرَ بِالْفِرَاقِ؛ إِنَّمَا يَكُونُ مَتَى كَانَ مِنْ^٦ غَيْرِ سَبَبٍ أَوْجَبَ الْمُفَارَقَةَ، وَمَعَ

الْإِثَارِ^٧ لِلْمُوَاصَلَةِ وَالْمُقَامِ؛ فَكَانَ^٨ الشَّبَابُ لَمَّا تَعَجَّلَ قَبْلَ حِينِهِ، وَأَوَانَ فِرَاقِهِ،

١. فِي «ب، ط»: «مَا كَانَ أَغْنَى ذَلِكَ الْمَفْرِقِ».

٢. فِي «أ»: «لَأَنَّ».

٣. فِي «ب، ط»: «فِي مَوَاضِعِهِ».

٤. فِي «ب، ط»: «لِأَثَرِ».

٥. فِي «ب، ط»: «الْقَوْلِ».

٦. فِي «ب، ط»: «عَنْ».

٧. كَذَا فِي النُّسخِ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: «وَعَدَمُ الْإِثَارِ».

٨. فِي «ط»: «فَكَانَ».

و^١ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ، مِنْ ذِي الشَّبَابِ أَوْجَبَ ذَلِكَ، تُسَبِّبُ إِلَيْهِ الْغَدْرُ تَوْسَعًا وَ اسْتِعَارَةً وَ تَشْبِيهًا.

٥٣. وَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

١. يَا قَاتِلَ اللَّهِ رَيْعَانَ الشَّبَابِ، وَ مَا خَلَّى عَلَيَّ مِنَ الْأَشْجَانِ وَ الْغُلَلِ
 ٢. وَ رَوْضَةَ^٢ مِنْ سَوَادِ الرُّأْسِ حَالِيَةً^٣ كَانَ الْمَشِيبُ إِلَيْهَا رَائِدَ الْأَجَلِ
 ٣. قَالُوا: «الْخِضَابُ^٤ لَوْدُ الْبَيْضِ مَطْمَعَةٌ» قَدْ ضَلَّ طَالِبٌ وَدَّ الْبَيْضَ بِالْحَيْلِ^٥
 لِقَوْلِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الْمَشِيبُ إِلَيْهَا رَائِدَ الْأَجَلِ» مِنْ الْإِحْسَانِ وَ الْعُذُوبَةِ مَا شَاءَ.

٥٤. وَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

١. إِلَيْكَ؛ فَقَدْ قَلَصْتَ شِرَّتِي^٦ بُعَيْدَ الْبَيَاضِ قُلُوصَ الظَّلَالِ^٧

١. في «ب، ط» - «و».

٢. في هامش «ب»: «بلغ مقابلةً على أصله».

٣. في الديوان: «و رَفُضَةٍ مِنْ سَوَادِ الرُّأْسِ مُطْمَعَةٌ».

٤. في الديوان: «الجفان».

٥. من قصيدة كتب بها إلى حضرة الملك قوام الدين، يشكره على ورود الكتب من حضرته يتضمن الأمر بإعداد الخلع الجليلة والحملان له أبداً من غير مسألة على العادة الجارية في نظير هذه الحال، ويومئ إلى الاستعفاء من ذلك لأعذار لا يحتمل الموضوع ذكرها؛ وذلك في جمادى الأولى من سنة ٤٠٢ هـ. و مطلع القصيدة:

أَهْلًا بِهِنَّ عَلَى التَّنْوِيلِ وَ الْبَحْلِ وَ قَرْنَتْهُنَّ أَيْدِي الْخَيْلِ وَ الْإِبِلِ

ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٦٢١، المطبعة الأدبية؛ و ج ٢، ص ١٤٢، طبعة دار صادر.

٦. قلص: انقبض وانضم وانزوى. لسان العرب، ج ٧، ص ٧٩ (قلص).

و الشرّة: النشاط والرغبة. لسان العرب، ج ٤، ص ٤٠١ (شرر).

٧. في «أ»: «الضلال» ولا معنى له، وما أثبتناه من «ب، ط» والديوان. ونظيره أيضاً قوله المتقدم:

وَاهَا لَهْ! مَا كَانَ غَيْرَ دُجْنَةٍ قَلَصَتْ صُبَابَتُهَا كَطَّلِ الطَائِرِ

لاحظ ص ٢١٠.

٢. وَ بُدِّلْتُ مِمَّا يَرُوقُ الْجِسا
 ٣. سَوَادٌ تَعَجَّلَ^٢ زَوَرَ الْبَيَاضِ
 ٤. وَ مَرَّ عَلَى الرَّأْسِ مَرَّ الْعَمَامِ
 نَ مِنْ مَنَظَرٍ مَا يَرُوقُ الْغَوَالِي^١
 عُلُوقَ الصُّرَامِ بِرَأْسِ الذُّبَالِ^٣
 قَلِيلَ الْمُقَامِ سَرِيعَ الزَّيَالِ^٤

٥٥. و له مِنْ قَصِيدَةٍ:

[من الرَّمْلِ التَّامِ]

١. قُلْ لَزَوَرِ الشَّيْبِ: أَهْلًا، إِنَّهُ
 ٢. طَارِقٌ قَوْمٌ عَوْدِي بِالنُّهَى
 ٣. وَ قَرَّ^٦ الْيَوْمَ - جُمُوحًا - رَأْسَهُ
 ٤. ظَلَّ لَمَاعٌ جَلَاهُ بَارِحٌ^٧
 أَخَذَ الْعَيَّ وَ أَعْطَانِي الرَّشْدَ
 بَعْدَ مَا اسْتَعْمَزَ^٥ مِنْ طُولِ الْأَوْدِ
 جَارَ مَا جَارَ طَوِيلًا وَ قَصْدَ
 بَعْدَ مَا أَبْرَقَ حِينًا^٨ وَ رَعْدًا^٩

١. في الديوان: «الغوالي» و الغوالي: جمع غالية.

٢. في «ط»: «تَعَدَّرَ». و في الديوان: «يُعَجَّلَ».

٣. الذبال: جمع الذبالة، و هي الفتيلة. الصحاح، ج ٤، ص ١٧٠١ (ذبل).

٤. من قصيدة يمدح بها الملك قوام الدين على رسمه في خدمته، في النيروز الفارسي الواقع في شعبان سنة ٤٠٢ هـ، مطلعها:

ذَكَرْتُ، عَلَى بُعْدِهَا مِنْ مَنَالِي،
 دِيوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٦٢٤، المطبعة الأدبية؛ و ج ٢، ص ١٤٦، طبعة دار صادر.

٥. في «أ»: «استغمر».

٦. في «أ»: «وفر» و قرَّ: أثقل.

٧. في «ب، ط»: «حَلَاهُ عَارِضٌ».

٨. في «ب، ط»: «حِينًا».

٩. من قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدولة، و يشكره على ماورد من أمره بأن يُضاف إلى أعماله النظر في أمور الطالبين بجميع البلاد، و لم يبلغ ذلك أحد من أهل هذا البيت؛ و اجتمع الناس في دار فخر الملك، و قرأت الكتب الواردة بذلك، و كان يوماً مشهوداً مذكوراً، و ذلك في يوم

٥٦. وَ لَهُ فِي ذَمِّ الشَّيْبِ، وَ هِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ:

[مِنْ مُخْلَعِ التَّسْيِطِ]

١. لَيْسَ عَلَى الشَّيْبِ لِلْعَوَانِي
 ٢. كَأَنَّمَا الْبَيْضُ مِنْ لِدَاتِي
 ٣. إِنْ خَيِّمَتْ هَذِهِ بِأَرْضِي
 ٤. أَرَيْنَ فِي رَأْسِي اللَّيَالِي
 ٥. تُبْذِي الْخَفِيَّاتِ مِنْ عُيُوبِي
 ٦. أَغْدُو بِهَا الْيَوْمَ لِلْعَوَانِي
 ٧. وَ كُنَّ طَرْبِي^٨ إِلَى طَرْوَقِي^٩
- وَإِنْ [تَجَمَّلْنَ]^١ - مِنْ قَرَارِ
 ضَرَائِرُ الْبَيْضِ مِنْ^٣ عِذَارِي!
 تَحَمَّلْتُ تِلْكَ عَنْ دِيَارِي^٤
 شَرَّ ضِيَاءٍ لِشَرِّ نَارِ
 وَ تُظْهِرُ السَّرَّ^٥ مِنْ عَوَارِي^٦
 أَعْدَى مِنْ الذَّنْبِ لِلضَّوَارِي
 إِذْ لَيْلُ رَأْسِي بِلا دَرَارِي^{١٠}

«الجمعة السادسة عشر من المحرم سنة ٤٠٣ هـ. و مطلع القصيدة:

مَنْ رَأَى التَّرْقَى بَغُورِي السَّنَدَ فِي أَدِيمِ اللَّيْلِ يَغْفِرِي وَ يَقْدُ

ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٢١١، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٢٧٣ - ٢٧٤، طبعة دار صادر.

١. في النسخ: «تجملن»، و ما أثبتناه هو الصواب، كما في الديوان.
٢. لِدَات: جمع اللدة، أي ترب الرجل. الصحاح، ج ٢، ص ٥٥٤ (ولد).
٣. في «أ»: «في».
٤. تَحَمَّلُ القوم: ارتحلوا.
٥. في الديوان: «يُبْذِي الْخَفِيَّاتِ ... وَ يُظْهِرُ السَّرَّ...».
٦. في «أ»: «عذارِي».
٧. في الديوان: «أعدو به و أغدو: أصبح».
٨. في «أ»: «ظرفي».
٩. وَ طَرْبِي: جمع طربة، من الطرب، و هو الشوق و الفرح. لسان العرب، ج ١، ص ٥٥٧ (طرب).
١٠. الطرق: المجيء ليلاً. العين، ج ٥، ص ٩٦ (طرق).
١١. الدَرَارِي: جمع الدَّرَي: و هو الكوكب المتلألئ الضوء. الصحاح، ج ٢، ص ٦٥٦ (درر).

٨. فَمُذْ أَضَاءَ الْمَشِيبُ فَوْدِي تَوَرَّعَ الزُّورُ^١ عَنْ مَزَارِي
 ٩. مِثْلَ الْخَيَالِاتِ^٢ زُرْنَ لَيْلًا وَزُلْنَ مَعَ طَالِعِ النَّهَارِ^٣
 أَمَّا تَشْبِيهِ النِّسَاءِ، اللّوَاتِي يَزُرْنَ مَعَ سَوَادِ الشَّبَابِ، وَ يَهْجُرْنَ مَعَ بَيَاضِ الْمَشِيبِ،
 بِالْخَيَالِ الَّذِي يَزُورُ لَيْلًا، وَ يَهْجُرُ نَهَارًا؛ فَمِنْ مَلِيحِ التَّشْبِيهِ وَ غَرِيهِ.

٥٧. وَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

[من الوافر التام]

١. وَ لَمْ يَلْبُثَنَّ غِرْبَانُ اللَّيَالِي نَغِيْقًا أَنْ أَطْرَنَ غُرَابَ رَاسِي!
 ٢. وَ مَا زَالَ الزَّمَانُ يَحِيفُ حَتَّى نَزَعَتْ لَهُ - عَلَى مَضَضٍ - لِبَاسِي
 ٣. نَضَا عَنِّي السَّوَادَ بِلَا مُرَادِي وَ أَعْطَانِي الْبَيَاضَ بِلَا تِمَاسِي!^٥
 ٤. أَرُوْعُ بِهِ الظُّبَاءَ، وَ قَدْ أَرَانِي زَمِيلًا^٦ لِّلْغَزَالِ إِلَى الْكِنَاسِ!
 وَ مِنْهَا:^٧
 ٥. وَ بَغَضَنِي الْمَشِيبُ إِلَى لِدَاتِي وَ هَوَّنَنِي الْبَقَاءَ عَلَى أَنَاسِي
 ٦. خُذُوا بِأَزْمَمَتِي؛ فَلَقَدْ أَرَانِي قَلِيلًا مَا يَلِينُ لَكُمْ شِمَاسِي^٨

١. الزُّور: الزائرون. الصحاح، ج ٢، ص ٦٧٣ (زور).

٢. الْخَيَالَة: مَا تَشَبَّهَ لَكَ فِي الْيَقِظَةِ وَالْمَنَامِ مِنْ صُورَةٍ.

٣. ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٣٩٧، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٥١٥، طبعة دار صادر.

٤. فِي «ط»: «نعيقاً». وَ النَعِيقُ وَ النَغِيقُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ؛ قِيلَ: هُوَ بِالْمَهْمَلَةِ، وَ قِيلَ: بِالْمَعْجَمَةِ، وَ قِيلَ: بِالغَيْنِ أَحْسَنُ؛ وَ هُوَ صَوْتُ الْغُرَابِ. الْعَيْنِ، ج ١، ص ٧١ (نق).

٥. فِي «أ»: «بِلا التماس».

٦. فِي «ب، ط»: «زَمِيلًا».

٧. فِي «ب، ط»: - «مِنْهَا».

٨. رَجُلٌ شَمُوسٌ وَ ذُو شِمَاسٍ: غَيْرُ شَدِيدٍ. الْعَيْنِ، ج ٦، ص ٢٣٠ (شمس).

٧. أَلَيْسَ إِلَى الثَّلَاثِينَ أَنْتِسَابِي وَ لَمْ أَتُبْلَغْ إِلَى الْقُلَلِ الرَّوَاسِي؟
 ٨. فَمَنْ دَلَّ الْمَشِيبَ عَلَى عِذَارِي؟ وَ مَا جَرَّ الذُّبُولُ^١ إِلَى غِرَاسِي^٢

٥٨. ^٣وَلَهُ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ: [من الخفيف التام]

١. وَ تَلَفَعْتُ رَيْطَةً^٤ مِنْ بَيَاضٍ

أَنَا رَاضٍ مِنْهَا بِمَا لَا يُرَضِّي^٥
 ٢. أَتَرِمْتُ لِي مِنْ صِبْغَةِ الدَّهْرِ^٦ لَا يُسَدُّ

سُرْعُ فِيهَا إِلَّا الْمَنَايَا نَقْضًا^٧
 ٣. مَخْبَرٌ فَاجِمٌ^٨، وَ لَوْ مُضِيَّ!

مَنْ رَأَى الْيَوْمَ فَاجِمًا مُبَيَّضًا؟^٩

١. في «ب، ط»: «الذبول».

٢. من قصيدة قالها وقد حلق جُمته بمعنى، ورأى فيها طاقات من البياض في غير أوانه، وذلك في شعبان سنة ٣٩٢ هـ. مطلعها:

بِقَلْبِي لِلنَّوَابِ جَانِحَاتٍ عِمَاقُ الْقَعْرِ، مُنْسَةِ الْأَوَاسِي

ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٤٢٨، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٥٦١، طبعة دار صادر.

٣. هنا ينتهي ما ورد في الشيب والشباب من شعر الشريف الرضي في «أ»، وفيها +: «انقضى ما أخرجه لأخي رحمه الله». و من قوله: «وله من جملة قصيدة...» إلى ما يلي بعد صفحات من قوله: «انقضى ما أخرجه لأخي رضى الله عنه» زيادة من «ب، ط».

٤. الرِيْطَةُ: المِلاءة إذا كانت قطعة واحدة. لسان العرب، ج ٧، ص ٣٠٧ (رِط).

٥. في الديوان: «ليس يُرَضِّي».

٦. في الديوان: «صنعة الدهر». ٧. في الديوان: «نفضا» بدل «نقضا».

٨. الفاحم: الحسن الأسود. العين، ج ٣، ص ٢٥٤ (فحم).

٩. من قصيدة قالها فيفتخر و يذم الزمان، مطلعها:

عِنْدَ قَلْبِي عِلَاقَةٌ مَا تَقْضِي وَ جَوَى كُلَّمَا دَوَى عَادَ غَضًا!

ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٤٣٩، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ٥٧٧، طبعة دار صادر.

قوله رحمه الله: «لا يُسرِعُ فيها إِلَّا المِنَايا نَقْضا» يُريدُ به أنْ بياضَ المَشيبِ لا يَحولُ ولا يَزولُ إِلَّا بِالمَوْتِ، و لَيْسَ كَسَوَادِ الشَّبَابِ الَّذِي يَزولُ بِبِياضِ المَشيبِ.

٥٩. وله من قصيدة:

[من السريع]

١. يا قاتِلَ اللّهُ العَواني؛ لَقَدْ سَقَيْنِي الطَّرْقَ بُعَيْدَ الجِمام^٢ ١
٢. أَغَرَضَنِي عَنِّي حِينَ وَلَّى الصُّبا وَ اخْتَلَجَ الهَمُّ بِقَايا العُرام^٣
٣. وَشَاعَتِ البَيضاءُ فِي مَفَرِّقِي شَعْشَعَةَ الصُّبْحِ وَراءَ الظُّلامِ
٤. سَيَّانٍ عِنْدِي: أَبَدَتْ شَيْبَةً فِي القَوْدِ، أَوْ طَبَّقَ عَضْبٌ حُسَامِ
٥. أَلْقَى بِذُلِّ الشَّيْبِ مِنْ بَعْدِهَا مَنْ كُنْتُ أَلْقَاهُ بِدَلِّ العُلامِ
٦. تُرَى: جَمِيمٌ^٤ الشَّعْرِ^٥ لَمَّا ذَوَى يُراجِعُ العِظْلِمَ بَعْدَ الثُّغامِ^٦

١. في «ط»: «الحمام».

٢. الطرق: ماء بالث فيه الإبل فاصفر. العين، ج ٥، ص ٩٩ (طرق).

الجِمام: ماء البئر الذي كثر ماؤه. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٩٠ (جَم).

٣. العُرام من العظم: العراق. و هو العظم أكل لحمه. اختلج بقايا العُرام: أَكَل اللحم كُلَّهُ. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٨٣؛ لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٩٥ (عرم).

٤. الجميم: مثل جَمَّة الشعر، و هي مجتمع شعر الرأس، و هي أكثر من الوفرة. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٩٠ (جَم).

٥. في الديوان: «الشيب» بدل «الشعر».

٦. العِظْلِم: نَبْتُ يُصْبَغُ به، و يُقال له: الوسمة. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٨٨ (عظم).

الثُّغام: نَبْتُ يَبْيَضُ إذا بَيَس، و يُشَبَّه به الشيب. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٨٠ (ثَغَم).

٧. كَمْ جُدُنٌ بِالْأَجْيَادِ لِي وَ الطُّلَى! فَاَلْيَوْمَ يَنْبَحِلُنْ بِرَدِّ السَّلَامِ^١
 عَدَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَوَّلُهُ: «أَلْقَى بِذُلِّ الشَّيْبِ» عَنْ أَنْ يُقَابِلَ الذَّلَّ
 بِالْعِزِّ إِلَى مُقَابَلَتِهِ بِالذَّلِّ؛ لِأَنَّ الذَّلَّ بِصُورَةِ الذَّلِّ فِي الْخَطِّ وَالْوِزْنِ، وَفِيهِ أَيْضاً مَعْنَى
 الْعِزِّ؛ فَهُوَ أَلْقَى بِالْمُقَابَلَةِ، وَأَجْمَعَ لَشُرُوطِهَا.
 فَأَمَّا الْعِظْلَمُ: فَهُوَ نَبَتْ أَسْوَدَ الْعُصَاةِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ الْوَسْمَةُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: لَيْلٌ
 عِظْلَمٌ، أَيْ مُظْلِمٌ.

٦٠. وَ لَهُ وَقَدْ حَلَقَ وَفَرَّتْهُ بِمَنْى، وَ رَأَى فِيهَا شَيْئاً مِنَ الْبَيَاضِ؛ وَهِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ:

[من الكامل التام]

١. لَا يُبْعَدَنَّ اللَّهُ بُرْدَ شَيْبَةٍ أَلْقَيْتُهُ بِمَنْى، وَ رُحْتُ سَلِيَا
٢. شَعْرٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّبَابَ غُرَانِقاً^٢ وَ الْعَيْشَ مُخَصَّرَ الْجَنَابِ رَطِيَا
٣. بَعْدَ الثَّلَاثِينَ أَنْقِرَاضَ شَيْبَةٍ؟ عَجَباً أُمَيْمٌ^٣ لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيَا
٤. قَدْ كَانَ لِي قَطَطٌ^٤ يُزَيِّنُ لِمَنْى شَرَوَى^٥ السَّنَانِ يُزَيِّنُ الْأَنْبُوبَا^٦
٥. فَاَلْيَوْمَ أَطْلُبُ الْهَوَى مُتَكَلِّفاً حَصِراً، وَ أَلْقَى الْغَانِيَاتِ مُرِيَا!

١. من قصيدة قالها يذم الزمان، في صفر سنة ٣٩٢ هـ. مطالعها:

يَا قَلْبَ مَا أَطْوَلَ هَذَا الْغَرَامَ يَوْمَ نَوَى الْحَيَّ، وَ يَوْمَ الْمُقَامِ

ديوان الشريف الرضي، ج ٢، ص ٧٥٦ - ٧٥٧، المطبعة الأدبية؛ و ج ٢، ص ٣١٣ - ٣١٤، طبعة دار صادر.

٢. الْغُرُنُوقُ وَالْغُرَانِقُ: الرَّجُلُ الشَّابُّ الْأَبْيَضُ الْجَمِيلُ. الْعَيْنُ، ج ٤، ص ٤٥٨ (غرناق).

٣. مَنْدَائٌ مُخَفَّفٌ، أَيْ أُمَيْمَةٌ، مُصَغَّرُ أُمَامَةٍ.

٤. فِي الدِّيَاوَانِ: «قَطَطاً». وَ الْقَطَطُ: جَعُودَةُ الشَّعْرِ. الصَّحَاحُ، ج ٣، ص ١١٥٤ (قطط).

٥. فِي «ط»: «شَرَوَى». وَ شَرَوَى الشَّيْءُ: مِثْلُهُ. الْعَيْنُ، ج ٦، ص ٢٨٢ (شري).

٦. الْأَنْبُوبُ هُوَ الْقَنَاةُ.

٦. إِمَّا بَكَيتُ عَلَى الشَّبَابِ، فَإِنَّهُ
 ٧. أَوْ كَانَ^١ يَرْجِعُ ذَاهِبٌ^٢ بِتَفَجُّعٍ
 ٨. وَلَئِنْ حَنَنْتُ^٣ إِلَى مَنِيٍّ مِنْ بَعْدِهَا
 ٩. وَلَهُ مِنْ جَمَلَةٍ قِطْعَةٍ:

١. وَلَقَدْ أَكُونُ مِنَ الْعَوَانِي مَرَّةً
 ٢. أَقْتَادُهُنَّ بِفَاحِمٍ مُتَحَالِلٍ
 ٣. وَإِذَا دَعَوْتُ أَجَبَنَ غَيْرُ شَوَامِسٍ^٤
 ٤. فَالْيَوْمَ يَلْوِينُ الْوُجُوهَ صَوَادِفًا
 ٥. وَإِذَا لَطَفْتُ لَهُنَّ، قَالَ عَوَاذِلِي:
- يَا عَزَّ مَنْزِلَةَ الْحَبِيبِ الْأَقْرَبِ
 فَيَزِينُنِي، وَ يَزِينُ لِي، وَ يَزِينُ بِي^٥
 زَفَفَ^٦ النَّيَاقِ إِلَى رُغَاءِ الْمُصْعَبِ^٧
 صَدَّ الصَّحَّاحَ عَنِ الطَّلِيِّ^٨ الْأَجْرَبِ
 ذُنُبُ الرِّدَاةِ^٩ يُرِيغُ^{١٠} وَدَّ الرَّبْرِ^{١١}

١. في الديوان: «لو كان».

٢. في «ب، ط»: «ولئن جنيث».

٤. من قصيدة قالها وقد حلق وفرت به بمنى، وسنّه يومئذٍ فوق الثلاثين بقليل، وقد رأى فيها بياضاً؛ وكان ذلك سنة اثنتين وتسعين و ثلاث مئة. شرح ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ٤٢٨-٤٢٩؛ ديوان الشريف الرضي، ج ١، ص ١٤٥، المطبعة الأدبية؛ و ج ١، ص ١٨٠، طبعة دار صادر.

٥. في «ب، ط»: «فَيَزِينُنِي، وَ يَزِينُ لِي، وَ يَزِينُ بِي».

٦. الشوامس: جمع الشموس من النساء، وهي التي لا تُطالع الرجال ولا تُطمِعهم. لسان العرب، ج ٦، ص ١١٣ (شمس).

٧. في الديوان: «زَفَفَ». و زَفَفَ البعير: أسرع. الصحاح، ج ٤، ص ١٣٦٩ (زفف).

٨. الرُّغَاءُ: صوت البعير إذا ضَجَّ، الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٥٩ (رغا).

المُصْعَبُ: هو الجمل الذي لم يُركب ولم يمسه جبل. العين، ج ١، ص ٣١١ (صعب).

٩. الطَّلِيُّ: المصاب بالطلّيا، وهو الجَرَبُ. لسان العرب، ج ١٥، ص ١٤ (طلي).

١٠. الرداة: جمع ردهة، وهي النقرة فوق الجبل، كما يأتي في شرح الشريف المرتضى.

١١. أَرَاغَ و ارتاغ بمعنى: طلب و أراد. الصحاح، ج ٤، ص ١٣٢٠ (روغ).

١٢. رواية البيت في الديوان:

٦. فَلَيْنُ فُجِعْتُ بِلَمَّةٍ فَيَنَانَةٍ مَاتَ الشَّبَابُ بِهَا وَ لَمَّا يُعْقَبُ
٧. فَلَقَدْ فُجِعْتُ بِكُلِّ فَرْعٍ بِاذِيحٍ مِنْ عَيْصٍ مُدْرِكَةٍ^١ الْأَعَزَّ الْأَطْيَبِ^٢

[توضيح الأبيات]

ولهذه الأبيات ما شئت من معنى و لفظٍ .

وقوله: «يَزِينُ لِي»، أي يوجِبُن حَقِّي .

فأما «يَزِينُ بِي» فمعناه أَنَّهُنَّ يوجِبُن لغيري الحقَّ مِنْ أَجْلِي .

و الزَّفَقُ: ضَرْبٌ مِنَ المَشْيِ .

و المُصْعَبُ: الفَحْلُ مِنَ الإِبِلِ .

و الرِّدَاةُ: جَمْعُ رَدْهَةٍ؛ وَ هِيَ التُّقْرَةُ فِي الجَبَلِ، يَسْتَنْقِعُ فِيهَا المَاءُ .

و «مَاتَ الشَّبَابُ [بِهَا] وَ لَمَّا يُعْقَبُ»^٣ مِنْ مَلِيحِ اللفظِ .

كُنَّا ذَكَرْنَا فِي صَدْرِ الكِتَابِ أَنَّا أَخْرَجْنَا مِنْ دِيوَانِ أَخِي رَحِمَهُ اللهُ مَبْلَغاً عَيْنَاهُ،
و وَقَعَ إِلَيْنَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ شِعْرِهِ مَا زَادَ عَلَيَّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ العَدَدِ؛ وَ المُخْرَجُ كُلُّهُ يَزِيدُ

➤ «فَإِذَا لَطُفْتُ لَهُنَّ، قَالَ عَوَاذُ لِي: ذُنُبُ الْغَضَاةِ يَزُومُ وَدَّ الرُّبْرِبِ»

و الرُّبْرِبُ: جَمَاعَةُ البَقَرِ. الصَّحاح، ج ٣، ص ١٠٠٣ (رب). .

١. العيص: الأصل، يقال: فلان من عيص بنى هاشم، أي من أصلهم. الصَّحاح، ج ٣، ص ١٠٤٧

(عيص). مُدْرِكَةٌ: هُوَ ابْنُ إِبِلَاسِ بْنِ مُضَرٍّ، مِنْ أَجْدَادِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ .

٢. مِنْ ابْتِدَاءِ قِطْعَةٍ عَجِيبَةٍ قَالَهَا، تَشْتَمِلُ عَلَى نَسِيبٍ وَ ذَمٍّ لِلْمَشِيبِ وَ مَرَاتٍ. شَرَحَ دِيوَانَ الشَّرِيفِ

الرَّضِيِّ، ج ١، ص ٤٣٠ - ٤٣١؛ دِيوَانَ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ، ج ١، ص ١٤٥ - ١٤٦، المَطْبَعَةُ الْأَدَبِيَّةُ؛

و ج ١، ص ١٨١ - ١٨٢، طَبْعَةُ دَارِ صَادِرِ .

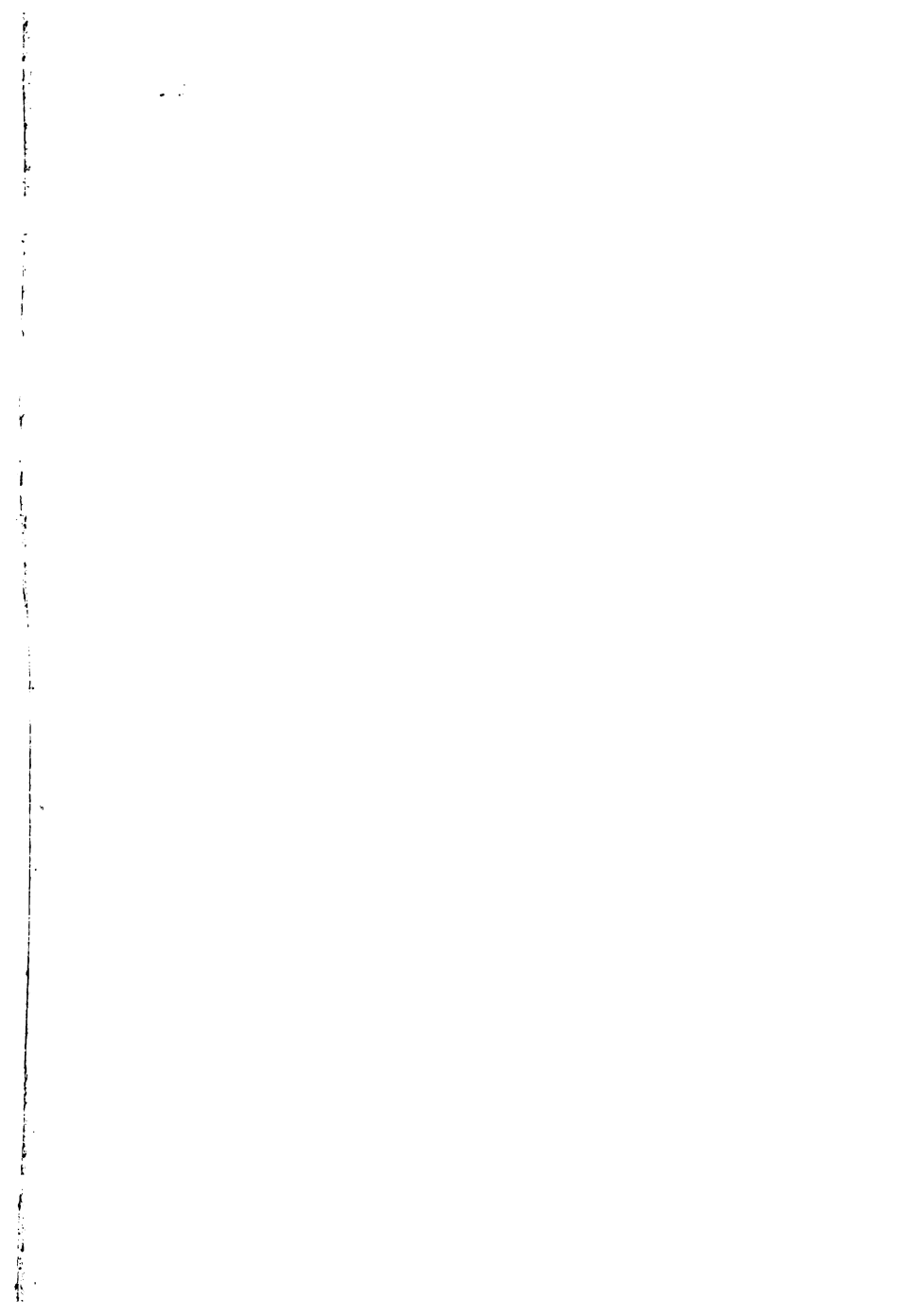
٣. فِي «ب»: «و لَمْ يُعْقَبْ» .

٤. فِي «ط»: «و كُنَّا» .

على الثلاثمئة بيت.

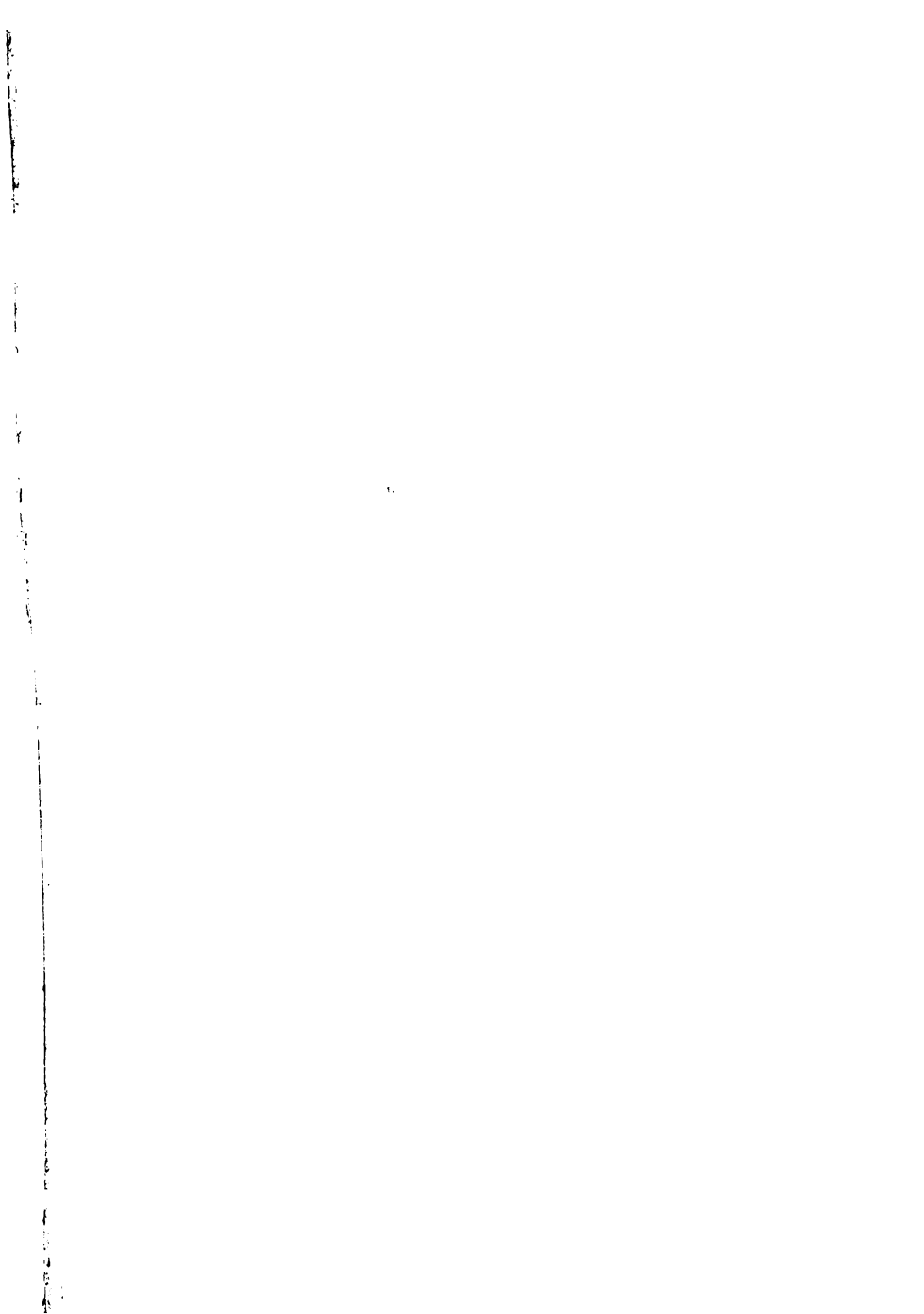
انقضى ما أخرجته لأخي، رضي الله عنه.^١

١. تقدّم أن هذه الزيادة من «ب، ط»، وليست في «أ».



[الشيبُ و الشبابُ]

[في شعرِ الشريفِ المُرْتَضَى رحمه الله]



و هذا ابتداءً ما انتزعته من ديوانٍ شعري في الشيبِ .

١. لي من قصيدةٍ أولها:

«لَوْ لَمْ يُعَاجِلْهُ^١ النَّوَى لَتَحَيَّرَا^٢»

[من الكامل التام]

١. جَزِعَتْ لَوْخَطَاتِ الْمَشِيبِ^٣، وَإِنَّمَا

بَلَغَ الشَّبَابُ مَدَى الْكَمَالِ، فَنَوَّرَا

٢. وَ الشَّيْبُ - إِنْ فَكَّرْتَ فِيهِ - مَوْرِدٌ

لَا بُدَّ يُورَدُهُ الْفَتَى إِنْ عُمَّرَا^٤

٣. يَبْيِضُ بَعْدَ سَوَادِهِ الشَّعْرُ الَّذِي

إِنْ^٥ لَمْ يَزُرْهُ الشَّيْبُ وَاوَاهُ الثَّرَى

٤. زَمَنَ الشَّيْبَةِ، لَا عَدَّتْكَ تَحِيَّةٌ

و سَقَاكَ مِنْهُمْ الْحَيَا^٦ مَا اسْتَغْرَا

١. في «ط»: «لم تعاجله».

٢. تَحَيَّرَ: لزم مكانه فلم يبرحه. لسان العرب، ج ٤، ص ٢٢٢ (حير).

٣. وخطه الشيب: أي شاب رأسه. العين، ج ٤، ص ٢٩٣ (وخط).

٤. مضى هذا البيت في ص ١٩٠.

٥. في الديوان: «لو».

٦. الحيا - أو حيا الربيع -: ما تحيا به الأرض من المطر. العين، ج ٣، ص ٣١٧ (حيو).

٥. فَلَطَّالَمَا أَضْحَى رِدَائِي سَاجِباً

فِي ظِلِّكَ الْوَافِي، وَ عُودِي أَخْضَرَا

٦. أَيَّامَ يَرْمُقُنِي الْغَزَالُ إِذَا رَنَا^١

شَعْفًا،^٢ وَ يَطْرُقُنِي الْخَيَالُ إِذَا سَرَى^٣

معنى «بَلَغَ الشَّبَابُ مَدَى الْكَمَالِ فَنَوَّرَا»: أَنَّهُ تَكَامَلَ وَ انْتَهَى إِلَى غَايَتِهِ، وَ الزَّرْعُ إِذَا تَكَامَلَ وَ بَلَغَ غَايَتَهُ نَوَّرَ.

وَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ زِيَادَةٌ عَلَى مَا يَمْضِي كَثِيراً فِي الشَّعْرِ مِنْ تَشْبِيهِ الشَّيْبِ بِالنُّورِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُفِيدُ تَشْبِيهَهُ بِهِ فِي لَوْنِهِ. وَ هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ يُرِيدُ - مَعَ أَنَّهُ يُشَبِّهُهُ فِي النُّورِ^٤ - أَنَّ مَعْنَى الشَّيْبِ مَعْنَى النُّورِ^٥ فِي الظُّهُورِ وَ الطُّلُوعِ عِنْدَ بُلُوغِ الْغَايَةِ؛ وَ إِنَّمَا أَرَدْتُ تَسْلِيَةً مَنْ جَزَعَ^٦ مِنْ شَيْبِي مِنَ النِّسَاءِ، بِأَنَّ الشَّيْبَ لَا بُدَّ مِنْهُ عِنْدَ الْانْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، كَمَا لَا بُدَّ مِنَ النُّورِ فِي هَذِهِ الْحَالِ.

وَلِي مِنْ أَبْيَاتٍ - قَدْ ذَكَرْتُهَا فِيمَا خَرَّجْتُهُ مِنْ شِعْرِي - مِثْلُ هَذَا بَعَيْنِهِ، وَ هُوَ:

[مِنَ الْكَامِلِ]

١. وَ رَأَتْ بَيَاضاً فِي نَوَاحِي لِمَّةٍ مَا كَانَ فِيهَا فِي الزَّمَانِ السَّالِفِ

١. رَنَا: أَدَامَ النَّظَرَ. الصَّحَاحُ، ج ٦، ص ٢٣٦٣ (رَنَا).

٢. فِي «ب، ط»: «شَعْفًا».

وَالشَّعْفُ وَ الشَّغْفُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَ هُوَ شِدَّةُ الْحُبِّ. لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٩، ص ١٧٧ (شَعْف).

٣. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا يَفْتَخِرُ بِأَبَانَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، مَطْلَعُهَا:

لَوْ لَمْ يُعَاجِلْهُ النَّوَى، لَتَحَيَّرَا وَ قَصَارُهُ - وَ قَدْ ائْتَأَوْا - أَنْ يُقْصَرَا

دِيْوَانُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى، ج ١، ص ٤٨٠.

٤. كَذَا فِي النِّسْخِ، وَ لَعَلَّ الصُّوَابَ: «اللون».

٥. فِي «ب، ط»: «مَعَ النُّورِ».

٦. فِي «ط»: «جَزَعْتَ».

٢. مِثْلُ الثَّغَامِ تَلَاخَقَتْ أَنْوَارُهُ عَمْدًا؛ لِيَأْخُذَهُ^١ بَنَانُ الْقَاطِفِ^٢
وَالثَّغَامُ: نَوْرٌ أبيضٌ، تُشَبَّهُ الْعَرَبُ بِهِ الشَّيْبُ.
فَأَمَّا الْبَيْتَانِ التَّالِيَانِ لِلْبَيْتِ الْأَوَّلِ: فَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ؛ لِأَنَّ مَنْ عُمَرَ شَابَ، وَالشَّعْرُ
الْأَسْوَدُ زَهْنٌ بِشَيْبٍ^٣ مَعَ الْبَقَاءِ، أَوْ بِالتَّرَابِ عِنْدَ الْفَنَاءِ.

[التَّخْيِيرُ بَيْنَ الشَّيْبِ وَالْمَوْتِ]

وَقَدْ تَكَرَّرَتْ هَذِهِ الْقِسْمَةُ فِي كَثِيرٍ مِنْ شِعْرِي، وَأَنْتَ تَرَى ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ^٤.
وَمِنْ جُمْلَةٍ مَا يُشَبَّهُ ذَلِكَ لِي:
[مِنْ الرَّجَزِ]
مَنْ عَاشَ لَمْ تَجْنِ عَلَيْهِ ثَوْبٌ شَابَتْ نَوَاحِي رَأْسِهِ، أَوْ^٥ هَرِمَا^٦
وَقَوْلِي:

وَمَنْ ضَلَّ عَنْ أَيْدِي الرَّدَى شَابَ مَفْرَقًا^٧

١. فِي «أ»: «لِيَأْخُذَهُ» وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ وَالدِّيَوَانِ.

٢. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا يَفْتَخِرُ، مَطْلَعُهَا:

رَبِعَتْ لِنَتْنَابِ الْغُرَابِ الْهَائِفِ وَتَأَوَّلَتْهَا فُرْقَةٌ مِنْ آلِفِ

دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ٢، ص ١٢٩. وَسَوْفَ تَرِدُ مَعَ أَيْبَاتٍ أُخْرَى فِي ص ٢٨٢.

٣. فِي «ط»: «شَيْب».

٤. فِي «ب، ط»: «مَوَاضِعِهِ».

٥. فِي الدِّيَوَانِ: «أَم».

٦. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا مَفْتَخِرًا، وَمَعْرُضًا بِأَعْدَائِهِ، وَذَاكِرًا غَرَضًا لَهُ؛ مَطْلَعُهَا:

إِنِّي عَلَى رَمْلِ الْعَقِيقِ خَيْمًا زَوَّدَنِي مَنْ حَلَّهِنَّ السَّقَمَا

دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ٢، ص ٤٤٥. وَقَدْ مَضَى هَذَا الْبَيْتُ ص ١٩٠، وَسَوْفَ يَرِدُ فِي

ص ٣٤١.

٧. تَمَامُ الْبَيْتِ:

وَغَيْرُ نَبِيٍّ شَيْبًا سَيُكْسِنُ مِثْلَهُ وَ مَنْ ضَلَّ عَنْ أَيْدِي الرَّدَى شَابَ مَفْرَقًا

و هذه الْقِسْمَةُ أَصَحُّ مِنْ قِسْمَةِ الْبَحْثِيِّ فِي قَوْلِهِ:^١

[من المتقارب]

و لَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ إِحْدَى اثْنَتَيْ سِنٍ: إِمَّا الشَّبَابَ، وَ إِمَّا الْعُمُرَ^٢
لأنَّ تِلْكَ الْقِسْمَةَ اشْتَبَهَتْ عَلَى الْإِمْدِيِّ، حَتَّى تَكَلَّمَ فِيهَا بِمَا بَيْنَا الزَّلَلَ مِنْهُ فِيهِ.^٣
فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ تَصِحُّ قِسْمَتُكُمْ، بَأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الشَّيْبِ مَعَ طَوْلِ الْعُمُرِ، وَ فِي
النَّاسِ مَنْ لَا يَشَيْبُ عَلَى وَجْهِهِ وَ لَا سَبَبٍ؟
وَ الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ: أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَأَخَّرُ شَيْبُهُ، وَ لَا بُدَّ مَعَ اسْتِمْرَارِ بَقَائِهِ مِنْ
بَيَاضِ سَوَادِ شَعْرِهِ؛ وَ لَوْ كَانَ مِنْهُمْ^٤ مَنْ لَا يَشَيْبُ مَعَ الْبَقَاءِ الْأَطْوَلِ - وَ لَيْسَ الْأَمْرُ
كَذَلِكَ - لَكَانَتْ الْقِسْمَةُ صَحِيحَةً وَ مَحْمُولَةً.
عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مَعَ طَوْلِ الْعُمُرِ مِنَ الشَّيْبِ، أَوْ مِنْ وُرُودِ زَمَانِهِ؛ فَإِنْ زَمَانُهُ^٥ إِذَا وَفَدَ
وَ وَرَدَ فَهُوَ كَالْوَارِدِ الْوَافِدِ، وَ إِنْ عَاقَ عَنْهُ فِي بَعْضِ النَّاسِ عَاقَتْ.
وَ هَذَا السُّؤَالُ لَا يَتَأْتِي فِي قَوْلِي: «شَابَتْ نَوَاحِي رَأْسِهِ، أَوْ هَرَمًا»؛ لِأَنِّي جَعَلْتُ
مَنْ عَاشَ بَيْنَ شَيْبٍ^٦ أَوْ هَرَمٍ.

«من قصيدة قالها في الفخر، مطلعها:

لِمَنْ ضَرَمَ أَعْلَى الْيَفَاعِ تَعْلَقًا تَأَلَّقَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مُتَأَلِّقًا؟

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ١٧٨. و مضى هذا البيت في ص ١٩٠، و سوف يرد في
ص ٣٠١ و ص ٣٣٧.

١. في «ط»: «قولي».

٢. سبق ذكر هذا البيت و مناقشة المصنّف لكلام الإمدّي في ص ١٣٦.

٣. في «ط»: - «فيه».

٤. في «ب، ط»: «فيهم».

٥. في «أ»: - «فإن زمانه».

٦. في «ب، ط»: «بين موت».

فإن قيل: جَزَعُ النساءِ إنما هو مِنَ الشَّيْبِ، وإِنَّمَا يُسَلِّينَ عنه بَأَنَّهُ لَا بُدَّ مَعَ الْعُمُرِ مِنْ حُلُولِهِ. وإذا كَانَ مِنْهُ بُدٌّ فَلَا تَعْزِيَّةَ بِهِ.^١

قلنا: إِنَّمَا تَجَزَعُ النساءُ مِنَ الشَّيْبِ لِمَا فِيهِ مِنْ إِضْعَافِ الْقُوَّةِ، وَإِكْلَالِ الْجَوَارِحِ، وَإِطْفَاءِ السُّورَةِ. وَالْكِبَرُ وَالْهَرَمُ يَكُونُ مَعَهُمَا^٢ ذَلِكَ كُلُّهُ، وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ شَيْبُ الشَّعْرِ. فَقَدْ بَانَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِمَّا يَجَزَعُ النساءُ مِنْهُ.

٢. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«أَظُنُّكَ مِنْ جَدَوَى الْأَحِبَّةِ قَانِطًا»

[من الطويل]

١. وَ غُرُّ الثَّنَايَا رُقُتُهُنَّ بِلِمَّتِي

فَوَاعَدَتْهَا^٣ زَوْرًا مِنَ الشَّيْبِ وَاحِطًا

٢. سَوَادٌ يُبْرِئِنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُذْنِبًا

وَيَسْبُطُ مِنْ عُدْرِي، وَإِنْ كُنْتُ غَالِطًا

٣. وَ يُشْكِنُنِي حَبَّ الْقُلُوبِ،^٤ وَ طَالَمَا

أَلَفَّ عَلَى صَمِّي أَكْفًا سَبَائِطًا^٥

١. في «ب، ط»: «- به».

٢. في «ب، ط»: «معه».

٣. في «أ»: «فواعدتها».

٤. حبة القلب: مهجته وسؤداؤه. العين، ج ٣، ص ٣١ (حب).

٥. رجل سبط: سخي سمع الكفين. لسان العرب، ج ٧، ص ٣٠٩ (سبط).

٦. من قصيدة قالها يفتخر، مطلعها:

أَظُنُّكَ مِنْ جَدَوَى الْأَحِبَّةِ قَانِطًا وَ قَدْ جَزَعُوا بَطْنَ الْغَوِيرِ، فَوَاسِطًا

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٣٣ - ٣٤.

[تفسير الأبيات]

معنى البيت^١ الأول: أَنَّ الْحَسَانَ،^٢ اللواتي وُصِفْنَ^٣ بِوُضُوحِ الثَّنَايَا، لَمَّا رَأَيْنَ
اللِّمَّةَ السَّوْدَاءَ فَعَبَطْنَ بِهَا، وَاغْتَبَطْنَ مِنْهَا، تَعَلَّلْنَ وَاسْتَفَيْنَ^٥ بِأَن وَاَعَدْنَهَا زَمَانُ
الشَّيْبِ، الَّذِي يَمَحُو^٦ حُسْنَهَا، وَيُذْهِبُ بِهِجَتَهَا.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ الثَّانِي يَجِيءُ كَثِيرًا فِي الشَّعْرِ، وَأَنَّ الشَّبَابَ مَعْدُورُ الْجَنَائِيَةِ، مُغْتَفَرُ
الذَّنْبِ، وَالشَّيْبَ بِالضَّدِّ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيَجِيءُ فِي شِعْرِي مُتَرَدِّدًا.^٧

٣. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«حُيِّتَ يَا رَبِّعَ اللَّوَى مِنْ مَرْبَعٍ»

[من الكامل التام]

١. شَعَرٌ شَفِيعِي فِي الْحَسَانِ سَوَادُهُ حَتَّى إِذَا مَا ابْيَضَّ بِي لَمْ يَشْفَعْ
٢. عُوْضْتُ قَسْرًا مِنْ غُدَافٍ^٨ مَفَارِقِي - وَهِيَ الْغَيْبَةُ - بِالْغُرَابِ الْأَبْقَعِ
٣. لَوْ تَرَاهُ نَاصِعًا، حَتَّى إِذَا خَلَفَ^٩ الشَّبَابُ، فَلَيْسَ بِالْمُسْتَنْصَحِ^{١٠}

١. فِي «أ»: «هَذَا الْبَيْتِ». ٢. فِي «أ»: «الْخَفِيَّاتِ» بَدَلُ: «الْحَسَانِ».

٣. فِي «ط»: «يُوصَفْنَ». ٤. فِي «أ»: «- لَمَّا».

٥. فِي «ط»: «- وَاسْتَفَيْنَ». ٦. فِي «أ»: «يَمَحُو».

٧. فِي «أ»: «- مِنْ ذَلِكَ، وَسَيَجِيءُ فِي شِعْرِي مُتَرَدِّدًا».

٨. الْغُدَافُ: غُرَابُ الْقَيْظِ، ضَخْمٌ وَافِرُ الْجَنَاحَيْنِ. الْعَيْنُ، ج ٤، ص ٣٩٣ (غُدَف).

٩. خَلَفَ، أَي: تَغَيَّرَ.

١٠. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا بِوَسْطِ، مَنْحَدِرُهُ إِلَى حَضْرَةِ الشَّرِيفِ الطَّاهِرِ ذِي الْمُنَقَّبَتَيْنِ وَالدَّه - أَدَامَ اللَّهُ
عُلُوَّهُ -؛ مَطْلَعُهَا:

حُيِّتَ يَا رَبِّعَ اللَّوَى مِنْ مَرْبَعٍ وَ سَقِيَتْ أُنْدِيَةُ الْغُبُورِ الْهَمْعِ

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٨١ - ٨٢.

[تفسير الآيات]

مِنَ الْعَجَبِ أَنْ تَتَغَيَّرَ قَبُولُ الشَّفَاعَةِ وَنُجْحُ الْوَسِيلَةِ لِتَغْيِيرِ الصَّبْغَةِ. وَ هَذَا
مَعْنَى يَخْصُ الشَّيْبُ.^١

فَأَمَّا الْبَيْتُ الْأَخِيرُ: فَغَرِيبُ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ لَوْنَ الْبَيَاضِ أَنْصَعُ الْأَلْوَانِ، وَأَشْرَفُهَا،
وَأَحْسَنُهَا؛ هَذَا فِي الْجُمْلَةِ. وَإِذَا كَانَ الْبَيَاضُ بَدَلًا مِنَ الشَّيْبِ، كَانَ مُسْتَقْبَحًا
مُسْتَهْجَأًا مَنْفُورًا عَنْهُ،^٢ مُتَبَاعِدًا مِنْهُ! وَهَذَا مِنْ عَجَائِبِ لَوْنِ الشَّيْبِ، وَمِنْ لَطِيفِ مَا
نُبِّهَ عَلَيْهِ، وَأَشِيرَ إِلَيْهِ.

[تشبيه الشعر بالغراب]

و تشبيه الشعر الذي ابيضَّ بعضه و باقيه أسودَّ، بالغراب الأبقع، من
غريب التشبيه؛ لِأَنَّ الشَّعْرَاءَ قَدْ شَبَّهَتْ الشَّيْبَ بِالْغُرَابِ وَالْغُدَافِ، وَ أَكْثَرَتْ^٣ مِنْ
ذَلِكَ، وَ مَا وَرَدَ تشبيه الشيب الممتزج بالسواد، بالغراب الأبقع.

فإن قيل: إذا شَبَّهُوا الشَّيْبَ بِالْغُرَابِ وَالْغُدَافِ، قَبَّحَ هَذَا التَّشْبِيهَ تَشْبِيهَ الْمُخْتَلِطِ
بِالْغُرَابِ الْأَبْقَعِ.

قُلْنَا: هُوَ كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّ هَذَا لَا يَدْفَعُ اسْتِغْرَابَ هَذَا التَّشْبِيهِ، وَ أَنَّهُ غَيْرُ مُتَدَاوِلٍ
مُبْتَدَلٍ. وَ مِمَّنْ سَبَقَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَبُو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ^٤ فِي قَوْلِهِ:

١. فِي «ب»: «يَخْتَصُّ السَّبَبُ»، وَ فِي «ط»: «يَخْتَصُّ بِالسَّبَبِ».

٢. فِي «ط»: «مَنْفُورًا مِنْهُ».

٣. فِي «أ»: «وَ أَكْثَرُ».

٤. أَبُو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ: هُوَ الْهَيْثَمُ بْنُ الرَّبِيعِ مِنْ بَنِي ثُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ.

مِنْ مُخَضَّرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ، مَدَحَ خُلَفَاءَ عَصْرِهِ. الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَانِيِّ، ج ٨،

ص ١٠٤؛ سِمَطُ اللَّكِّي، ص ٩٧؛ الشَّعْرَاءُ، ص ٢٩٩.

[من المقارب]

زَمَانٌ عَلَيَّ غُرَابٌ غُدَافٌ فَطَيْرُهُ الشَّيْبُ^١ عَنِّي، فَطَارَا^٢
وَجَدْتُ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ - مِمَّنْ لَا أَعْلَمُ تَقْدَمَهُ لَزِمَانِ أَبِي حَيَّةَ، أَوْ تَأَخَّرَهُ -:

[من الكامل]

وَكَأَنَّمَا الشَّيْبُ الْمُلِمُّ بِلِمَّتِي بَارِزٌ أَطَارَ مِنْ الشَّبَابِ غُرَابًا^٣
وَنَظِيرُ بَيْتِ^٤ الْأَعْرَابِيِّ قَوْلُ أَبِي دَلْفٍ:^٥

[من الوافر]

أَرَى بَارِزِي الْمَشِيبِ أَطَارَ عَنِّي غُرَابًا، حُبُّ ذَلِكَ مِنْ غُرَابٍ^٦
وَمِثْلُهُ لِابْنِ الْمُعْتَزِّ:^٧

١. في المصدر: «فَطَيْرُهُ الدهر».

٢. شعر أبي حَيَّةَ النَّمِيرِيِّ، ص ٤٣. ولاحظ: مجلَّة المورد، المجلد الرابع، العدد الأول، ص ١١٣ (مقال ما وجد من شعر أبي حَيَّةَ النَّمِيرِيِّ)؛ أمالي الشريف المرتضى، ج ٢، ص ١٠٠؛ لسان العرب، ج ١، ص ٦٤٥؛ التذكرة الفخرية، ص ٥١.

٣. لم أعثر على شاعره ومصدره.

٤. في «ط»: «بيته».

٥. هو أبو دَلْفٍ القاسم بن عيسى بن مَعْقِلِ الْعِجْلِيِّ: أمير الكرخ، وسيد قومه، وأحد الأمراء الأجواد الشعراء الشجعان، قلده الرشيد أعمال «الجبيل» ثم كان من قادة جيش المأمون، وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة، وللشعراء فيه أماديع. له مؤلفات، منها: سياسة الملوك، والبراة والصيد. توفي ببغداد. الأعلام، ج ٥، ص ١٧٩؛ وفيات الأعيان، ج ١، ص ٤٢٤؛ نهاية الأرب للنويري، ج ٤، ص ٢٤٩.

٦. لم أعثر عليه.

٧. تقدمت ترجمته في ص ١٨٥.

[من البسيط]

وَأَرْسَلَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِي وَمَفَرَّقِهِ بُزَائِهِ الْبَيْضَ فِي غِرْبَانِي السُّودِ^١
وَنَظِيرُ قَوْلِ أَبِي حَيَّةَ لِيَزِيدَ بْنِ الطَّثَرِيَّةِ:^٢

[من الطويل]

وَأَصْبَحَ رَأْسِي كَالصُّخَيْرَةِ؛ أَشْرَفَتْ^٣
عَلَيْهَا عُقَابٌ، ثُمَّ طَارَ عُقَابُهَا^٤،

[من البسيط التام]

٤. ولي أيضاً:

١. صَدَّتْ، وَمَا صَدُّهَا إِلَّا عَلَى يَاسٍ
مِنْ أَنْ تَرَى صِبْغَ فَوْدَيْهَا عَلَى رَاسِي
٢. أَحْبَبَ إِلَيْهَا بَلِيلٌ لَا يُضِيءُ لَهَا
إِلَّا إِذَا لَمْ تَسِرْ فِيهِ بِمِقْبَاسٍ!

١. قبل هذا البيت:

يا صاحبي، قَدْ كَفَاكَ الدَّهْرُ تَفْنِيدِي خَرَجْتُ مِنْ لَحَظَاتِ الْكَاعِبِ الرُّودِ
لاحظ: شعر ابن المعتز، ج ٣، ص ١٥٦، وفيه: «في غربانه السود»؛ أشعار أولاد الخلفاء
و أخبارهم، ص ٣١١؛ الأوراق للصولي، ج ٣، ص ٢٨٢.
٢. ابن الطثرية: هو يزيد بن سلمة بن سمرة، من بني شير بن كعب، من عامر بن صعصعة. شاعر
مطبوع، كنيته أبو المكشوح، ونسبته إلى أمه من بني طثر من عنز بن وائل. قتله بنو حنيفة في
موقعة له معهم يوم الفلج من نواحي اليمامة. الأعلام للزركلي، ج ٨، ص ١٨٣؛ خزانة الأدب
للبيهقي، ج ٢، ص ٢١٢-٢١٦؛ الشعر والشعراء، ص ٣١٩.

٣. في «ط»: «أشرفت».

٤. في «ب، ط»: «طار غرابها».

٥. شعر يزيد ابن الطثرية، ص ٤٥.

٣. وَ الشَّيْبُ دَاءٌ لِرَبَاتِ الْحِجَالِ إِذَا

رَأَيْتَهُ، وَ هُوَ دَاءٌ مَالَهُ آس^١

٤. يَا قُرْبَهُنَّ وَ رَأْسِي فَاحِمْ رَجُلٌ

وَ بُغْدَهُنَّ وَ شَيْبِي نَاصِغٌ عَاسٍ^٢

٥. مَاذَا يُرِيدُكَ مِنْ بَيْضَاءِ طَالِعَةٍ

جَاءَتْ بِحِلْمِي، وَ زَانَتْ بَيْنَ جُلَاسِي؟

٦. وَ مَا تَبَدَّلْتُ إِلَّا خَيْرَ مَا بَدَلِ

عُوضْتُ بِالشَّيْبِ أَنْوَاراً بِأَنْقَاسٍ^٣،

معنى البيت الأول: أنها لم تصد عنه إلا بعد بأسها من شبابه، و يقينها بقوته.

و البيت الثاني غريب^٥ الصنعة، لطيف البناء؛ لأن الليل من شأنه أن يضيء

بالأنوار و المصاييح و النجوم، إلا الشباب المشبهُ لليل؛ فإنه يضيء^٦ لمُبصره

و يحسن في عينه إذا كان خالياً من ضوء المشيب و نوره، و يُظلم إذا طلعت أنوار

المشيب و أضواؤه فيه! و هذا عكس المعهود.

و العبارة عن فقد معاينة الشيب فيه بأنها «لَمْ تَسِرْ فِيهِ بِمِقْبَاسٍ»، لا تُجهل

بلاغتها و حلاوتها.

١. في «ب، ط»: «آسي». و الآسي: الطبيب، و جمعه أساة. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٦٩ (آسي).

٢. في «أ»: «عاسي».

٣. الأنقاس: جمع النقس: و هو المداد يكتب به.

٤. من مطلع قصيدة قالها في معنى عرض له. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٥٧٠.

٥. في «ب، ط»: «من غريب».

٦. في «أ»: «لا يضيء».

و النَّقْسُ: المِدادُ.

و عَلَى الظاهرِ و المعهودِ: الأنوارُ أَفْضَلُ وَأَفْخَرُ مِنَ الْأَنْقَاسِ.

٥. و لي مِن قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«عَلَّ الْبَحِيلَةَ أَنْ تَجُودَ لِعَاشِقِي»

[من الكامل]

١. صَدْتُ، وَ قَدْ نَظَرْتُ سَوَادَ قُرُونِهَا^٢

عَنِّي، وَ قَدْ نَظَرْتُ بَيَاضَ مَفَارِقِي^٣

٢. وَ تَعَجَّبْتُ مِنْ جُنْحِ لَيْلٍ مُظْلِمٍ:

أَتَى رَمَى فِيهِ الزَّمَانُ بِشَارِقِ؟

٣. وَ سَوَادِ رَأْسٍ كَانَ رَبْعَ أَحِبَّةٍ

رَجَعَ الْمَشِيبُ بِهِ طُلُولَ مُفَارِقِ^٤

٤. يَا هِنْدُ، إِنْ أَتَكَزَتْ لَوْنُ ذَوَائِبِي

فَكَمَا^٥ عَهْدَتِ عَلَائِقِي وَ طَرَائِقِي

٥. وَ وَرَاءَ مَا شَيْئَتُهُ عَيْنُكَ ضَلَّةً^٦

مَا شَيْئَتِ مِنْ خُلُقِي يَسْرُكُ رَائِقِي

١. في «ط»: «و الأنوار».

٢. القرون: جمع القرن: و هو الضفيرة و الخصلة من الشعر. الصحاح، ج ٦، ص ٢١٧٩ (قرن).

٣. في الديوان: «سواد مفارقي».

٤. في النسخ: «معاشق» و ما أثبتناه هو الصواب، كما في الديوان.

٥. في «أ»: «فيما».

٦. في «ط»: «خلّة».

٦. أَوْ مِیْضُ شَيْبٍ، أَمْ وَمِیْضُ بَوَاتِرٍ
قَطَّعْنَ عِنْدَ الْغَايَاتِ عَلاَئِقِي؟
٧. وَكَأَنَّ طَلْعَةَ شَيْبَةٍ فِي مَفْرِقٍ
عِنْدَ الْغَوَانِي صَرْبَةً مِنْ فَالِقِ
٨. وَ مُعَيَّرِي شَيْبِ الْعِذَارِ، وَ مَا دَرَى
أَنَّ الشَّبَابَ مَطِيَّةٌ لِلْفَاسِقِ
٩. وَ يَقُولُ: ٢ «لَوْ غَيَّرْتُ مِنْهُ لَوْنَهُ»
- هَـيْهَاتَ أُبَدِّلُ مُؤْمِنًا بِمُنَافِقٍ
١٠. وَ الشَّيْبُ أَمْلَأُ لِلصُّدُورِ، وَإِنْ نَبَتْ
عَنْ لَوْنِهِ فِي الْوَجْهِ عَيْنُ الرَّامِقِ
١١. وَ إِذَا لَيْالِي الْأَرْبَعِينَ تَكَامَلَتْ
لِلْمَرْءِ، فَهَوَّ إِلَى الرَّدَى مِنْ حَالِقِ ٣

[تفسير الأبيات]

أُردتُ أنها لما رأت سوادَ شعرِها و بياضَ شعري، ظَهَرَ لها تَضَادُّ ما بَيْنَنَا وَ تَبَاعُودُهُ، فَصَدَّتْ وَ أَعْرَضَتْ.

١. الوميض: لمعان البرق. العين، ج ٧، ص ٧١ (ومض).

٢. في «أ»: «و تقول».

٣. من قصيدة يفخر بها، و يعرض ببعض أعدائه؛ مطلعها:

عَلَّ الْبَحِيلَةَ أَنْ تَجُودَ لِعَاشِقٍ ما زَالَ يَنْقَعُ بِالْخَيَالِ الطَّارِقِ

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ١٩٥.

٤. في «أ»: «تضاد».

و تشبيه الشعر الأسود بالليل، و الشيب^١ بالنجوم و الشَّهْب، قد ذكرنا أنه يتردد في الشعر.

و معنى البيت الثالث: أن الشباب كأن - للأنس به - كالربع المسكون الذي حلته^٢ الأحبة، و لما علاه الشيب صار كالطلول؛ و هي الرسوم التي لا تُسكن، ولا تُحل.

و في البيتين الرابع و الخامس: تسليّة لمن صدّ من النساء عن الشيب؛ لأنّ الخلاق معه و الطرائق كما عهدت و ألفت، و أنّه لم ينقص^٣ جلدًا، و لا غير و ذًا، و لا حلّ عقدًا؛ و ليس يعزى عنه بأبلغ من هذا القول.

و لما كان الشيب قاطعاً علائق الغواني، و باتاً لجبالهنّ، حسن التشكك في بياضه و موضه: هل هو لشيب، أم لسيوف بواتر قطعت علائق الحبّ و وصائله؟ و إنّما أضفت في البيت السابع إلى الغواني، إنزال حلول الشيب في الرأس منزلة حلول الضربة الفالقة له؛ لأنّ هذا حكم موقوف على الغواني و النساء؛ لأنهنّ الجازعات من المشيب دون الرجال.

و إنّما عادّل النساء بين شيب الرأس، و الضربة الفالقة له؛ لأنّه عندهنّ - بعد الشيب - لا منفعة فيه، و لا متعة به، كما لا منفعة بالرأس الفليق.^٤

و وصف^٥ الشباب في البيت الثامن بأنّه مطيّة للفاسق؛^٦ من حيث الاستعانة

١. في «أ»: - «بالليل و الشيب».

٢. في «ب، ط»: «تحله».

٣. في «أ»: «لا ينقص»، و في «ط»: «لم ينقصن».

٤. في «ب»: «الفليق».

٥. في «ب، ط»: «و وصف».

٦. في «ب، ط»: «الفاسق».

به على بُلُوغِ الأغراضِ، و نِيلِ الأوطارِ؛ فَجَرَى^١ مَجْرَى المَطِيَّةِ التي تُوصِلُ إلى بَعِيدِ الوَطْرِ.

و هذا أَحْسَنُ مِنْ قولِ أَبِي نُؤاسٍ^٢:

«كَانَ الشَّبَابُ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ»^٣

[من الكامل]

و في الناسِ مَنْ يَرويه: «مَطِيَّةٌ» بالظاءِ المُعْجَمَةِ و النونِ.^٤
وإنَّمَا تَقَدَّمَ عليه؛ لأنَّ الجَهْلَ يَرِجُّ إِلَى الاعتقادِ بالقَلْبِ، و لَيْسَ للشَّبَابِ مَعُونَةٌ على ذلك.

اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ بِالْجَهْلِ الْأَفْعَالُ الْقَبِيحَةُ التي يَدْعُو إليها الجَهْلُ؛ فَقَدْ يُسَمَّى ما يَدْعُو إليه الجَهْلُ - الذي هو الاعتقادُ - مِنَ الْأَفْعَالِ «جَهْلًا» على سَبِيلِ المَجَازِ و الاستعارة.

و هذا [ما]^٥ أَرَادَ أَبُو نُؤاسٍ^٦ لَا مَحَالَةَ، و التَّرجيحُ باقٍ؛ لأنَّه اسْتَعْمَلَ لَفْظَةَ

١. في «أ»: «مَجْرَى».

٢. أَبُو نُؤاسٍ: هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحَكَمِيُّ بالولاء، شاعر العراق في عصره؛ وُلِدَ في الأهواز، و نشأ بالبصرة، و رحل إلى بغداد، و اتَّصل بخلفائها، خرج إلى دمشق، و منها إلى مصر، ثم عاد إلى بغداد، و توفِّي بها. و كُتِبَ عنه الكثير. الأعلام، ج ٢، ص ٢٢٥؛ خزانة الأدب، ج ١، ص ٣٤٧؛ معاهد التنصيص، ج ١، ص ٨٣.

٣. تمام البيت:

كَانَ الشَّبَابُ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ وَ مُحَسَّنَ الصُّحُكَاتِ وَ الهَزْلِ

ديوان أبي نُؤاسٍ، ص ٤٢. و راجع: أمالي الشريف المرتضى، ج ٣، ص ٦٤؛ التذكرة الحمدونية، ج ٦، ص ٢١؛ نهاية الأرب للنويري، ج ١٥، ص ٣٣٨.

٤. لاحظ: الشعر و الشعراء لابن قتيبة، ج ٢، ص ٨١١.

٥. زيادة يقتضيها السياق.

٦. في «ب»: «و هذا إيراد أبو نواس».

الْجَهْلِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا؛^١ وَلِأَنَّ لَيْسَ كُلُّ مَنْ فَعَلَ قَبِيحًا، فَعَن جَهْلٍ بِقُبْحِهِ، بَلْ أَكْثَرُ مَنْ يَرْتَكِبُ الْقَبِيحَ يَرْتَكِبُهُ مَعَ الْعِلْمِ بِقُبْحِهِ؛ فَوَصَفُ الشَّبَابِ بِأَنَّهُ «مَطِيَّةٌ لِلْفَاسِقِ»^٢ أَصَحُّ مَعْنَى، وَأَبْلَغُ لَفْظًا.

فَأَمَّا وَصَفُ الْخِضَابِ بِأَنَّهُ مُنَافِقٌ، وَالشَّيْبُ^٣ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ: فَمِنْ غَرِيبِ الْوَصْفِ وَبَدِيعِهِ، وَ لَا أَعْرِفُ تَظْيِيرَهُ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ سَوَاءٌ، وَ الشَّيْبُ إِذَا لَمْ يُخْضَبْ كَذَلِكَ، وَ الْمُنَافِقُ^٤ يُخَالِفُ ظَاهِرُهُ بَاطِنَهُ، وَ الشَّعْرُ الْمَخْضُوبُ كَذَلِكَ.

وَ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي قَوْلِهِ، يَصِفُ الْخِضَابَ بِأَنَّهُ لَا طَائِلَ فِيهِ:

[من الطويل]

إِذَا كُنْتُ تَمُحُو صِبْغَةَ اللَّهِ قَادِرًا فَأَنْتَ عَلَى مَا يَصْبُغُ^٥ النَّاسُ أَقْدَرُ^٦

٦. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«أَلَا أَرَقْتَ لِضَوْءِ بَرْقٍ أَوْ مُضَا؟»

[من الكامل التام]

١. وَلَقَدْ أَتَانِي الشَّيْبُ فِي عَضْرِ الصَّبَا

حَتَّى لَبِسْتُ بِهِ شَبَابًا أُبْيَضَا!

٢. لَمْ يَنْتَقِضْ مِنِّي أَوَانٌ نُزُولِهِ

بِأَسَا أَطَالَ عَلَى الْعُدَاةِ وَ أَعْرَضَا^٧

١. فِي «أ، ب»: «غَيْرِ مَوْضِعِهِ».

٢. فِي «أ»: «الْفَاسِقِ».

٣. فِي «أ، ب»: «وَالشَّبَابِ».

٤. فِي «أ»: «+ الَّذِي».

٥. فِي النِّسْخِ: «يَصْنَعُ»، وَ مَا أَثْبَتَاهُ مِنَ الدِّيَوَانِ.

٦. دِيَوَانُ ابْنِ الرُّومِيِّ، ج ٣، ص ١١٣٩.

٧. فِي الدِّيَوَانِ: «وَعَرَضَا»، وَ فِي بَعْضِ نَسْخِهِ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

٣. فَكَأَنَّمَا كُنْتُ امْرَأً مُتَبَدِّلًا^١

أَثْنَوَابُهُ، كَرِهَ السَّوَادَ فَبَيَّضًا^٢

[تفسير الأبيات]

أُزِدْتُ أَنَّ الشَّيْبَ لَمَّا طَرَقَ قَبْلَ كِبَرِ السِّنِّ وَالْهَرَمِ، كَانَ مَا يُرَى مِنْ بَيَاضِ شَعْرِهِ،
كَأَنَّهُ^٣ شَبَابٌ؛ لِأَنَّهُ فِي زَمَانِ الشَّبَابِ، وَإِنْ تَغَيَّرَ ظُلْمًا لَوْنُهُ.^٤

وَهَذَا عَكْسُ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ:

وَشَيْبَةٌ فِيهَا النُّهَى، فَإِذَا بَدَتْ لِذَوِي التَّوَسُّمِ، فَهِيَ شَيْبٌ أَسْوَدُ^٥
فَشَبَابٌ أَبْيَضُ عَكْسُ^٦ شَيْبٍ أَسْوَدَ.

وَمَعْنَى الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ يَتَرَدَّدُ^٧ كَثِيرًا فِي الشَّعْرِ؛ لِأَنَّ عُدْرَ كُلِّ مَنْ اعْتَدَرَ
بِالشَّيْبِ، إِنَّمَا هُوَ بِأَنَّهُ مَا فَلَّ حَدَّهُ، وَلَا أَوْهَنَ قُوَّتَهُ، وَلَا غَيْرَ حَزَمَهُ.

١. فِي «ب، ط»: «مُسْتَبَدِّلًا».

٢. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي مَعْنَى عَرَضَ لَهُ، مَطْلَعُهَا:

أَلَا أَرَقْتُ لِبُضْوٍ بَرَقَ أَوْمَضَا مَا زَارَ طَرْفِي وَمَضُهُ حَتَّى مَضَى؟

دِيوَانُ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ٢، ص ١٨.

٣. فِي «أ»: - «كَأَنَّهُ».

٤. فِي «أ»: «نُورُهُ».

٥. مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا أَيُّوبَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ شَجَاعٍ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ أَخْتِ الْوَزِيرِ؛
مَطْلَعُهَا:

يَا يَوْمَ عَرَجٍ، بَلْ وَرَاءَكَ يَا عَدُوَّ قَدْ أَجْمَعُوا بَيْنَنَا، وَأَنْتَ الْمُؤَعَّدُ

دِيوَانُ الْبُحْتَرِيِّ، ج ١، ص ٢٥٨، طَبْعَةُ دَارِ الْمَعَارِفِ؛ وَج ٢، ص ١٩٢، طَبْعَةُ الْأَسْتَاثَةِ؛ وَج ١،
ص ١٧٥، طَبْعَةُ مِصْرَ.

٦. فِي «ب»: «وَعَكْسٌ».

٧. فِي «ب»: «يَتَرَدَّدَانِ»، وَفِي «ط»: «تَرَدَّدَ».

و قد قال الشاعر:

[من الكامل]

لَمْ يَنْتَقِضْ مِنْي الْمَشِيبُ قُلَامَةً أَلَا نَ حِينَ بَدَأَ أَلْبُ^١ وَ أَكْحَسُ^٢
و تشبيهه^٣ ما تَعَوَّضَ^٤ عَنْهُ مِنْ لَوْنِ الشَّبَابِ بِلَوْنِ الْمَشِيبِ، بَمَنْ اسْتَبَدَلَ ثَوْباً
أَسْوَدَ بِأَبْيَضٍ: مِنْ بَارِعِ التَّشْبِيهِ وَ نَادِرِهِ؛ لِأَنَّ تَبْدِيلَ الثِّيَابِ مُخْتَلِفَةٌ^٥ الْأَلْوَانِ، لَا تُغَيَّرُ
جَلْدًا^٦، وَ لَا تَوَهَّنُ عَضْدًا^٧؛ فَإِذَا^٨ وَصَفَ بِمِثْلِ ذَلِكَ مَنْ تَغَيَّرَ لَوْنُ شَعْرِهِ، فَهُوَ الْغَايَةُ
فِي الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ.

و نَظِيرُ هَذَا الْمَعْنَى بَعَيْنُهُ مِنْ شِعْرِي مِمَّا سَيَجِيءُ ذِكْرُهُ:

[من الطويل]

فَلَا تُنْكِرِي لَوْنًا^٩ تَبَدَّلْتُ غَيْرَهُ كَمُسْتَبْدَلٍ بَعْدَ الرِّدَاءِ رِدَاءُ^{١٠}

١. في «ب، ط»: «أَكَب».

٢. نُسِبَ فِي أَمَالِي الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى (ج ٣، ص ٥١٣) إِلَى بَعْضِ الْقَيْسِيِّينَ؛ وَ فِي الْفَائِقِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ (ج ١، ص ٢٣٠) إِلَى عَدِيِّ بْنِ الرَّعْلَاءِ؛ وَ نُسِبَ إِلَى غِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ الْقَيْسِيِّ فِي الْإِصَابَةِ (ج ٥، ص ٢٥٧) وَ عِيُونَ الْأَخْبَارِ (ج ٤، ص ٥٣) وَ رِبْعِ الْأَبْرَارِ (ج ٣، ص ٣٣)؛ وَ وَرَدَ فِي أَمَالِي الْقَالِي، (ج ١، ص ١١٢)؛ وَ التَّذَكُّرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ (ج ٦، ص ٢٣) مِنْ دُونِ نِسْبَةٍ.

٣. في «ب، ط»: «و تشبيه».

٤. في «ط»: «و ما تَعَوَّضَ».

٥. في «ب، ط»: «المختلفة».

٦. في «أ»: «تَجَلَّدًا».

٧. في «ب، ط»: «و إذا».

٨. في «أ»: «ثَوْبًا» بَدَلَ «لَوْنًا».

٩. دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ١، ص ١٦٤. وَ سَوْفَ يَأْتِي فِي ص ٣١٣.

٧. ولي أيضاً:

[من الكامل التام]

١. أَمَّا الشَّبَابُ، فَقَدْ مَضَتْ أَيَّامُهُ

وَ اسْتُلِّ مِنْ كَفِّي الْعِدَاةَ زِمَامُهُ^١٢. وَ تَنَكَّرَتْ آيَاتُهُ،^٢ وَ تَغَيَّرَتْجَارَاتُهُ، وَ تَقَوَّضَتْ أَطَامُهُ^٣

٣. وَ لَقَدْ دَرَى مَنْ فِي الشَّبَابِ حَيَاتُهُ

أَنَّ الْمَشِيبَ إِذَا عَلاهُ جِمَامُهُ^٤،^٥

٨. ولي أيضاً:

[من المتقارب التام]

١. أَلَا حَبْذَا زَمَنُ الْحَاجِرِ^٦ وَ إِذْ أَنَا فِي الْوَرَقِ النَّاصِرِ٢. أُجْرَرُ^٧ ذَيْلَ الصَّبَا جَامِحاً بِلا أَمْرٍ، وَ بِلا زَاجِرِ٣. إِلَى أَنْ بَدَا الشَّيْبُ فِي مَفْرَقِي فَكَانَتْ أَوَائِلُهُ آخِرِي^٨

١. في «أ»: «زمام»، وفي «ب»: «زمانه». وما أثبتناه من «ط» و الديوان.

٢. في الديوان: «أيامه».

٣. في «أ»: «أطام». و الأطم: جمع أطم: و هو الحصن. العين، ج ٧، ص ٤٦٣ (أطم).

٤. في «أ»: «حماما».

٥. من مطلع قصيدة قالها يفتخر، و يعرض ببعض أعدائه. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٣٩٣.

٦. في «ب، ط»: «الحاجري».

٧. في «ب»: «أجر».

٨. من مطلع قصيدة كتب بها إلى الوزير أبي عليّ الحسين بن حمد، و كان بواسط، يُخبره عن استيحاظه، و حثّه على العود إلى بغداد. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٥٠٨.

[تفسير الآبيات]

المُرادُ بِالْوَرَقِ الناصرِ هنا الشبابُ، وإِنَّمَا يوصَفُ بذلكَ لَغَضاضَتِهِ وَبَهْجَتِهِ وَرَوْنَقِهِ.

و معنى قوله ^١ «بِلا آمِرٍ وَبِلا زاجِرٍ»: أَنَّهُ لَقَرَطٍ جِماحِهِ، وَشِدَّةِ تَتَابُعِهِ، لا يَوْمُرُ وَلا يَنْهِي؛ لِلأَسِ مِنْ إقْلاعِهِ وَانصرافِهِ.

وَ يَحْتَمِلُ وَجهاً آخَرَ: وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مِنْ حَيْثُ عَصَى العُدالَ، وَخَالَفَ النُّصحاءَ، كَأَنَّهُ ^٢ غَيْرُ مأمُورٍ وَلا مَنهِيٍّ وَلا مزجورٍ، وَإِنْ كانَ مَمَّنْ أَمِرٌ لَفْظاً وَنُهْيٌ؛ وَأشْباهُ هَذَا فِي القُرْآنِ وَكلامِ العربِ كَثِيرٌ. ^٣

وَأَمَّا «فَكَانَتْ أَوائِلُهُ آخِرِي»: فَمِنْ الاختصاراتِ البليغةِ.

و معنى «آخِرِي»: نَهايةُ عُمُرِي، وَغايةُ مُدَّتِي.

وَ يَحْتَمِلُ أَيْضاً أَنْ يُريدَ أَنَّهُ ^٤ آخِرُ سُروُرِي، وَلَذَتي، وَانْتفاعِي بِالْعِيشِ، وَمُتَعَتِي. وَ يَجوزُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعاً مُرادَيْنِ؛ فَاللفظُ يَسِيرُ، وَالمعنى كَثِيرٌ؛ كَمَا تَراه.

٩. وَ لِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«رَضِينَا مِنْ عِدَاتِكَ بِالمِطالِ»

[من الوافر التام]

١. وَ بَيْضِ راعِهُنَّ البَيْضُ مِنِّي! فَقَطَّعْنَ العَلائِقَ مِنْ جِبالِي

٢. جَعَلْنَ الذَّنْبَ لِي، حَتَّى كَأَنِّي جَنَيْتُ أَنَا المَشِيبَ ^٥ عَلَى جِمالِي!

١. فِي «ب، ط»: - «قوله». ٢. فِي «ب، ط»: «وَكانَهُ».

٣. فِي «ب، ط»: - «وَ أشْباهُ هَذَا فِي القُرْآنِ وَ كلامِ العربِ كَثِيرٌ».

٤. فِي «ب، ط»: - «أَنَّهُ».

٥. فِي الديوان: «جَنَيْتُ أَذى المَشِيبِ».

٣. وَلَيْسَ الشَّيْبُ مِنْ جِهَتِي، فَأَلْحَى وَلَا رَدُّ الشَّيْبَةِ فِي اخْتِيَالِي^١

[تفسير الآيات]

معنى البيت الثاني والثالث: يتردد كثيراً في الشعر، وفي شعري خاصةً، وهو حُجَّةٌ لِمَنْ عَيَّبَ بالشَّيْبِ واضحة؛ لأنَّ المؤاخَذَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالذَّنُوبِ، وَلَا صُنِعَ لذي الشَّيْبِ فِي حُلُولِهِ بِهِ، وَقَدْ^٢ يَتَبَرَّأُ مِنَ الدَّمِّ بِهِ؛ تَارَةً بِأَنَّهُ مِنْ غَيْرِ فِعْلِهِ وَلَا اخْتِيَارِهِ، وَأَنَّهُ مِنَ الدَّهْرِ وَمِنَ الْأَيَّامِ، أَوْ مِنَ الهمومِ وَالْأَحْزَانِ، أَوْ مِنْ صَدِّ الْحَبَائِبِ، وَهَجْرِ الصَّوَابِ. وَسَتَرِي ذَلِكَ فِي مَوَاضِعِهِ؛ فَهُوَ كَثِيرٌ.

١٠. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«بَقَاءٌ»^٣ وَلَكِنْ لَوْ أَتَى لَا أَذُمَّهُ

[من الطويل]

١. خَطَوْتُ مَدَى الْعِشْرِينَ أَهْزَأُ بِالصَّبَا

فَلَمَّا نَأَى عَنِّي، تَضَاعَفَ هَمُّهُ

٢. فَيَا لَيْتَ مَا أَبْقَى الشَّبَابُ، وَجَارُهُ

سَرِيعاً، عَلَى عِلَاتِهِ، لَا يَوْمُهُ

١. من قصيدة قالها يفتخر، مطلعها:

وَمِنْ جَدِّوَالِكِ بِالْوَعْدِ الْمُحَالِ

رَضِينَا مِنْ عِدَاتِكَ بِالْمِطَالِ

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٣١٨ - ٣١٩.

٢. في «أ»: - «و قد».

٣. في «أ» «نداء» بدل: «بقاء».

٤. في الديوان: «عدا».

٣. وَلَيْتَ ثَرَائِي مِنْ شَبَابٍ، تَعَجَّلْتُ

بَشَاشَتُهُ عَنِّي، تَأْبَدَ عُدْمُهُ^١

٤. مَشِيبٌ أَطَارَ النَّوْمَ عَنِّي أَقْلُهُ!

فَكَيْفَ بِهِ إِنْ شَاعَ فِي الرَّأْسِ عِظْمُهُ؟^٢

[تفسير الأبيات]

أَرَدْتُ أَنِّي كُنْتُ مُحَقِّراً لِمَازِنِ الصَّبَا، مُسْتَهِيناً بِهِ، حَتَّى عَدِمْتُهُ، فَحَزَنْتُ لَهُ.
وَالشَّيْءُ لَا يَظْهَرُ فَضْلُهُ إِلَّا مَعَ الْفَقْدِ وَالبُعْدِ.

وَأَرَدْتُ بِ«مَا أَبْقَى الشَّبَابُ»: مِنْ بَقَايَاهُ وَعَقَابِيلِهِ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ: بِمَا أَبْقَاهُ^٣ وَخَلَّفَهُ عِنْدِي مِنَ الشَّيْبِ؛ فَكَأَنِّي أَشْفَقْتُ مِنْ
لُحُوقِ الْبَاقِي بِالْمَاضِي فِي الذَّهَابِ مِنِّي، وَالتَّقْصِي عَنِّي.

[التألم من قليل الشيب]

فَأَمَّا التَّأْلَمُ مِنْ قَلِيلِ الشَّيْبِ؛ فَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهِ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ:

[من الطويل]

١. طَرَفْتُ^٤ عُيُونََ الْغَايَاتِ، وَرُبَّمَا أَمَالَتْ إِلَيَّ الطَّرْفَ كُلَّ مَمِيلٍ

١. المراد من العدم - هنا -: الفقر.

٢. من قصيدة قالها يفتخر، مطلعها:

بَقَاءٌ، وَلَكِنْ لَوْ أَتَى لَا أَذُمَّهُ
وَرِزْدٌ، وَلَكِنْ لَوْ حَلَا لِي طَعْمُهُ

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٤٠٢.

٣. كَذَا، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: «مِمَّا أَبْقَاهُ».

٤. فِي «ب، ط»: «طَرَفْتُ».

٢. وَ مَا شَيْبْتُ إِلَّا شَيْبَةً، غَيْرَ أَنَّهُ قَلِيلٌ قَذَاةِ الْعَيْنِ غَيْرُ قَلِيلٍ^١
 هذا من بارع المعنى واللفظ، ولو لم يكن لابن الرومي في الشيب إلا هذا البيت
 الواحد لكَفَاهُ.
 وقد أعاد ابن الرومي هذا المعنى بعينه في قوله:

[من الخفيف]

١. أَصْبَحْتُ أَعْيُنُ الْعَوَانِي عَدَنِي وَ لَعَهْدِي بِهَا إِلَيَّ تَمِيلُ
 ٢. طَرَقَتْهُنَّ شَيْبَةٌ، وَ قَذَاةُ الـ عَيْنِ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْهَا^٢ الْقَلِيلُ^٣
 وَ بَيْنَ هَذَا وَ بَيْنَ قَوْلِهِ: «قَلِيلٌ قَذَاةِ الْعَيْنِ غَيْرُ قَلِيلٍ» في الفصاحة والبلاغة كما
 بَيَّنَّ سَمَاءٌ وَ أَرْضٌ، وَ كُلُّ وَ بَعْضٌ.

١١. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوْلَاهَا:

«مَا الْحُبُّ إِلَّا مَوْئِلُ الْمُتَعَلِّلِ»

[من الكامل]

١. أَمَّا وَ قَدْ صَبَغَ الْمَشِيبُ ذَوَائِبِي
 لِلنَّاطِرِينَ، فَلَاتَ حِينَ تَغْزُلُ^٤
 ٢. وَ أَزَالَ مِنْ خَطَرِ الْمَشِيبِ تَوَجُّعِي:
 عَلِمِي بِأَنْ لَيْسَ الشَّبَابُ بِمَعْقِلِ^٥

١. ديوان ابن الرومي، ج ٥، ص ١٩٦٤. و قد نسبته الشريف المرتضى إلى مسلم بن الوليد في
 الأمالي، ج ٣، ص ٦٥.

٢. في «ب، ط»: «منه».

٣. لم أقف عليهما في ديوان ابن الرومي.

٤. في «ب، ط»: «تغزلي».

٥. في الديوان: «بمعقلي».

٣. فَلَيْتَ جَزَعْتُ، فَكُلُّ شَيْءٍ مُجْزِعِي

وَلَسْتُ أَمِنْتُ، فَشِيمَةُ الْمُسْتَرْسِلِ^١

[تفسير الأبيات]

معنى البيت الثاني: أن الشاب لا يُوقِي من خطر الموت، ولا يُحصِّن من هجومه؛ فقد لحق بالشيب في تطرُق الأخطار عليه؛^٢ فما معنى التوجُّع منه، والتألم من خطره؟

وقد نطق البيت الثالث: بأنني إن كنتُ جازعاً، فيجب أن أجزع من كلِّ حال؛ لتطرُق الأخطار عليها. وإن أطرحت الجزع و لَزِمْتُ الاستسلام، فهي شِيمَةُ الْمُسْتَرْسِلِ، الذي يطيَّب عيشه، و تَسْتَمِرُّ لَذَّته.

١٢. ولي من أبيات مفردة في الشيب:

١. أَ شَيْباً^٤ وَلَمَّا تَمَضِ خَمْسُونَ حِجَّةً

وَلَا قَارَيْتَنِي؟! إِنَّ هَذَا مِنَ الظُّلَمِ

٢. وَلَوْ أَنْصَفْتَنِي الْأَرْبَعُونَ لَنَهْنَهْتُ^٥

مِنَ الشَّيْبِ زَوْرًا جَاءَ مِنْ جَانِبِ الْهَمِّ^٦

١. من قصيدة قالها يمدح الطائع؛ لمودة وأسباب مستحكمة كانت بينهما. مطلعها:

مَا الْحُبُّ إِلَّا مَوْزِلُ الْمُتَعَلِّلِ وَ بَرَاءَةُ اللَّاحِجِ، وَ طَوَّلُ الْعُدْلِ

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٣٢١-٣٢٢.

٢. في «ب، ط»: «إليه».

٣. في «أ»: - «أن».

٤. في «ب، ط»: «أ شَيْب».

٥. نَهْنَهْتُ الرجلَ عن الشيء: كَفَفْتُهُ وَ زَجَرْتُهُ. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٥٤ (نَه).

٦. سبق ذكر هذا البيت في ص ١٢٧.

٣. قَرَعْتُ لَهُ سِنِّي، وَلَوْ أَسْتَطِيعُهُ
 قَرَعْتُ لَهُ مَا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِنْ عَظْمِي
 ٤. يَقُولُونَ: لَا تَجْزَعْ مِنَ الشَّيْبِ ضِلَّةً
 وَأَسْهَمُهُ إِيَّاي دُونَهُمْ تُضْمِي
 ٥. وَقَالُوا: أَتَاهُ الشَّيْبُ بِالْجِلْمِ وَالْحَجَى
 فَقُلْتُ: بِمَا يَبْرِي وَيَغْرُقُ مِنْ لَحْمِي
 ٦. وَمَا سَرَّنِي جِلْمٌ يَفِيءُ إِلَى الرَّدَى
 كَفَانِي مَا قَبْلَ الْمَشِيبِ مِنَ الْجِلْمِ^١
 ٧. إِذَا كَانَ مَا يُغْطِينِي الْحَزْمُ^٢ سَالِبًا
 حَيَاتِي، فَقُلْ لِي: كَيْفَ يَنْفَعُنِي حَزْمِي؟
 ٨. وَقَدْ جَرَّتُ مِنِّي الْغَدَاةُ^٣ وَقَارَهُ
 فَمَا شَدَّ مِنْ وَهْنِي، وَلَا سَدَّ مِنْ ثُلْمِي
 ٩. وَإِنِّي مُذْ أَضْحَى عِذَارِي قَرَارَهُ
 أَعَادُ بِلا سُقْمٍ، وَأُجْفِي بِلا جُزْمٍ
 ١٠. وَسَيَّانِ بَعْدَ الشَّيْبِ عِنْدَ حَبَائِثِي:
 وَقَفْنَ عَلَيْهِ، أَوْ وَقَفْنَ عَلَى رَسْمِ!
 ١١. وَقَدْ كُنْتُ مِمَّنْ يَشْهَدُ الْحَرْبَ مَرَّةً
 وَ يُرْمِي بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ كَمَا يَرْمِي^٤

١. تقدّم ذكر هذين البيتين، ص ١١٠ - ١١١.

٢. في «ط»: «الحلم».

٣. في «ط»: «القداءة».

٤. في «أ»: «و يرمي بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ كَمَا يَرْمِي».

١٢. إِلَى أَنْ عَلَا هَذَا الْمَشِيبُ مَفَارِقِي
فَلَمْ^١ يَدْعُنِي الْأَقْوَامُ إِلَّا إِلَى^٢ السَّلَامِ^٣

[تفسير الأبيات]

هذه الأبيات كثيرة المعاني في وصف الشيب، جيدة النسخ.
ومعنى «مِنْ جَانِبِ الْهَمِّ»: أَي مِنْ نَاحِيَّتِهِ، لَا مِنْ نَاحِيَةِ عُلُوِّ السِّنِّ.
وقد ذكرنا هذا البيت مع نظيره مِنْ شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ^٤، وَيَجِيءُ مِثْلُهُ فِي الشُّعْرِ،
و فِي شِعْرِي^٥ خَاصَّةً، كَثِيرًا.
و معنى البيت الثالث: أَنَّنِي قَرَعْتُ سِنِّي هَمًّا وَ حُزْنًا، وَ لَوْ اسْتَطَعْتُ لَقَرَعْتُ
مِنْ^٦ عَظْمِي مَا هُوَ خَافٍ غَيْرُ ظَاهِرٍ لِلْعَيْنِ؛ وَ هَذَا تَأْكِيدٌ لَصَوْلَةِ الْهَمِّ وَ سَوْرَةِ الْحُزَنِ.
و معنى البيت الرابع: أَنَّ الْمُعْزِيَّ^٧ لِي عَنِ الشَّيْبِ بَنَجْوَةٍ عَنْ سِهَامِهِ، وَ بُعْدٍ^٨ مِنْ
إِيلَامِهِ؛ فَلَا نِسْبَةَ بَيْنَنَا.
و معنى البيت الخامس: أَنَّ الشَّيْبَ وَ إِن أُعْطِيَ حِلْمًا، فَقَدْ عَرَقَ لَحْمًا؛ فَهَذَا
بِذَاكَ.

١. فِي الدِّيَوَانِ: «وَلَمْ».

٢. فِي «أ»: «عَلَى».

٣. لَمْ تَرِدِ الْأَبْيَاتُ فِي طَبْعَةِ الصَّفَّارِ مِنْ دِيَوَانِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى، وَ قَدْ وَرَدَتْ فِي الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ
(الْقَصِيدَةُ رَقْم: ٤١) مِنْ طَبْعَةِ الْمُؤْتَمَرِ.

٤. فِي ص ٢٠.

٥. فِي «ب، ط»: «و شِعْرِي».

٦. فِي «أ»: - «مِنْ».

٧. فِي «ب»: «فَإِنَّ الْمُعْزِيَّ».

٨. فِي «ط»: «و يَعْدُ».

و البَيْتُ السَّادِسُ: تَضَمَّنَ أَنَّهُ لَا مَنَفَعَةَ بِحِلْمٍ يُفْضِي إِلَى الْمَوْتِ؛ لِأَنَّ الْحِلْمَ وَغَيْرَهُ مِنْ أَدَوَاتِ الْفَضْلِ، إِنَّمَا يُرَادُّ لِلْحَيَاةِ؛ زِينَةٌ لَهَا، وَفَخْرٌ فِيهَا وَلَا خَيْرَ فِيمَا أَفْضَى إِلَى إِبْطَالِ الْحَيَاةِ، وَهِيَ الْأَصْلُ فِي الْمَنَافِعِ.

و قد ذَكَّرْنَا هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مَعَ تَنْظِيرِهِمَا مِنْ شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ^١.
و أَمَّا قَوْلِي: «أَعَادُ بِلا سُقْمٍ» فَمَعْنَاهُ: أَنَّ مَنْ تَوَجَّعَ لِي مِنَ الشَّيْبِ، وَتَأَلَّمَ مِنْ حُلُولِهِ بِي، كَأَنَّهُ عَائِدٌ لِي؛ لِأَنَّهُ يُظَاهِرُ مِنَ الْجَزَعِ وَالتَّأَلُّمِ مَا يُظَاهِرُهُ الْعَائِدُ.
و لَا شُبْهَةً^٢ فِي أَنَّ الشَّيْبَ لَيْسَ بِسُقْمٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ فَيُعَادُ صَاحِبُهُ.
فَأَمَّا قَوْلِي: «وَأُجْفَى بِلا جُرْمٍ» فَيَتَرَدَّدُ فِي الشَّعْرِ كَثِيرًا، وَإِنَّمَا يُفْضَلُ مَوْضِعٌ فِيهِ عَلَى آخَرَ بِحُلَاوَةٍ^٥ الْعِبَارَةِ، وَطَلَاوَتِهَا، وَحُسْنِ مَوْقِعِهَا.

و تَشْبِيهُ وَقُوفِ النِّسَاءِ عَلَى الشَّيْبِ بِوُقُوفِهِنَّ عَلَى الرَّسْمِ الدَّارِسِ الْمُحِيلِ^٦ وَاقِعٌ؛ لِأَنَّ الرَّسْمَ لَا مَنَفَعَةَ فِي التَّعْرِيجِ إِلَيْهِ، وَالْوُقُوفِ عَلَيْهِ، وَ لَا فَائِدَةً فِيهِ، وَ لَا مُتَعَةً^٧ بِهِ، وَكَذَلِكَ الشَّيْبُ عِنْدَ النِّسَاءِ.

و لَا شُبْهَةً^٧ فِي أَنَّ ذَا الشَّيْبِ مُسْتَضْعَفٌ^٨ جَلْدُهُ، فَلَا يُدْعَى إِلَى الْحَرْبِ، وَإِنَّمَا يُدْعَى إِلَى السَّلَامِ^٩ وَ الْمَوَادَعَةِ؛ وَهَذَا مِنْ جِهَاتٍ ذَمُّ الشَّيْبِ.

١. تَقَدَّمَ فِي ص ١١١.

٢. فِي هَامِش «ب»: «بَيَانُ شُبْهَةٍ».

٣. فِي «ب» - : «أَنَّ».

٤. فِي «ب، ط»: «وَأَمَّا».

٥. فِي «ب، ط»: «لِحُلَاوَةٍ».

٦. أَي: مَضَى عَلَيْهِ حَوْلٌ كَامِلٌ.

٧. فِي «أ»: «و لَا مَنَفَعَةٍ».

٨. فِي «ب، ط»: «يُسْتَضْعَفُ».

٩. فِي «ب، ط»: «لِلسَّلَامِ».

١٣. ولي في الشيب، وهي قطعة مفردة:

[من الخفيف التام]

١. شَعَرَ ناصِع، وَ وَجْهَ كَثِيبٌ؟ إِنَّ هَذَا مِنَ الزَّمَانِ عَجِيبُ!
٢. يَا بَيَاضَ الْمَشِيبِ، لَوْنُكَ - إِنَّ أُنْ - صَفَّ^١ رَائِيكَ - حَالِكَ غَزِيبُ^٢
٣. صَدَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُمَلَّ، وَ مَا أُنْ - كَرَّ شَيْئاً سِوَاكَ عَنِّي الْحَيِّبُ^٣
٤. يَا مُضِيئاً فِي الْعَيْنِ، تَسْوَدُّ مِنْهُ - كُلَّ يَوْمٍ جَوَانِحَ وَ قُلُوبُ
٥. لَيْسَ لِي - مُذْ حَلَلْتَ يَا شَيْبُ فِي رَأَى - سَيِّ كُرْهَاً - عِنْدَ الْحِسَانِ^٤ نَصِيبُ
٦. وَ لَخَيْرٌ مِنْ لَوْنِكَ الْيَقَقِ^٥ الْمُشْد - رِقَ - عِنْدِي وَ عِنْدَهُنَّ - الشُّحُوبُ^٦
٧. رُحْنٌ يَدْعُونَنِي مَعِيباً، وَ يَنْبِذُ - نَ عُهُودِي، وَ أَنْتَ تِلْكَ الْعُيُوبُ
٨. كَيْفَ أَحْشَى الرَّقِيبَ، وَ الشَّيْبُ فِي وَجْهِ - هِيَ عَلَى الْغَانِيَاتِ مِنِّي رَقِيبٌ؟^٧

[تفسير الأبيات]

أَرَدْتُ أَنْ نُصَوِّغَ الشَّعْرَ وَ إِشْرَاقَهُ يُضَادُّ^٩ اكْتِنَابَ الْوَجْهِ وَ قُطُوبَهُ، فَكَيْفَ اتَّفَقَا؟

١. في «ب»: «لو أنصف». و في «ط»: «لو أنصفت».

٢. الحالِك: الأسود. العين، ج ٣، ص ٦٢ (حلك).

و الغريب: شديد السواد. الصحاح، ج ١، ص ١٩٢ (غرب).

٣. موضع «عني الحبيب» بياض في «أ».

٤. في «ب، ط» و الديوان: «عند الغواني».

٥. اليَقَق: شديد البياض. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٥١ (يقق).

٦. الشحوب: التغرُّ من هزال أو عمل. العين، ج ٣، ص ٩٨ (شحب).

٧. لم يرد هذا البيت في «ب، ط».

٨. قطعة مفردة قالها في الشيب. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ١٨٧ - ١٨٨.

٩. في «أ»: «يُضَادُّ».

و هذا يُحَقِّقُ أَنَّ^١ النُّصُوعَ والإِشْرَاقَ مَحْمُودٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي لَوْنِ الشَّيْبِ.
و مَعْنَى أَنَّ «لَوْنَكَ حَالِكٌ غَرِيبٌ» إِنَّ^٢ أَنْصَفْتَ^٣ لَأَنَّهُ جَالِبٌ لِلْهَمِّ وَ الْحُزَنِ، وَ
السَّوَادُ بِذَلِكَ أَحَقُّ مِنَ الْبَيَاضِ. وَ يُحَقِّقُ ذَلِكَ الْبَيْتُ الرَّابِعُ.
وَ إِنَّمَا جَعَلْتُ الشَّيْبَ رَقِيباً مِنِّي^٤ عَلَى الْغَانِيَاتِ؛ لَأَنَّهُ يَحْسِمُهُنَّ^٥ مِنْ وَصْلِي وَ
يُبْعِدُهُنَّ عَنْ قُرْبِي، وَ هَذَا مَعْنَى الرَّقِيبِ.

١٤. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«رِيعَتْ لِتَنْعَابِ^٥ الْغَرَابِ الْهَاتِفِ»

[من الكامل التام]

١. وَ رَأَتْ بَيَاضاً فِي نَوَاحِي لِمَّةٍ
٢. مِثْلُ الثُّغَامِ^٦ تَلَاخَقَتْ أُنْوَارُهُ
- عَمْداً؛ لِتَأْخُذَهُ بَنَانُ الْقَاطِفِ
٣. وَ لَقَدْ تَقُولُ - وَ مِنْ أَسَاهَا قَوْلُهَا -:
- مَا كَانَ هَذَا فِي حِسَابِ الْعَائِفِ

١. فِي «أ»: «يَقُولُ إِنَّ».

٢. فِي «ب، ط»: «لَوْ». وَ نَصَّ كَلَامُهُ - كَمَا مَرَّ فِي الْمَتْنِ -:

يَا بَيَاضَ الْمَشِيبِ، لَوْنُكَ - إِنَّ أَدْ صَفَّ رَائِيكَ - حَالِكٌ غَرِيبٌ

٣. فِي «ب، ط»: - «مَنِي».

٤. فِي «ب، ط»: «و يَحْسِمُهُنَّ».

٥. فِي «ب»: «لِيَنْعَابِ». وَ التَّنْعَابُ: صَوْتُ الْغَرَابِ إِذَا صَاحَ. الصَّحَاحُ، ج ١، ص ٢٢٦ (نَعَب).

٦. الثُّغَامُ: نَبْتُ فِي الْجَبَلِ يَبْيَضُ إِذَا يَبَسَ. الصَّحَاحُ، ج ٥، ص ١٨٨٠ (ثَغَم).

٤. أَتَيْنَ الشَّبَابُ؟ وَ أَتَيْنَ مَا تَمْشِي بِهِ^١

فِي الْبَيْضِ بَيْنَ مُسَاعِدٍ وَ مُسَاعِفٍ؟

٥. مَا فِيكَ يَا شَمِطَ^٢ الْعِذَارِ لِرَامِقِ

عَبَقِ الْجَوَانِحِ بِالْهَوَى مِنْ شَاعِفِ^٣

٦. فَلْيَخُلْ قَلْبُكَ مِنْ أَحَادِيثِ الْهَوَى

وَ لِيَخُلْ غُمُضُكَ^٤ مِنْ مَطِيفِ الطَّائِفِ^٥

[تفسير الأبيات]

أَرَدْتُ بِقَوْلِي: «عَمْدًا؛ لِتَأْخُذَهُ بَنَانُ الْقَاطِفِ» أَنَّهُ قَدْ انْتَهَى بِطُلُوعِ النَّوْرِ فِيهِ إِلَى غَايَتِهِ، وَ اسْتَقَطَفَ لِلْبَنَانِ. وَ هَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الشَّيْبَ يَكُونُ فِي^٦ آخِرِ الْعُمُرِ، وَ انْقِطَاعِ أَمَلِهِ.

١٥. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«أَأَعْفَلُ، وَ الدَّهْرُ لَا يَعْفُلُ؟»^٧

١. فِي النسخ: «يمشي به»، وَ مَا أَثْبَتْنَاهُ مِنَ الدِّيَوَانِ.

٢. الشَّمِطُ فِي الرَّجُلِ: شَيْبُ اللَّحْيَةِ. الْعَيْنُ، ج ٦، ص ٢٤٠ (شمط).

٣. فِي «أ»: «شاعف». وَ الشَّاعِفُ: الْمُحِبُّ. الْعَيْنُ، ج ١، ص ٢٦٠ (شعف).

٤. الْغُمُضُ: النَّوْمُ. لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٧، ص ١٩٩ (غمض).

٥. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا يَفْتَخِرُ، مَطْلَعُهَا:

رَبِيعَتٌ لِنَتْنَابِ الْغُرَابِ الْهَاتِفِ وَ تَأَوَّلَتْهَا فُرْقَةٌ مِنْ أَلِفِ

دِيَوَانِ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ٢، ص ١٢٩ - ١٣٠.

٦. فِي «ب، ط»: - «في».

٧. فِي «أ»: «أ أعظ و الدهر لا يعظ».

[من المتقارب التام]

١. وَ لَمَّا بَدَا شَمَطُ الْعَارِضِينَ
لِمَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِهِ يَغْذُلُ
٢. تَنَاهَوْا، وَ قَالُوا: لِسَانُ الْمَشِيبِ
لَهُ مِنْ جَوَارِحِنَا أَغْذُلُ^١
٣. فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّمَا يَغْذُلُ الـ
مَشِيبُ عَلَى الْغَيِّ مَنْ يَقْبَلُ
٤. أَمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ مَضَتْ الْأَرْبَعُونَ
سِرَاعًا كَسِرْبِ الْقَطَا يَجْفُلُ
٥. وَ لَمْ يَبْقَ فِيكَ لِشَرْخِ الشَّبَابِ
مَاتَبٌ يُرَجِّى وَ لَا مَوْئِلُ
٦. تَطَامَحُ نَحْوَ طَوِيلِ الْحَيَاةِ
وَ يُوشِكُ أَنْ مَا مَضَى أَطْوَلُ؟^٢

[تفسير الأبيات]

معنى: «إِنَّمَا يَغْذُلُ الْمَشِيبُ ... مَنْ يَقْبَلُ»: أَنْ يَتَنَفَّعَ بَعْدِلِهِ مَنْ يَقْبَلُ، وَ جَعَلْتُ مَنْ لَا يَتَنَفَّعُ^٣ بِالْعَدْلِ كَأَنَّهُ غَيْرُ مَعْدُولٍ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ

١. في «ب»: «أعزل» بدل «أعدل».

٢. من قصيدة قالها في ذم الدنيا، و الحث على الزهد فيها؛ مطلعها:
أُغْفَلُ، وَ الدَّهْرُ لَا يَغْفُلُ
وَ أُنْسَى الَّذِي شَأْنُهُ أَغْضَلُ؟

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٢٤٤.

٣. في «ب، ط»: «لم يتنفع».

٤. في «أ»: «-» الله.

يَحْشَاهَا^١. و قوله عَزَّ وَ جَلَّ: «إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ»^٢.

١٦. ولي من قصيدة أولها:

«أَمِنْكَ سَرَى طَيْفٌ، وَقَدْ كَانَ^٣ لَا يَسْرِي؟»

[من الطويل]

١. وَ بِيضِ لَوَاهُنَّ^٤ الْمَشِيبُ عَنِ^٥ الْهَوَى

فَأَنْزَرْنَ مِنْ وَضْلِي، وَ أَوْسَعْنَ مِنْ هَجْرِي

٢. وَ أَلْزَمَنِي ذَنْبَ الْمَشِيبِ؛ كَأَنَّمَا^٦

جَنَّتُهُ يَدَايَ عَامِداً، لَا يَدُ الدَّهْرِ!

٣. أَمِنْ شَعَرَاتٍ حُلْنَ بِيضاً بِمَفْرَقِي

ظَنَنْتُ ضَعْفِي، أَوْ أَيْسَرْتُ^٧ مِنْ عُمْرِي؟^٨

٤. لِحَاكُنَّ رَبِّي، إِنَّمَا الشَّيْبُ فَسْحَةٌ

لِمَا فَاتَ فِي شَرْخِ الشَّيْبَةِ مِنْ أَمْرِي^٩

١. النزاعات (٧٩): ٤٥.

٢. يتر (٣٦): ١١.

٣. في «ب، ط»: «كاد» بدل «كان».

٤. لوى: أعرض. الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٨٥ (لوى).

٥. في «أ»: «من».

٦. في الديوان: «كأنني».

٧. في «ط»: «أيسرت».

٨. لم يرد هذا البيت في «أ».

٩. رواية البيت في الديوان:

مَحَاكُنَّ رَبِّي، إِنَّمَا الشَّيْبُ قِسْمَةٌ

لِمَا فَاتَ مِنْ شَرْخِ الشَّيْبَةِ مِنْ أَمْرِي

٥. سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الشَّبِيَّةِ رِيَّهَا^١
وَرَعِيًّا لِعَضْرِ بَانَ عَنِّي مِنْ عَضْرِ
٦. لِيَالِي لَا تَغْدُو^٢ جَمَالِي مُنِيَّتِي
وَلَا تَزْدُدُ الْحَسَنَاءُ نَهْيِي وَلَا أَمْرِي
٧. وَلَئِلَّ شَبَابِي غَارِبَ النَّجْمِ فَاجِمٌ^٣
تَرَى الْعَيْنَ تَسْرِي فِيهِ دَهْرًا بِلا فَجْرِ
٨. وَإِذْ أَنَا فِي حَبِّ الْقُلُوبِ مُحَكَّمٌ
وَأَفِيدَةُ الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ فِي أَشْرِي^٥

[تفسير الأبيات]

الاعتذار من الشيب بأنه من جناية الدهر، ولا صنع^٦ لذي الشيب فيه: يَجِيءُ كثيراً في الشعر، وستره في شعري في عدة مواضع؛ بعبارة تختلف في ضيق وسعة، واختصار وإطالة، وتنفق في عذوبة ورطوبة.
و معنى «إنما^٧ الشيب فسحة»: أن المرء يستدرك في زمان الشيب ما فاتَه في

١. في الديوان: «رَعَا».

٢. في النسخ: «لا يعدو»، والصواب ما أثبتناه، كما في الديوان، وكما سوف يأتي في كلام المصنف.

٣. في «أ»: «واجم».

٤. في «أ، ب»: «دهر». وسوف يرد على الصحيح بعد قليل.

٥. من قصيدة قالها في معنى عرض له، مطلعها:

أَمِنْكَ سَرَى طَيْفٌ، وَقَدْ كَانَ لَا يَسْرِي
وَنَحْنُ جَمِيعاً هَاجِعُونَ عَلَى الْغَمْرِ؟

ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٥١٤ - ٥١٥.

٦. في «ب، ط»: «ولا عذر».

٧. في «ب، ط»: - «إنما».

زمان الشباب من صيانة وديانة، ويتلافى ما لعله فرط فيه و ضجّع.^١
 وأردت^٢ بقولي: «لا تغدو جمالي مُنيّتي» أنني إذا تمنيّت لم تتجاوز^٣ مُنّاي ما أنا
 عليه من الجمال والكمال؛ وهذا يدل على كمال الجمال، وبلوغه الغاية.
 ومعنى «لئلا شبابي غارب النجم»: أي لا شيب فيه. ومثله: «ترى العين تشرى
 فيه دهرًا بلا فجر». وحظ هذا البيت من اختصار و بلاغة غير مجهول.^٤
 ١٧. ولي من قصيدة أولها:

«قَدْ هَوَيْنَاهُ نَاقِضًا لِلْعُهودِ»^٥

[من الخفيف التام]

١. قُلْنَ - لَمَّا رَأَيْنَ وَخَطَا مِنْ الشَّيْبِ بِ بِرَأْسِي أَعْيَا عَلَى مَجْهُودِي
٢. كَسْنَا بَارِقٍ تَعَرَّضَ وَهْنًا^٦ فِي حَوَاشِي بَعْضِ اللَّيَالِي السُّودِ :-
٣. أ. بَيَاضٌ مُجَدَّدٌ مِنْ سَوَادٍ^٧ كَانَ قَدَمًا؟ لَا مَرْحَبًا بِالْجَدِيدِ
٤. يَا لِحَاكُنَّ مَنْ رَمَاكُنَّ بِالْحُسْنِ نَ - لَتَفْهَرُنَا بِغَيْرِ جُنُودِ
٥. لَيْسَ بِيَضِي مِنِّي، فَأَجْرِي عَلَيْهِنَّ نَ^٨ صُدُودًا، وَ لَيْسَ مِنكُنَّ سُودِي

١. في «ط»: «ضجع». و ضجع في الأمر: قصر فيه. الصحاح، ج ٣، ص ٢٤٨ (ضجع).

٢. في «أ»: «فأردت».

٣. في «ب، ط»: «لم يتجاوز».

٤. في «أ» - «و حظ هذا البيت ... غير مجهول».

٥. في «ب»: «للعهودي».

٦. وهنًا: أي بعد مضي ساعة من الليل. العين، ج ٤، ص ٩٢ (وهن).

٧. في الديوان: «في».

٨. في الديوان: «فأجرى عليهن». والمراد: ليس بياض الشعر مني.

٦. قَلَمًا صَرُّكُنَّ مِنْ شَعَرَاتٍ كُنَّ يَوْمًا عَلَى الْوَقَارِ شُهُودِي^١

[تفسير الأبيات]

معنى: «أُعْيَا عَلَى مَجْهُودِي»: أَنِّي^٢ ضِقْتُ ذَرْعًا بِدَفْعِهِ.

و البيت الثاني: فِي الْغَايَةِ مِنْ وَصَفِ الشَّيْبِ بِالْخَفَاءِ^٣، وَ عَدَمِ الشُّمُولِ وَ الظُّهُورِ. وَ يَجْرِي فِي التَّرْقِي^٤ مِنْ غَايَةِ إِلَى أُخْرَى، مَجْرَى قَوْلِ الرَّاعِي^٥:

[من الكامل]

كَدُخَانٍ مُرْتَجِلٍ^٦ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ غَرْثَانِ، ضَرَمَ عَرْفَجًا^٧ مَبْلُولا^٨

١. من قصيدة قالها يمدح الملك السعيد بهاء الدولة، و يشكره عند ورود الكتاب منه إليه بتكنيته و خطابه بـ «الشريف الجليل المرتضى ذي المجدين»، مطلعها:

قَدْ هَوَّنَا نَاقِضًا لِلْعُهُودِ وَ ضَيْنًا بِالْوَعْدِ وَ الْمَوْعُودِ

ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

٢. فِي «ب، ط»: «أَي» بدل «أَنِّي».

٣. فِي «أ»: «بِالْخَفَاءِ».

٤. فِي «ب، ط»: «التَّقْي».

٥. الرَّاعِي التَّمِيرِي: هُوَ أَبُو جَنْدَلْ عُبَيْدُ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، مِنْ بَنِي نَمِيرٍ. شَاعِرٌ مِنْ فَحُولِ الْمُحَدِّثِينَ، كَانَ مِنْ جِلَّةِ قَوْمِهِ، وَ لُقِّبَ بِالرَّاعِي لِكثْرَةِ وَصْفِهِ الْإِبِلَ. عَاصِرٌ جَرِيرٌ أَوْ الْفَرَزْدَقِ، وَ كَانَ يَفْضَلُ الْفَرَزْدَقِ، فَهَجَاهُ جَرِيرٌ هَجَاءً مُرًّا. وَ هُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْمُلْحَمَاتِ. الْأَعْلَامُ، ج ٤، ص ١٨٨ - ١٨٩؛ الشَّعْرُ وَ الشَّعْرَاءُ، ص ٢٩٨.

٦. فِي النِّسْخِ: «مُرْتَحِلٌ»، وَ مَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ، كَمَا فِي الْمَصَادِرِ. وَ الْمُرْتَجِلُ: الطَّابِخُ بِالْمُرْجَلِ.

٧. الْغَرْثَانِ: الْجَانِعُ. الْعَيْنُ، ج ٤، ص ٤٠٠ (غرث).

الْعَرْفَجُ: شَجَرٌ نَبَتَ فِي السَّهْلِ. الصَّحَاحُ، ج ١، ص ٣٢٩ (عرفج).

٨. من قصيدة مطلعها:

مَا بَالُ دَفْكَ بِالْفَرَاشِ مَذِيلاً؟ أَ قَدَى بَعَيْنِكَ، أَمْ أَرَذْتَ رَحِيلاً؟

و معنى «لَا مَرْحَبًا بِالْجَدِيدِ»: استئْثَالٌ لِلشَّيْبِ،^١ وَإِنْ كَانَ جَدِيدًا؛ وَمِنْ شَأْنِ كُلِّ جَدِيدٍ أَنْ تُسْرَّ^٢ النُّفُوسُ فِي الْغَالِبِ بِهِ،^٣ إِلَّا الشَّيْبَ.^٤

و معنى «لَيْسَ بِيضِي مِثْلِي»: مَا يَتَكَرَّرُ مِنْ أَنَّهُ لَا صُنْعَ لِي فِي الشَّيْبِ، فَأَوَّاهْ بِهِ.

و معنى «وَلَيْسَ مِنْكُنَّ سُودِي»: أَي لَيْسَ شَبَابِي مِنْ جِهَتِكُنَّ، فَتُسْرِفَنَ فِي التَّلَهُّفِ عَلَى قُوَّتِهِ، وَ التَّأْسُفِ عَلَى فِرَاقِهِ.

فَأَمَّا «كُنَّ يَوْمًا عَلَى الْوَقَارِ شُهُودِي»: فَيَشْهَدُ لِنَفْسِهِ بِالْبَرَاعَةِ.

١٨. ولي - وقد سئلتُ نَقْضَ قولِ جرير:

[من الوافر التام]

«تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ: عَلَاكَ شَيْبٌ أَ هَذَا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِي مِرَاجِي؟»^٦

١. وَ مَا مَرَحُ الْفَتَى، تَزَوَّرُ عَنْهُ^٧ خُدُودُ الْبَيْضِ بِالْحَدَقِ الْمِلَاحِ

٢. وَ يُضْهِحُ^٨ بَيْنَ إِعْرَاضِ مُبِينٍ - بِلَا سَبَبٍ - وَ هَجْرَانِ صُرَاحٍ؟

«ديوان الراعي النُميري، ص ٢٤٠. ولاحظ: غريب الحديث لابن قتيبة، ج ١، ص ٢٤٩؛ لسان العرب، ج ٨، ص ٣٧؛ تاج العروس، ج ١١، ص ٤٧؛ جمهرة أشعار العرب، ص ٣٣٥.

١. في «ب، ط»: «استئْثال المشيب».

٢. في «أ»: «أَنْ يُسْرَّ».

٣. في «ب، ط»: «به في الغالب».

٤. في «ب، ط»: «إِلَّا لِلشَّيْبِ».

٥. تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٢١٣.

٦. مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا:

عَشِيَّةً هُمْ صَحْبُكَ بِالرُّوَّاحِ

أَتَضَحُّو؟ بَلْ فَوَادِكُ غَيْرُ صَاحٍ

ديوان جرير، ج ١، ص ٨٧.

٧. في «أ»: «منه».

٨. في «أ»: «و تُضْهِحُ».

٣. وَ قَالُوا: لَا جُنَاحَ، فَقُلْتُ: كَلَّا
 ٤. أَلَيْسَ الشَّيْبُ يُدْزِي مِنْ مَمَاتِي
 ٥. مَشَيْبٌ شُنٌّ فِي شَعْرِ سَلِيمٍ
 ٦. كَأَنِّي بَعْدَ زَوْرَتِهِ مَهِيضٌ^٣
 ٧. أَوِ الْعَانِي تَوَرَّطَ فِي الْأَعَادِي
 ٨. سَقَى اللَّهُ الشَّبَابَ الْغَضَّ رَاحًا
 ٩. لَيْالِي لَيْسَ لِي خُلُقٌ مَعِيْبٌ
 ١٠. وَإِذْ أَنَا^٤ مِنْ بَطَالَاتِ التَّصَابِي
 ١١. وَإِذْ أَسْمَاعُهُنَّ إِلَيَّ مِيلٌ
 مَشِيْبِي وَخَدَهُ فَيْكُمُ جُنَاحِي
 وَ يُطْمَعُ مَنْ قَلَاتِي^١ فِي رَوَاحِي؟
 كَشَنُّ الْعُرِّ^٢ فِي الْإِبِلِ الصُّحَا
 أَدْفُ عَلَى الْوُظَيْفِ^٤ بِلَا جَنَاحِ
 فَسُدَّ عَلَيْهِ مُطْلَعُ السَّارِحِ
 عَتِيقًا، أَوْ زَلَالًا مِثْلَ رَاحِ^٥
 فَلَا جِدِّي يُذَمُّ وَلَا مِرَاجِي
 وَ نَشَوَاتِ الْعَوَانِي غَيْرُ صَاحِ^٧
 يُصْنَحْنَ إِلَى اخْتِيَارِي وَ اقْتِرَاجِي^٨

[تفسير الأبيات]

إِنَّمَا أَرَدْتُ: كَيْفَ يَمْرُحُ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ مِنَ^٩ النِّسَاءِ حِسَائُهُنَّ، وَ جَفَوْنَهُ،
 وَ قَطَعْنَهُ؟ وَ أَيُّ مُتَعَةٍ فِي الْعَيْشِ لِمَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ؟

١. فِي «ط»: «قَلَاتِي». وَ قَلَاتِي: أَبْغَضَنِي.
 ٢. الْعُرُّ: الْحَرْبُ يَصِيبُ الْإِبِلَ. الصُّحَا، ج ٢، ص ٧٤٢ (عرر).
 ٣. الْمَهِيضُ: مِنَ الْهَيْضِ، وَ هُوَ كُلُّ وَجَعٍ يَأْتِي عَلَى وَجَعِ الصُّحَا، ج ٣، ص ١١١٣ (هَيْضُ).
 ٤. الْوُظَيْفُ - لِكُلِّ ذِي أَرْبَعٍ -: مَا فَوْقَ الرُّسْغِ إِلَى مَفْصَلِ السَّاقِ. الْعَيْنُ، ج ٨، ص ١٦٩ (وُظْفُ).
 ٥. فِي «ط»: «رَاحِي». وَ الرَّاحُ هُوَ الْخَمْرُ.
 ٦. فِي «أ»: «وَلَا أَنَا».
 ٧. فِي «ب»: «غَيْرُ صَاحِي».
 ٨. مِنْ مُطْلَعِ قَصِيدَةٍ قَالَهَا، وَ قَدْ سَأَلَهُ الْوَزِيرُ «أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ حَمْدٍ» عَمَلَ أَبْيَاتٍ تَتَضَمَّنُ نَقْضَ
 الْمَعْنَى الَّتِي قَصَدَهُ جَرِيرٌ بِقَوْلِهِ الْمُتَقَدِّمِ. دِيْوَانُ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ١، ص ٣٤٥ - ٣٤٦.
 ٩. فِي «أ»: «مَنْ».

وَقَوْلِي فِي الْبَيْتِ الثَّانِي: «بِلَا سَبَبٍ» هُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَشْوِ؛ لَكِنَّهُ حَقَّقَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ وَتَمَّمَهُ، وَ لَا يَكَادُونَ يُسَمُّونَ مَا^١ كَانَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ حَشْوًا.

وَمَعْنَى «يُطْمِعُ مَنْ قَلَاتِي»^٢ فِي رَوَاحِي: أَي فِي مَمَاتِي وَ انْصِرَافِي عَنِ الدُّنْيَا؛ يُقَالُ: رَاحَ الرَّجُلُ؛ إِذَا مَاتَ.

وَالْعُرُّ: الْجَرْبُ.

وَمِنْ حُسْنِ التَّشْبِيهِ: إِجْرَاءُ الشَّيْبِ فِي حُلُولِهِ بِالشَّعْرِ الْأَسْوَدِ مَجْرَى الْجَرْبِ فِي وَقْعِهِ بِالْإِبِلِ الصَّحَاحِ؛ لِأَنَّهُ وَ إِن لَّمْ يُمَازِلْهُ مِنْ جِهَةِ اللَّوْنِ، فَهُوَ فِي مَعْنَاهُ يُشَاكِلُهُ؛ لِأَنَّ الْعُرَّ إِذَا أَصَابَ الْإِبِلَ بُوعِدَتْ مِنْ [صِحَاحِ] الْإِبِلِ،^٣ وَ هُجِرَتْ خَوْفَ الْعَدُوِّ، وَ مَنْ شَابَ شَعْرُهُ مَجْفُوقٌ بَيْنَ النِّسَاءِ، مُقَاطَعٌ، مُبَاعَدٌ.

وَالْأَبْيَاتُ - كَمَا تَرَى - مَنْصُورَةٌ^٤ الْأَغْرَاضِ، سَلِيمَةٌ الْأَلْفَازِ.

١٩. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«هَلْ أَنْتَ مِنْ وَصَبِ الصَّبَابَةِ نَاصِرِي؟»

[مِن الْكَامِلِ التَّامِّ]

١. مَا لِي وَ لِلْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ؟ هَيْجَنَ لِي

بِلَوَى الثَّوَيَّةِ^٥ ذُكْرَةً مِنْ ذَاكِرِ

١. فِي «ب، ط»: «مَنْ».

٢. فِي «ب»: «و مُطْمِعُ مَنْ قَلَاتِي»، وَ فِي «ط»: «و يُطْمِعُ مَنْ قَلَاتِي».

٣. فِي «ط»: «بُوعِدَتْ مِنَ الصَّحَاحِ مِنْهَا»، وَ لَعَلَّ الصَّوَابَ: مَا أُثْبِتَنَاهُ.

٤. فِي «ط»: «مَنْصُورَةٌ».

٥. الثَّوَيَّةُ أَوْ الثُّوَيَّةُ - بِالتَّصْغِيرِ -: مَوْضِعٌ قَرِيبُ الْكُوفَةِ، وَ قِيلَ: بِالْكُوفَةِ، وَ قِيلَ: بِالْحِيرَةِ، وَ قِيلَ

غَيْرَ ذَلِكَ. مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ، ج ٢، ص ٨٧.

٢. شَيَّبَنِي، وَ ذَمَمَنَ شَيْبَ مَفَارِقِي!
 خُذْهَا إِلَيْكَ فَضِيَّةً مِنْ جَائِرِ
 ٣. لَا مَرْحَبًا بِالشَّيْبِ؛ أَظْلَمَ بَاطِنِي
 لَمَّا تَجَلَّلَنِي، وَأَشْرَقَ ظَاهِرِي
 ٤. شَعَرْتُ أَبَى لِي فِي الْحِسَانِ إِصَاخَةً
 يَوْمَ الْعِتَابِ إِلَى قَبُولِ مَعَاذِرِي
 ٥. مِثْلُ الشَّجَاعَةِ مُلِطَةٌ^٢ فِي مَبْلَغِ^٣
 أَوْ كَالْقَذَاةِ مُقِيمَةٌ فِي النَّاضِرِ
 ٦. لَا ذَنْبَ لِي قَبْلَ الْمَشِيبِ، وَإِنِّي
 لَمُؤَاخَذٌ مِنْ بَعْدِهِ بِجَرَائِرِ^٤

[تفسير الآيات]

لَا شُبْهَةَ فِي أَنْ أَجَوَرَ النَّاسَ: مَنْ فَعَلَ شَيْئًا، ثُمَّ ذَمَّهُ وَ عَابَ بِهِ.^٥

١. فِي «ب»: «شَعَرْتُ».
 ٢. مُلِطَةٌ: مُلَازِمَةٌ. الصَّحَاحُ، ج ٣، ص ١١٧٩ (لظ).
 ٣. فِي «أ، ب»: «مَبْلَغُ»، وَ مَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ «ط» وَ الدِّيَوَانُ. وَ الْمَبْلَغُ: مَكَانُ الْبَلْعِ؛ الْحَلْقُ.
 ٤. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا، وَ قَدْ كَاتَبَهُ الْأَسَاقِيفُ الْجَلِيلُ أَبُو سَعْدٍ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْفٍ بِقَصِيدَةٍ يُعْزِرُهُ فِيهَا عَنِ السَّيِّدِ الطَّاهِرِ وَالدَّهْلِ: أَوَّلُهَا:
 يَا بَرُّوقُ، حَامٍ عَلَى خِيَاكَ وَ غَايِرِ
 فَأَجَابَهُ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا:
 هَلْ أَنتَ مِنْ وَصَبِ الصَّبَابَةِ نَاصِرِي
 أَوْ أَنتَ فِي نَصَبِ الْكَأَبَةِ عَاذِرِي؟
 دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى، ج ١، ص ٥١٩.
 ٥. فِي «ط»: «وَعَابَهُ».

و معنى «أَشْرَقَ ظَاهِرِي» و «أُظْلِمَ بَاطِنِي»: قد مرَّ تفسيرُ مثله .
و البيتُ الأخيرُ معناه: أنْ ذُنُوبَ الشَّبَابِ مَغْفُورَةٌ، وَإِنْ وَقَعْتَ،^١ و ذُو الْمَشِيبِ^٢
يُؤَاخِذُ بِمَا جَنَاهُ و مَا لَمْ يَجْنِهِ؛ تَجَرُّمًا عَلَيْهِ .

٢٠. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«يَا طَيْفُ، أَلَا زُرْتَنَا بِسَوَادٍ؟»

[من الكامل التام]

١. وَ مُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ صَدَّ بِوَجْهِهِ لَمَّا رَأَى شَيْبِي مَكَانَ سَوَادِي
 ٢. وَ الْغَانِيَاتُ لِذِي الشَّبَابِ حَبَائِبُ وَإِذَا الْمَشِيبُ دَنَا، فَهُنَّ أَعَادِ^٣
 ٣. شَعَرَ تَبَدَّلَ لَوْنُهُ، فَتَبَدَّلَتْ فِيهِ الْقُلُوبُ شَنَاءَةً بِوَدَادِ
 ٤. لَمْ تَجْنِهِ إِلَّا الْهُمُومُ بِمَفَرَّقِي وَ يُخَالُ^٤ جَاءَ بِهِ مَدَى مِيلَادِي!^٥
- مَا تَحْتَاجُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ إِلَى مُنَبِّهِ عَلَى بَسَاطَتِهَا، وَ عُذُوبَةِ أَلْفَاظِهَا؛ وَإِنْ مَاءَ الْقَبُولِ
فِيهَا مُتَدَفِّقٌ مُتَرْقِقٌ.^٧

١. في هامش «ب»: «بلغ مقابلة على أصله».

٢. في «ب، ط»: «وذو الشيب».

٣. في «أ»: «أعادي».

٤. في «أ»: «و تخال».

٥. في الديوان: «مع الميلاد».

٦. من قصيدة قالها يمدح بهاء الدولة، ويهنته بالنيروز الواقع في سنة ٤٠٠هـ. و مطلعها:

يَا طَيْفُ، أَلَا زُرْتَنَا بِسَوَادٍ
لَمَّا نَصَرَعْنَا حِيَالَ الْوَادِي؟

ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٤٠٧.

٧. في «أ»: «مترقق».

٢١. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

« يَا رَاكِباً وَصَلَ الْوَجِيفَ ذَمِيلُهُ »^١

[من الكامل التام]

١. مَنْ مَانِعٌ عَنِّي - وَقَدْ شَحَطَ^٢ الصَّبَا -

شَيْباً عَلَى الْفُودَيْنِ أَنْ تُزُولَهُ؟

٢. وَافِي هَوِيَّ السُّلُوكِ خَرَّ نِظَامُهُ

وَالشُّعْبُ سَالَ عَلَى الدِّيَارِ مَسِيلُهُ

٣. سَبَقَ اخْتِرَاسِي مِنْ أَذَاهُ بَطِيئُهُ

لَمَّا تَجَلَّلَنِي، فَكَيْفَ عَجُولُهُ؟^٣

٤. مَا ضَرَّهُ لَمَّا أَرَادَ زِيَارَةً

لَوْ كَانَ بِالْإِذَانِ جَاءَ رَسُولُهُ؟

٥. لَا مَرْحَباً بِبَيَاضِ رَأْسِي زَائِراً

أَغْيَا عَلَيَّ حُلُولُهُ وَرَحِيلُهُ

٦. مَنْ كَانَ يَرْقُبُ صِحَّةً مِنْ مُدَنِّفٍ^٤

فَالشَّيْبُ دَاءٌ لَا يَبِيلُ عَلَيْهِ^٥

١. في «ط»: «يَا رَاكِباً وَصَلَ الْوَجِيفَ ذَمِيلُهُ».

٢. شَحَطَ: بَعُدَ. الْعَيْنُ، ج ٣، ص ٩٠ (شَحَطَ).

٣. سبق ذكر هذا البيت في ص ١٣٢.

٤. الْمُدَنِّفُ: الْمَرِيضُ، مِنَ الدَّنَفِ، وَهُوَ الْمَرَضُ الْمُلَازِمُ الْمَخَامِيرِ. الْعَيْنُ، ج ٨، ص ٤٨ (دَنَفَ).

٥. في «أ»: «مَا يَبِيلُ غَلِيلُهُ».

٧. نَصَلَ الشَّبَابُ^١ إِلَى الْمَشِيبِ، وَإِنَّمَا
صَنَعَ^٢ الْمَشِيبِ إِلَى الْفَنَاءِ نُصُولُهُ
٨. إِنَّ الْبَهِيمَ مِنَ الشَّبَابِ أَلْذُّ لِي
فَلْتَعُدْنِي أَوْضَاحُهُ وَحُجُولُهُ^٣
٩. أَعْجَبَ بِهِ صُبْحًا يُودُّ ظِلَامُهُ
وَشِهَابٌ دَاجِيَةٌ يُحِبُّ أَقْوَلُهُ
١٠. قَالُوا: الْمَشِيبُ نَبَاهَةٌ، وَ أَوْدُ أُنْ
بَاقٍ^٤ عَلَيَّ مِنَ الشَّبَابِ حُمُولُهُ
١١. وَالْفَضْلُ فِي الشَّعْرِ الْبَيَاضُ، وَلَيْتَهُ^٥
لَمْ يَشْجُنِي بِفِرَاقِهِ مَفْضُولُهُ^٦

[تفسير الأبيات]

الْفُودَانِ: جَانِبَا الرَّأْسِ.

والبَيْتُ الثَّانِي الَّذِي أَوَّلُهُ: «وَأَفَى هَوِيَّ السَّلَكِ» أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ: «مَشِيبُ

١. نصل الشعر: زال عنه الخضاب. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٣٠ (نصل).

٢. في «ب، ط»: «صنع».

٣. سبق ذكر هذا البيت في ص ١٣٢.

٤. في «ط»: «يبقى».

٥. في «أ»: «ولبته».

٦. من قصيدة قالها في معنى عرض له، مطلعها:

يَا رَاكِبًا وَصَلَ الْوَجِيفَ دَمِيلُهُ
هَلْ زَالَ مِنْ وَاوِي الْأَرَاكِ حُمُولُهُ؟

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

كَبَتْ السَّرْعَى بِحَمْلِهِ مُحَدَّثُهُ؛^١ لَأَنَّ الْبُحْتَرِيَّ لَمْ يُخْرِجْ نُزُولَ الشَّيْبِ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُسْتَنِدًا إِلَى إِيثَارِ مُؤَثِّرٍ،^٢ وَإِنْ تَوَفَّرَتْ دَوَاعِيهِ.

وَالْبَيْتُ الَّذِي لِي يَرِيدُ عَلَى ذَلِكَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى^٣ مَا يَفْعُ وَجُوبًا؛ إِمَّا بِالطَّبْعِ عَلَى قَوْلٍ مِنْ أَثْبَتَهُ، أَوْ عَلَى جِهَةِ الْوَجُوبِ؛ فَهُوَ أَشَدُّ اسْتِيفَاءً لِلْمَعْنَى.

وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرٍ مَا يُضَافُ إِلَى الشَّعْبِ مِمَّا يَلِيقُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى السَّلَكِ، وَالسَّلَكُ يَلِيقُ بِهِ الْهَوِيُّ، وَلَا يَلِيقُ ذَلِكَ بِالشَّعْبِ، فَيَجِبُ أَنْ يُقَدَّرَ فِعْلٌ^٤ يَلِيقُ بِهِ؛ مِثْلُ سَيْلِ الشَّعْبِ^٥ وَمَا أَشَبَّهُهُ.

وَقَدْ ذَكَرْتُ مَا يُشَبِّهُ بَعْضَ الشَّبَّهِ فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ^٦ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ عِنْدَ ذِكْرِ مَا أَخْرَجَتْهُ لِلْبُحْتَرِيِّ.^٧

فَأَمَّا الْبَيْتُ الرَّابِعُ فَمَعْنَاهُ: أَنَّ الشَّيْبَ هَجَمَ بَغْتَةً وَفَجَاءَةً؛ فَمَا ضَرَّهُ لَوْ قَدَّمَ لَهُ نَذِيرًا يُشْعِرُ بِوُفُودِهِ، وَقُرْبِ وُرُودِهِ؛ فَيَكُونُ حَمْلُهُ أَخْفًى، وَخَطْبُهُ أَهْوَنَ؟
وَمَعْنَى «أَعْيَا عَلَيَّ حُلُولُهُ وَرَحِيلُهُ»: أَنَّنِي لَا أُطِيقُ دَفْعَ نُزُولِهِ إِذَا نَزَلَ، كَمَا لَا أُطِيقُ دَفْعَ رَحِيلِهِ إِذَا رَحَلَ وَفَارَقَ بِالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ؛ فَكَأَنَّنِي^٨ مَقْهُورٌ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ.

١. سبق تخريجه في ص ١٣١، وَتَمَّةُ الشَّطْرِ الثَّانِي: «مُحَدَّثُهُ، أَوْ ضَاقَ صَدْدُو مُذِيعِهِ».

٢. فِي «ب، ط»: «مُؤَثِّرُهُ».

٣. فِي «ب، ط»: «بِالْإِضَافَةِ عَلَى».

٤. «يَقْدَرُ فِعْلًا» بِيَاضٍ فِي «أ»، وَفِي «ب»: «يَقْدَرُ فِعْلًا» وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ «ط».

٥. فِي «أ»: «+ أَوْ مَاءُ الشَّعْبِ».

٦. كَذَا فِي النُّسخِ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: «مَا يُشَبِّهُ - بَعْضَ الشَّبَّهِ - الْبَيْتَ الثَّالِثَ».

٧. لَاحِظْ ص ١٣٢.

٨. فِي «ب، ط»: «وَكَأَنَّنِي».

وَجَعَلْتُ نُصُولَ الشَّيْبِ إِلَى الْفَنَاءِ، كَمَا كَانَ نُصُولُ الشَّبَابِ إِلَى الشَّيْبِ؛ لَمَّا كَانَ
الْفَنَاءُ عَاقِبَةَ الشَّيْبِ، كَمَا كَانَ الشَّيْبُ عَاقِبَةَ الشَّبَابِ وَغَايَتَهُ.

وَمَا عَدَا هَذَا مِنَ الْأَبْيَاتِ وَاضِحُ الْمَعْنَى، يَسْبِقُ الْفَهْمُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَأْمُلٍ.

٢٢. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«أَمَّا لَكَ مِنْ غَرَامٍ^٣ مَا أَمَالَا»

[من الوافر التام]

١. وَكَانَ الدَّهْرُ أَلْبَسَنِي سَوَاداً أُرْوِقُ بِهِ الْغَزَالََةَ وَالْغَزَالَ

٢. نَعِمْتُ بِصِبْغِهِ زَمَناً قَصِيراً فَلَمَّا حَالَتِ الْأَعْوَامُ حَالاً^٥

٢٣. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«أَرَقْتُ لِلْبَرْقِ بِالْعَلْيَاءِ يَضْطَرُّمُ»

[من البسيط التام]

١. وَغَيْرَتْنِي مَشِيبَ الرَّأْسِ خُرْعَةً

وَرُبَّ شَيْبٍ بَدَا لَمْ يَجْنِهِ الْهَرَمُ

١. في «ب»: «كما»، و في «ط»: «كلما».

٢. في «ط»: - «كما».

٣. في «ب، ط»: «مِنْ مَشِيبٍ».

٤. في الديوان: «أُرْوِقُ»، و في بعض نسخه: «أُرْوِقُ».

٥. من قصيدة قالها، و قد انحدر إلى واسط لتلقي الوزير فخر الملك عند وروده العراق؛ مطلعها:

و زَاذَكَ نُضْحٌ عَازِلُهَا خَبَالًا

أَمَّا لَكَ مِنْ غَرَامٍ مَا أَمَالَا

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٢٨٧.

٢. لَا تَتَشَكَّى كُلُّوْمًا^١ لَمْ تُصِبْكَ؛ فَمَا
يَشْكُو أَذَى الشَّيْبِ إِلَّا الْعُذْرُ وَاللَّمَمُ^٢
٣. شَيْبٌ كَمَا شَبَّ^٣ فِي جُنْحِ الدَّجَى قَبَسٌ
أَوْ ائْجَلَتْ عَنْ تَبَاشِيرِ الضُّحَى ظِلْمٌ
٤. مَا كُنْتُ قَبْلَ مَشِيْبٍ بَاتَ يَظْلِمُنِي
لِظَالِمٍ أَبَدَ الْأَيَّامِ أَنْظِلْمُ^٤

[تفسير الأبيات]

الْخُرْعَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الطَّوِيلَةُ النَّاعِمَةُ، وَ يُقَارَبُ فِي الْمَعْنَى الْخُرْعَةُ؛ لِأَنَّ
الْخُرَاعِيْبَ: الْأَعْصَانُ الرُّطْبَةَ السَّبْطَةَ.
وَمَعْنَى «وَرُبَّ شَيْبٍ بَدَا لَمْ يَجْنِهْ الْهَرَمُ»: أَيُ^٥ لَا تُعَيِّرُنِي^٦ بِمَا لَا تَعْلَمِينَ أَنَّهُ
عَنْ هَرَمٍ وَضَعْفٍ، وَ نَفَادِ عُمَرِ؛ فَإِنَّ الشَّيْبَ رُبَّمَا كَانَ عَنْ غَيْرِ كِبَرٍ وَلَا هَرَمٍ.

١. الْكُلُومُ: جَمْعُ الْكَلَمِ، وَ هِيَ الْجِرَاحَةُ. الصَّحَاحُ، ج ٥، ص ٢٠٣٣ (كلم).
٢. فِي «أ»: «الْعُذْرُ وَاللَّمَمُ»، وَ فِي «ب»: «الْعُذْرُ وَاللَّهْمُ»، وَ فِي «ط»: «الْقَدْرُ وَاللَّهْمُ». وَ مَا أُثْبِتْنَاهُ
مِنَ الدِّيَوَانِ، وَ هُوَ الصَّوَابُ.
وَ الْعُذْرُ: أَصْلُهُ: «الْعُذْرُ» جَمْعُ عِذَارٍ؛ سَكُنَتْ الذَّالُ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ.
وَ اللَّمَمُ: جَمْعُ لِمَةٍ؛ وَ هِيَ - كَمَا مَرَّ - شَعْرُ الرَّأْسِ الْمَجَاوِزُ مَشْحَمَةُ الْأُذُنِ.
٣. فِي الدِّيَوَانِ: «شُنٌّ» بَدَلَ «شَبَّ». وَ شَبَّتِ النَّازُ: تَوَقَّدَتْ.
٤. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا يَمْدَحُ الْمَلِكَ بَهَاءَ الدَّوْلَةِ، وَ يَهْنِئُهُ بِالنِّيْرُوزِ الْوَاقِعِ فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٠٢ هـ.
مُطْلَعَهَا:

وَ حَبَّذَا وَمُضُّهُ لَوْ أَنَّهُ أَمَمٌ

أَرَقْتُ لِلْبَرْقِ بِالْعَلْيَاءِ يَضْطَرِّمُ

دِيَوَانَ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ٢، ص ٤٠٩.

٥. فِي «ب، ط»: - «أَي».

٦. فِي «ب، ط»: «لَا تُعَيِّرِي».

و هذه مُحَاسَبَةٌ صَحِيحَةٌ.

و معنى البيت الثاني: أُنَّ الشَّيْبَ إِنْ كَانَ عَيْباً أَوْ دَاءً فَهُوَ بَغَيْرِكَ لَا بِكَ، فَلَا تَتَشَكَّى مِنْهُ.

و البيت الثالث: قَوِيٌّ فِي حُسْنِ الْعِبَارَةِ عَنْ وَضُوحِ الشَّيْبِ وَظَهْرِهِ.

و البيت الرابع: يَتَضَمَّنُ غَايَةَ التَّمْدِيحِ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَظْلِمْهُ وَ يَقْهَرْهُ إِلَّا الشَّيْبُ عَزِيزٌ مَنِيْعُ الْجَانِبِ.^١

و له نَظَائِرُ فِي شِعْرِي، وَ^٢ مِنْهَا - وَ سَيَجِيءُ^٣ :-

[من البسيط]

وَلَوْ جَنَّتُهُ يَدِي مَا كُنْتُ طَائِعَهَا لَكِنْ جَنَاهُ عَلَى فَوْدِي غَيْرُ يَدِي^٤

٢٤. و لِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

[من مجزوء الكامل]

«أَتَرَى يَتُوبُ لَنَا الْأَبِيءُ رِقُّ؟ وَ الْمُنَى لِلْمَرْءِ شُغْلُ»
و منها:^٦

١. وَ تَعَجَّبْتُ جُمْلٌ لِشَيْءٍ بِ مَفَارِقِي، وَ تَشْيِبُ جُمْلُ

١. في «ب»: «لأن من لم يظلمه يظلمه و يقهره»، و في «ط»: «لأنه كان يظلم من يظلمه و يقهره إلا الشيب فإنه عزيز».

٢. في «ب، ط»:- «و».

٣. لاحظ ص ٣١٠.

٤. في «ب، ط»: «و لو جنته يد... غير يد».

٥. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٤١٦.

٦. في «ب، ط»:- «و منها».

٢. وَ رَأَتْ بَيَاضاً فِي سَوَا دِ مَا رَأَتْهُ هُنَاكَ قَبْلُ^١
 ٣. كَذْبَالَةَ^٢ زُفِعَتْ عَلَى الْ هَضْبَاتِ لِسَارِينَ ضَلُّوا
 ٤. لَا تُنْكِرِيهِ، وَيَبُ^٣ غَيْدُ رِكَ؛ فَهُوَ لِلْجَهْلَاتِ^٤ غُلُ^٥
 ٥. أَيُّ الْمَفَارِقِ لَا يُرَا رُبَذَا الْبَيَاضِ وَلَا يُحَلُّ^٦؟

معنى البيت الأول: لا تعيبي ما أنتِ شريكة فيه، و صائرة إليه. وَرَدَ بِأَخْصَرِ لَفْظٍ.
 و عليه سؤال؛ و هو أن يُقَالَ: قد لا تَشِيبُ جُمْلُ بأن تَمُوتَ؛ فالشَّيْبُ لَيْسَ
 بواجبٍ لها.

قُلْنَا: الْمُرَادُ أَنْكَ إِذَا عُمِّرْتَ عُمُرِي، وَ بَلَغْتَ سِنِّي، فَلَا بُدَّ مِنْ شَيْبِكَ؛ لِأَنَّهَا
 عَيَّرَتْ وَ تَعَجَّبَتْ مِنَ الشَّيْبِ مَعَ السِّنِّ، وَ هِيَ شَرِيكَةٌ فِي ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ.
 وَ الْبَيْتُ الثَّلَاثُ فِي اسْتِهَارِ الشَّيْبِ وَ وَضُوْحِهِ بِدِيْعٍ بَلِيْعٍ.
 وَ الْعِبَارَةُ بِأَنَّهُ «لِلْجَهْلَاتِ^٧ غُلُ^٨» مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ قَبَضَ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَ صَرَفَ^٩
 عَنِ الْمُنْكَرَاتِ: مِنْ أَبْلَغِ عِبَارَةٍ.

١. فِي «ب»: - «فِي سَوَادٍ» وَ فِي «ط»:

«وَ رَأَتْ بَيَاضاً مَا رَأَتْهُ هُ بَدَا هُنَاكَ سِوَاهُ قَبْلُ».

٢. الذَّبَالَةُ: الْفَتِيلَةُ الَّتِي تَسْرُجُ. الْعَيْنُ، ج ٨، ص ١٨٧ (ذَيْلُ).

٣. وَيَبُ: كَلِمَةٌ مِثْلُ «وَيْلُ» زَنَةٌ وَ مَعْنَى. الصَّحَاحُ، ج ١، ص ٢٣٦ (وَيْبُ).

٤. فِي الدِّيَوَانِ: «لِلْجَهْلَاءِ»، وَ فِي بَعْضِ نَسْخِهِ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

٥. وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الدِّيَوَانِ بَعْدَ الَّذِي يَلِيهِ.

٦. مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْنِئُ بِهَا الْأُسْتَاذُ الْأَجَلُ أَبَا الْخَطَّابِ بِالنِّيرُوزِ، وَ يَشْكُرُهُ عَلَى جَمِيلِ أَقْوَالِهِ فِيهِ.

دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى، ج ٢، ص ٢٥٤.

٧. فِي «ب»: «لِلْجَهْلَاتِ».

٨. فِي «أ»: «حَيْثُ قَبَضَ... وَ صَرَفَ».

و البيت الثالث^١ تفسير للأول،^٢ و تأكيد له.

[من الطويل]

و مِثْلُ «و شَيْبُ جُمْلٍ»، قولي:

و عَيْرَتْنِي شَيْباً^٣ سَتُكْسِنُ مِثْلَهُ

و مَنْ ضَلَّ عَنْ أَيْدِي الرَّدَى شَابَ مَفْرَقاً^٤

٢٥. ولي من قصيدة أولها:

«نَوَلِينَا مِنْكَ الْغَدَاةَ قَلِيلاً»

[من الخفيف التام]

١. جَرَعَتْ لِمَشِيبِ جَانِيَةِ الشَّيْبِ ب، وَ قَالَتْ: بِئْسَ النَّزِيلُ نَزِيلًا
٢. وَ رَأَتْ لِمَمَّةٍ كَأَنَّ عَلَيَّهَا صَارِمًا مِنْ مَشِيبِهَا مَسْلُولا
٣. رَاعَهَا لَوْنُهُ، وَ لَمْ تَرَ - لَوْلا عَنَتْ الْغَايَاتِ - مِنْهُ مَهُولًا
٤. عَايَنْتُ مِنْهُ^٥ - وَ الْحَوَادِثُ يُنَكِّرُ ن - طُلُوعًا لَمْ تَزُجْ مِنْهُ أَفُولًا
٥. لَا تَذْمِيهِ؛ فَالْمَشِيبُ عَلَى طُو لِ بَقَاءِ الْفَتَى يَكُونُ ذَلِيلًا
٦. إِنْ لَوْنُ الشَّبَابِ حَالٌ، إِذَا امْتَدَّ ذَكَرُ زَمَانٍ، أَتَى لَهَا أَنْ تَحُولَا؟
٧. لَوْ تَخَيَّرْتُ وَ السَّوَادُ رِدَائِي مَا أَرَدْتُ الْبَيَاضَ مِنْهُ بَدِيلًا

١. كذا في النسخ، و لعل المراد: «و البيت الخامس».

٢. في «ب، ط»: «الأول».

٣. في الديوان: «و عَيْرَتْنِي شَيْباً».

٤. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ١٧٨. و مضى هذا البيت في ص ١٩٠ و ٢٥٧ و سوف يأتي في ص ٣٣٧.

٥. في «ب، ط»: «عَانَيْتُ لَوْنَهُ»، و لا يستقيم معه الوزن. و في الديوان: «عَانَيْتُ مِنْهُ».

٦. في الديوان: «لَوَامْتَدَّ».

٨. وَ حُسَامُ الشَّبَابِ غَيْرَ صَقِيلٍ هُوَ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْهُ صَقِيلًا
٩. قَدْ طَلَبْنَا^١، فَمَا وَجَدْنَا عَنِ الشَّيْبِ سِ مَحِيصًا يُجِيرُنَا أَوْ مَمِيلًا^٢

[تفسير الآيات]

لمعنى البيت الأول نظائر كثيرة في الشعر، و في شعري خاصة، سترى في مواضعها.

و تشبيه الشيب في لونه بالسيف: له نظائر كثيرة^٣ في شعري خاصة، و غيره عامة.
و هذا البيت يُفيد^٤ تشبيه الشيب بالسيف لوناً، و قطعاً لجبال المودة، و إرهاباً
لِمَن حَلَّ به، و جَرَّدَ في ذوائبه.

و معنى «طلوعاً لم ترُجْ منه أفولاً»: أن لَوْن الشيب ممّا^٥ لا يحول و لا يزول
كلون الشباب، فهو ملازمٌ إلى انقضاء العمر^٦.

و معنى البيت الخامس: أن المَشِيبَ لا يَظْهَرُ في الأغلبِ الأكثرِ، إلا مع امتدادِ
العمرِ، و طولِ البقاء؛ فكيف يُعَابُ و يُذَمُّ و هو شاهدٌ بطولِ البقاء؟
و هذا تَمَحُّلٌ و تَعَلُّلٌ في الاعتذارِ للشيب؛ لأنَّ قائلنا لَو قال: كَمَا شَهِدَ بطولِ بقاءِ

١. في «أ»: «و طلبنا».

٢. من قصيدة يهني بها فخر الملك بعيد النحر الواقع في سنة ٤٠٢ هـ. مطلعها:
نَوَلِينَا مِنْكَ الْعِدَّةَ قَلِيلًا وَ صَلِينَا؛ فَقَدْ هَجَرَتِ طَوِيلًا

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٢٩١.

٣. في «ب، ط»: «و لتشبيه الشيء في لونه بالسيف نظائر كثيرة».

٤. في «أ»: «عند» بدل «يفيد».

٥. في «ب، ط»: «كما».

٦. في «ب، ط»: «لانقضاء العمر».

مُتَقَدِّمٌ، فهو شاهدٌ و دليلٌ على قِصَرِ ما بَقِيَ مِنَ العُمُرِ، ولأنَّ صاحِبَه أَقْرَبُ إِلَى الفَنَاءِ مِنْ صاحِبِ الشَّبابِ. لَمَّا كَانَ جَوَابُهُ، إِلَّا أَنَّ هَذَا القَوْلَ الطُّفَّ مَا تُمَحَّلُ وَ اسْتُخْرِجَ^١ فِي التَّسْلِيَةِ عَنِ الشَّيْبِ، وَ التَّجَلُّدِ عَلَى مُصَاحَبَتِهِ.

٢٦. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:^٢ [من المتقارب التام]

«عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَسَحْقِ^٣ البُرُودِ كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ لِأَنْبَسِ دِيَارًا»
 ١. وَ قَالُوا - وَقَدْ بَدَلْتُ^٤ حَادِثَاتُ
 ٢. أَتَاهُ المَشِيبُ^٥ بِذَاكَ الوَقَارِ
 ٣. فَيَا لَيْتَ دَهْرًا أَعَارَ السَّوَادَ
 ٤. وَ لَيْتَ بَيَاضًا أَرَادَ الرَّحِيلَ
 كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ لِأَنْبَسِ دِيَارًا
 زَمَانِي لَيْلَ شَبَابِي^٥ نَهَارًا:-
 فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا أَرَدْتُ الوَقَارَ^٦
 إِذَا كَانَ^٧ يَرْجِعُهُ، مَا أَعَارَ^٨
 عَقِيبَ الزِّيَارَةِ، مَا كَانَ زَارًا^{٩، ١٠}

١. في «أ»: «أو اسْتُخْرِجَ».

٢. في «ط»: - «أَوَّلُهَا».

٣. السَّحْقُ: جمع السَّحِقِ، وهو البالي. العين، ج ٣، ص ٣٦ (سحق).

٤. في «أ»: «بَدَأْتُ».

٥. في الديوان: «مَشِيبِي».

٦. في «أ»: «أَتَا وَ المَشِيبَ».

٧. في «ب»: «الوقار».

٨. في الديوان: «إِذَا كَانَ».

٩. في «ب»: «مَا أَعَارَ».

١٠. في «ب»: «زَارَ».

١١. من قصيدة يهتئ بها أبا الخطاب حمزة بن إبراهيم بالمهرجان الواقع في سنة ٤٠٣ هـ. و يعاتبه

على تأخر أجوبة بعض كتبه؛ مطلعها:

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَسَحْقِ البُرُودِ كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ لِأَنْبَسِ دِيَارًا

ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٤٨٤.

[الاستعفاء مِنْ وَقَارِ الشَّيْبِ]

إِنَّمَا أَرَدْتُ: لَا خَيْرَ فِي وَقَارِ يُؤَيِّسُ مِنَ الْحَيَاةِ، وَ يُدْنِي إِلَى الْمَنِيَّةِ، وَ يَسْلُبُ الْقُوَّةَ، وَ يورِثُ الضَّعْفَ.

وَ طَالَمَا اسْتَعْفَى الشَّعْرَاءُ مِنْ وَقَارِ الشَّيْبِ وَ أُبْهَتِهِ، وَ تَجَاوَزُوا ذَلِكَ إِلَى كَرَاهَةِ^١ الْمُخَاطَبَةِ بِمَا يَقْتَضِي عُلوُّ السِّنِّ، وَ تَصَرُّمَ زَمَانِ الْحَدَاثَةِ.

قَالَ مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ الْأَسَدِيُّ:^٢ [من الطويل]

١. لَحَا اللَّهُ وَصَلَ الْغَانِيَاتِ؛ فَإِنَّا نَرَاهُنَّ لَمَحًا لَا يُنَالُ، وَ خُلْبًا^٣

٢. إِذَا مَا دُعِينَا بِالْكُنَى لَمْ يَرَيْنَا^٤ صَدِيقًا، وَ لَمْ يَقْرُبَنَّ مَنْ كَانَ أَشْيَبًا^٥

وَ مِثْلُهُ لِلْأَخْطَلِ:^٦

[من الكامل]

١. وَ إِذَا دَعَوْنَكَ «يَا أَخِي» فَإِنَّهُ أَذْنَى إِلَيْكَ مَوَدَّةً وَ وِصَالًا

١. فِي «ب، ط»: «كراهية».

٢. هُوَ مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ بْنِ لَقِيطِ الْأَسَدِيِّ: شَاعِرٌ حَسَنُ التَّشْبِيهِ وَ الرَّصْفِ، أَكْثَرَ شَعْرِهِ فِي الْحِكْمِ. وَ قِيلَ: هُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ. وَ لَا يَصَحُّ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَاراً مَعَ الْفَرَزْدَقِ. الْأَعْلَامُ، ج ٧، ص ٢٥٠؛ خَزَانَةُ الْأَدَبِ، ج ٢، ص ٢٩٢.

٣. الثُّلْبُ: السَّحَابُ يَوْمُضُ بَرْقُهُ، حَتَّى يُرْجَى مَطَرُهُ، ثُمَّ يَخْلَفُ وَ يَتَقَشَّعُ؛ وَ كَانَتْهُ مِنَ الْخِلَابَةِ وَ هِيَ الْخِدَاعُ بِالْقَوْلِ اللَّطِيفِ. لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ١، ص ٣٦٤ (خلب).

٤. فِي «ب»: «لَمْ يَرَيْنَا»، وَ فِي «ط»: «إِذَا مَا دُعِينَا بِالْكُنَى لَا يَرِينَا».

٥. لَمْ أَعْثَرْ عَلَيْهِمَا.

٦. الْأَخْطَلُ: هُوَ غِيَاثُ بْنُ غُوْثٍ، مِنْ بَنِي تَغْلِبَ (م ٩٠هـ). أَحَدُ فُحُولِ الشَّعْرَاءِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ وَ أَحَدُ شُعْرَاءِ الْبَقَائِضِ، نَشَأَ وَ مَاتَ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ، وَ كَانَ مَقْدَمًا عِنْدَ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ، مَنْقُطَعًا إِلَيْهِمُ. الشَّعْرَاءُ لِابْنِ قَتِيْبَةٍ، ص ٣٥٤؛ سِيَرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ، ج ٤، ص ٥٨٩.

٢. وَإِذَا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ، فَإِنَّهُ
وَلِلْبُحْتَرِيِّ مَا لَهُ بِهَذَا بَعْضُ الشَّبِيهِ: ٣
نَسَبٌ ١ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا ٢
مِنْ تَصَابٍ، دُونَ الْجَلِيلِ الْمُكْنَى ٥، ٦
وَنَظِيرُ ذَلِكَ كُلُّهُ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ:

[من البسيط]

١. أَصْبَحْتُ شَيْخًا لَهُ سَمْتُ وَ أَبْهَةٌ
يَدْعُونَنِي الْبَيْضَ عَمًّا تَارَةً وَ أَبَا
٢. وَ تِلْكَ حَالَةٌ ٧ إِجْلَالٍ وَ تَكْرِمَةٍ
وَدِدْتُ أَنِّي مُغْتَاضٌ بِهَا لَقَبًا ٨
وَلَهُ أَيْضًا:

١. رَاعَ الْمَهَا شَيْبِي، وَ فِيهِ أَمَانُهَا
مِنْ أَنْ تَصِيدَ رَمِيَّهُنَّ سِهَامِي

١. في «ب، ط»: «نشب».

٢. من قصيدة مطلعها:

- كَذَّبْتَكَ عَيْنُكَ، أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ
غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرُّبَابِ خَيَالًا؟
شعر الأخطل، ج ١، ص ١٠٧. ولاحظ: عيون الأخبار، ج ٤، ص ١١٨؛ نهاية الأرب للنويري،
ج ٣، ص ٧٧؛ خزانة الأدب للبغداد، ج ١١، ص ١٣٩.

٣. في «أ»: «مما له بهذا بعض التشبيه».

٤. رَوَاهُ الْمُصَنِّفُ فِي مَا اسْتَخْرَجَهُ مِنْ شِعْرِ الْبُحْتَرِيِّ، وَ فِيهِ صَدْرُ الْبَيْتِ: «يَتَشَاغَفَنَّ بِالْقَرِيرِ
الْمُسَمَّى». لاحظ: ص ١٤٨.

٥. في «أ»: «دون الجليل المكنأ».

٦. من قصيدة يمدح بها ابن الفياض، مطلعها:

- مَا تُقْضَى لُبَانَةٌ عِنْدَ لُبْنَى
وَالْمُعْنَى بِالْغَايَاتِ الْمُعْنَى
ديوان البُحْتَرِيِّ، ج ٤، ص ٢١٤٤، طبعة دار المعارف؛ و ج ١، ص ٢٣١، طبعة الأستانة؛ و ج ٢،
ص ٢٩٠، طبعة مصر.

٧. في المصدر: «و تلك دعوة».

٨. ديوان ابن الرومي، ج ١، ص ٢٠٩.

٢. وَ عَقَفْتَنِي لَمَّا ادَّعَيْنَ عُمُومَتِي وَمِنْ النِّسَاءِ مَعَقَّةُ^١ الْأَعْمَامِ^٢
و لِبَعْضِهِمْ، - وَ هُوَ ضَعِيفُ اللَّفْظِ:

[من المخلع]

١. قَالَتْ - وَ قَدْ رَاعَهَا مَشِيْبِي -: كُنْتُ ابْنَ عَمٍّ، فَصِرْتُ عَمًّا
٢. فَقُلْتُ: هَذَا، وَ أَنْتِ أَيْضًا قَدْ كُنْتَ ابْنَتًا، فَصِرْتَ أُمًّا^٣
و لِابْنِ الْمُعْتَزِّ مَا لَهُ بَعْضُ النَّظَرِ بِهَذَا الْمَعْنَى؛ يَصِفُ دَلِيلُ قَوْمٍ فِي مَفَازَةٍ، وَ أَنَّهُمْ
عِنْدَ خَوْفِ الْعَطَشِ^٤ يُكْتَوْنَهُ^٥ إِجْلَالًا لَهُ، وَ طَلَبًا لِمَرْضَاتِهِ، وَ إِذَا بَلَّغُوا الْمَاءَ دَعَوْهُ
بِاسْمِهِ اسْتِغْنَاءً عَنْهُ؛ وَ هُوَ قَوْلُهُ:

[من الكامل]

١. ثُمَّ اسْتَنَارَهُمْ^٦ دَلِيلٌ فَارِطٌ يَسْمُو لِبُعِيَّتِهِ^٧ بِعَيْنِي أَجْدَلِ
٢. يُدْعَى بِكُنْيَتِهِ لِأَوَّلِ ظِمْنِهَا^٨ يَوْمًا، وَ يُدْعَى بِاسْمِهِ فِي الْمَنْهَلِ^٩

١. في «ب، ط»: «و عففنتي ... معقة».

٢. ديوان ابن الرومي، ج ٦، ص ٢٢٦٦.

٣. لاحظ: ديوان ابن المعتز، ج ٣، ص ٣٦٨ (طبعة السامرائي)، و فيه رواية صدر البيت الثاني: «و استهزأت بي، فقلت: أيضاً». و انظر: نهاية الأرب للنويري، ج ٢، ص ٢٨؛ حماسة الظرفاء للزورني، ص ١٥٩؛ المحاسن و المساوي للبيهقي، ص ٣٩٣.

٤. في «ب، ط»: «للعطش».

٥. في «أ»: «يكبرونه».

٦. في «ب، ط»: «استنارهم».

٧. في المصدر: «لغايته».

٨. في المصدر: «لآخر ظمئها».

٩. ديوان أشعار ابن المعتز، ج ١، ص ٢٨٤ (طبعة محمد بدیع شریف). و لاحظ: التذكرة الحمدونية، ج ٨، ص ١٢٧.

٢٧. و لي مِن قَصِيْدَةٍ أَوَّلُهَا :

«تِلْكَ الدِّيَارُ بِرَامَتَيْنِ هُمُودُ»

[من الكامل التام]

١. وَ غَرَائِرٍ أَتَكَرَّنَ شَيْبَ ذَوَائِي
 - وَ الْبَيْضُ مِنِّي عِنْدَهُنَّ السُّودُ
 ٢. أَتَكَرَّنَ دَاءٌ لَيْسَ فِيهِ حِيلَةٌ
 - وَ ذَمَمَنْ مَفْضِي لَيْسَ عَنْهُ مَجِيدُ
 ٣. يُهْوَى الشَّبَابُ، وَ إِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
 - وَ يُمَلُّ هَذَا الشَّيْبُ، وَ هُوَ جَدِيدُ!
 ٤. لَا يَتَعَدَّنُ^١ عَهْدُ الشَّبَابِ، وَ مِنْ جَوَى
 - أَدْعُو لَهُ بِالْقُرْبِ، وَ هُوَ بَعِيدُ
 ٥. أَيَّامٌ أَرْمَى بِاللَّحَاطِ، وَ أَرْتَمِي
 - وَ أَصَادُ فِي شَرِكِ الْهَوَى، وَ أَصِيدُ^٢
- معنى: «و الْبَيْضُ مِنِّي عِنْدَهُنَّ السُّودُ»: أَنَّ الَّذِي ابْيَضَّ مِنْ شَعْرِي مُسَوِّدٌ فِي
- فَوَادِي.^٣

١. في الديوان: «لَا يَتَعَدَّنُ».

٢. من قصيدة يمدح بها فخر الملك، و يهنته بالنيروز الواقع في شعبان من سنة ٤٠٣هـ. و أنفذها إليه و هو بالأهواز؛ مطلعها:

تِلْكَ الدِّيَارُ بِرَامَتَيْنِ هُمُودُ

ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٣٦٨.

٣. في «أ»: «شعورهن».

و البيتُ الثالثُ قويُّ اللفظِ و العبارة؛^١ لَأَنَّ مِنْ شَأْنٍ مَنْ تَتَطَاوَلُ^٢ صُحْبَتُهُ أَنْ يُمَلَّ، و الشَّبَابُ تَسْتَمِرُّ مَحَبَّتُهُ مع استمرارِ صُحْبَتِهِ! و مِنْ شَأْنِ الْجَدِيدِ أَنْ لَا يَكُونَ مَمْلُوءًا، و الشَّيْبُ يُمَلُّ جَدِيدًا! فَقَدْ انْتَقَضَتِ الْعَادَةُ الْمَأْلُوفَةُ فِي غَيْرِ الشَّيْبِ و الشَّبَابِ^٣ بِهِمَا و فِيهِمَا.

٢٨. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«لَوْ كُنْتُ فِي مِثْلِ حَالِي، لَمْ تُرِدْ عَذْلِي»

[من البسيط التام]

١. صَدَّتْ أَسِيْمَاءُ،^٤ وَ الْحُرَّاسُ قَدْ هَجَعُوا

وَ الصَّدُّ إِنْ لَمْ يَكُنْ خَوْفًا، فَعَنْ مَلَلٍ

٢. وَ رَابِهَا مِنْ بَيَاضِ الشَّيْبِ مَنْظَرَةٌ^٥

كَانَتْ أَذَى وَ قَذَى فِي الْأَعْيُنِ التُّجَلِّ

٣. يَا ضَرَّةَ الشَّمْسِ، إِلَّا أَنَّهَا فَضَلَتْ

بِأَنَّ شَمْسَ الضُّحَى زَالَتْ، وَ لَمْ تَزُلْ^٦

٤. قُومِي انْظُرِي، - ثُمَّ لُومِي فِيهِ، أَوْ قَذَرِي -

إِلَى عِذَارٍ بِضَوْءِ الشَّيْبِ مُشْتَعِلٍ

١. «و العبارة» بياض في «أ».

٢. في «أ»: «ما تتطاول».

٣. في «ب، ط»: «الشباب و الشيب».

٤. أسيماء: مصغر أسماء.

٥. في «أ»: «هنطرة».

٦. في «أ»: «فلم تزل».

٥. جَنَيْتِهِ، وَ جَعَلْتَ الذَّنْبَ - ظَالِمَةً -
 لِمَا تَصَرَّمَ مِنْ أَيَّامِي الْأَوَّلِ
 ٦. تَقُولُ لِي - وَ دُمُوعُ الْعَيْنِ وَ اكْفَةٌ -
 خَرِيدَةٌ كَرِهَتْ فَقَدْ الشَّيْبَةَ لِي:
 ٧. بُرْذُ الشَّابِّ بِبُرْذِ الشَّيْبِ تَجْعَلُهُ^١
 مُسْتَبَدَلًا بِئْسَ مَا عَوَّضَتْ مِنْ بَدَلِ!
 ٨. شَمْرُ ثِيَابِكَ مِنْ لَهْوٍ وَ مِنْ أَشْرِ
 وَ عَدُّ دَارِكَ عَنْ وَجْدٍ وَ عَنْ غَزَلٍ^{٢,٣}

[تفسير الأبيات]

لَمَّا قُلْتُ: «يَا ضَرَّةَ الشَّمْسِ» وَ كَانَ فِي هَذَا تَشْبِيهُ لَهَا بِالشَّمْسِ، وَ تَنْظِيرٌ لَهَا بِهَا، لَمْ أَرْضَ بِذَلِكَ، حَتَّى فَضَّلْتُهَا عَلَى الشَّمْسِ؛ بَأَنَّ الشَّمْسَ تَزُولُ وَ تَحُولُ، وَ هَذِهِ لَا تَزُولُ. وَ أَمَّا الْبَيْتُ الْخَامِسُ: فَقَدْ مَضَتْ لَهُ نَظَائِرُ فِي شِعْرِي، وَ سَيَمُضِي مِثْلُهَا. وَ قَدْ اسْتَوْفَى هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْنَى، وَ لَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ تُسْتَدْرَكُ فِي غَيْرِهِ.
 وَ الْخَرِيدَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الْخَفِيرَةُ الْمَصُونَةُ، وَ جَمْعُهَا: خَرَائِدُ، يَقُولُونَ: خَرَدَ مِنَ الشَّمْسِ، إِذَا اسْتَرَّتْ مِنْهَا.^٤

١. فِي «أ»: «تخلعه».
 ٢. فِي «أ»: «من وجدٍ و من غزلٍ».
 ٣. مَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُصَنِّفُ قَدَسَ سِرُّهُ هُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا يَهْنَأُ بِهَا فخرُ الْمَلِكِ بَعِيدُ الْفَطْرِ الْوَاقِعُ فِي سَنَةِ ٤٠٣ هـ. وَ أَنْفَذَهَا إِلَيْهِ بِالْأَهْوَازِ؛ وَ تَمَامُ الْمَطْلَعِ:
 لَوْ كُنْتُ فِي مِثْلِ حَالِي، لَمْ تُرِدْ عَذْلِي تَسُوْمِي هَجَرَ مَنْ فِي هَجَرِهِ أَجْلِي
 وَ لَمْ تَرِدِ الْأَبْيَاتُ الْمَذْكُورَةُ فِي ضَمَنِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، وَ لَا فِي غَيْرِهَا؛ لَاحِظْ: دِيوانُ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ٢، ص ٣٣٥، وَ قَدْ وَرَدَتْ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ طَبْعَةِ الْمُؤْتَمَرِ، فِي الْقَصِيدَةِ رَقْم: ١٢٩.
 ٤. فِي «ب، ط»: «استتر عنها».

وَالْحَرِيدَةُ أَيْضًا: اللَّوْلُؤَةُ الَّتِي لَمْ تُتَقَبَّ، وَالمَعْنَى فِي كُلِّ ذَلِكَ يَتَقَارَبُ.

٢٩. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«أَعْلَى الْعَهْدِ مَنَزَلٌ بِالجَنَابِ؟»

[من الخفيف التام]

١. إِنْ نُعْمًا - وَكَانَ قَلْبِي فِيمَا
٢. سَأَلْتَنِي عَنِ الْهَوَى فِي لَيَالٍ
٤. فَمَتَى مَا أَجَبْتُهَا بِسَوَى ذِكِّ
٥. صَارَ مِنِّي مِثْلُ الثَّغَامَةِ^١ مَا كَا
٦. لَيْسَ يَبْقَى شَيْءٌ^٣ عَلَى شَأْنِهِ الْأَوْ
٧. مَنْ عَذِيرِي مِنَ الْمَشِيبِ، وَقَدْ صَا
٨. وَ شِفَائِي^٥ فِي غَيْرِ مَا دَافَهُ^٦ السَّا
- أَلْفَتُهُ مُوَكَّلًا بِالتَّصَابِي -
- ضَاعَ فِيهِنَّ مِنْ يَدَيَّ شَبَابِي
- رَ مَشِيبِي، فَذَاكَ غَيْرُ جَوَابِي
- نَ زَمَانًا مُخْلَوْلِكَا^٢ كَالْغُرَابِ
- وَلِ فِي كَرٍّ هَذِهِ الْأَحْقَابِ
- رَبُعَيْدَ الشَّبَابِ مِنْ أَثْوَابِي؟
- قِي، وَ دَاءُ الْمَشِيبِ^٧ مِنْ أَوْصَابِي^{٨،٩}

١. في «ب»: «البغامة».

و الثَّغَام: نَبْتُ فِي الْجَبَل، يَبْيَضُ إِذَا بَيَسَ. الصَّحاح، ج ٥، ص ١٨٨٠ (ثغم).

٢. المخلولك: من الحَلَك، وَ هُوَ شِدَّةُ السَّوَادِ. العَيْن، ج ٣، ص ٦٣ (حلك).

٣. فِي الدِّيَوَان: «شِيبِي».

٤. لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي «ب، ط».

٥. فِي الدِّيَوَان: «و شِفَائِي».

٦. فِي «أ»: «دافه». وَ دَافَ الدَّوَاءُ: خَلَطَهُ بِالمَاءِ. لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٩، ص ١٠٨ (دوف).

٧. فِي الدِّيَوَان: «وَرَاءَ الْمَشِيبِ».

٨. الْأَوْصَابُ: جَمْعُ الْوَصَبِ، الْمَرَضُ وَ الْوَجَعُ. الْعَيْن، ج ٧، ص ١٦٧ (وصب).

٩. مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا فَخْرَ الْمَلِكِ، مَطْلَعُهَا:

أَعْلَى الْعَهْدِ مَنَزَلٌ بِالجَنَابِ كَانَ فِيهِ مَتْنٌ أَرَدْتُ طِلَابِي؟

دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ١، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

[تفسير الأبيات]

معنى قولي: «فَمَتْنِي مَا أَجَبْتُهَا...» البيت: أَتْنِي إِنْ أَجَبْتُهَا - وَ قَدْ سَأَلْتَنِي عَمَّا عَهَدْتَهُ مِنِّي مِنَ الْهَوَىٰ وَ التَّصَابِي - بِأَنَّ الْمَشِيبَ^١ فِي ذَهَابِ ذَلِكَ عَنِّي وَ نَفَادِهِ مِنِّي غَيْرُ مُسْتَتْنَى^٢.

فَمَا أَجَبْتُ^٣ بِالْجَوَابِ الصَّحِيحِ الصَّادِقِ.

و هذا تحقيقٌ كَمَا تَرَاهُ؛ لِأَنَّ الشَّيْبَ أَثَرٌ^٤ فِي هَوَاةِ الَّذِي كَانَ مَعْهُوداً مِنْهُ.

فَأَمَّا الثُّغَامُ^٥: فَهُوَ نَوْرٌ شَدِيدُ الْبَيَاضِ، تُشَبَّهُ الْعَرَبُ بِهِ الشَّيْبَ.

فَأَمَّا^٦ الْبَيْتُ الْآخِرُ فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَا دَوَاءَ لَوْصَبِ الْمَشِيبِ، وَلَا شِفَاءَ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَا دَوَاءَ إِلَّا مَا يَدُوفُهُ^٧ السَّاقِي، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِفَاءٌ وَلَا دَوَاءٌ لِلشَّيْبِ، فَلَا دَوَاءَ لَهُ وَلَا عِلَاجَ.

٣٠. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«هَلْ هَاجَ شَوْقَكَ صَوْتُ الطَّائِرِ الْغَرْدِ؟»

[من البسيط التام]

١. مَنْ عَاذِرِي فِي الْعَوَانِي غِبَّ مُتَشِيرٍ

- مِنَ الْمَشِيبِ، كُنُورِ^٨ الصُّحَى - بَدَدِ؟

١. فِي «أ»: «الشَّيْب».

٢. فِي «ب»: «غَيْرِ مَشِيبِي». وَ فِي «ط»: «غَيْرِ مَعِيب».

٣. فِي «أ»: «أَجَبْتُ».

٤. فِي «أ»: «أَكْثَر».

٥. فِي «ب»: «الْبَغَام».

٦. فِي «ب، ط»: «وَأَمَّا».

٧. فِي «ب، ط»: «يَذُوقُهُ». وَ دَافَهُ: خَلَطَهُ. لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٩، ص ١٠٨ (دوف).

٨. زَهْرٌ أَبْيَضٌ يُشَبَّهُ بِهِ الشَّيْبُ غَالِباً. لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ٥، ص ٢٤٣ (نور).

٢. وافئ، وَلَمْ يَنْبَغِ مِنِّي أَنْ أُهَيِّبَ بِهِ^١
وَحَلَّ مِنِّي كَرْهًا حَيْثُ لَمْ أَرِدْ
٣. ٢. لَوْ جَنَّتْهُ يَدَيَّ^٣ مَا كُنْتُ طَائِعَهَا
لَكِنْ جَنَاهُ عَلَى فَوْدِي غَيْرُ يَدِي^٤
لَمْ أَرْضَ بِأَنْ جَعَلْتُهُ نُورًا، حَتَّى أَضْفَتْهُ إِلَى الضَّحَى؛ لِيَكُونَ أَظْهَرَ لَهُ وَأَشْهَرَ.
وَالْبَيْتُ الثَّانِي: حَظٌّ مِنْ بِلَاغَةٍ^٥ وَطَلَاوَةٍ لَا تُجْحَدُ.
وَالْبَيْتُ الثَّلَاثُ: غَرِيبُ الْمَعْنَى،^٦ وَلَا أَعْرِفُ لَهُ عَلَى جِهَتِهِ نَظِيرًا؛ فَكَأَنَّنِي^٧
قُلْتُ: إِنَّهُ لَوْ جَنَاهُ عَلَيَّ - أَعْنِي^٨: الشَّيْبَ - غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى، الَّذِي لَا يُغَالَبُ وَلَا يُمَانَعُ،
لَمَا أَطْعَمْتُهُ وَلَا انْقَدْتُ لَهُ. فَهَذِهِ غَايَةُ التَّعَزُّزِ وَالِافْتِخَارِ.
فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ تُسَمِّي^٩ مَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ جِنَايَةٌ، وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ لَا تُسْتَعْمَلُ
فِي الْمُتَعَارَفِ^{١٠} إِلَّا فِيمَا كَانَ قَبِيحًا؟

١. أَهَابَ بِهِ: دَعَا لِلْعَمَلِ أَوْ لتركه.

٢. مَرَّ هَذَا الْبَيْتُ فِي ص ٢٩٩.

٣. فِي النسخ: «يَد»، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ، كَمَا فِي الدِّيَّانِ، وَتَقَدَّمَ كَذَلِكَ ص ٢٩٩.

٤. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا يَمْدَحُ فخر الْمَلِكِ، وَتَمَامُ مَطْلَعِهَا:

هَلْ هَاجَ شَوْقُكَ صَوْتُ الطَّائِرِ الْغَرْدِ
فِي الرَّبْعِ، وَ الرَّبْعُ عُزَيَانٌ بَلَا أَحَدٍ؟

دِيَّانُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى، ج ١، ص ٤١٦.

٥. فِي «ب، ط»: «مِنْ الْبِلَاغَةِ».

٦. فِي «ب، ط»: - «وَطَلَاوَةٍ لَا تُجْحَدُ. وَ الْبَيْتُ الثَّلَاثُ غَرِيبُ الْمَعْنَى».

٧. فِي «أ»: «وَكَأَنَّنِي».

٨. يَبْدُو فِي «أ»: «ذَخْرِي» بَدَل «أَعْنِي».

٩. فِي «ب، ط»: «سَمَيَّ».

١٠. فِي «أ»: «التَّعَارَفُ».

قُلْنَا: سَمِينَاهُ بِهَذَا الْإِسْمِ اسْتِعَارَةً وَتَجَوُّزًا؛ لِيُطَابِقَ وَ يُجَانِسَ قَوْلِي: «وَلَوْ جَنَّتْهُ يَدٌ مَا كُنْتُ طَائِعَهَا». وله ^١ نَظَائِرٌ ^٢ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ وَالشَّعْرِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا» ^٣ وَ «فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» ^٤.

٣١. وَلِي فِي التَّسْلِيَةِ عَنِ الشَّيْبِ وَالْإِعْتِذَارِ عَنْ حُلُولِهِ: ^٥

و هِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ:

[من الطويل]

١. أُمَاوِيٌّ، إِنْ كَانَ الشَّبَابُ - الَّذِي انْقَضَتْ
- لِيَالِيهِ عَنِّي - شَابَ مِنْكَ صَفَاءُ
٢. فَمَا الذُّنْبُ لِي فِي فَاحِجٍ، حَالُ لَوْنُهُ
- بَيَاضًا، وَقَدْ حَالَ الظُّلَامُ ضِيَاءًا؟
٣. وَمَا إِنْ عَهِدْنَا زَائِلًا حَانَ فَقُدُّهُ
- وَإِنْ كَانَ مَوْقُوفًا - أَزَالَ إِخَاءُ
٤. وَلَوْ كَانَ فِيمَا يُخْدِثُ الدَّهْرُ حِيلَةً ^٦
- أَبَيْتُ عَلَى هَذَا الْمَشِيبِ إِبَاءُ
٥. فَلَا تُنْكِرِي لَوْنًا تَبَدَّلَتْ غَيْرُهُ
- كَمُسْتَبْدِلٍ بَعْدَ الرِّدَاءِ رِدَاءُ

٢. في «أ»: «أنظار».

٤. البقرة (٢): ١٩٤.

٦. في «أ»: «مثله».

١. في «أ»: - «له».

٣. الشورى (٤٢): ٤٠.

٥. في «ب، ط»: «بحلوله».

٦. فَإِنِّي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي تَعَهَّدْتَهُ
حِفَافاً لِّمَا اسْتَحْفَظْتَنِي وَوَفَاءً
٧. مَشِيْبٌ كَفَتَقِ الصُّبْحُ^١ فِي مُدْلَهْمَةٍ
أَتَاكَ يَقِيناً، أَوْ أَزَالَ مِرَاءً^٢
٨. كَأَنَّ اللَّيَالِي عَنَّهُ - لَمَّا رَمَيْتَنِي -
جَلَوْنَ صَدَاءً^٣ أَوْ كَشَفْنَ غِطَاءً
٩. فَلَا تَجْعَلِي مَا كَانَ مِنْكَ مِنَ الْأَذَى
عِقَاباً لِّمَا لَمْ آتِهِ، وَجَزَاءً
١٠. وَعُدِّي بِيَاضِ الرَّأْسِ بَعْدَ سَوَادِهِ
صَبَاحاً أَتَى لَمْ أَجْنِيهِ، وَمَسَاءً
١١. وَلَا تَطْلُبِي شَيْئاً يَكُونُ طِلَابُهُ
- وَقَدْ ضَلَّ عَنْهُ رَائِدُوهُ - عَنَاءً
١٢. فَلِئِنَّكَ إِنْ نَادَيْتِ غِبَّ تَلَهُّفٍ
شَبَاباً - وَقَدْ وَلَّى - أَضَعْتَ نِدَاءً^٤

[تفسير الآيات]

قد ضَمَنْتُ^٥ هذه الآيات - مِنَ الْعَتْدَارِ لِحُلُولِ^٦ الشَّيْبِ، وَالتَّسْلِيَةِ عَنْهُ،

١. فِي «ب، ط» وَالدِّيَوَانُ: «كَفَتَقِ اللَّيْلُ». وَالْفَتْقُ: الصُّبْحُ.

٢. فِي «أ»: «أَوْ أَزَاكَ مِرَاءً».

٣. فِي «أ»: «صَدِيّاً».

٤. دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ١، ص ١٦٤.

٥. فِي «ب، ط»: «قَدْ تَضَمَّنْتَ».

٦. فِي «ب، ط»: «بِحُلُولِ».

و التبرئة^١ لِمَنْ حَلَّ بِهِ مِنْ تَبِعَتِهِ، وَ تَمَثِيلُهُ بِكُلِّ مَا لَا حِيلَةَ فِي حُؤُولِهِ عَنْ صِبْغَتِهِ، وَ تَغْيِيرُهُ عَنْ صِفَتِهِ - مَا لَا يَكَادُ يَجْتَمِعُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ.

فَأَمَّا الطَّلَاوَةُ وَ الْحَلَاوَةُ: فَمُحْكَمٌ فِيهَا الْعَدُوُّ الْحَاسِدُ،^٢ فَضْلاً عَنْ^٣ الْمُنْصِفِ النَاقِدِ! وَ لَا حَاجَةَ بِهَا إِلَى تَفْسِيرٍ لِمَعَانِيهَا، وَ إِضَاحٍ لِفَوَائِدِهَا؛ فَلَيْسَ يُفَسَّرُ^٤ إِلَّا بِمَا عِبَارَتُهَا عَنْهُ أَوْضَحُ وَ أَفْصَحُ.^٥

وَ لَكَ أَيُّهَا النَاقِدُ الْخَبِيرُ - فِي الْبَيْتِ الَّذِي عَجَزَهُ: «أَتَاكَ^٦ يَقِينًا، أَوْ أَزَالَ^٧ مِرَاءً»، وَ الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ - مَسْرَحٌ طَوِيلٌ فِي الْإِسْتِحْسَانِ؛ إِنْ كُنْتَ مُنْصِفاً فَبِلِسَانِكَ، وَ إِنْ كُنْتَ ظَالِماً غَاطِطاً فَبِقَلْبِكَ.

وَ مَعْنَى: «أَتَيْتُ عَلَى هَذَا الْمَشِيبِ إِبَاءً»: أَتَيْتُ كُنْتُ أَبَى عَلَيْهِ الْإِبَاءَ الَّذِي^٨ يَمْنَعُ جَانِبِي مِنْهُ، وَ يُؤَمِّنِي رَيْبَهُ وَ شَرَّهُ؛ وَ يَجْرِي ذَلِكَ مَجْرَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً»^٩ أَي عَظِيماً مَقْبُولاً.

وَ مَعْنَى «كَمْ سُبْدِلَ بَعْدَ الرِّدَاءِ رِدَاءً»: أَي أَنَّهُ لَمْ يُغَيَّرْ مِنِّي جَلْدًا، وَ لَا أَوْهَنَ قُوَّةً، وَ لَا أَكْسَبَنِي^{١٠} ضَعْفًا وَ عَجْزًا؛ فَجَرَى مَجْرَى مَنْ تَبَدَّلَ رِدَاءٌ بغيرِهِ، فِي أَنْ أَحْوَالَهُ فِي نَفْسِهِ مَا تَبَدَّلَتْ، وَ لَا تَغَيَّرَتْ.

١. فِي «ب، ط»: «وَ التَّنْزِيهِ».

٢. فِي «ب، ط»: «وَ الْحَاسِدُ».

٣. فِي «أ»: «فَضْلاً عَلَى».

٤. كَذَا فِي النسخ، وَ لَعَلَّ الصواب: «تَفَسَّرَ».

٥. فِي «ب، ط»: «وَ أَفْصَحُ».

٦. فِي «ب»: «أَوْ أَنَالَ».

٧. فِي «أ»: «أَزَاكَ».

٨. فِي «ب، ط»: «أَبَى عَلَيْهِ إِلَّا بِالَّذِي».

٩. الْفَرَقَان (٢٥): ٧١.

١٠. فِي «أ، ب»: «كَسَبَنِي».

٣٢. و لي، و هي قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ:

[من الطويل]

١. عَجِبْتُ لِشَيْبٍ فِي عِذَارِي طَالِعاً عَلَيَّكَ، وَ مَا شَيْبُ امْرِئٍ^١ بِعَجِيبٍ
٢. وَ رَابِكِ سَوْدٌ حُلَنَ بِيضاً، وَ رُبَّمَا يَكُونُ حُؤُولُ الْأَمْرِ غَيْرَ مُرِيبٍ
٣. وَ مَا ضَرْنِي - وَ الْعَهْدُ غَيْرُ مُبَدَّلٍ - تَبَدَّلُ شَرْحِي - ظَالِماً - بِمَشِيبٍ^٢
٤. وَ مَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ جِنَايَةَ الْـ مَشِيبِ بِرَأْسِي فِي حِسَابِ ذُنُوبِي
٥. وَ لَا عَيْبٌ^٣ لِي إِلَّا الْمَشِيبُ، وَ حَبَّذا إِذَا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ^٤ سِوَاهُ عِيُوبِي^٥

[تفسير الأبيات]

معنى «و لَا عَيْبٌ لِي إِلَّا الْمَشِيبُ» لَيْسَ بِتَسْلِيمٍ لِأَنَّ الْمَشِيبَ عَيْبٌ. لَكِنَّ الْمُرَادَ: لَا عَيْبَ لِي، عِنْدَ مَنْ عَابَنِي بِالْمَشِيبِ، إِلَّا هُوَ. ثُمَّ صَرَّحْتُ بِأَنِّي رَاضٍ بِأَنْ لَا يَكُونَ^٦ لِي عَيْبٌ سِوَاهُ؛ لِأَنَّهُ فِي نَفْسِهِ أَوَّلًا لَيْسَ بِعَيْبٍ. فَكَانَنِي قُلْتُ: إِنَّنِي رَاضٍ بِأَنَّهُ لَا عَيْبَ لِي. وَ أَيْضاً فَإِذَا كَانَ لَا عَيْبَ لِي - عِنْدَ مَنْ أَعْتَنَنِي وَ عَابَنِي بِمَا لَيْسَ^٧ بِعَيْبٍ - سِوَى الْمَشِيبِ، فَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ، وَ أَنْ يَكُونَ غَايَةً مَا يُعْتَنَنِي بِهِ الْمُعْتَنُونَ إِنَّمَا هُوَ الشَّيْبُ؛^٨

١. في الديوان: «شيب الفتى».

٢. في الديوان: «بمشيبي».

٣. في الديوان: «فلا عيب».

٤. في «أ، ب»: «شيئاً».

٥. قِطْعَةٌ قَالَهَا فِي الْغَزْلِ وَالشَّيْبِ. دِيْوَانُ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ١، ص ٢٥٧.

٦. في «أ»: «أَنْ لَا يَكُونَ».

٧. في «ب، ط»: «ما ليس».

٨. في «أ»: «غاية ما يعينني به المعيون لها هي السبب».

مِنْ غَيْرِ ثَانٍ لَهُ، وَلَا شَيْءٍ^١ مَضمومٍ إِلَيْهِ.

٣٣. وَلِي، وَهِيَ قِطْعَةٌ مَفْرَدَةٌ مُحِيطَةٌ بِأَوْصَافِ الْمَشِيبِ الْمُخْتَلِفَةِ:
وَقَلَّ مَا تَجَمَّعُ هَذِهِ الْأَوْصَافُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ:

[من الطويل]

١. هَلِ الشَّيْبُ إِلَّا عُصَّةٌ فِي الْحَيَازِمِ^٢ وَ دَاءٌ لِرَبَاتِ الْخُدُورِ أُنُوعِمِ؟
٢. يَجِدُنْ إِذَا أَبْصَرْتُهُ عَنْ سَبِيلِهِ صُدُودَ النَّشَاوِ^٣ عَنْ حَبِيبِ الْمَطَاعِمِ
٣. تَعَمَّمْتُهُ بَعْدَ الشَّيْبَةِ سَاخِطًا فَكَانَ بَيَاضُ الشَّيْبِ شَرَّ عَمَائِمِي
٤. وَ قُتِّعْتُ مِنْهُ بِالْمَخُوفِ؛ كَأَنِّي تَقَنَّنْتُ مِنْ طَاقَاتِهِ بِالْأَرَاقِمِ^٤
٥. وَ هَيَّيْتُ مِنْهُ، كَمَا هَابَ عَائِجُ عَلَى الْغَابِ هَبَاتِ^٥ اللَّيُوثِ الضَّرَاعِمِ
٦. وَ هَدَّدَنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ كَيْلَةٍ سَنَا وَمُضِيهِ بِالْقَارِعَاتِ الْحَوَاطِمِ
٧. كَفَانِي عَذْلِي عَلَى طِرْزَةِ الصَّبَا وَ قَامَ بِلُومٍ عَفْتُهُ مِنْ لَوَائِمِي
٨. وَ قَلَّصَ^٦ عَنِّي بَاعَ كُلِّ لَذَاذَةٍ وَ قَصَّرَ دُونِي خَطُوكُلِّ مُخَالِمِ^٧
٩. فَوَ اللَّهُ مَا أَذْرِي: أَ صَكَّتْ مَفَارِقِي^٨ بِفَهْرِ مَشِيبٍ أَوْ بِفَهْرِ مُرَاجِمٍ؟^٩

١. في «ب، ط» - «شيء».

٢. الحيازيم: جمع الحيزوم، وهو وسط الصدر. العين، ج ٣، ص ١٦٦ (حزم).

٣. النشاوى: جمع نشوى، وهو السكران. العين، ج ٦، ص ٢٨٦ (نشو).

٤. الأرقام: جمع الأرقم، وهو أخبث الحيات. لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٤٩ (رقم).

٥. في الديوان: «هيات». والهبّات: من هبّ بمعنى هاج. لسان العرب، ج ١، ص ٧٧٩ (هب).

٦. في الديوان: «و قصر». و قلّص: انقبض ونقص.

٧. مخالم: من المخالمة: المصادقة. الصحاح، ج ٥، ص ١٩١٥ (خلم).

٨. في «ب»: «مفارقى».

٩. في «أ»: «يقهر مشيب أو يقهر مزاحم».

و الفهر: الحجر. العين، ج ٤، ص ٤٥ (فهر). و المراجم، من الرجم.

١٠. وَ لَمَّا سَقَانِيهِ الزَّمَانُ شَرِبْتُهُ
 ١١. حَسَبْتَنِي مِنْهُ الْحَانِيَاتُ، كَأَنِّي
 ١٢. وَأَصْبَحْتُ يُسْتَبْطِئُ مَثُولِي^٢ وَ يُدْعَى
 ١٣. فَلَا أَنَا مَدْعُوٌّ لِيَوْمٍ تَفَاكِهِ
 ١٤. فَلَا تَطْلُبَا مِنِّي لِقَاءَ مُحَارِبٍ
 ١٥. وَلَا تَدْفَعَا بِي^٤ عَنْكُمَا عَشَمَ غَاثِمٍ
 ١٦. فَلَوْ كُنْتُ أَسُو مِنْكُمَا الْكَلَمُ، مَا رَأَتْ^٥
 ١٧. وَإِنِّي أَمِيمٌ^٦ بِالْمَشِيبِ،^٧ فَخَلَا
 ١٨. مَشِيبٌ كَخَزَقِ الصُّبْحِ - عَالٍ بِيَاضُهُ -
 ١٩. وَ تَطْلُعُ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ^{١٠} نُجُومُهُ
- كَمَا أُوجِرُ^١ الْمَأْسُورُ مَرَّ الْعَلَاظِمِ
 - إِذَا ظَلْتُ يَوْمًا قَانِمًا - غَيْرُ قَانِمٍ
 - وَمَا صَدَقُوا^٣ - فِي اخْتِلَالِ الْعَزَائِمِ
 وَلَا أَنَا مَرْجُوٌّ لِيَوْمٍ تَخَاضِمِ
 فَمَا أَنَا إِلَّا فِي ثِيَابِ مُسَالِمٍ
 فَإِنِّي فِي أَيْدِي الْمَشِيبِ الْعَوَاشِمِ
 عُيُونُكُمَا عِنْدِي كُلوَمَ الْكُوَالِمِ
 وَلَا تَبْغِيَا^٨ عِنْدِي عِلَاجَ الْأَمَانِمِ
 بُرُودَ اللَّيَالِي الْحَالِكَاتِ الْعَوَاتِمِ^٩
 طُلُوعَ الدَّرَارِي مِنْ خِلَالِ^{١١} الْعَمَانِمِ^{١٢}

١. وَجِرَ وَأُوجِرَ بِمَعْنَى: أَي سَقَى. الصحاح، ج ٢، ص ٨٤٤ (و جر).

٢. فِي «ب، ط»: «تُسْتَبْطِئُ مَنْوِي» وَ فِي «أ»: «مَنْوِي».

٣. فِي «ط»: «وَمَا صَدَقُوا».

٤. فِي «أ»: «وَلَا تَدْفَعَانِي»؛ وَ فِي «ب»: «وَلَا يَدْفَعَانِي»، وَ فِي «ط»: «وَلَا يَدْفَعْنِي»، وَ مَا أَثْبَتْنَاهُ مِنَ الدِّيَوَانِ.

٥. أَسَا الْجَرَحِ: دَاوَاهُ وَ أَصْلَحَهُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيط، ج ٤، ص ٢٩٩.

الْكَلَمُ: هُوَ الْجَرَاخَةُ. الصَّحَاح، ج ٥، ص ٢٠٢٣ (كلم).

٦. أَمِيمٌ: مَنْ قَوْلُهُمْ: أَمُّ فُلَانًا أَمَّا: أَصَابَ أَمُّ رَأْسَهُ، فَهُوَ مَأْمُومٌ وَ أَمِيمٌ.

٧. فِي «ط»: «بِالشَّيْبِ».

٨. فِي الدِّيَوَانِ: «وَلَا تَطْلُبَا».

٩. فِي الدِّيَوَانِ: «الْعَوَارِمِ». وَ الْعَوَاتِمُ: مَنْ عَتَمَ اللَّيْلُ: مَرَّتْ قِطْعَةٌ مِنْهُ.

١٠. فِي الدِّيَوَانِ: «فِي أَفْقِ الشَّبَابِ».

١١. فِي الدِّيَوَانِ: «فِي خِلَالِ».

١٢. فِي «ب»: «الْعَمَانِمِ».

٢٠. كَأَنِّي مِنْهُ - كُلَّمَا رُمْتُ نَهَضَةً إِلَى اللَّهْوِ - مَقْبُوضُ الْخَطَا بِالْأَدَاهِمِ^١
 ٢١. تُسَايِدُنِي الْأَيْدِي، وَقَدْ كُنْتُ بُرْهَةً غَنِيًّا بِنَفْسِي عَنْ دِعَامِ الدَّعَائِمِ
 ٢٢. وَقَدْ كُنْتُ أَبَاءَ عَلَى كُلِّ جَاذِبٍ^٢ فَلَمَّا عَلَانِي الشَّيْبُ لَأَنْتَ شَكَائِمِي^٣
 ٢٣. وَأَخْشَعُ فِي الْخَطْبِ الْحَقِيرِ ضَرَاعَةً وَقَدْ كُنْتُ دَفَاعاً صُدُورَ الْعِظَائِمِ^٤
 ٢٤. وَكَأَنَّ تُغْيِرُ الْأَغْيَاءَ نَضَارَتِي فَأَصْبَحْتُ نَدْمَانُ الْعُيُورِ الْمُعَارِمِ^٥
 ٢٥. وَلَمَّا عَرَانِي ظِلُّهُ فَحَمَلْتُهُ^٦ أَنْسَتْ عَلَى عَمْدٍ بِحَمْلِ الْمَظَالِمِ
 ٢٦. فَلَا يَنْغُضُنْ^٧ رَأْسُ^٨ إِلَى الْعِرْ، بَعْدَ مَا تَجَلَّلَهُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَاجِمِ
 ٢٧. فَيَا صِبْغَةَ حُمَلْتُهَا غَيْرَ رَاغِبٍ وَ يَا صِبْغَةَ بُدِّلْتُهَا غَيْرَ سَائِمِ^٩
 ٢٨. وَ يَا زَائِرِي مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْتَزِيرَهُ كَمَا زِيرَ حَيَزُومُ الْفَتَى بِاللَّهَازِمِ^{١٠}
 ٢٩. أَقِمْ، لَا تَرِمْ عَنِّي،^{١١} وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَوًى فَكَمْ ذَا سَخِطْنَا^{١٢} فَقَدْ غَيْرَ مُلَائِمِ

١. الأدهام: جمع الأدهم، وهو القيد. لسان العرب، ج ١٢، ص ١٢٠ (دهم).

٢. في «أ»: «حادث».

٣. الشكائم: جمع الشكيمة، وهي الأنفة. لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٢٤ (شكم).

٤. ورد هذا البيت في الديوان قبل سابقه.

٥. ورد هذا البيت في الديوان نقلاً عن الشهاب. والمعارم: هو المخاصم.

٦. في الديوان: «وَلَمَّا عَرَانِي ظِلُّهُ وَحَمَلْتُهُ».

٧. يَنْغُضُ: يَحْرُكُ، يقال: فُلَانٌ يَنْغُضُ رَأْسَهُ نَحْوَ صَاحِبِهِ: يَحْرُكُهُ، ومنه قوله تعالى:

﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٢]. الصحاح، ج ٤، ص ٣٦٧ (نغض).

٨. في الديوان: «رَأْسِي».

٩. في «ب»: «غير شائم».

١٠. اللهازم: جمع لهزم، وهو كل شيء حادٍّ من سِنَانٍ وَ سَيْفٍ قَاطِعٍ. العين، ج ٤، ص ١٢٧ (لهزم).

١١. لَا تَرِمُ عَنِّي: أَي لَا تَبْرَحْ، مِنَ الرَّسْمِ، وَ هُوَ الْبِرَاحُ، وَ الْفَعْلُ رَامَ يَرِمُ إِذَا بَرَحَ. لسان العرب،

ج ١٢، ص ٢٥٩ (ريم).

١٢. في الديوان: «فكم قد سَخِطْنَا».

٣٠. فَمَنْ مُبْدِلِي مِنْ صُبْحِهِ بِظَلَامِهِ؟ وَمَنْ عَائِضِي عَنْ بَيْضِهِ^١ بِالسَّوَاهِمِ؟^٢
 ٣١. وَمَنْ حَامِلٌ عَنِّي الْعَدَاةَ غَرَامَهُ؟^٣ وَقَدْ كُنْتُ^٤ نَهَاضاً بِثِقَلِ الْمَغَارِمِ
 ٣٢. فَيَا بَيْضَ بَيْضِ الرَّأْسِ، هَلْ لِي عَوْدَةٌ إِلَى السُّودِ مِنْ أَغْيَارِكُنَّ^٥ الْفَوَاجِمِ؟
 ٣٣. تَنَازَحُنَّ^٦ بِالْبَيْضِ الطَّوَالِغِ شُرُوداً كَمَا شَرَّدَ الْإِصْبَاحُ أَحْلَامَ نَائِمِ
 ٣٤. وَيَا فَجَرَ رَأْسِي، هَلْ إِلَى لَيْلٍ لِمَتِّي^٧ سَبِيلٌ، وَكَرَّاتِ الْمَوَاضِي الْقَدَائِمِ؟^٨
 ٣٥. كَيْلَالِي أَفْدَى بِالنَّفُوسِ، وَأَرْتَدِي مِنَ الْبَيْضِ إِسْعَافاً بِبَيْضِ الْمَعَاصِمِ^٩
 ٣٦. فَإِنْ كَانَ فَقْدَانِي الشَّيْبَةَ لَازِماً فَحُزْنِي عَلَيْهَا الدَّهْرَ صَرْفَةً لَازِماً
 ٣٧. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَوْجِي بِشَافٍ، وَأَذْمَعِي فَدَمْعُ الْحَيَا^{١٠} كَافٍ، وَتَوْحُ الْحَمَائِمِ^{١١}

[تفسير الآيات]

الْحَيَايِمُ: جمعُ حَيَزِيمٍ، وهو الصدرُ.

وَأِنَّمَا خَصَّصْتُ النِّشَاوِي؛ لِأَنَّ النِّشَوَانَ نَافِرُ النَّفْسِ شَدِيدُ الْعُزُوفِ عَنْ كُلِّ

١. في «ب، ط»: «من ببيضه».

٢. السُّهَامُ بِالضَّمِّ: الضُّمَرُ وَالتَّغْيِيرُ، وَقَدْ سَهَمَ وَجْهَهُ بِالْفَتْحِ، وَ سَهْمٌ أَيْضاً بِالضَّمِّ، يَسْهَمُ سَهْوً مَا فِيهِمَا. الصَّحَاحُ، ج ٥، ص ١٩٥٦ (سهم).

٣. الْغَرَامُ: الْعَذَابُ الدَّائِمُ الْمَلَاظِمُ. الْعَيْنُ، ج ٤، ص ٤١٨ (غرم).

٤. في «أ»: «فقد».

٥. يَبْدُو فِي «أ»: «أَغْفَارِكُنَّ».

٦. تَنَازَحُنَّ: تَبَاعَدُنَّ.

٧. فِي الدِّيَوَانِ: «إِلَى لَيْلَةِ الْمُنَى».

٨. فِي الدِّيَوَانِ: «الْقَوَائِمُ».

٩. فِي «أ»: «مَعَاصِمُ».

١٠. الْحَيَا: مَا تَحْيَا بِهِ الْأَرْضُ مِنَ الْغَيْثِ. الْعَيْنُ، ج ٣، ص ٣١٧ (حيو).

١١. دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ٢، ص ٤٧٥ - ٤٧٨.

شَيْءٍ، وَإِنْ كَانَ عَنْ خَبِيثِ الْمَطَاعِمِ فَهُوَ أَنْفَرُ وَأَشَدُّ صُدُوداً.
وَسَبَّهَتْ طَاقَاتِ الشَّيْبِ بِالْأَرَاقِمِ؛ لَا فِي اللَّوْنِ، لَكِنْ فِي الْخَوْفِ مِنْهَا، وَالرَّهْبَةِ
لَهَا، وَالْجَذَارِ مِنْ بَطْشِهَا.
وَالْحَوَاطِمُ: الْكَوَاسِرُ؛^٢ جَمْعُ حَاطِمَةٍ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ حَاطِمٌ بِذَلِكَ؛ لِإِنْجِطَامِ
النَّاسِ عَلَيْهِ.
وَالْمُخَالِمُ: الْمَحْبُوبُ الْمُخْلَصُ،^٣ وَخِلْمُ الرَّجُلِ: خَاصَّتُهُ.^٤
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي نُوَاسٍ:

[من الطويل]

فَإِنْ كُنْتُ لَا خِلْمًا وَلَا أَنْتِ زَوْجَةٌ^٥
وَإِنَّمَا كَانَ الشَّيْبُ ثِيَابَ مُسَالِمٍ؛ لِأَنَّهُ يُوْذِنُ بِالضَّعْفِ وَالتُّكُولِ وَالْقُصُورِ، وَمَنْ
كَانَ كَذَلِكَ طَلَبَ الْمَوَادَعَةَ وَالْمُسَالَمَةَ.
وَالْأَمِيمُ: الشَّجِيحُ فِي أَمِّ رَأْسِهِ، وَمِثْلُهُ الْمَأْمُومُ. وَالْأَمَةُ: هِيَ الشَّجَّةُ الَّتِي تَبْلُغُ
أَمَّ الرَّأْسِ.
وَالْأَدَاهِمُ: الْقَبُودُ.^٦
وَمَعْنَى الْبَيْتِ الَّذِي أَوَّلُهُ: «وَكَانَتْ تُغَيِّرُ الْأَغْيَاءَ نَضَارَتِي»: أَيِ أَتَنِي كُنْتُ لِحُسْنِ

١. مضى أن الأراقم، جمع الأرقم وهو أخبث الحيات.

٢. في «أ»: «الكوابن».

٣. في «أ»: «المخالص».

٤. في «ب»: «مخلصته»، وفي «ط»: «مخلصه».

٥. عجز البيت: «فَلَا بَرَجَتْ دُونِي عَلَيَّكَ سُبُورُ». ديوان أبي نُوَاس، ص ٤٨٠.

٦. في «ب، ط»: - «هي».

٧. في «ط»: «الأدهم».

شَبَابِي أُغِيرَ الْعَبِيَّ، الَّذِي لَا فِطْنَةَ عِنْدَهُ، وَلَا تَيْقُظَ مِنْهُ.

فَلَمَّا شَيْبْتُ، وَأَخْلَقَ رَوْتَقِي، وَغَاضَتْ نَضَارَتِي، صَارَ يُنَادِمُنِي الْغَيُورُ؛ لِأَمْنِهِ مِنِّي، وَثِقَتِهِ^١ بِأَنَّهُ لَا طِمَاحَ مِنَ النِّسَاءِ إِلَيَّ، وَلَا تَعْرِيجَ مِنْهُنَّ عَلَيَّ.
وَلَمْ أَرْضَ بِالْغَيُورِ، حَتَّى قُلْتُ: «الْمُعَارِمُ»؛ مِنَ الْعُرَامِ وَالْعَرَامَةِ، الَّتِي هِيَ النَّزَقُ وَسُرْعَةُ الْبَطْشِ.

وَالْمُرَادُ بِالْبَيْتِ الَّذِي أَوَّلُهُ: «فَيَا صِبْغَةً حُمَلْتُهَا غَيْرَ رَاغِبٍ»: أَنَّنِي حُمَلْتُ صِبْغَةَ الشَّيْبِ؛ غَيْرَ رَاغِبٍ فِيهَا، وَلَا طَالِبٍ لَهَا. وَسُلِبْتُ صِبْغَةَ الشَّبَابِ، وَبُدِّلْتُ مِنْهَا؛ مِنْ غَيْرِ مَلَلٍ مِنِّي لَهَا.

وَهَذِهِ غَايَةٌ فِي التَّأَلُّمِ وَالشَّكْوَى؛ وَأَيُّ شَيْءٍ أَثْقَلَ مِنْ إِنْزَالِ مَا لَا يُطْلَبُ، وَلا فِيهِ مَرَغَبٌ، وَسَلَبٌ مَا هُوَ مُوَافِقٌ غَيْرُ مَمْلُولٍ وَلَا مَكْرُوهٍ!^٢

وَمَعْنَى الْبَيْتِ الَّذِي أَوَّلُهُ: «أَقِمِ، لَا تَرِمِ عَنِّي، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ^٣ هَوًى»؛ أَنَّكَ^٣ وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ مُوَافِقٍ وَلَا مُحِبٍّ، مَكْرُوهُ الْفِرَاقِ، مَرْغُوبٌ^٤ فِي مُطَاوَلَتِكَ وَمُصَاحَبَتِكَ.

وَهَذَا عَلَى ظَاهِرِ الْأَمْرِ كَأَنَّهُ عَجَبٌ^٥.

وَالسَّبَبُ فِيهِ: أَنَّ الشَّيْبَ وَإِنْ كَانَ^٦ مَكْرُوهَ الْحُلُولِ، مَشْكُوهُ النَّزُولِ، فَإِنَّ فِرَاقَهُ

١. كَذَا فِي «ب، ط»، وَفِي «أ»: «نِينَهُ».

٢. فِي «أ»: «لَمْ يَكُنْ».

٣. فِي «ب، ط»: «أَنْتُكَ».

٤. فِي «أ»: «مَنْ رَغِبَ».

٥. فِي «ط»: «عَجِيبٌ».

٦. فِي «أ»: - «وَإِنْ كَانَ».

لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ؛ فَمُطَاوَلَتُهُ عَلَى هَذَا مَحْبُوبَةٌ مَأْمُولَةٌ، وَفِرَاقُهُ مَكْرُوهٌ مَذْمُومٌ.

وَلَا مُنَاقَضَةٌ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمَكْرُوهَ غَيْرُ الْمَحْبُوبِ، وَالْمَمْدُوحَ غَيْرُ الْمَذْمُومِ. أَمَّا الْمَكْرُوهُ الْمَذْمُومُ: فَهُوَ تَجَدُّدُ الشَّيْبِ وَحُدُوثُهُ، وَطَرْدُهُ الشَّبَابَ وَتَبْعِيْدُهُ. وَأَمَّا الْمَحْبُوبُ الْمَمْدُوحُ: فَهُوَ مُطَاوَلَةُ الشَّيْبِ، وَاسْتِمْرَارُ مُصَاحَبَتِهِ، وَدَوَامُ أَيَّامِهِ؛ فَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نُزُولُهُ هَوًى، فَمُقَامُهُ وَدَوَامُهُ هَوًى.

فَإِنْ قِيلَ: مَا فِي حُدُوثِ الشَّيْبِ^١ وَتَجَدُّدِهِ مِنَ الضَّرَرِ، إِلَّا مَا فِي اسْتِمْرَارِهِ وَطَاوَلَتِهِ، بَلِ الْمُطَاوَلَةُ أَشَدُّ ضَرَرًا؛ لِأَنَّ الْمَذْمُومَ مِنَ الشَّيْبِ: أَنَّهُ يُضْعِفُ الْقُوَّةَ، وَ يُوْهِئُ^٢ الْمُنَّةَ، وَ يُوْذِنُ^٣ بِتَصَرُّمِ الْعُمُرِ؛ وَ هَذَا يَتَأَكَّدُ بِاسْتِمْرَارِهِ وَ مُطَاوَلَتِهِ. وَ أَنَّ النِّسَاءَ يَنْفِرُونَ مِنْهُ، وَ يَصُدُّدْنَ عَنْهُ؛^٤ وَ هَذَا هُوَ فِي حُدُوثِهِ وَ بَقَائِهِ مَعًا.

قُلْنَا: لَا شَكَّ فِي أَنَّ ضَرَرَ^٥ ابْتِدَاءِ الشَّيْبِ هُوَ قَائِمٌ فِي اسْتِمْرَارِهِ وَ دَوَامِهِ، إِلَّا أَنَّا نُوْثِرُ - عَلَى مَا فِيهِ مِنْ ضَرَرٍ^٦ - مُقَامَهُ، وَ نَهْوِي دَوَامَهُ، وَ نَكْرَهُ فِرَاقَهُ؛ لِمَا فِي فِرَاقِهِ مِنَ الضَّرَرِ الْأَعْظَمِ، وَ قَطَعَ كُلَّ الْمَنَافِعِ.

وَ قَدْ نَخْتَارُ بَعْضَ الْأُمُورِ الْمُضِرَّةِ الْمُؤْلِمَةِ دَفْعًا لِمَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهَا؛ كَمَنْ يَمْشِي عَلَى الشَّوْكِ دَفْعًا بِذَلِكَ - عَلَى شِدَّةِ ضَرَرِهِ - مَا هُوَ^٧ أَعْظَمُ مِنْهُ مِنَ الْمَضَارِّ،

١. فِي «أ»: «الْمَشْيِب».

٢. فِي «ب، ط»: «يُوْهِي».

٣. فِي «أ»: «يَنْذِر».

٤. فِي «أ»: «مِنْهُ».

٥. فِي «أ»: «أَنْ صَفَةً».

٦. فِي «ب، ط»: «مِنْ ضَرَرِهِ».

٧. فِي «أ»: «ظَاهِرًا».

و كشاربِ الدَّواءِ الْمُرَّ دافعاً بِذَلِكَ الْعِلَلِ الْعَظِيمَةَ عَنْ جِسْمِهِ، وَ كقَاطِعِ بَعْضِ أَعْضَائِهِ فَادِياً بِذَلِكَ السَّرَايَةَ إِلَى نَفْسِهِ.

٣٤. وَ لِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«مَا زُرْتُ إِلَّا خِدَاعاً، أَيُّهَا السَّارِي»

[من البسيط التام]

١. لَا تُنْكِرِي نَزَوَاتِ الشَّيْبِ أَوْنَةً
٢. قَدْ كُنْتُ^٣ أَعْذِرُ نَفْسِي قَبْلَ زَوْرَتِهِ
- فَالآنَ ضَاقَتْ عَلَيَّ اللَّذَاتِ أَعْذَارِي
٣. مَنْ مُنْصِفِي مِنْ بَدِيدَاتٍ^٤، كَمَا ابْتَدَأْتُ
- فِي عَرْفَجِ^٥ الدَّوِّ نَارًا^٦، أَيُّمَا نَارٍ؟
٤. لَوَامِعٌ لَمْ تَكُنْ لِلْعَيْثِ جَاذِبَةً
- وَأُنْجَمٌ^٧ لَمْ تُنِزْ لِلْمُدْلِجِ^٨ السَّارِي

١. لم يرد البيت الأول والثالث والخامس في الديوان.

٢. القار: الرُفْتُ. لسان العرب، ج ٢، ص ٣٤.

٣. في الديوان: «و كنت».

٤. بَدِيدَات: متفرقات.

٥. العَرْفَج: شجرٌ ينبت في السهل. الصحاح، ج ١، ص ٣٢٩ (عرفج).

٦. في «أ»: «ناراً».

٧. في «ب، ط»: «أو أنجم».

٨. المدلج: الذي يسير من أول الليل. الصحاح، ج ١، ص ٣١٥.

٥. يَغْضُضْنَ عَنْهُمْ أَبْصَارُ الْحِسَانِ، كَمَا
يَغْضُضْنَ عَنْ بَاخِيسٍ^١ فِيهَا وَغَوَارٍ^٢
٦. لَا مَرْحَبًا بِبَيَاضٍ لَمْ يَكُنْ وَضَحًا
لِغُرَّةِ الصُّبْحِ، أَوْ لَمْعًا لِئُورٍ^٣

[تفسير الأبيات]

أما تشبيهه ابتداء الشيب و تبدّده في الشعر بابتداء النار في العرفج قبل انتشارها فيه: فهي تُضيء منه مواضع دون أخرى: فمن واقع التشبيه و غريبه.
و «أيما نار» هو استكثار لها، و استعظام، و اختصار شديد لشكوى تلك الحال، و تعديد ما فيها من المضار.

فأما البيت الذي أوله: «لَوَامِعٌ لَمْ تَكُنْ^٥ لِلْغَيْثِ جاذِبَةً»: فإن تشبيه لمع بياض الشيب في خلال الشباب بلّمع البروق في الغمام، لما اعتمد في البيت، وحبب - في صنعة الشعر و تحقيق معناه - أن ينفى عن هذا^٦ المشبه بالبروق منافع البروق،

١. في «ب»: «عن ناخيس». و البخس: فقء العين، و بخس عينه يبخسها بخساً: فقأها، لغة في بخصها، و الصاد أعلى. لسان العرب، ج ٦، ص ٢٥ (بخس).

٢. الغوار: القذى في العين. الصحاح، ج ٢، ص ٧٦١ (غور).

٣. من قصيدة قالها يفتخر و يتلّهف على من مضى، مطلعها:

مَا رَزَزْتُ إِلَّا حِدَاعًا، أَيُّهَا السَّارِي
ثُمَّ انْقَضَيْتَ، وَ مَا قَضَيْتُ أَوْ طَارِي

ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٥٣٣.

٤. في «ب»: «وإنما نار هو استكبار لها»، و في «ط»: «وإنما قلنا نار، استكباراً لها و استعظماً، و اختصاراً شديداً».

٥. في «أ»: «لم تكن».

٦. في «أ»: «و أن ينفى على هذا».

فَيُقَالُ: إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ لِلْغَيْثِ جاذِبَةً؛ فَكَذَلِكَ لِمَاشِبَةِ الشَّيْبِ فِي هَذَا الْبَيْتِ
بِالنَّجُومِ، وَجَبَّ أَنْ يُنْفَى عَنْهُ مَنَافِعُ النُّجُومِ وَمَرَافِقُهَا،^١ فَيُقَالُ: إِنَّهَا لَمْ تُنِزْ
لِلْمُدْلِجِ السَّارِي.

وَالْبَيْتُ الْأَخِيرُ الَّذِي أَوَّلُهُ: «لَا مَرْحَبًا بِبَيَاضٍ» فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي تَكَلَّمْنَا
عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ ذَمٌّ لِبَيَاضِ^٢ الشَّيْبِ؛ لَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيَاضاً لِذِي مَنَفْعَةٍ كَغُرَّةِ الصَّبِيحِ، وَلَمَعَ
النُّوَارِ.^٣ وَهَذَا تَصَرُّفٌ فِي الْمَعَانِي، وَتَحَكُّمٌ فِيهَا.

٣٥. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«عِتَابٌ لِدَهْرٍ لَا يَمَلُّ عِتَابِي»

[مِن الطَّوِيلِ]

١. إِذَا لَمْ أَرُغْ^٤ عِنْدَ الْغَوَانِي تَغَزُّلاً
- فَمِثْلُ مِثْلِي بَيْنَهُنَّ شَبَابِي
٢. وَ لَوْ كُنْتُ يَوْماً بِالْخِضَابِ مُوَكَّلاً
- خَضَبْتُ لِمَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ خِضَابِي
٣. فَإِنْ تُعْطِنِي^٥ أَوْلَى الْخِضَابِ شَبِيبَةً
- فَإِنَّ لَهُ أُخْرَى^٦ بِغَيْرِ شَبَابِ

١. فِي «أ»: «وَمَوَاقِعُهَا».

٢. فِي «أ»: «الْبَيَاضُ».

٣. كَذَا فِي النُّسخِ، وَ قَدْ يَكُونُ أَيْضاً: «لَمَعاً لِنُوَارٍ».

٤. فِي «أ»: «إِذَا لَمْ أَرُغْ»، وَ فِي «ب، ط»: «وَ إِذْ لَمْ أَرُغْ».

٥. فِي «أ»: «يُعْطِنِي».

٦. فِي «أ»: «فَإِنِّي أَخْرَاهُ»، وَ فِي الدِّيَوَانِ: «فَإِنِّي أَخْرَاهُ».

٤. وَ أَيْنَ مِنَ الْإِضْبَاحِ صَبَغَةٌ غَيْهَبٍ؟
وَ أَيْنَ مِنَ الْبَازِي لَوْنُ غُرَابٍ؟
٥. وَ أَيُّ انْتِفَاعٍ لِي بِلَوْنِ شَيْبَةٍ
وَ لَوْنِ إِهَابٍ^١ الشَّيْبِ لَوْنُ إِهَابِي؟^٢
٦. وَ قَدْ قَلَصْتُ خَطُوبِي اللَّيَالِي، وَ شَمَرْتُ^٣
بِرَوْحَاتِهَا مِنْ جَيْئَتِي وَ ذَهَابِي
٧. وَ كَمْ ظَفِرَ الْأَقْوَامِ فِي الْبَيْضِ كَالدُّمَى
بِفُوفِ الْمُنَى^٤ مِنْهُمْ، لَا بِشِيَابٍ^٥
٨. فَهَا الشَّيْبُ مِنِّي عَارِيًّا غَيْرَ مُكْتَسٍ
وَ نَضْلًا عَلَى رَأْسِي بِغَيْرِ قِرَابٍ^{٦،٧}

[تفسير الأبيات]

٨^١ وَمَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ: أَنَّنِي إِذَا كُنْتُ لَا أَطْلُبُ الْعَزَلَ عِنْدَ الْعَوَانِي، وَ لَا الْحَظْوَةَ

١. الإِهَابُ: الجلد، وَ الْجَمْعُ أَهْبُ وَ أَهَبَ. لِسَانُ الْعَرَبِ، ج ١٢، ص ١٠.
٢. لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي الدِّيَوَانِ.
٣. فِي «ط»: «وَ ثَمَرْتُ» وَ شَمَرْتُ: أَسْرَعْتُ.
٤. الْفُوفُ: جَمْعُ الْفُوفَةِ، وَ هِيَ الْقَشْرَةُ الَّتِي عَلَى النَّوَاةِ، وَ فُوفُ الْمُنَى كِتَابَةُ عَنِ الْقَلَّةِ. الصَّحَاحُ، ج ٤، ص ١٤١٣ (فوف).
٥. فِي «أ»: «بِفُوقِ الْمُنَى مِنْهُمْ لَا بِشِيَابٍ».
٦. لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي الدِّيَوَانِ. وَ الْقِرَابُ: هُوَ الْغَمْدُ.
٧. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي الْإِفْتِخَارِ وَ صَفِ الْأَسَدِ وَ الْحَيَّةِ بِمُلْحٍ، مَطْلَعُهَا:
عِتَابٌ لِدَهْرٍ لَا يَسْمَلُ عِتَابِي
وَ شَكْوَى إِلَى مَنْ لَا يَزِدُّ جَوَابِي
دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ١، ص ٢٢٥.
٨. فِي «ب، ط»: «وَ».

منهنَّ، فلا فَرَقَ بَيْنَ مَشِيبِي وَ شَبَابِي؛^١ لِأَنَّ الشَّيْبَ إِنَّمَا يَحْزُنُ وَ يَكْرُبُ^٢ مِّنْ سَلْبِهِ مَوَدَّةَ الْعَوَانِي، وَ حَطَّهُ عَنْ رُتْبَتِهِ^٣ بَيْنَهُنَّ، وَ زَوَى عَنْهُ خُدُودَهُنَّ.

وَ مَعْنَى الْبَيْتِ الثَّانِي: النَّهْيُ عَنِ الْخِضَابِ مِنْ حَيْثُ كَانَ غَيْرَ خَافٍ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَخْضِبَ إِلَّا لِمَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ خِضَابُهُ، وَ لَمْ يَكْ خَافِيًا، فَلَا مَعْنَى لَتَكْلُفِ الْخِضَابِ الَّذِي لَا يَخْفَى.

وَ مَعْنَى الْبَيْتِ الثَّالِثِ مُتَدَاوِلٌ^٤ مَعْرُوفٌ، وَ قَدْ قِيلَ:

[من المتقارب]

وَ قَالُوا: الْخِضَابُ شَبَابٌ جَدِيدٌ فَقُلْتُ: النَّصُولُ مَشِيبٌ جَدِيدٌ^٥

وَ قَالَ مَحْمُودُ الْوَرَّاقُ:^٦ [من الكامل]

إِنَّ النَّصُولَ إِذَا بَدَأَ فَكَأَنَّهُ شَيْبٌ جَدِيدٌ^٧

١. في «ب، ط»: «فلا فرق بيني وبين مشيبي وشبابي».

٢. في «ب، ط»: «و يكرث».

٣. في «أ»: «من رتبته».

٤. في «أ»: «عند أول».

٥. ديوان ابن المعتز، ج ٣، ص ١٥٧، وفيه:

«و قالوا: النَّصُولُ مَشِيبٌ جَدِيدٌ فَقُلْتُ: الْخِضَابُ شَبَابٌ جَدِيدٌ»

و لاحظ: الأوراق للصولي، ج ٣، ص ٢٨٣، وفيه كما في المتن؛ التذكرة الحمدونية، ج ٦،

ص ٣٠؛ نهاية الأرب للنويري، ج ٢، ص ٢٩.

٦. هو محمود بن الحسن البغدادي، المعروف بالورّاق. شاعر، أكثر شعره في المواعظ

و الحكم. روى عنه ابن أبي الدنيا. و هو صاحب البيت المشهور:

إِذَا كَانَ وَجْهُ الْعُذْرِ لَيْسَ بِبَيِّنٍ فَإِنَّ اطْرَاحَ الْعُذْرِ خَيْرٌ مِنَ الْعُذْرِ

الأعلام، ج ٧، ص ١٦٧؛ فَوَاتِ الْوَفَائَاتِ، ج ٤، ص ٧٩.

٧. ديوان محمود الورّاق، ص ٧٥ - ٧٦.

و في البيت الرابع: تفضيل للون الشيب على لون الخضاب.

فأما البيت^١ الذي أوله: «وأي انتفاع لي بلون شيبية؟»، فمعناه: كيف أدلّس^٢ بياض شعري بتسويده، ولون جلدي لتشنّجه^٣ وتغضّنه - لا يليق بالشباب، وإنما يليق بالشيب؟ فإنّما^٤ دلّست ما هو مفتضح^٥، ولبست ما هو منكشف.

و كان عندي أنني منفرّد بهذا المعنى، حتّى وجدت لابن الرومي قوله:^٦

[من الطويل]

١. رَأَيْتُ خِضَابَ الْمَرْءِ عِنْدَ مَشْيِهِ حِدَاداً عَلَى شَرْخِ الشَّيْبَةِ يُلَبِّسُ
٢. وَ إِلَّا، فَمَا يُغْزَوُ امْرُؤٌ بِخِضَابِهِ أَيْطَمَعُ أَنْ يَخْفَى شَبَابٌ مُدَلِّسٌ؟
٣. وَ كَيْفَ بَأَنْ يَخْفَى الْمَشِيبُ^٨ لِخِضَابٍ وَ كُلُّ ثَلَاثٍ صُنْبُهُ يَتَنَفَّسُ؟
٤. وَ هَبْهُ يُوَارِي شَيْبَهُ، أَيْنَ مَاؤُهُ؟ وَ أَيْنَ أَدِيمٌ لِلشَّيْبَةِ أَمْلَسُ؟^٩

[مما قيل في ذمّ الخضاب]

و وجدت ابن الرومي يتصرّف في هذا المعنى و يعكّسه؛ حتّى جعل من لا غصارة لجلده من ذوي السواد، يُظنّ به الكبر، و أنّ سواده خضاب لا شباب؛

١. في «أ»: + «الأول».

٢. في «أ»: «أدّس».

٣. في «ب، ط»: «بتشنّجه».

٤. في «أ»: «وإنّما».

٥. في «ب، ط»: «منفضح».

٦. في «ب، ط»: - «قوله».

٧. في «ب»: «يغري امرأ».

٨. في «ب، ط»: «الخضاب»؛ و في «أ» نسخة بدل، و ما أثبتناه هو الصواب كما في الديوان.

٩. ديوان ابن الرومي، ج ٣، ص ١١٩٩.

فَقَالَ:

[من الطويل]

١. إِذَا دَامَ لِلْمَرْءِ السَّوَادُ، وَلَمْ تَدُمْ عَضَارَتُهُ، طُنَّ السَّوَادُ خِضَابًا
 ٢. فَكَيْفَ يَظُنُّ الشَّيْخُ أَنَّ خِضَابَهُ يُطْنُ سَوَادًا، أَوْ يُخَالُ شَبَابًا؟^١
 و فلسفة هذا الرجل في شعره، وَ تَطْلُبُهُ لَطِيفَ الْمَعَانِي، مع إعراضٍ عن فَصِيحِ
 العبارة وَ غَرِيبَهَا، وَإِنْ كَانَتْ مَذْمُومَةً مُسْتَبْرَدَةً فِي الْأَغْلِبِ الْأَكْثَرِ، رُبَّمَا^٢ أَثَارَتْ
 دَفِينًا، وَ أَخْرَجَتْ^٣ عِلْقًا ثَمِينًا.^٤
 وَ نَظِيرُ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ:

[من الطويل]

«رَأَيْتُ خِضَابَ الْمَرْءِ عِنْدَ مَشْيِهِ حِدَادًا [عَلَى شَرْخِ الشَّيْبَةِ يُلْبَسُ]»^٥

[من الطويل]

قَوْلُ الْأَفْوِهِ الْكُوفِيِّ:^٦

فَإِنْ تَسْأَلِينِي: مَا الْخِضَابُ؟ فَإِنِّي لَبِسْتُ عَلَى فَقْدِ الشَّبَابِ حِدَادِي^٧

١. ديوان ابن الرومي، ج ١، ص ٢٤٣.

٢. في «أ»: «و رُبَّمَا».

٣. في «ب، ط»: «أو أخرجت».

٤. العلق: النفيس من كل شيء.

٥. ما بين المعقوفين إضافة منّا لتتميم البيت.

٦. لم أعثر على ترجمته، ولعل المراد منه الأفوه الأودى، فهو المعروف في الشعراء بالأفوه؛
 وَ هُوَ صَلَاحُ بَنِ عَمْرٍو بَنِ مَالِكٍ، مِنْ بَنِي أَوْدٍ، مِنْ مَذْهَبِ أَحَدِ الْحُكَمَاءِ وَ الشُّعْرَاءِ فِي
 الْجَاهِلِيَّةِ؛ وَ لُقِّبَ بِالْأَفْوِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ غَلِيظَ الشَّفَتَيْنِ ظَاهِرَ الْأَسْنَانِ. الأعلام، ج ٣، ص ٢٠٦.

٧. ورد في ملحقات ديوان ابن الرومي، ج ٢، ص ٨٠٥.

و مثله لأبي سهل النوبختي:^١

[من المخلع]

١. لَمْ أَخْضِبِ الشَّيْبَ لِلْفَوَانِي أَبْغِي بِهِ^٢ عِنْدَهَا^٣ وَدَادَا٢. لَكِنْ خِضَابِي عَلَى شَبَابِي^٤ لَيْسَتْ مِنْ بَعْدِهِ جِدَادَا^٥

و لَابِنِ الرُّومِيِّ فِي دَمِّ الْخِضَابِ:

[من الكامل]

١. يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَسُودُ شَيْبُهُ كَيْمَا يُعَدُّ بِهِ مِنَ الشُّبَانِ

٢. أَقْصِرْ؛ فَلَوْ سَوَّدَتْ كُلُّ حَمَامَةٍ بَيْضَاءَ، مَا عُدَّتْ مِنَ الْغُرَبَانِ^٦

[من الوافر]

وله في هذا المعنى:

١. فَرِغْتُ إِلَى الْخِضَابِ، فَلَمْ تُجَدِّدْ بِهِ خَلْقًا، وَلَوْ أَحْيَيْتَ مَيِّتَا

١. النوبختي: هو أبو سهل إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل النوبختي، شيخ المتكلمين، ووجه النوبختيين في زمانه. كان عالماً فاضلاً، متكلماً بارعاً، أديباً شاعراً، كثير التصنيف. وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين، و تخرج عليه جمع غفير. و للبحثري و ابن الرومي مدائح كثيرة في بني نوبخت عامة، و أبي سهل خاصة. موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٤، ص ١١١؛ فهرست ابن النديم، ص ٢٦٥؛ أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٣٨٣.

٢. في «أ»: «أبغى بها».

٣. في ديوان ابن الرومي: «عندهم».

٤. في الديوان و شرح نهج البلاغة: «شباب»، و لعله الأصح.

٥. تُسبب البيتان إلى ابن الرومي في ديوانه، ج ٢، ص ٨٠٧؛ و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢٣١. و في أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٣٨٨: «وجدنا هذين البيتين منسوبين إلى أبي سهل النوبختي».

٦. ديوان ابن الرومي، ج ٦، ص ٢٤٧٣.

٢. خَضَبَتِ الشَّيْبَ حِينَ بَدَأَ، فَهَلَا
 ٣. لَتُرْجَعِ مُرْدَّةً كَأَنَّ فَبَاءَتْ
 وَ لَهُ أَيْضاً مِثْلُهُ: ٣

[من الوافر]

١. خَضَبَتِ الشَّيْبَ حِينَ بَدَأَ؛ لَتُدْعَى
 ٢. أَلَا حَاوَلْتُ أَنْ تُدْعَى غُلَاماً
 ٣. أَبْتُ آثَارَ ذَهْرِكَ أَنْ تُعْفَى بِكَفِّكَ؛ شِئْتُ ذَلِكَ أَمْ أَبَيْتُنَا
 ٤. فَدَعَّ عَنْكَ الْخَضَابَ، وَلَا تُرْدِّهِ فَأَجِدِي مِنْهُ قَوْلُكَ كَوْ وَلَيْتَا
 وَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ - وَإِنْ كَانَ لِمَعْنَاهَا بَعْضُ الصَّحَةِ - فَأَلْفَاظُهَا مُبَايِنَةٌ لَأَسْلُوبِ
 الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَ حَظُّ اللَّفْظِ فِي الشَّعْرِ أَقْوَى مِنْ حَظِّ الْمَعْنَى.
 وَ لِابْنِ الرُّومِيِّ مِثْلُهُ: ٥

[من الطويل]

١. كَمَا لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نُحِيلَ شَبَابَنَا
 ٢. كَذَلِكَ تُعِينُنَا^٦ إِحَالَةَ شَيْبِنَا
 ٣. أَبَى اللَّهُ تَذْيِيرَ ابْنِ آدَمَ نَفْسُهُ
 وَ أَنْ لَا يَكُونَ الْعَبْدُ إِلَّا مُدْبِراً

١. لم يرد هذا البيت والذي يليه في الديوان.

٢. ديوان ابن الرومي، ج ١، ص ٣٨٥ - ٣٨٦.

٣. في «ب، ط»: - «مثله».

٤. في «ب»: «أبيت».

٥. في «ط»: «وله أيضاً مثله».

٦. في «أ»: «يعيننا».

٤. وَلَا صِنْعَ إِلَّا صِنْعُ مَنْ صَنَعَ الدُّجَى دُجُوجِيَّةً، وَ الصُّبْحَ أَنْوَرَ أَزْهَرًا^١

[رجع إلى تفسير الأبيات]

فَأَمَّا قَوْلِي فِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ مِنَ الْأَبْيَاتِ الثَّانِيَةِ: ^٢ «فَهَا الشَّيْبُ مِئِّي عَارِيًا غَيْرَ مُكْتَسٍ»، ^٣ فَإِنَّمَا أَرَدْتُ - بَعْدَ ذَمِّ الْخِضَابِ، وَبَيَانِ أَنَّهُ لَا طَائِلَ فِي تَكْلُفِهِ - ^٤: أَنَّ شَيْبِي عَارٍ مِنَ الْخِضَابِ، وَأَنَّهُ ^٥ عَلَى هَيْئَتِهِ وَخِلْقَتِهِ. وَجَعَلْتُ الْخِضَابَ: تَارَةً لَهُ كِسْوَةً، وَأُخْرَى قِرَابًا لَمَّا جَعَلْتُ الشَّيْبَ نَصْلًا؛ فَهُوَ يُشَبِّهُ النَّصْلَ لَوْنًا وَصِقَالًا.

٣٦. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«مَاذَا جَنَّتَهُ لَيْلَةُ التَّعْرِيفِ؟»

[من الكامل التام]

١. وَ تَعَجَّبْتُ لِلشَّيْبِ، وَ هِيَ ^٦ جِنَايَةٌ لِدَلَالِ غَايِنَةٍ، وَ صَدَّ صَدُوفٍ ^٧
٢. وَ أَحَاطَتْ ^٨ الْحَسَنَاءُ بِسَيِّئَاتِهِ فَكَأَنَّمَا تَقْوِيئُهُ تَقْوِيئِي ^٩
٣. هُوَ مَنْزِلٌ بُدِّلَتْهُ مِنْ غَيْرِهِ وَ هَوَى الْفَتَى ^{١٠} فِي الْمَنْزِلِ الْمَأْلُوفِ

١. ديوان ابن الرومي، ج ١، ص ١١١٩.

٢. كذا في النسخ، ولعل الصواب: «السابقة».

٣. تقدّم البيت في ص ٣٢٧، برقم: ٨.

٤. في «أ»: «تعلّقه».

٥. في «أ»: «فإنه».

٦. في «ب، ط»: «وهو».

٧. امرأة صدوف: التي تعرض وجهها عليك ثم تصدف. الصحاح، ج ٤، ص ١٣٨٤ (صدف).

٨. في الديوان: «أناطت».

٩. التفويف في الثياب: الخطوط البيضاء فيه.

١٠. في «ب»: «وهو الفتى». وفي الديوان: «وهو الغنى».

٤. لَا تُنْكِرْنِيهِ؛ فَهَوَ أَبْعَدُ لَبْسَةٍ عَنْ قَذْفٍ^١ قَاذِفَةٍ وَ قَرْفٍ^٢ قَرْوَفٍ^٣

٣٧. وَلِي مِنْ قِطْعَةٍ:

١. وَ تَطْلُبُ مِنِّي الْحُبَّ، وَ الشَّيْبُ لَبْسَتِي!

وَ أَتَيْنَ الْهَوَى مِمَّنْ لَهُ الشَّعْرُ أَثِيضًا؟

٢. فَقُلْتُ لَهَا: قَدْ كُنْتُ بِالْحُبِّ مُوَلَعًا

وَ لَكِنَّهُ لَمَّا انْقَضَتْ شِرَّتِي انْقَضَى^٤

٣٨. وَلِي، وَ هُوَ ابْتِدَاءُ قَصِيدَةٍ:

[من الطويل]

١. شَجَا^٥ لَكَ أَنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ عِذَارِي

مَضَى، عَائِضًا عَنْهُ^٦ بِضَوْءِ نَهَارٍ؟!

٢. فَمَنْ لِي عَنِ الْفَجْرِ الْمُغْلَسِ بِالدُّجَى

وَ عَنْ يَقَقٍ - لَمْ أَرْضَ مِنْهُ -^٧ بِقَارٍ؟

١. في «ب، ط»: «من قذف».

٢. قَرْفٌ: ذَكَرَ الشَّخْصَ بِسَوْءٍ. العين، ج ٥، ص ١٤٦ (قرف).

٣. من قصيدة قالها يفتخر، مطلعها:

مَاذَا جَسَّتْهُ لَيْلَةُ التَّعْرِيفِ؟ شَعَفَتْ فُؤَادًا لَيْسَ بِالمَشْغُوفِ!

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ١٣٩.

٤. لم أقف عليهما في الديوان، و هما في ملحق ديوان الشريف المرتضى من طبعة المؤتمر.

٥. في «ب»: «سجى»، و في «ط»: «سجى» و الشجى: ما اعترض و نَشِبَ في الحلق من عَظْمٍ أو نحوه.

٦. في «ب، ط»: «منه».

٧. في «ب، ط»: «عنه».

٣. وَ كُنْتُ حَذِرْتُ الشَّيْبَ حَتَّى لَبِسْتُهُ
وَقَلَّ عَلَى الْمَخْتُومِ نَفْعُ حِذَارِ
٤. لَهَيْبُ مَشْيِبٍ، فِي الْقَوَادِ مِثَالُهُ
جَوَى وَ أَوَا^١ مِنْ جَوَى وَ أَوَارِ
٥. عَشِيَّةً أُمَحَى مِنْ عِدَادِ أُولَى^٢ الْهَوَى
وَلَا تَأْلُفُ الْحَسَنَاءُ عَقْوَةَ دَارِي^٣
٦. وَ شُقَّ مَزَارِي، بَعْدَ أَنْ كُنْتُ بُرْهَةً
إِذَا زِيرَ رَبْعِي، لَا يُشَقُّ مَزَارِي
٧. تُحِبُّ وَ تَهْوِي كُلَّ يَوْمٍ فُكَاهَتِي
وَ تَبْتَاعُ^٤ بِالْذُّرِّ النَّفِيسِ جَوَارِي
٨. وَ لَيْسَ هَوَى إِلَّا عَلَيَّ مَعَاجُهُ^٥
وَ فِي قَبْضَتِي الْبَيْضُ الدُّمَى وَ إِسَارِي
٩. فَهَا أَنَا مُلْقَى كَالْقَذَاةِ، تُنَاطُ بِي
جَرَائِرُ لَمْ يُجْعَلَنَّ تَحْتَ خِيَارِي

١. في «أ»: «و أَدَان». و الأَوَار: حرارة النار. الصحاح، ج ٢، ص ٥٨٣.

٢. في «أ»: «إِلَى».

٣. عَقْوَةُ الدَّار: حولها و قريباً منها. لسان العرب، ج ١٥، ص ٧٩ (عقو).

٤. فِي النسخ: «يَبْتَاع»، و الصواب مَا أَتْبَنَاهُ.

٥. الْمَعَاج: المرجع و المكان الذي يُرْجَع إِلَيْهِ وَ يُقَامُ بِهِ.

١٠. أَقِيلْ عِثَاراً كُلَّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ

بِطَرْفٍ^١ الْهَوَى مَنِ لَا يُقِيلُ عِثَارِي^٢

[تفسير الأبيات]

أَمَّا قَوْلِي: «لَهَيْبٌ مَشِيْبٌ، فِي الْفُؤَادِ مِثَالُهُ»، فَمَعْنَاهُ: أَنَّ الشَّيْبَ الْمُتَشَيَّرَ فِي الشَّعْرِ، الْمُشَبَّهَ لَصُورَتِهِ بِلَهَيْبِ النَّارِ^٣، فِي الْقَلْبِ مِثَالٌ لَهُ؛ تَلَهَّبَ الْحُزْنُ وَالْغَمُّ، وَ اشْتَغَالُهُمَا فِي الْقَلْبِ، مِنْ أَجْلِ نُزُولِ الشَّيْبِ وَ حُلُولِهِ.

وَالْجَوَى - هَاهُنَا -: هُوَ الْحُزْنُ الْبَاطِنُ، وَالْأَوَارُ: لَهَيْبُ النَّارِ؛ فَكَأَنَّ هَذَا الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنَ الْجَوَى وَالْأَوَارِ مُتَوَلِّدٌ مِنْ^٤ أَوَارِ الشَّيْبِ وَ تَلَهُّبِهِ فِي الشَّعْرِ.

فَإِنْ قِيلَ: أَلَيْسَ أَهْلُ اللِّغَةِ يَقُولُونَ: إِنَّ الْجَوَى هُوَ الْهَوَى الْبَاطِنُ؛ فَكَيْفَ جَعَلْتُمُوهُ حُزْناً وَ هَمًّا؟

قُلْنَا: لَا يُسَمَّوْنَ الْهَوَى الْبَاطِنَ بِأَنَّهُ «جَوَى» إِلَّا إِذَا صَحَبَهُ لَذَعٌ^٥ وَ حُزْنٌ وَ هَمٌّ؛ وَ ذَلِكَ مَعْرُوفٌ.

فَإِنْ قِيلَ: فَهَبُوا أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى مَا قُلْتُمُوهُ فِيمَا يَكُونُ فِي الْقَلْبِ؛ كَيْفَ جَعَلْتُمْ الشَّيْبَ جَوَى، وَ جَمَعْتُمْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْأَوَارِ، وَ هُوَ^٦ يُشَبَّهُ أَوَارَ النَّارِ بِلَوْنِهِ، وَ لَا نِسْبَةً

١. فِي «ب، ط»: «بِطَرْق».

٢. لَمْ أَعْثَرِ عَلَيْهِ فِي دِيْوَانِهِ، وَ هِيَ فِي مَلْحَقِ دِيْوَانِ الشَّرِيفِ الْمَرْقُضِيِّ مِنْ طَبْعَةِ الْمُؤْتَمَرِ.

٣. فِي «ب، ط»: «بِلَهَبِ النَّارِ».

٤. فِي «أ»: «عَنْ».

٥. فِي «ب»: «لَا يُسَمَّوْنَ الْهَوَى الْبَاطِنَ بِأَنَّهُ جَوَى إِذَا صَحَبَهُ لَذَعٌ». وَ فِي «ط»: «لَا يُسَمَّوْنَ الْهَوَى الْبَاطِنَ جَوَى إِذَا صَحَبَهُ لَذَعٌ».

٦. فِي «أ»: - «وَ هُوَ».

بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَوَى؟^١

قُلْنَا: إِذَا كَانَ^٢ سَبَباً لَجَوَى الْقَلْبِ،^٣ الَّذِي هُوَ الْحُزْنُ بِهِ، وَالْغَمُّ عَلَى حُلُولِهِ، جَازَ أَنْ يُسَمَّى بِاسْمِهِ؛ فَقَدْ سَمَّوْا كَثِيراً^٤ السَّبَبَ بِاسْمِ مُسَبِّهِ، وَالْمُسَبَّبَ بِاسْمِ سَبِّهِ،^٥ وَتَخَطَّوْا ذَلِكَ إِلَى مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْهُ كَثِيراً؛ وَالِاسْتِعَارَاتُ وَاسِعَةٌ فَسِيحَةٌ.

وَفِي قَوْلِي: «الْفَجْرِ الْمُغْلَسِ» مَعْنَى لَطِيفٌ؛ لِأَنِّي أَشَرْتُ إِلَى أَنَّ الشَّيْبَ عَجَلٌ عَنْ وَقْتِهِ الْمَعْهُودِ لَهُ؛ فَلِهَذَا شَبَّهْتُهُ بِالْفَجْرِ الطَّالِعِ فِي الْغَلَسِ،^٦ قَبْلَ أَوَانِ طُلُوعِهِ الْمَأْلُوفِ.

٣٩. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«لِمَنْ ضَرَمَ أَعْلَى الْيَفَاعِ^٧ تَعَلَّقَا؟»

[من الطويل]

١. وَ عَيْرْتَنِي شَيْباً سَيَكْسِينُ مِثْلَهُ^٨

وَمَنْ ضَلَّ عَنْ أَيْدِي الرَّدَى شَابَ مَفْرَقاً^٩

١. فِي «أ»: «و لَا يَشْبُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْهَوَى»، وَ لَعَلَّ الْأَصْلَ: «و لَا شَبَهُ».

٢. أَي الشَّيْبِ.

٣. فِي «ب»: «إِذَا كَانَ سَبَبٌ جَوَى الْقَلْبِ»، وَ فِي «ط»: «إِذَا كَانَ سَبَبٌ جَوَى الْقَلْبِ».

٤. فِي «أ»: «كَثِيراً».

٥. فِي «أ»: «الشَّيْبُ بِاسْمِ مُشَبِّهِهِ، وَ الْمُشَبَّبُ بِاسْمِ شَبِّهِهِ».

٦. الْغَلَسُ: ظِلْمَةٌ آخِرُ اللَّيْلِ إِذَا اخْتَلَطَتْ بِضَوْءِ الصَّبَاحِ.

٧. فِي «ب، ط»: «الْبَقَاع».

٨. فِي «أ»: «و عَيْرْتَنِي شَيْباً سَيَكْسِينُ مِثْلَهُ».

٩. تَقَدَّمَ هَذَا الْبَيْتُ فِي ص ١٩٠، ٢٥٧ وَ ٣٠١.

٢. وَ هَلْ تَارِكٌ لِّلْمَرْءِ يَوْمًا شَبَابُهُ

صَبَاحٌ وَ إِمْسَاءٌ، وَ مَنَائٍ وَ مُلْتَقَى؟! ٢١

٤٠. وَلِي مِّنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«مَا قَرَّبُوا إِلَّا لِبَيْنِ نُوفَا»

[من الكامل التام]

١. ذَهَبَ الشَّبَابُ، وَ كَمْ مَضَى مِنْ فَائِثٍ

لَا نَسْتَطِيعُ^٣ لَهُ الْعِدَاةَ لُحُوقًا!

٢. مَا كَانَ إِلَّا الْعَيْشُ قُضِيَ فَاَنْقَضَى

بِالرَّغْمِ، أَوْ مَاءَ الْحَيَاةِ أَرِيقًا

٣. فَلَوْ أَنَّنِي خُيِّرْتُ يَوْمًا خُلَّةً^٤

مَا كُنْتُ إِلَّا لِلشَّبَابِ صَدِيقًا

٤. وَلَقَدْ ذَكَرْتُ - عَلَى تَقَادُمِ عَهْدِهِ -

عَاشًا لَّنَا^٥ بِالْأُنْعَمَيْنِ أَنْيَقًا

١. في هامش «ب»: «بلغ مقابلةً على أصله».

٢. من قصيدة قالها في الفخر، مطلعها:

لِمَنْ ضَرَمَ أَعْلَى الْيَفَاعِ تَعَلَّقًا

تَأَلَّقَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مُتَأَلِّقًا؟

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ١٧٨.

٣. في النسخ: «لا يستطيع»، وما أثبتناه من الديوان.

٤. في الديوان: «خُلَّتِي».

٥. في «أ»: «أَلَدَّ».

٥. أَزْمَانُ كَانَ بِهَا رِدَائِي سَاحِباً

أَشْرأ، وَ غَضْنِي بِالشَّابِّ وَرِيقاً^١

٦. وَإِذَا تَرَاءْتَنِي عُيُونُ ظَبَائِهِمْ

كُنْتُ الْفَتَى^٢ الْمَرْمُوقَ وَالْمَوْمُوقاً^٣

٤١. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«سَلَا عَنِّي الْمَنَازِلُ: لِمَ بَلَيْنَا؟»

[من الوافر التام]

١. فَا شَعَرَاتِ رَأْسٍ كُنَّ سُوداً وَ حُلْنُ^٥ بِمَا جَنَاهُ الدَّهْرُ جُونَا

٢. مَشْيِيكَ بِالسَّنِينِ، وَ مِنْ هُمُومٍ وَ لَيْتَكَ قَدْ تُرِكَتَ مَعَ السَّنِينَا^٦

٣. كَرِهْتُ الْأَرْبَعِينَ وَ قَدْ تَدَانَتْ فَمَنْ ذَا لِي بِرَدِّ الْأَرْبَعِينَا؟^٧

٤. وَ لَاحَ بِمَفْرِقِي قَبَسٌ مُنِيرٌ يَدُلُّ عَلَى مَقَاتِلِي الْمَنُونَا^٨

١. لم يرد هذا البيت في الديوان.

٢. في «ط»: «وإذا تراءى في عيون ظبائهم... كنت الفنى».

٣. المرموق: من رمقته رمقاً، أي: نظرت إليه. الصحاح، ج ٤، ص ١٤٨٤ (رمق). الموموق: من ومقّ فلاناً، أي: أحببته. العين، ج ٥، ص ٢٣٣ (ومق).

٤. من قصيدة قالها في الفخر، مطلعها:

مَا قَرَّبُوا إِلَّا لِبَيْنِ نُوْقَا فَاحْبِسْ دُمُوعاً قَدْ أَصْبَنَ طَرِيقَا

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ١٨١.

٥. في «أ»: «و جلن». ٦. في «ب»: «السنين».

٧. في «ب»: «الأربعين». ٨. في «ب»: «المنون».

٩. من قصيدة قالها يفتخر بأبائه عليهم السلام و يذكر مناقبهم، مطلعها:

سَلَا عَنَّا الْمَنَازِلُ: لِمَ بَلَيْنَا وَ لَا سَقَمَ بِهِنَّ، وَ لَا هَوَيْنَا؟

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٥٢٣ - ٥٢٤.

الْجَوْنُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ، وَأَرَدْتُ بِالْجَوْنِ هَاهُنَا: الْبَيْضَ، فِي مَقَابِلَةِ السُّودِ.

وَمَعْنَى: «وَلَيْتُكَ قَدْ تُرِكَتَ مَعَ السَّنِينَا»^١، أَي: لَيْتَ الْهُمُومَ وَالْأَحْزَانَ وَالْأَسْبَابَ^٢ الْمُشْتَبِهَةَ لِلشَّعْرِ لَمْ تَطْرُقْكَ، وَتُرِكَتَ مَعَ مَرٍّ^٣ السَّنِينَ وَتَأْثِيرِهَا فِيكَ.^٤ فَكَأَنِّي تَمَنَيْتُ الْأَرْبَعِينَ السَّنِينَ عَلَى شَيْبِ رَأْسِي مُعَيَّنٌ.^٥ وَإِنَّمَا يَكْرَهُ الْأَرْبَعِينَ مَنْ لَمْ يَبْلُغْهَا؛ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى الْمَوْتِ، وَأَدْنَى إِلَى الْهَرَمِ، مِنَ السَّنِّ الَّتِي تَتَقَدَّمُهَا.^٦ فَإِذَا جَاوَزَهَا وَارْبَى^٧ عَلَيْهَا تَمَنَّاها؛ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ مِنَ الشَّبَابِ، وَأَبْعَدُ مِنَ الْهَرَمِ وَالْمَوْتِ، مِنَ السَّنِّ الَّتِي هُوَ فِيهَا.

وَقَدْ ذَكَرْتُ فِيهَا مَضَى نَظِيرَ الْبَيْتِ الَّذِي أَوَّلُهُ: «وَلَا حِمْفَرَقِي قَبْسٌ مُنِيرٌ».^٨

٤٢. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«إِنَّ عَلَى رَمْلِ الْعَقِيقِ خَيْمًا»

[مِن الرِّجْزِ التَّامِّ]

١. عَجِبْتُ، يَا ظَمِيَاءُ،^٩ مِنْ شَيْبِ عَدَا مُتَشَبِّهًا فِي مَفَرَّقِي مُبْتَسِمًا؟

١. فِي «ب»: «السَّنِينَ».

٢. فِي «أ»: «فِي الْأَسْبَابِ».

٣. فِي «أ»: - «مَرٍّ».

٤. فِي «أ»: «قَبْلَ» بَدَلَ «فِيكَ».

٥. كَذَا، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: «مُعَيَّنَةٌ».

٦. فِي «ب، ط»: «مِنَ السَّنِّ الَّتِي تَقْدَمُهَا».

٧. فِي «أ»: «وَأَرْمَى».

٨. لَعَلَّهُ يَقْصِدُ:

عَمْدًا؛ لِتَأْخُذَهُ بَنَاتُ الْقَاطِفِ

مِثْلَ الثَّغَامِ تَلَاخَقَتْ أَنْوَارُهُ

٩. فِي «أ»: «ضَمِيَاءُ».

٢. لَوْ كَانَ لِي حُكْمٌ يُطَاعُ أَمْرُهُ حَمَيْتُ مِنْهُ لِمَتِّي وَاللَّيْمَا
٣. تَهَوَّيْنَ عَنْ بَيْضِ بِرَأْسِي سُودَهُ وَ عَنْ صَبَاحٍ فِي الْعِذَارِ الظُّلْمَا؟!^١
٤. وَقُلْتُ^٢ - ظُلْمًا -: كَالثَّغَامِ لَوْنُهُ وَلَوْ مَا تَبَغَّيْنِ يَحْكِي الفَحْمَا
٥. صَبِغُ الضُّحَى^٣ أَبْعَدُ عَنْ فَاحِشَةٍ وَلَمْ يَزَلْ صَبِغُ الدُّجَى مُتَّهَمَا
٦. مَنْ عَاشَ لَمْ تَجْنِ عَلَيْهِ نُوبٌ شَابَتْ نَوَاحِي رَأْسِهِ أَوْ هَرَمًا^{٤،٥}

[تفسير الأبيات]

إِنْ قِيلَ: كَيْفَ تَكُونُ ظَالِمَةً بِتَشْبِيهِ الشَّيْبِ بِالثَّغَامِ، وَهُوَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِهِ؟
قُلْنَا: لَمْ تَظْلِمِ لِأَجْلِ التَّشْبِيهِ الَّذِي هُوَ صَحِيحٌ وَاقِعٌ، لَكِنْ^٦ لِأَنَّهَا ذَمَّتْ بِذَلِكَ
الشَّيْبَ وَهَجَّتَهُ، وَأَزْرَتْ عَلَيْهِ؛ فَلهَذَا^٧ عَوِضَتْ بِأَنْ لَوْ مَا تَهَوَّاهِ مِنَ الشَّابِّ
يُشَبُّ الفَحْمَ الَّذِي الثَّغَامُ - عَلَى كُلِّ حَالٍ - أَفْضَلُ مِنْهُ.
فَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي أَوَّلُهُ: «صَبِغُ الضُّحَى^٨ أَبْعَدُ عَنْ فَاحِشَةٍ» فَعَزِيزُ الْمَعْنَى؛
لَأَنَّ النَّهَارَ نَفْسُهُ، وَ مَا يُشَبُّهُ بِالنَّهَارِ مِنَ الشَّيْبِ، أَبْعَدُ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْقَبَائِحِ:

١. فِي «أ»: «أَظْلَمَا».
٢. فِي «ب، ط» وَالْديوان: «قَلِيت».
٣. فِي «ب، ط»، وَالْديوان: «صَبِغِ الدُّجَى».
٤. فِي الْديوان: «أَمْ هَرَمًا». وَ قَدْ سَبَقَ ذِكْرُ هَذَا الْبَيْتِ فِي ص ١٩٠ وَ ٢٥٧.
٥. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا مَفْتَحَرًّا، وَ مَعْرُضًا بِأَعْدَانِهِ، وَ ذَاكِرًا غَرَضًا لَهُ؛ مَطْلَعُهَا:
إِنْ عَلَى رَمْلِ الْعَقِيقِ خَيْمًا زَوَّدَنِي مَنْ حَلَّهِنَّ السَّقَمَا
٦. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٤٤٥.
٧. فِي «ب، ط»: «وَلَكِنْ».
٨. فِي «ب، ط»: «وَلِهَذَا».
٩. فِي «ب، ط»: «صَبِغِ الدُّجَى».

أَمَّا النَّهَارُ^١ فَإِنَّهُ يُظْهِرُهَا وَلَا يَسْتُرُهَا، وَالشَّيْبُ يَعِظُ وَيَرْجُرُ عَنْ زُكُوبِهَا، وَصَاحِبُهُ فِي الْأَكْثَرِ عِنْدَ النَّاسِ مُنَزَّةٌ عَنْهَا.

و «صَبِغُ الدُّجَى» الَّذِي هُوَ اللَّيْلُ نَفْسُهُ وَ مَا يُشَبَّهُ بِهِ مِنَ الشَّبَابِ، أَدْنَى إِلَى الْقَبَائِحِ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ يَسْتُرُ الْقَبِيحَ وَ يُخْفِيهِ، وَ الشَّبَابُ يَدْعُو إِلَى اقْتِرَافِ الْقَبِيحِ، وَ يَعْلَقُ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْهُ مَا لَا يَعْلَقُ عَلَى ذِي الشَّيْبَةِ^٢.
وَ نَظِيرُ «صَبِغِ الضُّحَى»^٣ أَبْعَدُ عَنْ فَاحِشَةٍ «قَوْلِي:

[من الكامل]

لَا تُنْكِرِيهِ؛ فَهَوَ أَبْعَدُ لَبَسَةٍ عَنْ قَذْفٍ قَازِفَةٍ وَ قَرْفٍ قَرْوَفٍ^٤
وَ نَظِيرُ قَوْلِي: «وَلَمْ يَزَلْ صَبِغُ الدُّجَى مُتَّهَمًا» قَوْلِي:

[من الكامل]

وَ مُعِيرِي شَيْبِ الْعِذَارِ، وَ مَا دَرَى أَنَّ الشَّبَابَ مَطِيَّةٌ لِفَاسِقٍ^٥
٤٣. وَ لِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«لَيْسَ لِلْقَلْبِ فِي السُّلُوِّ نَصِيبٌ»

[من الخفيف التام]

١. وَ لَقَدْ قُلْتُ لِلْمَلِيحَةِ - وَ الرَّأْسِ
سُ بَصِغِ الْمَشَيْبِ ظُلْمًا خَضِيبٌ :-

١. فِي «أ» :- «النَّهَار».

٢. فِي «ب، ط» :- «الشَّيْبَةِ».

٣. فِي النِّسْخِ: «صَبِغِ الدُّجَى».

٤. دِيوَانُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى، ج ٢، ص ١٣٩، وَ قَدْ مَضَى فِي ص ٣٣٤.

٥. دِيوَانُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى، ج ٢، ص ١٩٥.

٢. لَا تَرِيهِ مُجَابِباً لِلتَّصَابِي لَيْسَ بِدَعَا صَبَابَةٍ وَ مَشِيبٍ^١

٤٤. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«بَلَّغْنَا لَيْلَةَ السَّهْبِ»^٢

[من الهزج]

١. وَ لَمَّا رَأَتْ الْحَسَنَا ءُ فِي رَأْسِي كَالسَّهْبِ
٢. وَ بِيضاً كَالظُّبَا الْبَيْضِ وَ مَا يَصْلُحُنَّ لِلصَّرْبِ
٣. وَ حَادَتْ عَنْ مَقَرِّكَ نَ^٣ فِيهِ بَقَرُ السَّرْبِ
٤. تُجْنِيْتُ^٤ بِلا جُزْمٍ وَ عُوقِيتُ بِلا ذَنْبٍ^٥
٥. وَ عَاتَبْتُ، وَ لَكِنْ قَدْ لَمَّا يَنْفَعُنِي عَتَبِي^٦

١. من قصيدة قالها عقيب اجتماعه مع السيد الأجل عز الأئمة أبي سعد أحمد بن حمزة بن إبراهيم في الدار العزيزة لما انتقل إليها في فتنة الكرخ؛ مستوحشاً لفراقه، ومخبراً عما كان عليه من الأُنس بمجاورته ومطاولته، ومعدداً مارشحه الله تعالى من هذا البيت الكريم من المصافاة والودّ والحقوق؛ وذلك في ربيع الآخر من سنة ٤٠٧ هـ. ومطلع القصيدة:

لَيْسَ لِلْقَلْبِ فِي السَّلْوِ نَصِيبُ يَوْمَ رُحْنَا، وَ الْبَيْنُ مِنَّا رَقِيبُ

ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ١٩١.

٢. السهب: سَخَبَةٌ بَيْنَ الْحَمَتَيْنِ وَ الْمِضْيَاعَةِ تَبْيِضُ بِهَا النِّعَام. معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٨٩. وَ فِي الدِّيَوَانِ: «الشَّعْب» بَدَلُ «السَّهْبِ».

٣. فِي النِّسْخِ: «أَنَا» بَدَلُ «كَانَ» وَ لَا يَسْتَقِيمُ مَعَهُ الْوِزْنَ.

٤. فِي «ب، ط»: «تَجَنَّبْتُ». وَ تَجَنَّى عَلَيْهِ: ادَّعَى عَلَيْهِ جَنَائَةً لَمْ يَفْعَلْهَا.

٥. وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الدِّيَوَانِ قَبْلَ سَابِقِهِ.

٦. مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا يَرِثِي أَحَدَ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي عُمُومَتِهِ، مَطْلَعُهَا - كَمَا فِي الدِّيَوَانِ -:

بَلَّغْنَا لَيْلَةَ الشَّعْبِ عَجَلاً مُنِيَّةَ الْحُبِّ

ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٢٥٨.

إِنَّمَا قُلْتُ: «وَمَا يَصْلُحَنَّ لِلضَّرْبِ»؛ لثَلَا يُفْهَمُ مِنْ تَشْبِيهِهِ لِلطَّاقَاتِ الْبَيْضِ مِنَ الشَّيْبِ بِالظُّبَا الْبَيْضِ، التَّمَاثُلُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، فَاسْتَشْنَيْتُ أَنَّهُنَّ لَا يَصْلُحَنَّ لِلضَّرْبِ كَمَا تَصْلُحُ السِّوُفُ لذلِكَ.

وَإِذَا كَانَ الْمَقْصَدُ ذَمُّ الشَّيْبِ، ثُمَّ شُبَّهَ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ بِمَا لَهُ فَضْلٌ فِي نَفْسِهِ، فَمِنْ الْوَاجِبِ أَنْ يُسْتَشْنَى مَا لَا يُشْبِهُهُ^١ فِيهِ مِنَ الْفَضِيلَةِ؛ لِيَخْلُصَ الْقَوْلُ لِلذَّمِّ. وَهَذَا إِذَا تَوَمَّلَ كَانَ لَهُ مَوْقِعٌ لَطِيفٌ^٢ مِنَ الْبَلَاغَةِ.

وَلَعَمْرِي إِنَّ الشَّعَرَ مَوْضُوعٌ عَلَى الْإِخْتِصَارِ وَالْحَذْفِ وَالْإِشَارَةِ. وَلَوْ قُلْتُ: وَبَيْضاً الْبَيْضُ^٣ لَمَا فُهِمَ إِلَّا التَّشْبِيهُ فِي اللَّوْنِ دُونَ غَيْرِهِ؛ لَكِنَّهُ إِذَا أَمَكَّنَ التَّحْقِيقُ وَاسْتِيفَاءُ الْأَغْرَاضِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْحَقَ الْكَلَامُ هُجْنَةً، فَهُوَ أَوْلَى.

٤٥. وَلِي مِنْ قِطْعَةٍ:

[من المجتث]

- | | |
|---|--|
| ١. لَيْسَ الْمَشِيبُ بِذَنْبٍ | فَلَا تَعُدِّيهِ ذَنْباً |
| ٢. غُصِبْتُ شَرْخَ شَبَابِي | بِالْأَيْلِ وَالصُّبْحِ غَضْباً ^٥ |
| ٣. وَشَبَّ ^٦ شَيْبُ عِذَارِي | - كَمَا اشْتَهَى الدَّهْرُ - شَبّاً |

١. في «أ»: «بما لا شبهة».

٢. في «أ»: «موقِعاً لطيفاً».

٣. في «ب، ط»: «وَبَيْضاً كَالظُّبَا الْبَيْضِ»، وَهُوَ عَيْنُ مَا تَقَدَّمَ فِي الشَّعَرِ.

٤. في «أ»: «لكن».

٥. وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْأَصْلِ:

غُصِبْتُ شَرْخَ شَبَابِي
بِالْأَيْلِ، وَالصُّبْحِ غَضْباً

٦. فِي الدِّيْوَانِ: «فَشَبَّ».

٤. إِنْ كُنْتُ بُدِّلْتُ لَوْنًا فَمَا تَبَدَّلْتُ حُبًّا
٥. أَوْ كُنْتُ بُوعِدْتُ جِسْمًا فَمَا تَبَاعَدْتُ قَلْبًا
٦. وَ كُلَّمَا^١ شَابَ رَأْسِي نَمَا غَرَامِي، وَ شَبَا^٢

٤٦. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

«كُنْتُ^٣ مِنْ أَسْمَاءَ مَا كَانَ عَلَنُ»

[من الرجز التام]

١. رَاعِلِي، يَا أَسْمَاءُ، مِنِّي بَارِقُ ضَوْأً^٤ مَا بَيْنَ الْعِذَارِ وَالذَّقْنِ
٢. لَا تَنْفِرِي مِنْهُ، وَلَا تَسْتَنْكِرِي فَهُوَ صَبَاحُ طَالَمَا كَانَ دُجْنُ
٣. ثَاوِي نَائٍ^٥ إِذْ رَحَلَ الدَّهْرُ بِهِ وَأَيُّ ثَاوٍ فِي اللَّيَالِي مَا ظَعَنُ؟
٤. إِنْ كَانَ أَخِيَا الْجَلَمِ فِينَا وَ الْحِجْنِ فَلَيْتَهُ غَالُ الْمِرَاحِ^٦ وَ الْأَرْنُ^٧
٥. كَمْ كَعَّ مَمْلُوءُ الْإِهَابِ مِنْ صَبَا عَنِ الْعُلَا^٨، وَ اخْتَلَّهَا^٩ الْهِمُّ الْيَفْنُ^{١٠}

١. في الديوان: «فكلما».

٢. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٢١٨.

٣. في «ب، ط»: «كنت».

٤. في «ط»: «أضاء».

٥. الثاوي هو المقيم، ونائٍ: أي بغد، وهو من لطيف التعبير.

٦. في الديوان: «المِرَاح». والمِرَاح: اسم للمَرَح.

٧. الأرن: النشاط. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٦٩ (أرن).

٨. في «ب»: «على العُلَا».

٩. في الديوان: «و أطلق بدل «واختلها».

١٠. من قصيدة قالها يفتخر بآبائه و يذم أعداءهم، مطلعها:

كُنْتُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا كَانَ عَلَنُ يَوْمَ طُلُوبٍ وَ رُسُومٍ وَ دِمْنِ

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٥٦٥ - ٥٦٦.

لَسْتُ أَرَى تَهَجِينَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ بِوصفِ رُبَّمَا قَصَرَ عَنْ مَدَى حَقِّهَا؛ فَكَمْ مَوْسُومٍ
بِالْعُدُولِ عَنْ وَاسِمِهِ،^١ وَبِمَدْرُوحٍ بِالإِعْرَاضِ عَنْ مَدْحِهِ.

فَأَمَّا «كَعْ» فَمَعْنَاهُ: عَجَزَ، يَقُولُونَ: كَعَّ عَنْ كَذَا: إِذَا نَكَلَ عَنْهُ وَعَجَزَ.
وَالْإِهَابُ: الْجِلْدُ.

وَالْيَقْنُ: الشَّيْخُ الْهَرِمُ الضَّعِيفُ.

٤٧. وَ لِي، وَهِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ:

[من البسيط التام]

١. صَدَّتْ أَسِمَاءُ عَنْ شَيْبِي، فَقُلْتُ لَهَا:

لَا تَنْفِرِي؛ فَيَبَاضُ الشَّيْبُ مَعْهُدُ

٢. عُمرُ الشَّبَابِ قَصِيرٌ لَا بَقَاءَ لَهُ

وَالْعُمُرُ فِي الشَّيْبِ - يَا أَسْمَاءُ - مَمْدُودُ

٣. قَالَتْ: طُرِدَتْ عَنِ اللَّذَاتِ قَاطِبَةً

فَقُلْتُ: إِنِّي عَنِ الْفَحْشَاءِ مَطْرُودُ

٤. مَا صَدَّنِي شَيْبُ رَأْسِي عَنْ ثِقَى وَ عَلَا

لِكِنِّي عَنْ قَذَى الْأَخْلَاقِ مَضْدُودُ

٥. لَوْلَا بَيَاضُ الصُّحَى مَا نِيلَ مُفْتَقَدُ

وَلَمْ يُبْنَ^٢ مَطْلَبُ يُبْنَى^٣ وَ مَقْصُودُ

١. فِي «ب، ط»: «حَقَّهُ».

٢. فِي «أ»: «يَبْنَ» وَ فِي «ب، ط»: «لَمْ يُبْنَ»، وَ مَا أَثْبَتَاهُ مِنَ الدِّيَوَانِ.

٣. فِي الدِّيَوَانِ: «يَبْقَى».

٦. ما عادَل الصُّبْحَ لَيْلٌ لا ضِيَاءَ بِهِ

وَلَا اسْتَوَتْ فِي اللَّيَالِي الْبَيْضُ وَالسُّودُ^١

[تفسير الأبيات]

المعمود المألوف لا يُنفَرُ منه، والشيبُ مُعتادٌ فيمَن كَبِرَ وأَسَنَّ، وإِنَّمَا يُنفَرُ مِمَّا خَالَفَ العَادَةَ.

والبَيْتُ الثاني تَظْيِيرُ قولِ الشاعرِ:

[من الكامل]

وَالشَّيْبُ إِنْ يَظْهَرُ، فَإِنَّ وَرَاءَهُ عُمْراً يَكُونُ خِلَالَهُ مُتَنَفِّسٌ^٢

لأنَّ العُمَرَ في البياضِ أطولُ منه في السوادِ.

وَعَلَى البَيْتِ الثالثِ سؤالٌ: كَيْفَ يَكُونُ الشَّيْبُ طَارِداً عَنِ الْفَحْشَاءِ خَاصَّةً، وَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَصُدَّ عَنْ كُلِّ لَذَّةٍ وَمُتْعَةٍ؛ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً؟

وَالْجَوَابُ: أَنَّنِي أَرَدْتُ أَنَّهُ^٣ يَصُدُّنِي عَنِ الْفَحْشَاءِ بِوَعْظِهِ وَزَجْرِهِ، لَا بِإِعْجَازِهِ وَمَنْعِهِ، وَأَنَّنِي^٤ قَادِرٌ مُتَمَكِّنٌ مِنْ مُبَاحِ اللَّذَاتِ.

والبَيْتُ الرابعُ: يُقَوِّي هَذَا الْمَعْنَى.

والبَيْتُ الخامسُ والسادسُ: مِنْ أَحْسَنِ^٥ مَا فَضَّلَ بِهِ الْبَيَاضُ - الَّذِي هُوَ لَوْنُ الشَّيْبِ^٦ - عَلَى السَّوَادِ.

١. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٣٧٩ - ٣٨٠.

٢. سبق ذكر هذا البيت و تخريجه في ص ٢٣٦.

٣. في «أ»: «أن».

٤. في «ب، ط»: «وإني».

٥. في «ب، ط»: «وإني».

٦. في «ب، ط»: «المشيب».

٤٨. ولي، وهي قِطْعَةٌ مفردة:

[من الوافر التام]

١. نَبَتْ عَيْنَا أُمَامَةً عَنْ مَشِيبي وَ عَدَّتْ شَيْبَ رَأْسِي مِنْ دُثُوبِي
 ٢. وَ قَالَتْ: لَوْ سَتَرْتَ الشَّيْبَ عَنِّي فَكَمْ أَخْفَى التَّسْتُرُ مِنْ عُيُوبِ!١
 ٣. فَقُلْتُ لَهَا: أَجَلٌ صَرِيحٌ وَدِّي وَ إِخْلَاصِي عَنِ الشَّعْرِ الْخَضِيبِ
 ٤. وَ مَا لَكَ - يَا أُمَامَ - مَعَ اللَّيَالِي - إِذَا طَاوَلْنَ - بُدٌّ مِنْ مَشِيبي
 ٥. وَ مَا^٢ تَدْلِيسُ شَيْبِ الرَّأْسِ إِلَّا عَيَاءٌ ضَلَّ^٣ عَنْ حِيلِ الطَّبِيبِ
 ٦. فَلَا تَلْحَى عَلَيْهِ، فَذَاكَ دَاءٌ كَتَدْلِيسِ الْوِدَادِ عَلَى الْحَبِيبِ
 ٧. وَ إِنَّ بَعِيدَ شَيْبِكَ - وَ هُوَ آتٍ - نَظِيرُ بَيَاضِ مَفْرِقِي الْقَرِيبِ
 ٨. وَ إِنَّ^٤ تَأْتِي، فَقُومِي مَيِّزِي لِي نَصِيكَ فِيهِ يَوْمًا مِنْ نَصِيبي^٥
- معنى البيت الثاني: ^٦أنتي خالصة المودة، صريح المحبة، فلا أدنس ذلك بتزوير الشعر بالخضاب، و تشبيهه بالشباب؛ و قد أفصحت عن هذا في ^٧البيت الذي أوله: «و ما تدليس شيب الرأس».

و ابن الرومي جعل من خضب للغواني معاقباً بغشهن في وده؛ فقال:

١. في «ط»: «عيوبي».
٢. في «ب، ط»: «ولا».
٣. في «أ»: «ظل».
٤. في الديوان: «فإن».
٥. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٢٦٧.
٦. كذا في النسخ، و لعل الصواب: «البيت الثالث».
٧. في «ب، ط»: - «في».

[من الكامل]

١. قُلْ لِلْمُسَوِّدِ حِينَ شَيْبَ هَكَذَا: غِشُّ الْعَوَانِي فِي الْهَوَىٰ إِيَّاكَ^١
 ٢. كَذَبَ الْعَوَانِي فِي سَوَادِ عِذَارِهِ وَكَذَبْنَهُ^٢ فِي وَدْهِنٍ كَذَاكَ^{٣،٤}
 وَمَعْنَى الْبَيْتِ الَّذِي أَوَّلُهُ: «وَإِنَّ بَعِيدَ شَيْبِكَ - وَهُوَ آتٍ - أَتُنَا سَوَاءً فِي الشَّيْبِ،
 وَإِنَّمَا هُوَ وَاقِعٌ بِي، وَتُتَوَقَّعُ فِيكَ؛ وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ.
 وَالْبَيْتُ الثَّامِنُ^٥ مَعْنَاهُ: أَنْكَ إِنْ أَبَيْتَ^٦ أَتُنَا فِي الشَّيْبِ أَشْكَالًا وَأَمْثَالَ، فَعَرَّفَنِي^٧
 الْفَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِيهِ، وَأَيُّ أَمَانٍ لَكَ مِمَّا نَزَلَ بِي، وَحَلَّ عِنْدِي؟
 وَهَذَا مِنْ لَطِيفِ التَّسْلِيَةِ عَنِ الشَّيْبِ، وَالْإِحْتِيَالِ فِي دَفْعِ أَحْزَانِهِ وَهُمُومِهِ،
 وَالْإِحْتِجَاجِ عَلَى مَنْ عَابَهُ مِنَ النِّسَاءِ، وَدَمَّهِ وَهَجَنِهِ^٨.

[من الطويل]

٤٩. وَلِي أَيْضًا، وَهِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ:^٩

١. أَمِنْ شَعْرٍ فِي الرَّأْسِ بُدِّلَ لَوْنُهُ
 تَبَدَّلَتْ وَدًّا يَا أَسْمَاءُ عَنْ وَدِّي؟^{١٠}

١. في «ب»: «إِيَّاكَ».

٢. في الديوان: «فكذبته». ولعله الصواب.

٣. في «ب»: «كَذَاكَ».

٤. ديوان ابن الرومي، ج ٥، ص ١٨٤٢.

٥. في النسخ: «الثالث» والصحيح ما أثبتناه.

٦. في «ب، ط»: «إِنْ أَثْبَتَ».

٧. في «ب، ط»: «فَعَرَّفَنِي».

٨. في «ب، ط»: «وَقَبَحِهِ».

٩. في «ب، ط»: «وَلِي مِنْ قِطْعَةٍ مُفْرَدَةٍ».

١٠. في الديوان: «تَبَدَّلَتْ يَا أَسْمَاءُ عَنِّي وَعَنْ وَدِّي». ولعله الأولى.

٢. فَإِنْ يَكْ هَذَا الْهَجْرُ مِنْكَ أَوْ الْقَلْبُ
فَلَيْسَ بَيَاضُ الرَّأْسِ - يَا أَسْمُ - مِنْ عِنْدِي
٣. تَصْدِيْنِ عَمْدًا، وَ الْهَوَى أَنْتِ كُلُّهُ!
وَمَا كَانَ شَيْبِي - لَوْ تَأَمَّلْتِ - مِنْ عَمْدِي^١
٤. وَ لَيْسَ لِمَنْ جَارَتْهُ سِتُونٌ حِجَّةً
مِنَ الشَّيْبِ - إِنْ لَمْ يُزِدْهُ الْمَوْتُ - مِنْ بُدْ
٥. وَ لَا لَوْمَ يَوْمًا مِنْ تَغْيِيرِ صِبْغَتِي^٢
إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَاكَ التَّغْيِيرُ فِي عَهْدِي^٣

٥٠. ولي، وهي قِطْعَةٌ مَفْرَدَةٌ: [من الطويل]

١. يَقُولُونَ لِي: لِمَ أَنْتِ لِلشَّيْبِ كَارَةٌ؟
فَقُلْتُ: طَرِيقُ الْمَوْتِ عِنْدَ مَشِيبِي
٢. قَرِيبْتُ الرَّدَى^٥ لَمَّا تَجَلَّلَ مَفْرِقِي
وَ كُنْتُ بَعِيدًا مِنْهُ غَيْرَ قَرِيبٍ
٣. وَ كُنْتُ رَطِيبَ الْغُصْنِ قَبْلَ حُلُولِهِ
وَ غُصْنِي مُذْ شَيَّبْتُ^٦ غَيْرُ رَطِيبٍ

١. في «ب»: «من عندي».

٢. في «ب، ط»: «صبغة».

٣. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٤٤٤، وفيه: «من عهدي».

٤. في «أ»: «من».

٥. في «أ»: «قريب الردى».

٦. في الديوان: «لَمَّا شَيَّبْتُ».

٤. وَ لَمْ يَكْ إِلَّا عَنْ مَشِيبِ ذَوَائِي
جَفَاءَ خَلِيلِي وَ أَزْوَارُ حَبِيبِي^١
٥. وَ مَا كُنْتُ ذَا عَيْبٍ، فَقَدْ^٢ صِرْتُ بَعْدَهُ
تُخَطُّ بِأَيْدِي الْغَانِيَاتِ عُيُوبِي
٦. فَلَيْسَ بُكَائِي لِلشَّبَابِ، وَإِنَّمَا
بُكَائِي عَلَى عُمُرٍ^٣ مَضَى وَ نَحْبِي^٤

[تفسير الأبيات]

البيت الذي أوله: «و ما كنتُ ذا عيبٍ» يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ؛ أَنَّنِي بَعْدَ الْمَشِيبِ بِلا عَيْبٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَمَا كُنْتُ، غَيْرَ أَنَّ الْغَانِيَاتِ يَتَجَرَّمْنَ عَلَيَّ بَعْدَ الشَّيْبِ، فَيُضِيفْنَ إِلَيَّ عُيُوباً لَيْسَتْ فِيَّ.
و يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ أَيْضاً: أَنَّ عُيُوبِي كَانَتْ مُسْتَوْرَةً مَغْفُورَةً فِي ظِلِّ الشَّبَابِ، فَلَمَّا قَلَصَ عَنِّي وَ انْحَسَرَ أَظْهَرَتْ وَ أُعْلِنَتْ؛ لِأَنَّ الشَّافِعَ فِيَّ زَالَ، وَ الْعَاذِرَ لِي حَالَ. وَ يَمْضِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيراً.

٥١. و لي، وَ هِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ فِي ذَمِّ الشَّيْبِ: [من الطويل]

١. بَيَاضُكَ، يَا لَوْنُ الْمَشِيبِ، سَوَادُ
وَ سُقْمُكَ سُقْمٌ لَا يَكَادُ يُعَادُ

١. في الديوان: «جفاء خليل و ازورار حبيب».

٢. في الديوان: «و قد».

٣. في «ب، ط»: «على عُمري».

٤. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٢٦٦.

٢. وَ قَدْ^١ صِرْتُ مَكْرُوهًا عَلَى الشَّيْبِ بَعْدَ مَا
عَمِرْتُ، وَ مَا عِنْدَ^٢ الْمَشْيِبِ أَرَادُ
٣. فَلِي مِنْ قُلُوبِ الْغَانِيَاتِ مَلَالَةٌ
وَ لِي مِنْ صَاحِ الْغَانِيَاتِ فَسَادُ
٤. وَ مَا لِي نَصِيبٌ بَيْنَهُنَّ، وَ لَيْسَ لِي
إِذَا هُنَّ زَوَّدْنَ الْأَحِبَّةَ زَادُ
٥. وَ مَا الشَّيْبُ إِلَّا تَوَأْمُ الْمَوْتِ لِفَتَى
وَ عَيْشُ امْرِئٍ بَعْدَ الْمَشْيِبِ جِهَادُ^٣
٥٢. وَ لِي فِي الْإِعْذَارِ لِلشَّيْبِ^٤ وَ التَّسْلِيَةِ عَنْهُ، وَ هِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ:

[من البسيط التام]

١. تَقُولُ لِي: إِنَّمَا السُّتُونَ مَقْطَعَةٌ
بَيْنَ الرَّجَالِ وَ وَضِلَ الْخُرَدُ الْغَيْدِ
٢. وَ مَا اسْتَوَى يَفَنٌّ وَلَتْ نَضَارَتُهُ
فِي الْغَانِيَاتِ بِغُضْنٍ^٥ نَاضِرِ الْعُودِ
٣. فَقُلْتُ: مَا الشَّيْبُ إِلَّا لَبْسَةٌ لُبِسَتْ
مَا أَثَرْتُ لِي^٦ فِي بُحْلٍ وَ لَا جُودِ

١. في الديوان: «فقد».

٢. في «ب»: «و ما عندي».

٣. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٣٧٨.

٤. في «ط»: «عن الشيب».

٥. في الديوان: «بغض».

٦. في الديوان: «بي» و لعله الأولى.

٤. وَلَا وَفَاءٍ وَلَا غَدْرٍ، وَلَا كَلَفٍ

وَلَا مَلَالٍ، وَلَا إِنْجَازٍ مَوْعُودٍ

٥. إِنَّ الْجِفَافَ وَبِضْيٍ فِيهِ لَامِعَةٌ

خَيْرٌ مِنَ الْغَدْرِ - لَوْ جَرَّيْتُ - فِي سُودِي^١

وإذا كنّا قد استوفينا غرضنا الذي قصدناه، فالواجب قطع الكتاب هاهنا؛ فقد طال، وزيماً أملّ الطويل. ولعلّ معيّتاً^٢ أن^٣ يطعن فيما أوردنا في أثناء كلامنا من نظائر الشعر، بأنّا^٤ ما استوفينا ولا استقصينا، ويذكر نظائر لم نذكرها، أو يعيب بعدولنا عما عدلنا جملة^٥ عن ذكر نظائره.

والجواب عن ذلك: أن كتابنا هذا ما وضعناه لذكر النظائر، وإنما كان الغرض فيه ما تضمنته خطبة الكتاب، وقد استوفى؛ وما مضى من ذكر نظائر فإنه اتفق عرضاً، لا غرضاً.^٦

ولو قصدنا هذا الفن لاستوفينا بحسب ما يحضرنا ويتّهي إليه علمنا؛ فإن نظائر الشعر لا تحصى كثرة، ومن تعاطى ذكرها واعتمده، فما عليه إلا الإجهاد، وإيراد ما يناله حفظه أو يده وتصفّحه.

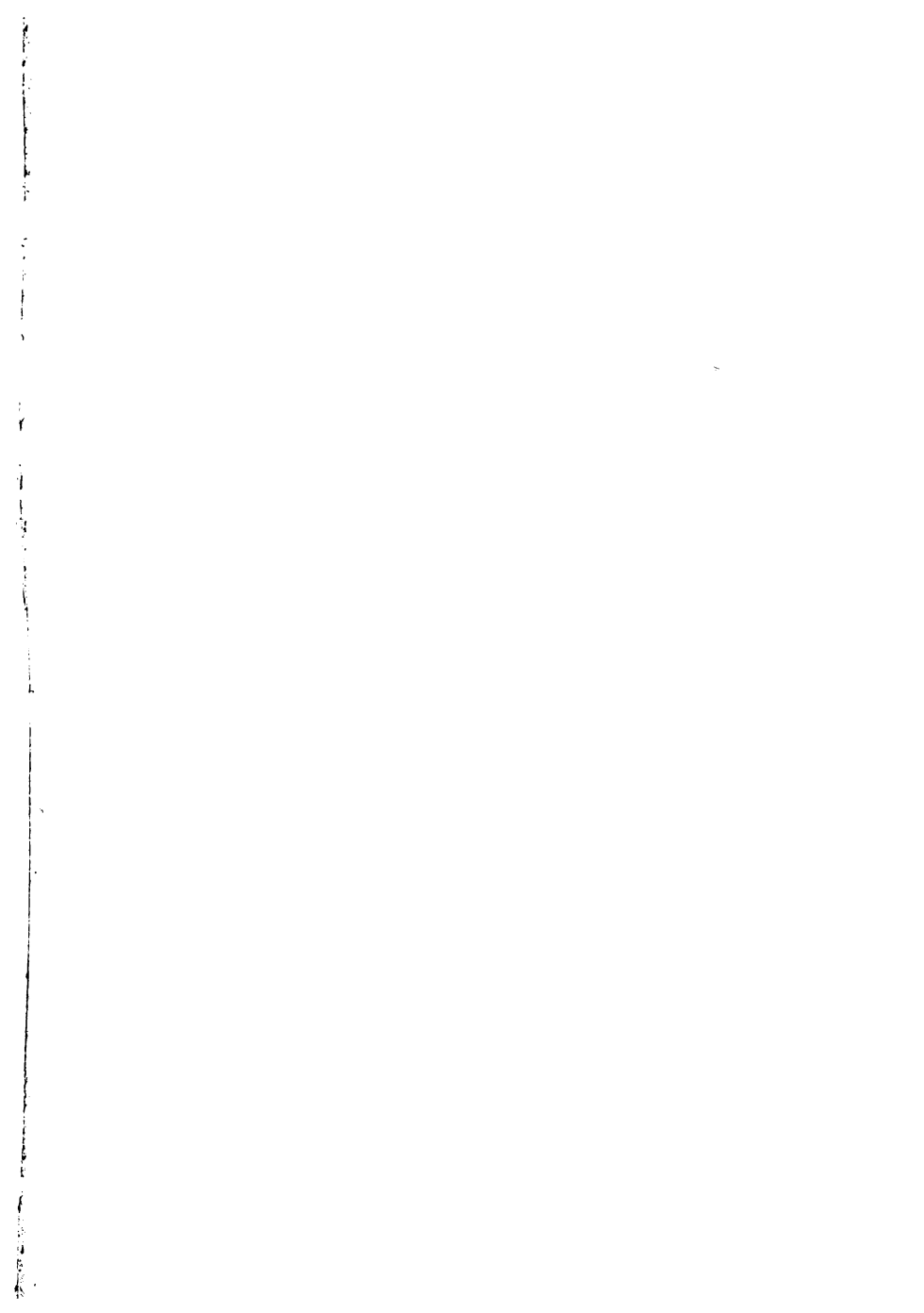
والله تعالى المأمول المرجو للسداد والرّشاد، هادياً إلى سننهما، ودالاً على محجّتهما، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين، وسلامه.^٧

١. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٤٤٧. ٢. في «أ»: «معيباً».

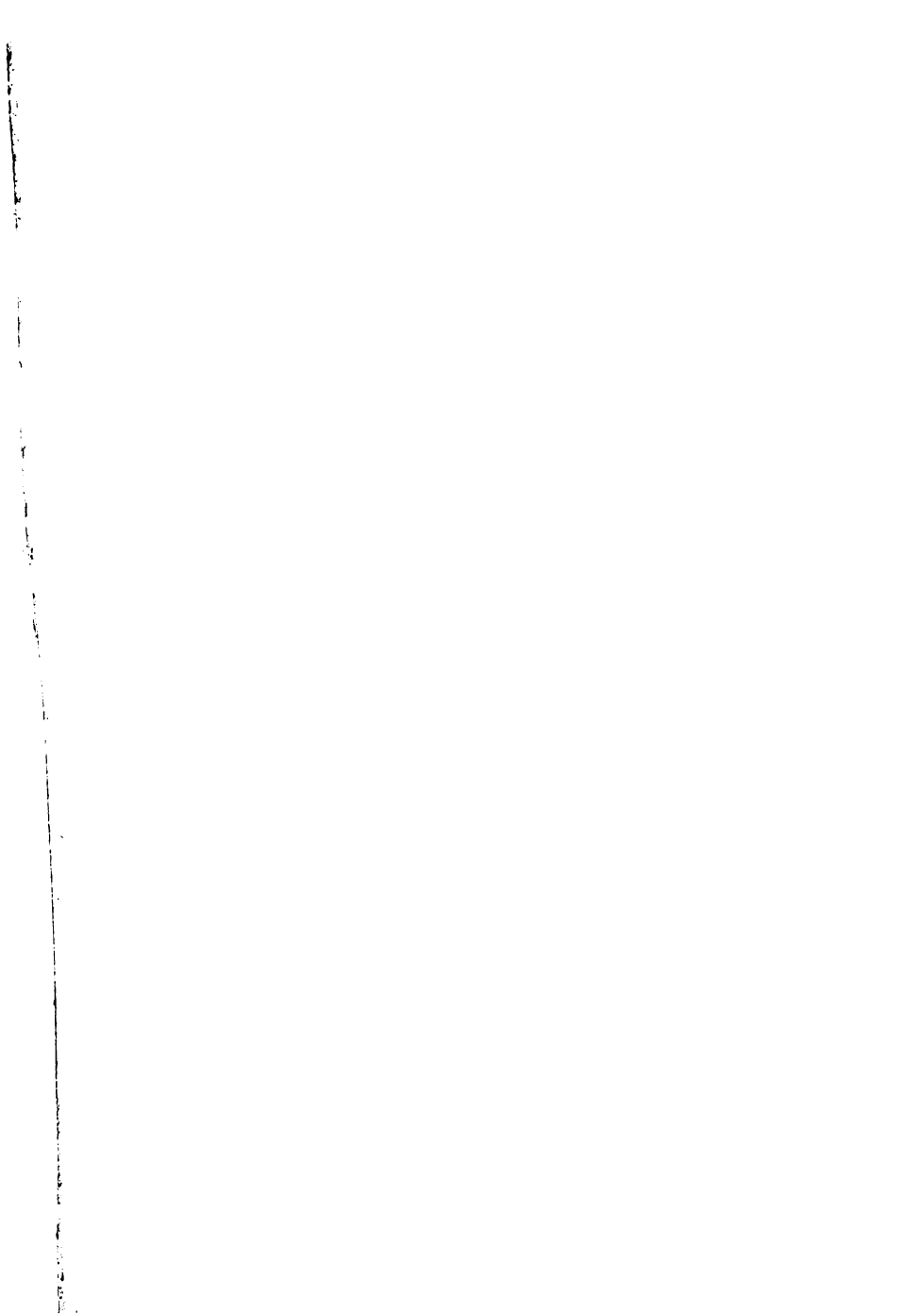
٣. في «ط»: «أن». ٤. في «أ»: «فإنّا».

٥. في «ب، ط»: «حملة». ٦. في «ب، ط»: «- لا غرضاً».

٧. في «ب، ط»: «و صلواته على محمد وآله الطاهرين، والحمد لله وحده».



[الزيادات في كتاب الشيب و الشباب]



الزيادات^١ في كتاب الشيب والشباب

قد كُنَّا أَشْرْنَا إِلَى أَنَّهُ مَتَى اتَّفَقَ فِي جُمْلَةٍ مَا نَنْظِمُهُ بَعْدَ عَمَلِ هَذَا الْكِتَابِ شَيْءٌ
يَتَضَمَّنُ وَصَفَ الشَّيْبِ، ضَمَمْنَاهُ إِلَيْهِ، وَ أَلْحَقْنَاهُ بِهِ، وَ نَحْنُ لَذَلِكَ فَاعِلُونَ.

٥٣. وَلِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوْلَاهَا:

«تَوَقَّ^٢ دِيَارَ الْحَيِّ؛ فَهِيَ الْمَقَاتِلُ»

[من الطويل]

١. وَ أَتَيْنَ الْهَوَى مَنِي، وَ قَدْ شَحَطَ^٣ الصَّبَا
وَ فَارَقَ فَوْدِيَّ الشَّبَابُ الْمُزَايِلُ؟
٢. وَ قَدْ قَلَصَتْ عَنِّي ذُيُولُ شَيْبَتِي
وَ فِي الرُّأْسِ شَيْبٌ كَالثَّغَامَةِ شَامِلٌ^٤
٣. وَ لِي مِنْ دُمُوعِي غُدُوءَةٌ وَ عَشِيَّةٌ
لِبَيْنِ الشَّبَابِ الْعَضِّ طَلٌّ وَ وَابِلٌ^٥

١. في «ب، ط»: «الزيادة». و في «ط»: + «وُجِدَ بِأَصْلِهِ مَا نَصُّهُ».

٢. في «أ»: «تَوَقَّى».

٣. شَحَطَ: بَعَدَ. العين، ج ٣، ص ٩٠ (شحط).

٤. الثَّغَامَةُ: نَبْتُ فِي الْجَبَلِ، يَبْيَضُ إِذَا بَيَسَ. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٨٠ (ثغم).

٥. الطَّلُّ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ. العين، ج ٧، ص ٤٠٤ (طل).

الوَابِلُ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ. الصحاح، ج ٥، ص ١٨٤٠ (وبل).

٤. وَ كَيْفَ يُزِيلُ الشَّيْبَ، أَوْ يُزَجِّعُ الصَّبَا
وَجَيْبُ قُلُوبٍ، أَوْ دُمُوعُ هَوَامِلٍ؟^١

٥٤. ولي، وهي قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ^٢ مُفْرَدَةٌ، وفيها ذَمُّ الشَّيْبِ:

[البسيط التام]

١. قَدْ كَانَ لِي غَلَسٌ لَا فَجَرَ يَمَزُجُهُ
فَالآنَ فَجَرِي بِلَا شَيْءٍ مِنَ الْغَلَسِ
٢. قَالُوا: تَسَلَّ^٣؛ فَشَيَّبَاتُ الْفَتَى^٤ قَبَسَ
فَقُلْتُ: ذَاكَ، وَ لَكِنْ شَرُّ مَا قَبَسَ!
٣. وَ زَارَنِي - لَمْ أَرِدْ مِنْهُ زِيَارَتَهُ -
شَيْبٌ، وَ لَمْ يُغْنِ أَعْوَانِي وَ لَا حَرَسِي
٤. يُضِيءُ بَعْدَ سَوَادٍ فِي مَطَالِعِهِ
لِفَاغِرٍ مِنْ رَدَى الْأَيَّامِ مُفْتَرِسٍ^٥
٥. طَوَى قَنَاتِي، وَ اغْتَالَتْ أَظَافِرُهُ
نَحْضِي^٦، وَ رَدَّ إِلَى تَقْوِيمِهِ شَوْسِي

١. من قصيدة قالها وكتبها إلى صديق له من العرب، مطلعها:

تَوَقَّ دِيَارَ الْحَيِّ؛ فَهِيَ الْمَقَاتِلُ
فَمَا حَشَوْهَا إِلَّا قَتِيلٌ وَ قَاتِلٌ

ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٢٧٤.

٢. في «أ»: «و لي من قطعة».

٣. في «ط»: «تسلى».

٤. في «ب، ط»: «الصبا» بدل «الفتى».

٥. إلى هنا ينتهي ما ورد في الديوان، و ما تلاه ينفرد به كتاب الشهاب.

٦. النحض: اللحم. العين، ج ٣، ص ١٠٧ (نحض).

٦. وَ صَدَّ عَنِّي قُلُوبَ الْبَيْضِ نَافِرَةً
و سَاقَنِي الْيَوْمَ مِنْ نُطْقٍ إِلَى خَرَسٍ
٧. إِنْ كَانَ شَيْبِي نَقَاءً^١ قَبْلَهُ دَنَسٌ
فَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ الْمَلْبَسِ الدَّنِيسِ
٨. وَ غَالِطُونِي^٢ وَقَالُوا: الشَّيْبُ مَطْهَرَةٌ
وَ مَا السَّوَادُ بِهِ شَيْءٌ مِنَ النَّجَسِ^٣
٩. وَ الْعُمُرُ فِي الشَّيْبِ مُمْتَدٌّ، كَمَا زَعَمُوا
لَكِنَّهُ لَمْ يَدَعْ شَيْئاً سِوَى النَّفْسِ^٤

[تفسير الأبيات]

معنى البيت الأول: أنه كان لي^٥ مُشَبَّهٌ بِالْعَلَسِ، وهو الشباب، لا يَمْزُجُهُ^٦ شَيْءٌ مِنَ الْمُشَبَّهِ بِالْفَجْرِ، وهو الشيب؛ فَانْعَكَسَ ذَلِكَ، وَ صَارَ بِيَاضِي بَغِيرِ سَوَادٍ.

و معنى البيت الثاني: أَنَّهُمْ إِذَا سَلَّوْا^٧ عَنِ الْمَشِيبِ، وَ عَزَّوْا عَنْ مَضَرَّتِهِ، بِأَنَّهُ يُشَبِّهُ الْقَبَسَ،^٨ الَّذِي الْمَنْفَعَةُ بِهِ ظَاهِرَةٌ؛ فَمِنْ أَحْسَنِ جَوَابٍ عَنْ هَذِهِ التَّسْلِيَةِ، أَنْ يُصَدِّقُوا فِي شَبَّهِهِ بِهِ هَيَاةً وَ صِبْغَةً، وَ مُحَالَفَتِهِ لَهُ فِي الْفَائِدَةِ وَ الْعَائِدَةِ؛ فَرُبَّ شَيْءٍ

١. في «ب، ط»: «بقاء».

٢. في الديوان: «فغالطوني».

٣. في «أ»: «الدنس» (خ ل).

٤. ديوان الشريف المرنقضي، ج ١، ص ٥٨٨.

٥. في «ب، ط»: - «لي».

٦. في «أ»: «لا يمزج».

٧. في «ط»: «أسلوا».

٨. في «ب، ط»: «يشبه بالقبس».

يُسَبِّهُ غَيْرَهُ ظَاهِراً، وَيُخَالِفُهُ بَاطِناً.

وَالْقَبَسُ أَيْضاً الَّذِي شُبِّهَ الشَّيْبُ بِهِ، قَدْ يُسْتَصَرُّ بِهِ^١ فِي حَالٍ، كَمَا يُسْتَفَعُّ بِهِ فِي أُخْرَى، وَقَوْلِي: ^٢ «وَلَكِنْ شَرُّ مَا قَبَسَ» كَافٍ فِي الْجَوَابِ.

وَإِنَّمَا قُلْتُ: «ذَاكَ» وَلَمْ أَقُلْ: «ذَاكُمْ» وَالْخِطَابُ لْجَمَاعَةٍ، اسْتِقْلَالاً لِلْفِظَةِ الْجَمْعِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ،^٣ وَاسْتِخْفَافِ خِطَابِ الْوَاحِدِ.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ^٤ الْمُخَاطَبُ بِالْجَوَابِ عَلَى بَعْضٍ مَنْ خَاطَبَهُ دُونَ بَعْضٍ؛ إِمَّا لَتَقْدُّمِهِ وَوَجَاهَتِهِ، أَوْ^٥ لِفَضْلِ عِلْمِهِ وَفَرَطِ فِطْنَتِهِ.

وَفِي الْكَلَامِ الْفَصِيحِ لِهَذَا نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا. فَإِنْ اسْتَحْسَنَ أَوْ اسْتَحَفَّ رَاوٍ أَنْ يَقُولَ: «ذَاكُمْ» مَكَانَ «ذَاكَ» فَلْيَرَوْهُ كَذَلِكَ؛ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ.

وَأَمَّا الْبَيْتُ الثَّلَاثُ فَمَعْنَاهُ: أَنَّ الْأَعْوَانَ وَالْحُرَّاسَ مِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يَدْفَعُوا زِيَارَةَ مَنْ تُكْرَهُ زِيَارَتُهُ، وَتُجْتَوَى^٦ مَقَارِبَتُهُ، وَالشَّيْبُ^٧ بَيْنَ الزَّائِرِينَ الْوَافِدِينَ، لَا يُعْنِي فِي دَفْعِهِ وَمَنْعِهِ أَعْوَانٌ وَلَا حُرَّاسٌ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ الرَّابِعِ نَظِيرُ قَوْلِي - وَقد تَقَدَّمَ -:

١. فِي «أ»: + «بِهِ».

٢. فِي «أ»: «فَقَوْلِي».

٣. فِي «ب»: «اسْتِقْلَالاً لِلْفِظَةِ الْجَمْعِ، وَالْجَمْعُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ»، وَفِي «ط»: «اسْتِقْلَالاً لِلْفِظَةِ الْجَمْعِ».

٤. فِي «ب، ط»: «أَنْ يَقُلْ».

٥. فِي «أ»: «وَلِفَضْلِ».

٦. فِي «ب»: «وَتُجْتَوَى».

٧. فِي «ب، ط»: + «مِنْ».

[من الوافر]

وَلَا حَ بِمَفْرِقِي قَبَسٍ مُنِيرٍ يَدُلُّ عَلَى مَقَاتِلِي الْمُنُونَا^١
و قول أخى رحمه الله^٢، وقد تَقَدَّمَ أيضاً:

[من الكامل]

تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ الْمَشِيْبِ، فَتَهْتَدِي وَتَضِلُّ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ الْغَابِرِ^٣
و قول ابن الرومى:

[من الطويل]

«فَلَمَّا أَضَاءَ الشَّيْبُ شَخْصِي رَمَانِيَا»^٤
و معنى قولى فى البيت الخامس: «طَوَى قَنَاتِي»: أَنَّهُ حَنَا قَامَتِي؛ فَإِنَّ الْكِبَرَ يَفْعَلُ ذَلِكَ.

و «النَّخْضُ»: اللَّحْمُ، وَ لَا شُبْهَةٌ فِي أَنَّ الْكِبَرَ^٥ يَعْتَرِقُ اللَّحْمَ مِنَ الْجَسَدِ.
فَأَمَّا «الشَّوْسُ» فَهُوَ رَفْعُ الرَّأْسِ تَكْبَرًا وَ تَجَبُّرًا؛ يُقَالُ: رَجُلٌ أَشْوَسَ، وَ رِجَالٌ شُوْسَ. فَأَرَدْتُ أَنَّ الشَّيْبَ يَمْنَعُ مِنَ التَّكْبَرِ، وَ يُقْعِدُ عَنِ التَّجَبُّرِ، وَ يُوْرِثُ الْخُشُوعَ وَ الْإِسْكَانَةَ وَ الْخُضُوعَ.

و قَوْلِي فِي الْبَيْتِ السَّادِسِ: «وَ سَاقَنِي الْيَوْمَ مِنْ نُطْقِي إِلَى خَرَسٍ»، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ: أَنَّنِي أَكَلْتُ عَنِ الْحُجَّةِ، وَ أَعْجَزْتُ عَنِ اسْتِيفَاءِ الْخِطَابِ؛ لَضَعْفِ الْكِبَرِ

١. تَقَدَّمَ ذَكَرَ الْبَيْتَ فِي ص ٢١٨ وَ ٣٤١.

٢. فِي «ب، ط»: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

٣. تَقَدَّمَ فِي ص ٢١١.

٤. تَقَدَّمَ تَمَامُ الْبَيْتِ فِي ص ٢١٦.

٥. فِي «أ»: «الْكَبِير».

وَعَجَزِ الْهَرَمِ، فَكَأَنَّنِي خَرِسْتُ بَعْدَ نُطْقِي.

وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ^١ أَيْضاً: أَنَّنِي أُمِسْتُ عَنِ الْكَلَامِ، وَأَسْكُتُ عَنِ الْجَوَابِ، مَعَ قُدْرَةٍ عَلَيْهِمَا^٢ عِلْماً^٣ بِاسْتِرْدَالِ كَلَامِي، وَاسْتِزْعَافِ خِطَابِي؛ فَإِنَّ الْكَبِيرَ^٤ لَا يُؤْتَمَرُ لَهُ، وَلَا يُصْغَى إِلَيْهِ.

وَالْبَيْتُ السَّابِعُ: مَكْشُوفُ الْمَعْنَى. وَكَذَاكَ الثَّامِنُ.^٥

فَأَمَّا الْبَيْتُ الْآخِرُ: فَإِنَّ غَايَةَ مَا يُمدَّحُ بِهِ الشَّيْبُ، وَيُفْضَلُ لَهُ، أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْعُمَرَ فِيهِ مُمْتَدٌّ يَزِيدُ عَلَى الْعُمَرِ فِي الشَّبَابِ، فَكَأَنَّنِي سَلَّمْتُ هَذَا الَّذِي تُدْعَى بِهِ الْفَضِيلَةُ وَالْمَزِيَّةُ. وَقُلْتُ: إِذَا كَانَ الْمَشِيبُ لَمْ يَدْعُ شَيْئاً، سِوَى النَّفْسِ الدَّالِّ عَلَى وَجُودِ الْحَيَاةِ، مُجَرَّدَةً مِنْ كُلِّ انْتِفَاعٍ وَالتَّذَاقُظِ وَبُلُوغِ أَرْبٍ وَوَطَرٍ؛ فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي طَوْلِ عُمَرٍ بِلَا مَنَفَعَةٍ، وَلَا لَذَّةٍ، وَلَا مَتْعَةٍ؟ وَإِنَّمَا يُرَادُ تَطَاوُلُ الْعُمَرِ لَزِيَادَةِ الْانْتِفَاعِ، وَطَوْلِ الْإِسْتِمْتَاعِ.

٥٥. وَلِي فِي مِثْلِ ذَلِكَ، وَهِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ:

[مِنَ الْبَسِيطِ التَّامِّ]

١. لَا تَنْظُرِي الْيَوْمَ - يَا سَلْمَى - إِلَيَّ؛ فَمَا

أَبْقَى الْمَشِيبُ بِوَجْهِهِ نَضْرَةَ الْبَشَرِ^٦

١. فِي «أ»: - «بِهِ».

٢. فِي «أ»: «عَلَيْهِ».

٣. فِي «ب، ط»: - «عِلْماً».

٤. فِي «ب، ط»: «الْكَبِير».

٥. فِي «ب، ط»: «وَكَذَلِكَ الثَّامِن».

٦. فِي الدِّيَوَانِ: «نَظْرَةُ الْبَشَر».

٢. جَنَى عَلَيَّ، فَقُولِي: كَيْفَ أَصْنَعُ فِي
 جَانٍ، إِذَا كَانَ يَجْنِي، غَيْرَ مُعْتَذِرٍ؟^١
 ٣. عَرَى، فَأَعْرَى مِنَ الْأَوْطَارِ قَاطِبَةً
 قَهْرًا، وَالْبَسَنِي مَا لَيْسَ مِنْ وَطَرِي
 ٤. وَ قَدْ حَذَرْتُ، وَ لَكِنْ رُبَّ مُقْتَرِبٍ^٢
 لَمْ أَنْجُ مِنْهُ - وَإِنْ حَاذَرْتُ - بِالْحَذَرِ
 ٥. فَإِنْ شَكَّوْتُ إِلَى قَوْمٍ، مَسَاكِتُهُمْ
 ظِلُّ السَّلَامَةِ، رَدُّونِي إِلَى الْقَدَرِ
 ٦. كُونِي كَمَا شِئْتَ فِي طَوْلٍ وَ فِي قِصَرٍ
 فَلَسْتُ^٣ - أَيَّامَ شَيْبِ الرَّأْسِ - مِنْ عُمْرِي
 ٧. فَقُلْ لِمَنْ ظَلَّ يُسْلِي عَنْ مُصِيبَتِهِ:
 لَا سَلْوَةٌ لِي عَنْ سَمْعِي وَ عَنْ بَصَرِي
 ٨. شَرُّ الْعُقُوبَةِ، يَا سَلْمَى، عَلَى رَجُلٍ
 عُقُوبَةٌ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِي الشَّعْرِ
 ٩. إِنْ كَانَ طَالَ لَهُ عُمْرٌ، فَسَيِّئُهُ
 فَكُلُّ طَوْلٍ عَدَاهُ الْفَضْلُ كَالْقِصَرِ

١. في الديوان: «غير مقتدر».

٢. في الديوان: «معترب».

٣. في «ط» و الديوان: «فليس».

١٠. يُلَيْنُ مِنْهُ، وَ يُرْخِي مِنْ مَعَاجِمِهِ^١

كَرْهًا، وَلَوْ كَانَ مَنْحُوتًا مِنَ الْحَجَرِ

١١. فَإِنْ تَكُنْ وَخَطَاتُ الشَّيْبِ فِي^٢ شَعْرِي

بَيَاضًا، فَكَمْ مِنْ بَيَاضٍ لَيْسَ لِلْغُرِّ!^٣

١٢. مَا كُلُّ إِشْرَاقَةٍ،^٤ لِلصُّبْحِ فِي غَلَسِ

وَلَيْسَ كُلُّ ضِيَاءٍ، مِنْ سَنَا الْقَمَرِ^٥

معنى قولي: «كُلُّ طَوَّلٍ عَدَاهُ الْفَضْلُ كَالْقَصْرِ»: أَنَّ طَوْلَ الزَّمَانِ إِنَّمَا يُحْمَدُ وَيُطْلَبُ، إِذَا جَلَبَ نَفْعًا، وَ أَثْمَرَ فَائِدَةً؛ وَإِذَا كَانَ بِالضَّدِّ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَالْقَصِيرِ مِنَ الزَّمَانِ، فِي عَدَمِ الْإِنْتِفَاعِ بِطَوْلِهِ.

و معنى «فَكَمْ مِنْ بَيَاضٍ لَيْسَ لِلْغُرِّ»: أَي لَا تُعْزَوْنِي عَنِ الشَّيْبِ^٦ بِبَيَاضِ لَوْنِهِ، وَإِشْرَاقِهِ؛ فَلَيْسَ كُلُّ بَيَاضٍ مَحْمُودًا، وَإِنْ كَانَ بَيَاضُ الْغُرِّ مَمْدُوحًا. و معنى الْبَيْتِ الثَّانِي^٧ هُوَ هَذَا بِعَيْنِهِ؛ مُؤَكَّدًا^٨ لِلأَوَّلِ، وَ مُوَضِّحًا عَنْهُ.

١. الْمَعْجَم: مَصْدَرٌ مِمِّي، مِنْ عَجَمَ الْعُودَ. إِذَا عَضَّهُ لِيَعْلَمَ صَلَابَتَهُ. الصَّحَاح، ج ٥، ص ١٩٨١ (عجم).

٢. فِي الدِّيَوَان: «مِنْ».

٣. فِي الدِّيَوَان: «لَيْسَ بِالْغُرِّ».

٤. فِي «أ»: «مَا طَلَّ إِشْرَاقُهُ».

٥. دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ١، ص ٥٤٤ - ٥٤٥.

٦. فِي «ب، ط»: «الْمَشِيب».

٧. كَذَا، وَ لَعَلَّ الْمُرَاد: «التَّالِي».

٨. فِي «ب، ط»: «و مُؤَكَّدًا».

٥٦. ولي، وهي قطعة^١ مفردة:

[من البسيط التام]

١. قالت: مَشْيُكَ فَجْرٌ، وَ الشَّبَابُ - إذا

زُرْنَاكَ - ظَلَمَةٌ لَيْلٍ فِيهِ مُسْتَتَرٌ

٢. فَقُلْتُ: مَنْ كَانَ هَجْرِي الدَّهْرَ عَادَتَهُ

مَا إِنْ لَهُ بِضِيَاءِ الشَّيْبِ^٢ مُعْتَدَرٌ

٣. لَا تَسْخَطِيهِ؛ فَهَذَا الشَّيْبُ مَظْهَرَةٌ^٣

عَلَى عُيُوبٍ بِضِدِّ الشَّيْبِ تَسْتَتِرُ

٤. تَرَيْنَ مِنِّي - وَ ضَوْءُ الشَّيْبِ يَفْضَحُنِي -

مَا زَاغَ عَنْهُ - وَ رَأْسِي أَسْوَدٌ - الْبَصَرُ^٤

[تفسير الأبيات]

معنى البيت الأول كأنه غريب.

و الجواب عن الاعتذار^٦ المتمحل للهجر: صحيح؛ لأن من كان لا يَلُمُّ بزيارة، ولا يَهْمُ بقاء، سواءً عليه؛ ضياءً أظهره، أو سواداً ستره.

و البيتان الأخيران: بليغان في المعنى المقصود بهما؛ و تقريبُ الشيب^٧ من

١. في «أ»: «ولي من قطعة».

٢. في الديوان: «ببياض الشيب».

٣. في «ب»: «بهذا الشيب مطهرة». و في «ط»: «بهذا الشيب مطهرة».

٤. في «ط»: «أسود نضر». و المراد: ما زاغ البصر عنه.

٥. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٤٧٣.

٦. في «ط»: «اعتذار».

٧. في «أ»: «الشباب».

قُلُوبٍ مِّنْ يَطْلُبُ الْعَيُوبَ، وَ يُؤَثِّرُ الظُّهُورَ عَلَى الْعَيُوبِ؛^١ بَأَنَّهُ يُظْهِرُ مَكْتُومَهَا،
و يُبْرِزُ مُسْتَوْرَهَا، مِّنَ الْطُفِّ الْمَكَائِدِ وَ أَعْمَضِهَا.

٥٧. وَلِي، وَهِيَ قِطْعَةٌ^٢ مُّفْرَدَةٌ:

[من الطويل]

١. نَضَوْتُ ثِيَابَ اللَّهُو عَنِّي، فَقَلَّصْتُ

وَ شَيِّئَنِي^٣ قَبْلَ الْمَشِيِّ هُمُومُ

٢. وَ قَدْ كُنْتُ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ بِنِعْمَةٍ

وَ أَيُّ نَعِيمٍ لِلرِّجَالِ يَدُومُ؟

٣. وَ قَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ - إِنْ لَمْ يُغَالِطُوا -

بَأَنَّ صَاحِبًا بِالمَشِيِّ سَقِيمُ

٤. وَ أَنَّ غَنِيًّا فِي الْهَوَى، وَ نَزِيلُهُ الدَّ

مَشِيِّ، فَقِيرُ الرَّاحَتَيْنِ عَدِيمُ^٥

معنى قولي: «و شَيِّئَنِي قَبْلَ الْمَشِيِّ هُمُومُ»: قَبْلَ أَوَانِ الْمَشِيِّ وَ إِبَانِهِ، وَ الْوَقْتِ

الَّذِي جَرَتْ الْعَادَةُ بِنُزُولِهِ فِيهِ، وَ لَا يَجُوزُ^٦ حَمْلُ الْكَلَامِ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ فِي حُكْمِ

١. فِي «ط»: «الغيوب».

٢. فِي «أ»: «و لي من قطعة».

٣. فِي «أ»: «و شَيِّئَنِي».

٤. فِي الدِّيَوَانِ: «فَقِيد».

٥. دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ٢، ص ٤٣٣.

٦. فِي «ب، ط»: «بَنُزُولِهِ فِيهِ. وَ لَا يَجُوزُ».

الضرورة؛ لأن ما شَيَّبَ مِنَ الهموم، فَالْمَشَيَّبُ^١ لَا مَحَالَةَ معه، فَكَيْفَ يَكُونُ قَبْلَهُ،
لَوْلَا الحَذْفُ الَّذِي أَشْرْنَا إِلَيْهِ.

٥٨. ولي، وهي قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ:^٢

[من مجزوء الخفيف]

- | | |
|--|---|
| ١. صَدَّ عَنِّي، وَ أَغْرَضَا | إِذْ رَأَى الرَّأْسَ أَبْيَضَا |
| ٢. وَ نَضَا عَنِّي الغَضَا | ضَةً وَ اللّهُوَ مَا نَضَا ^٣ |
| ٣. وَ اسْتَرَدَّ الزَّمَانُ مِنْدُ | نِي مَا كَانَ أَقْرَضَا |
| ٤. وَ رَمَانِي بِشَيْبِ رَأُ | سِي ظُلْمًا، وَ أَغْرَضَا ^٤ |
| ٥. وَ اسْتَحَالَ الطَّبِيبُ لِي | مِنْ سَقَامِي، فَأَمْرَضَا |
| ٦. وَ مُجِبُّ عَهْدَتُهُ | صَارَ بِالشَّيْبِ مُبْغِضَا |
| ٧. كَانَ يَرْضَى، وَ لَمْ يَدَغْ | شَيْبُ رَأْسِي لَهُ رِضَا |
| ٨. قَالَ لِي مُفْصِحًا - وَ مَا | كَانَ إِلَّا مُعَرِّضَا :- |
| ٩. أَيْنَ شَرَحُ الشَّبَابِ؟ قَدْ | تُ: خِيبَاءُ تَقْوُضَا ^٥ |
| ١٠. أَوْ مَنَامٌ أَتَى ^٦ الصَّبَا | حُ إِلَيْنَا وَ قَدْ مَضَى ^٧ |

١. في «أ»: «الشيب».

٢. في «ب، ط»: «ولي قطعة، وهي مفردة».

٣. لم يرد هذا البيت في الديوان.

٤. في «أ»: «فأعرضا» و أغرض: أصاب الغرض؛ أي الهدف.

٥. تقوض: انهدم.

٦. في النسخ: «وافى» بدل: «أتى»، و ما أثبتناه هو الصواب.

٧. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٢٧.

٥٩. وَلِي مِنْ قِطْعَةٍ، وَهِيَ مُفْرَدَةٌ:^١

[من مجزوء الرَّمْلِ]

١. صَدَّ عَنِّي، كَارِهًا قُرْ
٢. وَ رَأَى فِي الْفَاحِمِ الْجَعْدَ
٣. كَشَّهَابٍ غَابَتِ الشُّهُ
٤. أَوْ كَنَارٍ تَخْمَدُ النَّا
٥. كُنْتُ عُرْيَانًا بِلا عَيْدَ
٦. قُلْتُ: مَا أَذْنَبْتُ بِالشَّيْءِ
٧. هُوَ دَاءٌ حَلَّ جِسْمِي
٨. لَمْ تَجِدْ ذَنْبًا، وَ لَكِنْ

- بِي، وَإِنْ كَانَ^٢ حَبِي
- سِدِّ مِنَ الرَّأْسِ مَشِي
- بٌ وَ يَأْبَى أَنْ يَغِي
- رُ وَ يَزْدَادُ لَهِي
- بٍ، فَأَهْدَى لِي الْعُيُوبَا^٣
- بِ الْبَيْنِكُمْ، فَأَتَوَا
- لَمْ أَجِدْ مِنْهُ طَبِي
- سَنَكَ^٤ لَفَقْتُ دُئُوبَا^٥

يَحْتَمِلُ الْبَيْتَ الْخَامِسُ، الَّذِي أَوَّلُهُ: «كُنْتُ عُرْيَانًا بِلا عَيْبٍ»، وَجَوْهَاً مِنَ التَّأْوِيلِ:
أَوَّلُهَا: أَنْ يُرَادَ أَنَّنِي كُنْتُ بِلا عَيْبٍ، فَصَارَ لِي مِنَ الشَّيْءِ نَفْسِهِ عَيْبٌ؛ لِأَنَّ النِّسَاءَ
يَعْبِيَنَ بِهِ، وَ يَتَقَرَّزْنَ مِنْهُ.^٦

وَ ثَانِيهَا: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ الشُّبَّابَ كَانَ سَاتِرًا لِعُيُوبٍ فِيَّ كَانَتْ^٧ مَغْفُورَةً لِي

١. فِي «ب»: «وَلِي - وَهِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ -».

٢. فِي «ب، ط»: «وَقَدْ كَانَ».

٣. فِي الدِّيَوَانِ: «عُيُوبَا»، وَلَعَلَّهُ الْأَوَّلَى.

٤. فِي الدِّيَوَانِ: «وَلَكِنْ أَنْتَ».

٥. دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى، ج ١، ص ٢١٩.

٦. فِي «ب، ط»: «وَيَنْفَرْنَ مِنْهُ».

٧. فِي «ب، ط»: «كَانَتْ فِيَّ».

لأجله؛ فلما نَزَلَ الشيبُ أذيعت فيَّ، ونُعيَت^١ عليَّ.
 و ثالثها: أنه لم يكن فيَّ عيبٌ، فلما نَزَلَ الشيبُ ثُمِّلت لي عيوبٌ علقت^٢
 عليَّ، و نُسبت إليَّ؛ فإن ذا الشيبِ أبداً معيبٌ^٣ بين النساءِ متجرِّمٌ عليه.^٤
 ٦٠. و لي من قطعةٍ، وهي مُفردةٌ:

[من المنسرح]

١. لا تَطْلُبِي مِنِّي الشَّبَابَ؛ فَمَا عِنْدِي شَبَابٌ، وَ الشَّيْبُ قَدْ وَفَدَا
 ٢. أَتَيْنَ شَبَابِي، وَ قَدْ أَنْفَتُ عَلَى السُّتِّ تَيْنَ سِنًا،^٥ وَ جُرْزُهَا عَدَدَا؟
 ٣. فَمَنْ بَغَى عِنْدِي الْبَشَاشَةَ وَ الدَّ لَهْوً، وَ بَغَضَ الشَّطَاطِ، مَا وَجَدَا
 ٤. وَ قَدْ مَضَى^٦ مِنْ يَدِي وَفَارَقَنِي مَا لَا أَرَاهُ بِرَاجِعٍ أَبَدًا^٧

٦١. و لي، وهي قطعةٌ^٨ مُفردةٌ:

[من السريع]

١. صَدَّتْ، وَ مَا كَانَ الَّذِي صَدَّهَا إِلَّا طُلُوعُ الشَّعْرِ الْأَشْهَبِ^٩

١. وردت هذه الكلمة مهملة في «أ، ب»، و في «ط»: «بقيت». و لعل الصواب ما أثبتناه.

٢. في «ب، ط»: «و علقت».

٣. في «أ»: «معنت».

٤. في «ب»: «متجرِّم علي».

٥. في «أ»: «سنًا».

٦. في الديوان: «فقد مضى».

٧. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٣٩٧ - ٣٩٨.

٨. في «أ»: «و لي من قطعة».

٩. الأشهب: الأبيض، و الشبهة في الألوان: البياض الذي غلب على السواد. الصحاح، ج ١، ص ١٠٩ (شهب).

٢. زَارَ، وَ كَمْ مِنْ زَائِرٍ لِفَتَى حَلَّ بِوَادِيهِ، وَلَمْ يُطْلَبِ!
 ٣. رَكِبْتُهُ كَرَاهًا؛ وَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْكَبَهُ الدَّهْرُ، فَلَمْ يَرْكَبِ؟
 ٤. كَأَنَّهُ نَارٌ لِبَاغِي الْقَرَى أَضْرَمَهَا الْقَوْمُ عَلَى مَرْقَبِ
 ٥. أَوْ كَوَكَبَ لَاحَ عَلَى أَفْقِهِ أَوْ بَارِقٌ يَلْمَعُ فِي غَيْهِبِ^١
 ٦. لَحْمِي - وَقَدْ أَصْبَحْتُ جَارًا لَهُ - زَادِي، وَ دَمْعِي وَخَدَهُ مَشْرِبِي
 ٧. وَ إِنِّي فِيهِ وَ مِنْ أَجْلِهِ مُعَاقِبُ الْقَلْبِ، وَلَمْ أُذْنِبِ^٢
 ٨. وَلَيْسَ لِي حَظٌّ - وَإِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى - فِي قَنْصِ الرَّبْرِ^٣
 ٩. وَ مَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ زَائِرًا جَاءَ إِلَيْنَا، ثُمَّ لَمْ يَذْهَبِ^٤
 معنى البيت الذي أوله: «لَحْمِي - وَقَدْ أَصْبَحْتُ جَارًا لَهُ»: أن صاحب الشيب إذا كان على الأكثر ينقص لحمه، و يهزل جسمه، و يعترق الشيب أعضاءه، فكان ذا المشيب يتزوّد لحمة؛ فهو يقنى على الأيام.
 وَ يَحْتَمِلُ وَجْهًا آخَرَ: وَ هُوَ أَنَّ ذَا الشيبِ^٥ - حَسْرَةً عَلَى شَبَابِهِ، وَ حُزْنًا عَلَى حُلُولِ مَشِيبِهِ - يَعْصُ^٦ كَفَّهُ وَ أَنَامِلَهُ كَمَا يَفْعَلُ الْمَغِيطُ الْمَهْمُومُ، وَ يُجْعِلُ ذَلِكَ الْعَصُ^٧ تَرَوْدًا وَ اقْتِيَاتًا^٨ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ.

١. الغيب: شدة السواد. العين، ج ٣، ص ٣٦٠ (غهب).

٢. في الديوان: «و لم يُذنب».

٣. الربرب: القطيع من بقر الوحش. العين، ج ٨، ص ٢٥٨ (رب).

٤. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٢٦٢.

٥. في «ط»: «لذي الشيب».

٦. في «ط»: «يعص».

٧. في «ب، ط»: «الغيط».

٨. في «أ» مهملة، و في «ب»: «اقتيالاً».

و البَيْتُ الأخيرُ معناه: أُنْ مِنْ شَأْنِ كُلِّ زَائِرٍ لغيرِهِ، أَنْ يَجُوزَ^١ انصرافَهُ عنه،
و مُفَارَقَتُهُ لَهُ، وَ ذَلِكَ الْمَزُورُ حَيٌّ باقٍ؛ إِلَّا الشَّيْبُ، فَإِنَّهُ إِذَا زَارَ لَمْ يَذْهَبْ إِلَّا بِذَهَابِ
الحياةِ وَ فَقَدِهَا.

٦٢. ولي، وهي قطعة^٢ مفردة:

[من الخفيف التام]

١. لَا تَسْلُنِي^٣ عَنِ الْمَشْيَبِ؛ فَمُذْ جَدُّ
- لَلَّ رَأْسِي - كَرَّهَا - جَفَانِي الْغَرَامُ
٢. لَيْسَ لِهَوٍ وَ الصَّبَابَةِ وَ اللَّذِّ
- ذَاتِ فِي أَرْبَعِ الْمَشْيَبِ مُقَامُ
٣. مَا جَنَى الشَّيْبَ فِي الْمَفَارِقِ إِلَّا
- عَنَّتِ الْغَانِيَاتِ وَ الْأَيَّامُ
٤. هُوَ نَقْصٌ عِنْدَ الْجِسَانِ، كَمَا أَنَّ
- نَ شَبَاباً مَكَانَ شَيْبٍ تَمَامُ
٥. وَ سَقَامُ، وَ مَا اسْتَوَتْ لَكَ فِي نَيْدِ
- لِ أَمَانِكَ صِحَّةٌ وَ سَقَامُ
٦. وَ مَتْنِي رُمْتُ عَرَجَةً عَنْهُ، قَالَتْ
- لِي التَّجَارِبُ: رُمْتَ مَا لَا يُرَامُ^٤

١. في «أ»: «يجوز».

٢. في «أ»: «و لي من قطعة».

٣. في «ب، ط»: «لا تسألني».

٤. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٤٢٨.

٦٣. و لي، وهي قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ:

[من البسيط التام]

١. تَقُولُ لِي - وَ مَا قِيهَا مُطْفَحَةٌ ١: مَنْ ذَا أَبَانَ عَلَى صِنْعِ الدُّجَى قَبْسًا؟
٢. مَنْ ذَا الَّذِي غَلَّ ٢ مِنْ فُؤْدَيْكَ لَوْنَهُمَا وَ سَلَّ حُسْنَكَ - فِيمَا سَلَّ - أَوْ خَلَسَا؟
٣. مَا لِي أَرَاكَ، وَ نُورُ الْبَذْرِ مُنْكَسِفٌ فِي وَجْتَيْكَ، وَ خَطٌّ فِيهِمَا طُمِسَا؟
٤. كَأَنَّمَا أَنْتَ رَبْعٌ ضَلَّ ٣ سَاكِنُهُ أَوْ ٤ مَنَزَلٌ عَطَلٌ مِنْ أَهْلِهِ دَرَسَا
٥. مَا ضَرَّ شَيْئًا، ٥ - وَ قَدْ وَافَى بِمَنْظَرَةٍ ٦ تُقْذِي النَّوَظِرَ - لَوْ أَبْطَى أَوْ اخْتَبَسَا؟
٦. أَمَا عَلِمْتَ بِأَنَا مَعَشَرٌ جُرْعٌ نَقْلِي ٧ الصَّبَاحَ، وَ نَهْوَى دُونَهُ الْغَلَسَا؟
٧. فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ بِهِ ٨ رَبِّي - وَإِنْ سَاءَ مِنِّي الْقَلْبُ - مُحْتَزًّا
٨. وَ مَا الشَّيْبَةُ إِلَّا لَبْسَةٌ تُزْرَعُ بُدِّلْتُ مِنْهَا، فَلَا تَسْتَنْكِرِي اللَّبْسَا
٩. وَ فِي كُلِّ الَّذِي تَهْوَيْنَ مِنْ جَلَدٍ فَمَا أَبَالِي؛ أَقَامَ الشَّيْبُ، أَمْ جَلَسَا
١٠. لَا تَطْلُبِي اللَّهْوَ مِنِّي، وَ الْمَشِيبَ عَلَا رَأْسِي؛ فَإِنَّ قُعودَ اللَّهْوِ قَدْ شَمَسَا ٩

١. طَفَحَ وَ طَفَحَ: مَلَأَ حَتَّى ارْتَفَعَ. لسان العرب، ج ٢، ص ٥٣٠ (طفتح).

٢. فِي الدِّيوان: «عَلَّ». وَ غَلَّ - هُنَا -: دَخَلَ وَ تَوَسَّطَ.

٣. فِي «ب، ط»: «طَلَّ».

٤. فِي «ب، ط»: «و».

٥. فِي «ب، ط»: «مَا ضَرَّ شَيْئًا».

٦. فِي «أ»: «بِمَنْظَرَةٍ».

٧. نَقْلِي: مِنَ الْقَلَا، وَ هُوَ الْبُغْضُ وَ الْهَجْرُ.

٨. فِي الدِّيوان: «فَقُلْتُ: مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ عَصَيْتُ بِهِ».

٩. شَمَسَ: امْتَنَعَ. الصَّحاح، ج ٣، ص ٩٤٠ (شمس).

١١. وَلَا تَزُومِي الَّذِي عُوذْتَ مِنْ مَلَتِي فَكُلُّ^١ مَا لَانَ مِنْ قَلْبِي الْغَدَاءَ قَسَا^٢
٦٤. ولي، وهي قطعة مفردة:

[من السريع]

١. قُلْتُ لِمُسَوِّدَ لَهُ شَعْرُهُ: هَلْ لَكَ فِي الْمُبْيَضِّ مِنْ شَعْرِي؟
٢. خُذْهُ - وَإِنْ لَمْ تَرْضَهُ - صَاحِبًا مَعَ الَّذِي بُقِيَ مِنْ عُمْرِي^٤
٣. فَقَالَ لِي: يَا بَعْدَ مَا بَيْنَنَا!^٥ وَ نَازِحُ أَمْرِكَ مِنْ أَمْرِي
٤. عَمَرْتَ سِتِّينَ، وَ نَيْفَتَهَا وَ نَيْفَتِ سِتِّينَ^٦
٥. لَيْسَ لِدَاءٍ لَكَ مِنْ حِيلَةٍ^٧ فَاجْرِعْ مِلَاءَ أَكْوَاسِ الصَّبْرِ^٨
إِنْ قِيلَ: كَيْفَ تَسْمَحُ نَفْسُ صَاحِبِ الشَّيْبِ بِأَنْ يَسْأَلَ فِي نَقْلِهِ عَنْهُ، مَعَ سَلْبِ مَا

بَقِيَ مِنْ عُمَرِهِ؛ وَإِنَّمَا يُكْرَهُ الشَّيْبُ لِأَنَّهُ نَذِيرُ الْمَوْتِ، وَ بَشِيرٌ بِمُفَارَقَةِ الْحَيَاةِ؟
فَالْجَوَابُ: أَنْ أَحَدًا مَا يُكْرَهُ لَهُ الشَّيْبُ مَا ذُكِرَ فِي^٩ السُّؤَالِ، وَ الْأَكْثَرُ الْأَظْهَرُ فِي
سَبَبِ كَرَاهِيَةِ الشَّيْبِ: تَفُورُ الْعَوَانِي مِنْهُ، وَ صُدُودُهُنَّ عَنْهُ، وَ تَعْيِيرُهُنَّ بِهِ؛ وَ أَنَّ
صَاحِبَهُ فَاقِدُ اللَّذَاتِ، ضَعِيفُ الشَّهَوَاتِ، مُتَكَدِّرُ الْحَيَاةِ. وَ مَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ

١. في «ب، ط»: «وكل».

٢. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٥٦٩.

٣. من هنا إلى قوله بعد قليل: «صُدودُك عن ذاك المشيب عجب» ساقط من «أ».

٤. في الديوان: «مع الدُّمَى يبقى مدى العُمري».

٥. في الديوان: «فقال: ما أبعد ما بيننا».

٦. في الديوان: «و نيفت مني على عشر».

٧. في الديوان: «ليس إلى دائك من حيلة». و لعله الأولى.

٨. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٥٤٦.

٩. في «ب، ط»: «ما ذكرني»، و لعل الصواب ما أثبتناه.

تَمَنَّى أَنْ يُفَارِقَهُ الشَّيْبُ بِمُفَارَقَةِ الْحَيَاةِ؛ لِيَسْتَرِيحَ مِنْ أَدَوَائِهِ، الَّتِي لَا عِلَاجَ مِنْهَا،
وَلَا دَوَاءَ لَهَا.

٦٥. وَلِي، وَهِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ: [من الطويل]

١. لَوْتُ وَجْهَهَا عَنْ شَيْبِ رَأْسِي، وَإِنَّمَا^١
لَوْتُ عَنْ بَيَاضِ أَبْيَضًا^٢ لَوْنُهُ غَضَا
٢. وَلَوْ أَنْصَفْتُ، مَا أَعْرَضْتُ عَنْ شَبِيههَا
وَلَا أَبْدَلْتُهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ بُغْضًا^٣
تُفَوِّرُ الْإِنْسَانَ لَا يَكُونُ عَمَّا يُمَاتِلُهُ^٤ وَ يُجَانِسُهُ، بَلْ عَمَّا يُضَادُّهُ وَ يُخَالِفُهُ،
وَالْبَيْضُ مِنَ النِّسَاءِ يُوَافِقُ لَوْنَهُنَّ لَوْنَ الْمَشْيِبِ؛ فَكَيْفَ نَفَرَنْ عَنْهُ.^٥ وَ بَعْدَنْ مِنْهُ مَعَ
الْمُشَاكَلَةِ، لَوْلَا انْعِكَاسُ الْعَادَةِ فِي الشَّيْبِ؟

٦٦. وَلِي مِنْ جُمْلَةِ قِطْعَةٍ مُفْرَدَةٍ:

[من الطويل]

١. وَ رَابِلُكَ مِنِّي - قَبْلَ أَنْ تَتَبَيَّنِي
بِأَنْ لَيْسَ لِي أَمْرٌ عَلَيْهِ - مَشِيبُ

١. فِي الدِّيْوَانِ: «وَأِنَّهَا».

٢. فِي «ط»: «زَاهِر» بَدَل «أَبْيَضًا».

٣. دِيْوَانُ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ٢، ص ٢٨. وَ يَلِيهِمَا الْبَيْتَانِ التَّالِيَانِ:

وَ أَغْضَيْتُ عَنْهَا، وَ الْبَلَابِلُ فِي الْحَشَا وَ مَنْ كَانَ مِثْلِي حَامِلًا لِلْهَوَى، أَغْضَى
وَ مَا كُنْتُ أَرْضَى بِالرُّضَا قَبْلَ حُبِّهَا فَصَيَّرَنِي - بِالشَّيْبِ لَمْ أَرْضُهُ - أَرْضَى

٤. فِي «أ»: «مِمَّا يُمَاتِلُهُ». وَ كَذَا فِي الْمَوْضِعِ التَّالِي: «مِمَّا يَضَادُّهُ».

٥. فِي «أ»: «نَفَرَنْ مِنْهُ».

٢. وَ عَاقَبْتَنِي^١ ظُلْمًا، وَ كَمْ مِنْ مُعَاقِبٍ
وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ الْحَسَنِ ذُنُوبٌ!
٣. وَلَيْسَ عَجِيبًا شَيْبٌ رَأْسِي، وَإِنَّمَا
صُدُّوكَ عَنْ ذَاكَ الْمَشِيبِ عَجِيبٌ^٢
٤. هَبِيهِ نَهَارًا بَعْدَ لَيْلٍ، وَ رَوْضَةً
تَضَاحَكُ فِيهَا النُّورُ، وَ هِيَ قَطُوبٌ^٣
٥. وَ لَا تَطْلُبِي شَرْخَ الشَّبَابِ وَ قَدْ مَضَى
فَذَلِكَ شَيْءٌ^٤ مَا أَرَاهُ يَكُونُ^٥ ٦٥

[تفسير الآيات]

أَمَّا وَصَفُ مَا لَمْ يَظْهَرْ زَهْرُهُ وَ نُورُهُ مِنَ الرُّوضِ بِالْقَطُوبِ: فَمِنْ وَاقِعِ التَّشْبِيهِ
وَ غَرِيبِهِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا شَبَّهَ مَا أَزْهَرَ مِنْهَا^٧ وَ نُورَ الْبَاضِحِ، جَازَ أَنْ يُسَمَّى مَا اسْتَمَرَّ عَلَى
اخْضِرَارِهِ وَ اسْوَدَادِهِ بِأَنَّهُ قَاطِبٌ؛ لَفَقْدِ النُّورِ الْمُشَبَّهِ بِالضَّحِكِ مِنْهُ.

٦٧. وَ لِي، وَ هِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ: [من الطويل]

١. تَلُومٌ وَ قَدْ لَاحَتْ طَوَالِغُ شَيْبَتِي وَ مَا كُنْتُ مِنْهَا قَبْلَ ذَاكَ مُفَنَّدًا

١. في الديوان: «عاقبني».
٢. مضى أن من قوله: «قلت لمُسَوِّدْ لَهُ شَعْرَهُ» إلى هنا ساقط من «أ».
٣. و سوف يرد هذا البيت في ص ٣٨١.
٤. في «ب»: «شيب» بدل «شيء».
٥. في الديوان: «يثوب».
٦. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ١٨١. و مطلع المقطع:
نُصِيبِي مِنْكَ الْيَوْمَ هَجْرًا وَ بَغْضَةً
وَ مَا لَكَ إِلَّا فِي الْوُدَادِ نَصِيبٌ
٧. في «أ»: «فيها»، و في «ط»: «منه».

٢. فَحَسْبُكَ مِنْ لَوْمِي، وَ إِلَّا فَبَعْضُهُ
٣. وَلَا تُلْزِمِينِي الْيَوْمَ عَيْباً بِصِبْغَةٍ
٤. وَلَوْ خَلَدْتُ لِي حَالَةً، مَعَ تَوَلُّعِ الدِّ
٥. وَلَوْ لَمْ أَشِبْ أَوْ تَنْتَقِضَنِي مُدَّةٌ
٦. وَإِنَّ الْمَشِيبَ فِدْيَةٌ مِنْ حَفِيرَةٍ^٢
٧. أَوْسَدُ بِالصُّفَاحِ،^٣ لَا مِنْ كَرَامَةٍ
٨. فَلَا تَنْفِرِي يَا نَفْسُ يَوْمًا مِنَ الرَّدَى
- فَمَا ابْيَضُّ إِلَّا بَعْضُ مَا كَانَ أَسْوَدًا
- سَتَكْسِينَهَا - إِمَّا بَقِيَتْ لَهَا - غَدًا^١
- لِيَالِي بِأُخْوَالِي لَكُنْتُ الْمُخَلَّدَا
- لَكُنْتُ عَلَى الْأَيَّامِ نَسْرًا وَ فَرَقَدَا
- أَبَيْتُ بِهَا صِفْرًا مِنَ النَّاسِ مُفْرَدَا
- وَ إِنِّي غَنِيٌّ وَ سَطَهَا أَنْ أَوْسَدَا
- فَمَا أَنْتِ إِلَّا فِي طَرِيقٍ إِلَى^٤ الرَّدَى^٥

[تفسير الأبيات]

البيت الثاني: لطيف المعنى؛ لأنَّ مَنْ لَامَ وَ فَنَدَ وَ عَنَّفَ عَلَى شَيْبٍ، لَا صُنِعَ للشائب^٦ في نزوله، وَ لَا حِيلَةٌ لَهُ فِي دَفْعِ حُلُولِهِ، يَجِبُ أَنْ يَسْتَوْقِفَ عَنْ لَوْمِهِ إِنْ أَنْصَفَ.

فإنَّ أَبَى إِلَّا الظلم، فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى بَعْضِ اللومِ،^٧ وَ لَا يَنْتَهِيَ إِلَى غَايَتِهِ؛ لِأَنَّ الشَّعْرَ الَّذِي عَنَّفَ بِيَاضِهِ، إِنَّمَا ابْيَضَّ بَعْضُهُ، وَ لَمْ يَسِرْ ذَلِكَ إِلَى كُلِّهِ. فَسَبَبُ اللومِ إِذَا لَمْ يَنْتَهَ إِلَى الْغَايَةِ، فَاللومُ لَا يَجِبُ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهَا.

١. فِي الدِّيَوَانِ: «سَتَكْسِينَهَا إِنْ بَقِيَتْ لَهَا غَدًا».

٢. فِي الدِّيَوَانِ: «مِنْ صَغِيرَةٍ».

٣. الصُّفَاحُ: الْحَجَرُ الْعَرِيزُ. الصَّحَاحُ، ج ١، ص ٣٨٣ (صَفْح).

٤. فِي الدِّيَوَانِ: «مِنْ».

٥. دِيَوَانُ الشَّرِيفِ الْمَرْتَضَى، ج ١، ص ٣٩٣.

٦. فِي «أ»: «لِلشَّبَابِ».

٧. فِي «ب، ط»: «اللوم».

٦٨. ولي، وهي قطعة مفردة:

[من المقارب التام]

١. تَضَاكَتْ لَمَّا رَأَيْتِ الْمَشِيبَ وَلَمْ أَرِ فِي^١ ذَاكَ مَا يُضْحِكُ
 ٢. وَ مَا زَالَ دَفَعُ مَشِيبِ الْعِذَا رِ لَا يُسْتَطَاعُ وَلَا يُمْلِكُ
 ٣. وَقَالَ لِي الدَّهْرُ لَمَّا بَقِيَ ت: إِمَّا الْمَشِيبُ، أَوِ الْمَهْلِكُ
 ٤. فَقُولِي - وَأَنْتِ تَعْيِينِي^٢ لِأَيِّ طَرِيقَيْهِمَا أَشْلُكُ؟^٣
- أَلْطَفُ^٤ مَا هُوَ بِهِ نَزُولُ الشَّيْبِ، وَ أَقْوَاهُ شُبْهَةٌ: أَنَّهُ فِدَاءُ الْمَنِيَّةِ، وَ بَدَلٌ مِنَ الْهَلَكَةِ. وَ قَدْ تَقَدَّمَ فِي شِعْرِي نَظَائِرُ لَذَلِكَ كَثِيرَةٌ؛ مَنِ اسْتَقْرَأَهَا وَجَدَهَا.

٦٩. ولي من جملة قطعة مفردة:

[من مجزوء الكامل]

١. يَا أَسْمُ^٥، إِنَّ صَبَابَتِي
٢. وَ أَخَذَتْنِي بِذُنُوبِ شَيْءٍ
٣. نَزَلَتْ شَوَاتِي وَخَطَّةٌ^٦
٤. وَ قَضَى الشَّبَابُ، وَ لَيْتَهُ
- بِكَ - لَوْ أَوَيْتَ لَهَا - طَوِيلَةً
- بِ لَمْ تَكُنْ لِي فِيهِ حِيلَةً
- مِنْهُ، أَحَاذِرُهَا نَزِيلَةً
- لَمَّا قَضَى، لَمْ يَفْضِ غِيلَةً

١. في الديوان: «من».

٢. في الديوان: «تعيينه».

٣. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٢٢١.

٤. في «ب، ط»: «اللطف».

٥. أَسْمُ: منادى مرخَّم، والأصل: يا أسماء.

٦. في النسخ: «خطَّة»، والصواب ما أثبتناه، كما في الديوان.

٥. كَانَ الشَّبَابُ وَسِيلَتِي فَالآنَ مَا لِي مِنْ وَسِيلَةٍ^١

٧٠. ولي، وهي قِطْعَةٌ مَفْرَدَةٌ:

[من البسيط التام]

١. تَقَاسَمَ اللَّيْلُ وَالْإِصْبَاحُ بَيْنَهُمَا

عُمَرِي؛ فَمِنْ حَاصِدِي^٢ يَوْمًا، وَ مُزْدَرِعِي^٣

٢. أُعْطِيَ نَهَارِي وَ لَيْلِي شِبْهَ صَبْعِهِمَا^٤

فَنَسَجُ أَيْدِي الدُّجَى ثُمَّ الضُّحَى خِلْعِي

٣. لِّلَّيْلِ سُودِي، وَ لِلصُّبْحِ الْمُنِيرِ - إِذَا

جَلَّاهُ -^٥ شَيْبِي؛ فَلَوْمِي فِيهِ، أَوْ فَدَعِي

٤. فَتَوْبَةُ اللَّيْلِ قَدْ وَلَّتْ كَمَا نَزَلَتْ

وَ تَوْبَةُ الصُّبْحِ مِنْ هَذَا الْمَشِيبِ مَعِي^٦

[تفسير الأبيات]

هذه الأبيات مُتَضَمِّنَةٌ لِمَعْنَى غَرِيبٍ؛ لِأَنَّ هَذَا التَّقْسِيمَ^٧ وَ التَّوْزِيعَ عَلَى اللَّيْلِ

١. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٣١٠. و تليها:

ق - وَ قَدْ وَقَفْتُ لَنَا - ثَقِيلَةٌ

لَكَ مِنْهُ يَوْمَ الْفَرَا

يَوْمِ النَّوَى - نَفْسًا عَلَيْهِ

وَ أَسْوَتْ - بِالتَّوْدِيعِ فِي

٢. في «ط»: «حاصد».

٣. في الديوان: «عُمَرِي؛ فَمِنْ حَاصِدٍ طَوْرًا، وَ مِنْ زَرَعٍ». وَ اِزْدَرَعُ: زَرَعَ.

٤. في الديوان: «جُلَّ صُبْعُهُمَا».

٥. في «ب، ط»: «أجله».

٦. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٨١.

٧. في «ب، ط»: «القسم».

و النهارِ مِنَ الشَّيْبِ وَ الشَّبَابِ شِبْهَهُمَا وَ نَظِيرَهُمَا، مَا وَجَدْتُهُ إِلَى الْآنَ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ، فِي شَيْءٍ مِنَ الشَّعْرِ الْمَأْثُورِ.

٧١. ولي، وهي قطعة مُفْرَدَةٌ: [من الكامل التام]

١. إِنَّ عَاقِبَ الشَّيْبِ السَّوَادَ بِمَفْرَقِي^١
فَاللَّيْلُ يَتْلُوهُ الصَّبَاحُ الْوَاضِحُ
٢. مَنْ أَخْطَأْتَهُ - وَقَدْ رَمَتْ - قَوْسُ الرَّدَى
تَبْيِضُ^٢ مِنْهُ مَفَارِقُ وَ مَسَائِحُ^٣
٣. لَوْ كَانَ لَلَّيْلِ الْبَهِيمِ فَضِيلَةٌ
لَمْ تُدْنِ^٤ مِنْهُ مَقَابِسُ وَ مَصَابِحُ
٤. الْبَيْضُ لِلْعَيْنَيْنِ وَجْهٌ ضَاحِكٌ
وَ السُّودُ لِلْعَيْنَيْنِ وَجْهٌ كَالْحِ
٥. وَ أَشَدُّ مِنْ جَذَعِ^٥ الْجِيَادِ - إِذَا جَرَتْ
جَزِيًّا - وَ أَضْبَرُهُنَّ نَهْدُ قَارِحِ^٦

١. في «أ»: «لمفريقي».

٢. في «ب، ط»: «ببيض».

٣. في «ط»: «مسائح».

و الْمَسَائِح: جمع مَسِيحة، وهي الذؤابة؛ و قيل: ما نزل من الشعر. لسان العرب، ج ٢، ص ٥٩٦ (مسح).

٤. في «أ»: «لم تدنو».

٥. في النسخ: «جذع»، و الصواب ما أثبتناه، كما في الديوان.

٦. في «ب، ط»: «قارح».

٦. وَ الْبُزْلُ^١ تَغْتَالُ الطَّرِيقَ سَلِيمَةً
وَعَلَى الطَّرِيقِ مِنَ الْبَكَارِ^٢ طَلَائِحُ^٣،^٤

[تفسير الآيات]

قد جَمَعَت هذه الآياتُ، مِنَ الاعتذارِ للشَّيْبِ، وَ التَّسْلِيَةِ عَنْهُ، بَيْنَ^٥ غَرِيبٍ بَدِيعٍ
غَيْرِ مُبْتَدَلٍ، وَ بَيْنَ مَعْرُوفٍ مَعْهُودٍ، كَأَنَّهُ لِحُسْنِ مَوْقِعِهِ، وَ عُذُوبَةِ لَفْظِهِ؛ غَيْرُ
مَعْرُوفٍ وَ لَا مَعْهُودٍ؛ وَ التَّأَمُّلُ^٦ لَذَلِكَ حَكَمٌ عَدَلٌ فِيهِ.

وَ مَعْنَى^٧ الْبَيْتِ الثَّالِثِ: هُوَ الَّذِي لَيْسَ بِمَطْرُوقٍ؛ وَ أَذَلُّ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ السَّوَادَ
الْبَهِيمَ لَيْسَ بِفَضِيلَةٍ الْإِسْتِزَاءَةِ^٨ فِيهِ بِالْمَقَاسِ وَ الْمَصَابِيحِ.

وَ هَذَا تَعَلُّلٌ وَ تَمْحُلٌ - وَ إِنْ كَانَ مِنْ مَلِيحٍ مَا تُمَحَّلُ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ لَا تَتِمُّ
الْأَغْرَاضُ فِيهِ إِلَّا بِالْمَصَابِيحِ؛ لِيُهْتَدَى بِهَا فِي سَوَادِهِ، وَ إِلَّا فَالْأَوَطَارُ فِيهِ
غَيْرُ مَبْلُوغَةٍ.

وَ لَيْسَ هَذَا فِي سَوَادِ الشَّبَابِ وَ بَيَاضِ الشَّيْبِ؛ وَ مَنْ ذَمَّ بَيَاضَ الشَّعْرِ لَمْ يَذُمَّهُ

«و النهد من الخيل: الجسيم المشرف. العين، ج ٤، ص ٢٨ (نهد).

و القارح: من الخيل، ما دخل السنة الخامسة. لسان العرب، ج ٢، ص ٥٦٠ (قرح).

١. البزل: جمع بازل: و هو ما بزل نابه من الإبل. العين، ج ٧، ص ٣٧٠ (بزل).

٢. البكار: جمع بكرة، و هي الفتية من الإبل. العين، ج ٥، ص ٣٦٤ (بكر).

٣. الطلائح: جمع الطليح، و هو المُعَيِّي من الإبل. الصحاح، ج ١، ص ٣٨٨ (طلح).

٤. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

٥. في «ب، ط»: «من».

٦. في «ب، ط»: «والتأمل».

٧. في «ب، ط»: «فمعنى».

٨. في «أ»: «و الاستزاءة»، و في «ط»: «للاستزاءة».

لأنه فَضَّلَ البياضَ على السواد^١ على كُلِّ حالٍ، فيُنْقَضُ^٢ عليه ذلكَ بمَصابيحِ الليلِ،
وإنَّما ذَمَّهُ لأنَّ الأوطارَ التي تُنالُ بالشبابِ، المحمودَةُ كُلُّها، تُفَقَدُ معه؛ فكانَ المذمومُ
هو فَقَدُ سَوادٍ تُدرِكُ به الأغراضُ، و تُنالُ معه الأوطارُ، دونَ ما لَيْسَ هذه صفتهُ.
و هذا التحقيقُ مُطَرَّحٌ في الشَّعرِ، و يكفي الشاعرَ إذا عَيِبَ بياضُ^٣ شَعْرِهِ،
و فَضَّلَ سَوادهُ على بياضِهِ، أن يَعتَذِرَ في ذلكَ بما ذَكَرناه في البيتِ.
فأَمَّا البيتُ الرابعُ: فمعناه أيضاً كالبديعِ الغريبِ، و يُشَبِّهُه ما مَضَى مِن قولي:
«تَضاحَكَ فيها النُّورُ، وَ هي قَطوبٌ»؛^٤ فَإِنَّ القُطوبَ كالكلُوحِ.

٧٢. و لي مِن قِطْعَةٍ مُفَرَّدَةٍ:

١. تَصُدِّينَ عَنِّي لِمَشِيبٍ؛ كَأَنِّي^٥
صَرَفْتُ شَبَابِي، أَوْ دَعَوْتُ مَشِيبِي!
٢. وَ كَيْفَ سُلُوِّي عَن حَبِيبٍ إِذَا مَضَى
فَلا مُتَعَةً لِي بَعْدَهُ بِحَبِيبٍ؟^٦
٣. كَأَنِّي رَبْعٌ - بَعْدَهُ - غَيْرُ أَهْلٍ
وَ وادٍ جَفَاهُ القَطْرُ، غَيْرُ خَصِيبٍ^٧

١. كذا في النسخ، و لعل الصواب: «لأنه فَضَّلَ السوادَ على البياض».

٢. في «ب، ط»: «فيتنقض».

٣. في «ب، ط»: «ببياض».

٤. سبق ذكر تمام البيت في ص ٣٧٥.

٥. في الديوان: «كأتما».

٦. في «ب»: «بحبيبي».

٧. في الديوان: «غيرُ خَصِيبٍ».

٤. فَأَوَاهُ مِنْ فَقْدِ الشَّبَابِ، وَإِنِّي

لَيَزْدَادُ مِنْ فَقْدِهِ حَرُّ لَهْيِي^١

٧٣. ٢ ولي، وهي قطعة مفردة:

[من المتقارب التام]

١. ٣ أَمِنْ بَعْدِ سِتِّينَ جَاوَزْتُهَا^٢ تَعَجَّبُ^٥ أَشْمَاءُ مِنْ شَيْبَتِي؟
٢. وَ أَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ لَوْ مَا كَبِرْتُ وَلَمْ يَنْزِلِ الشَّيْبُ فِي لَمَّتِي
٣. فَإِنْ كُنْتَ تَأْبِئِينَ شَيْبَ الْعِدَارِ فَكَمْ خُيِّبَ الْمَرْءُ مِنْ مُنِيَّةٍ!^٦
٤. وَإِنْ أَنْتِ يَوْمًا تَخَيَّرْتِ لِي فَشَيْبِي أَصْلَحَ مِنْ مِيتَتِي
٥. فَلَا تَغْضَبِي مِنْ صَنِيعِ الزَّمَانِ فَمَا لَكَ شَيْءٌ سِوَى الْغَضْبَةِ^٧

[تفسير الأبيات]

معنى قولي: «فَمَا لَكَ شَيْءٌ سِوَى الْغَضْبَةِ»: أَنَّ الْغَضْبَ لَا يُفِيدُ شَيْئًا، وَ

١. لم يرد هذا البيت في «ب، ط» والديوان، وفيه بدل هذا البيت:

فَلَا تَنْدُبِي عِنْدِي الشَّبَابَ؛ فَإِنَّمَا بُكَائِي عَلَيْهِ وَخَذَهُ وَنَجِيي

و في الديوان: «فإنني» بدل «فإنما».

ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٢٦٣.

٢. إلى هنا تنتهي نسخة «أ»، وفيها: «انتهت الزيادات التي كنا قد أشرنا إليها، والحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم».

٣. في هامش «ب»: «بلغ مقابلةً على أصله».

٤. في الديوان: «قد جُزَّتْهَا».

٥. أي تتعجب؛ نظير قوله تعالى: ﴿تَنْزُلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ (القدر (٩٧): ٤).

٦. في «ب» بإهمال الحروف الثلاث، وفي «ط»: «منبت».

٧. ديوان الشريف المرتضى، ج ١، ص ٢٩٧.

لا تَحْصُلِينَ فِيهِ إِلَّا عَلَى مُجَرَّدِ الْغَضَبِ، مِنْ غَيْرِ فَانْدَةٍ.
فَأَمَّا قَوْلِي: «فَشَيْبِي أَصْلَحُ مِنْ مَيْتِي»: فَقَدْ تَقَدَّمَتْ نَظَائِرُهُ.

٧٤. ولي، وهي قطعة مفردة:

[من مجزوء الكامل]

١. جَزِعْتَ أُمَامَةً مِنْ مَشِي
 ٢. وَ تَنَكَّرْتَ بَعْدَ الصُّدُو
 ٣. وَ اسْتَعْبَرْتَ لَمَّا رَأَتْ
 ٤. وَ رَأَتْ عَلَى ظُلْمِ الْمَفَا
 ٥. مِثْلُ الثَّغَامَةِ لَوْنُهَا
 ٦. وَ تَظَلَّمَتْ مِنْهُ، عَلَى
 ٧. وَلَقَدْ أَقُولُ لَهَا - وَ كَمْ
 ٨. لَا تُنْكِرِي بَدَدَ الْمَشِي
- بِ الرُّأْسِ؛ إِذْ سَفِهَتْ أُمَامَةً
د، وَ قَدْ أَلَمَّ بِنَا لِمَامَةً
فِي لِمَتِي مِنْهُ ابْتِسَامَةً
رِقٍ مِنْ تَوْضُحِهِ عَلامَةً
لَكِنَّهَا غَيْرُ الثَّغَامَةِ
أَنْ لَيْسَ تَنْفَعُهَا الظُّلَامَةُ
مِنْ قَائِلٍ أَمِنْ الْمَلَامَةِ -
ب؛ فَإِنَّهُ ثَمَرُ السَّلَامَةِ^٢

مِنْ بَلِيغِ الْقَوْلِ وَ مُخْتَصَرِهِ وَصَفُ الشَّبَابِ بِأَنَّهُ «ثَمَرُ السَّلَامَةِ».

[خاتمة الكتاب]

و هذا انتهاء ما خَرَجَ فِي وَصْفِ الشَّيْبِ مِنْ نَظْمِي إِلَى سَلْخِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ
إِحْدَى وَ عَشْرِينَ وَ أَرْبَعِمِئَةِ.

وَ إِنْ تَرَاخَى الْأَجَلُ، وَ تَرَامَى الْمَهْلُ، وَ اتَّفَقَ، فَمَا يَخْرُجُ مِنَ الشَّعْرِ شَيْءٌ فِي

١. في الديوان: «ثمر».

٢. ديوان الشريف المرتضى، ج ٢، ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

وَصَفِ الشَّيْبِ ضَمَمْنَاهُ إِلَى مَا تَقَدَّمَ.

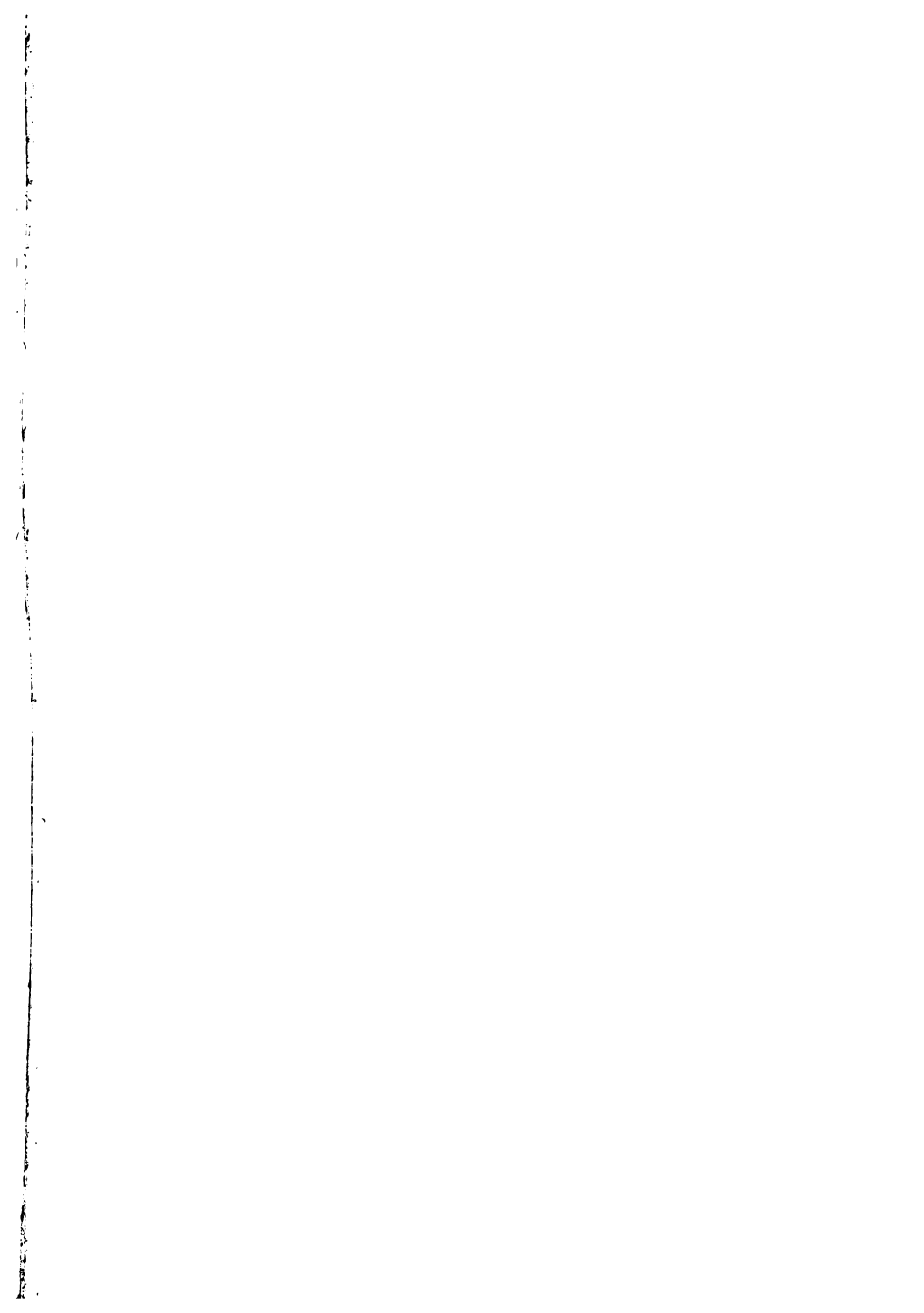
وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَّى اللَّهُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.^١

١. نهاية النسختين «ب، ط»: «وكان الفراغ من كتابته في يوم الجمعة المبارك، تاسع عشر شعبان سنة ألف وتسع.

بلغ مقابلةً من أوله إلى آخره حسب الطاقة، على يد فقير رحمة ربه الفتحاح، علي بن محمد الملاح، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه، بمحمد وآله، آمين».

الفهارس العامة

١. فهرس الآيات ٣٨٧
٢. فهرس الأحاديث ٣٨٩
٣. فهرس الأمثال والأقوال ٣٩٠
٤. فهرس القوافي ٣٩١
٥. فهرس أنصاف الأبيات ٤٠٣
٦. فهرس الأعلام ٤١٠
٧. فهرس الأماكن ٤١٢
٨. فهرس الفرق والجماعات ٤١٣
٩. فهرس الأيام والوقائع ٤١٤
١٠. فهرس الحيوانات والنباتات ٤١٥
١١. فهرس الكتب الواردة في المتن ٤١٦
١٢. فهرس الكلمات المشروحة في المتن ٤١٧
١٣. فهرس المصادر ٤١٩
١٤. فهرس المطالب ٤٣٩



(١)

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	الصفحة
البقرة (٢)		
﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾	١٩٤	٣١٣
﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّغْدُودَاتٍ﴾	٢٠٣	١٥٥
آل عمران (٣)		
﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾	٩٧	١٢٥
هود (١١)		
﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	٨٨	٩٦
يوسف (١٢)		
﴿وَشَرَّوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾	٢٠	١٥٥
الفرقان (٢٥)		
﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾	٧١	٣١٥

يس (٣٦)

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرُ﴾ ١١ ٢٨٥

الشُّورَى (٤٢)

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ ٤٠ ٣١٣

النازعات (٧٩)

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا﴾ ٤٥ ٢٨٥

(٢)

فهرس الأحاديث

النبي ﷺ

العارية مُردودة، والأمانة مُؤداة، والزعيمُ غارِمٌ

(٣)

فهرس الأمثال و الأقوال

تُقَعِّقُ - مِنْ مَلَّةٍ - عُمْدَةٌ، ١٥٠، ١٥١

مَا كُلُّ بَيْضَاءَ شَحْمَةٍ، ٢٤٠

مَنْ يَتَجَمَّعُ يَتَقَعَّقُ عُمْدُهُ، ١٥١

وَشَرُّ الشَّدَائِدِ مَا يُضْحِكُ، ١٠٤

المطبَّق للمفصل، ٩٢، ٢١٧

لَيْلٌ عَظِيمٌ، ٢٤٨

مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ، ١٥٦

(٤)

فهرس القوافي

السطر الأول	القافية	الشاعر	الصفحة
قافية الألف			
إلى كَمْ ذا التَّرَدُّدُ فِي التَّصَابِي	أَصَاء	الشریف الرضی	٢٠٦
أَمَاوِيٍّ، إِنْ كَانَ الشَّبَابُ - الَّذِي انْقَضَتْ	صَفَاء	الشریف المرتضى	٣١٣
فَلَا تُنْكِرِي لَوْنًا تَبَدَّلَتْ غَيْرُهُ	رِداء	الشریف المرتضى	٢٧١
قافية الباء			
أَشَوْقًا، وَمَا زَالَتْ لَهُنَّ قِيَابُ	نِقَابُ	الشریف الرضی	١٨٨
أَعْذِرًا، يَا زَمَانُ يَا شَبَابُ	المُصَابُ	الشریف الرضی	٢٠٠
أَقُولُ - وَمَرَّتْ طَبِيتَانِ، فَصَدَّتَا	شَيْبُ	ابن الرومي	٢٢٥
تَمَلَّ مِنْ التَّصَابِي قَبْلَ تُمْسِي	قَرِيبُ	الشریف الرضی	٢٣٠
رَاعِنِي مَا يَزُوعُ مِنْ وَافِدِ الشَّيْبِ	يَرِيبُ	البُحْتَرِي	١٤٦
شَعَرَ نَاصِعٌ، وَ وَجْهٌ كَثِيبٌ؟	عَجِيبُ	الشریف المرتضى	٢٨١
فَإِنْ سِئْتُ وَ سِتُونُ اسْتَقَلْتُ	الْخُطُوبُ	البُحْتَرِي	١٧٠
وَأَصْبَحَ رَأْسِي كَالصُّخَيْرَةِ؛ أَشْرَفْتُ	عَقَابُهَا	يزيد بن الطرية	٢٦٣
وَرَأْبِكَ مِنِّي - قَبْلَ أَنْ تَتَبَّيِي	مَشِيبُ	الشریف المرتضى	٣٧٤
وَلَقَدْ قُلْتُ لِلْمَلِيحَةِ - وَالرَّأْسُ	خَضِيبُ	الشریف المرتضى	٣٤٢
إِذَا دَامَ لِلْمَرْءِ السَّوَادُ، وَلَمْ تَدُمْ	خَضَابَا	ابن الرومي	٣٣٠

٢٣٥	الشريف المرتضى	حُبَا	إِنْ كُنْتُ بُدِّلْتُ لَوْنَا
١٩٥	الشريف الرضي	عَابَا	أَرَأَيْكَ مِنْ مَشِيْبٍ مَا أَرَابَا
٣٠٥	ابن الرومي	وَأَبَا	أَصْبَحْتُ شَيْخًا لَهُ سَمْتُ وَأُبْهَةٌ
١٤١	البُحْثَرِيُّ	حَبِيْبَا	أَعْدَاوَةٌ كَانَتْ؟ وَمِنْ عَجَبِ الْهَوَى
٢٢٧	الشريف الرضي	لِعَابَهَا	خُطُوبٌ يَعْنُ الشَّيْبَ فِي كُلِّ لِمَةٍ
٣٦٨	الشريف المرتضى	حَبِيْبَا	صَدَّ عَنِّي، كَارِهًا قُرْبِي
١٤٤	البُحْثَرِيُّ	نُدُوبَا	عَنْتَ كِبْدِي قَسْوَةٌ مِنْكَ، مَا إِنْ
٢٤٨	الشريف الرضي	سَلِيْبَا	لَا يُبْعِدُنَ اللَّهُ بَرْدَ شَيْبِيَّةٍ
٣٠٤	مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ	خُلْبَا	لَحَا اللَّهُ وَصَلَ الْغَايَاتِ؛ فَإِنَّا
١١٤	أَبُو تَمَّامٍ	لَعُوبَا	لَعِبَ الشَّيْبُ بِالْمَعَارِقِ، بَلْ جَدُّ
٣٤٤	الشريف المرتضى	دَنْبَا	لَيْسَ الْمَشِيْبُ بِدَنْبٍ
٢٢٦	الشريف الرضي	أَشَابَهَا	تُرَى نُوبُ الْأَيَّامِ تُرْجِي صِعَابَهَا
٢٦٢	بعض الأعراب	عُرَابَا	وَكَأَنَّمَا الشَّيْبُ الْمُلْمُ بِلِمَّتِي
١١٥	أَبُو تَمَّامٍ	دُنُوبَا	يَا نَسِيْبَ الْغَمِّ، دَنْبُكَ أَتَقْنَى
١٢٠	أَبُو تَمَّامٍ	عَجَبٌ	أُبَدْتُ أَسَى إِذْ رَأَيْتُنِي مُخْلِيسَ الْقُصْبِ
٣٢٦	الشريف المرتضى	شَبَابِي	إِذَا لَمْ أُرْغَ عِنْدَ الْغَوَايِي تَغَرُّلاً
١٩٥	الشريف الرضي	لِلْأَشَابِ	إِذَا مَا امْرُؤٌ لَمْ يَكْسُهُ الشَّيْبُ عَفَّةً
٣١٠	الشريف المرتضى	بِالتَّصَابِي	إِنْ نَعْمًا - وَكَانَ قَلْبِي فِيْمَا
٢٦٢	أَبُو دُلْفٍ	عُرَابٍ	أَرَى بَارِي الْمَشِيْبِ أَطَارَ عَنِّي
١٥٢	البُحْثَرِيُّ	وَخِيْبِي	أَقُولُ لِلْمِئْتِي - إِذْ أَسْرَعَتْ بِي
٣٨١	الشريف المرتضى	مَشِيْبِي	تَصَدِّينَ عَنِّي لِلْمَشِيْبِ؛ كَأَنِّي
١٧٧	الشريف الرضي	التَّصَابِي	دَوَامَ الْهَوَى فِي ضَمَانِ الشَّبَابِ
١٣٣	البُحْثَرِيُّ	أَرْبِي	رُدِّي عَلَيَّ الصَّبَا إِنْ كُنْتُ فَاعِلَةٌ
٣٦٩	الشريف المرتضى	الْأَشْهَبِ	صَدْتُ، وَ مَا كَانَ الَّذِي صَدَّهَا
٣١٦	الشريف المرتضى	بِعَجِيْبٍ	عَجِبْتُ لِشَيْبٍ فِي عِذَارِي طَالِعَا

١٤٧	مَحْبُوبُ	البُحْتَرِي	عَمُرُ الْعَوَانِي، لَقَدْ بَيَّنَّ مِنْ كُنْثٍ
١٦٧	الْإِجْتِنَابِ	البُحْتَرِي	عَيْرَ ثَنِي الْمَشِيبِ، وَ هِيَ بَدْنُهُ
١٢٨	الشُّبَابِ	أَبُو تَمَام	فَأَنْ يَكُنِ الْمَشِيبُ طَرَى عَلَيْنَا
٢٠٢	الْقَرَبِ	الشريف الرضي	فَلَيْتَ عَشْرِينَ بَتْ أَحْسَبُهَا
٢٣٧	مَشِيبِ	الشريف الرضي	مَا لِقَائِي مِنْ عَدُوِّي
٣٤٨	ذُئُوبِي	الشريف المرتضى	ثَبَّتْ عَيْنَا أَمَامَهُ عَنْ مَشِيبِي
١٤٤	عَذَابِ	البُحْتَرِي	و تَعَجَّبْتُ مِنْ لَوْعَتِي، فَتَبَسَّمتْ
١٩٦	الرَّطِيبِ	الشريف الرضي	و قَالُوا: الشَّيْبُ زَارَ، فَقُلْتُ: أَهْلًا
١٢٧	الْغَرِيبِ	البُحْتَرِي	وَ كَانَ جَدِيدُهَا فِيهَا غَرِيبًا
٢٤٩	الْأَقْرَبِ	الشريف الرضي	و لَقَدْ أَكُونُ مِنَ الْعَوَانِي مَرَّةً
٣٤٣	كَالشُّهْبِ	الشريف المرتضى	و لَمَّا رَأَتْ الْحَسَنَاءُ
٢٠١	حَبِيبِ	الشريف الرضي	و لَمْ أَكْ قَبْلَ وَ سَمِكَ لِي مُجِبًا
٢٣٥	بِمَشِيبِي	الشريف المرتضى	وَ مَا ضَرَرَنِي - وَ الْعَهْدُ غَيْرُ مُبَدَّلٍ -
١٤٠، ١٣٦	بِالْمَعِيبِ	البُحْتَرِي	يَعِيبُ الْغَايَاتِ عَلَيَّ شَيْبِي
١٩١	مَشِيبِهِ	الشريف الرضي	يَعْمُ الْفَتَى ذِكْرُ الْمَشِيبِ، وَ رُبَّمَا
٣٥٠	مَشِيبِي	الشريف المرتضى	يَقُولُونَ لِي: لِمَ أَنْتَ لِلشَّيْبِ كَارِهٌ؟

قافية التاء

٣٣٢	ارْتَجَيْنَا	ابن الرومي	خَضَبَتِ الشَّيْبَ حِينَ بَدَأَ لِنُدْعَى
٣٣١	مَيْتَا	ابن الرومي	فَرِغْتَ إِلَى الْخِضَابِ، فَلَمْ تُجَدِّدْ
٢٢٨	فَانْصَاتَا	الشريف الرضي	قَالَ لِي - عِنْدَ مُلْتَقَى الرَّكْبِ - عَمَرُو
٣٨٢	شَبِيبَتِي	الشريف المرتضى	أَمِنْ بَعْدِ سِتْنَيْنِ جَاوَزَتْهَا
١٧٢	نَبَاتِ	البُحْتَرِي	وَ مُعِيرِي بِالدَّهْرِ يَعْلَمُ فِي عَدِ

قافية الجيم

١٧١	حَشْرَجِ	البُحْتَرِي	فَيَغْتُ عَلَى كَرْهُ، وَ طَاطَأَتْ نَاطِرِي
-----	----------	-------------	--

قافية الحاء

٢٠٨	الشریف الرضی	أَقْبَحُ	إِنْ أَشْتُكَ فِعْلُكَ فِي فِرَاقٍ أَجْبَتِي
٣٧٩	الشریف المرتضی	الوَاضِحُ	إِنْ عَاقَبَ الشَّيْبُ السَّوَادَ بِمَغْرِفِي
٢١٣	صخر بن حَبَاء	اللُّوَامِحُ	فَإِنْ أَكُ بَدَلْتُ الْبَيَاضَ، وَ أَتَكَرَّتْ
٢٠٩	الشریف الرضی	طَمَحَا	قُلْ لِلْعَوَازِلِ: مَهْلًا، فَالْمَشِيبُ غَدًا
١٥٥	البُحْثَرِي	سُفْحَا	مَا كَانَ شَوْفِي يَبْدَعُ يَوْمَ ذَلِكَ، وَلَا
٢٨٩	جرير	مِرَاجِي	تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ: عَلَاكَ شَيْبٌ
٢٨٩	الشریف المرتضی	المِلاح	وَمَا مَرَحَ الْفَتَى، تَزَوَّرَ عَنْهُ

قافية الدال

٢٤٣	الشریف الرضی	الرَّشْدُ	قُلْ لِرُزْرِ الشَّيْبِ: أَهْلًا، إِنَّهُ
٣٢٨	محمود الوراق	جَدِيدُ	إِنَّ النُّصُولَ إِذَا بَدَا
١٥٠	البُحْثَرِي	بُرْدُهُ	أَخِي، إِنْ الصَّبَا اسْتَمَرَّ بِهِ
١٤٥	البُحْثَرِي	تَعُودُ	أَيُّنِّي الشَّبَابُ، أَمْ مَا تَوَلَّى
٣٥١	الشریف المرتضی	يُعَادُ	بَيَاضُكَ، يَا لَوْنِ الْمَشِيبِ، سَوَادُ
١٥٩	البُحْثَرِي	جَدِيدُهُ	خَلَقَ الْعَيْشَ فِي الْمَشِيبِ - وَ إِنْ كَانَ
٣٤٦	الشریف المرتضی	مَعْهُودُ	صَدَّتْ أَسْمَاءُ عَنْ شَيْبِي، فَقُلْتُ لَهَا:
٢٢٧	الشریف الرضی	الجِدُّ	صَدَّتْ، وَ مَا كَانَ لَهَا الصُّدُودُ
٢٣٦	الشریف المرتضی	مَمْدُودُ	عُمُرُ الشَّبَابِ قَصِيرٌ لَا بَقَاءَ لَهُ
١٩٤	الشریف الرضی	مَارِدُ	نَضَوْتُ شَبَابًا لَمْ أَنْلِ فِيهِ سَبَّةً
٢٧٠	البُحْثَرِي	أَسْوَدُ	وَشَيْبَةً فِيهَا التُّهَى، فَإِذَا بَدَتْ
٣٠٧	الشریف المرتضی	السَّوْدُ	وَعَرَائِرُ أَتَكَرَّنَ شَيْبٌ ذَوَائِبِي
٣٢٨		جَدِيدُ	وَقَالُوا: الْخِضَابُ شَبَابٌ جَدِيدُ
٢٣٠	الشریف الرضی	سُودَا	أَأُمِّمِ! إِنْ أَخَاكَ غَضَّ جِمَاحَهُ
٣٧٥	الشریف المرتضی	مُقَنَّدَا	تَلُومٌ وَقَدْ لَاحَتْ طَوَالُغُ شَيْبَتِي
١٤٨	البُحْثَرِي	جَدِيدَا	خَلْيَاءُ وَجَدَّةَ اللَّهِو، مَا دَامَ

دَعْ لِلْمَشِيبِ دَمَهُ	يَدَا	الشريف الرضي	٢٢٦
رَاحَتْ غَوَانِي الْحَيِّ عَنكَ غَوَانِيَا	صُدودَا	أبو تَمَام	١١٧
لَا تَطْلُبِي مِنِّي الشَّبَابَ ؛ فَمَا	وَقَدَا	الشريف المرتضى	٣٦٩
لَمْ أَخْضِبِ الشَّيْبَ لِلْغَوَانِي	وَدَادَا	أبو سهل النوبختي	٣٣١
وَأَرَى الْغَوَانِي لَا يُوَاصِلُنْ أَمْرًا	الْأَمْرَدَا	الأعشى	١١٩
الشَّيْبُ كُرْهٌ ، وَكُرْهٌ أَنْ يُفَارِقَنِي	مَوْذُودِ	مسلم بن الوليد	١٨٢
أَعَاتِكَ ، مَا كَانَ الشَّبَابُ مَقَرِّي	مُنْعِدِي	البُحْتُري	٢٠١ ، ١٩٧
أَمِنْ شَعْرٍ فِي الرَّأْسِ بَدَلٌ لَوْنُهُ	وُدِّي	الشريف المرتضى	٣٤٩
تَقُولُ لِي : إِنَّمَا السُّنُونُ مَقْطَعَةٌ	الغِيدِ	الشريف المرتضى	٣٥٢
رَأَتْ فَلَتَاتِ الشَّيْبِ ، فَابْتَسَمَتْ لَهَا	بِأَسْعِدِ	البُحْتُري	١٤٢
سَقَطَ النَّصِيفُ ، وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ	بِالْيَدِ	النابعة	١٠٢
شَابَ رَأْسِي ، وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرَّأْسِ	الْفُؤَادِ	أبو تَمَام	١٢١
فَالآنَ إِذْ نَبَذَ الْمَشِيبُ شَبِيبِي	تَأْوِيْدِي	الشريف الرضي	٢٠٧
فَبِأَنْ تَسْأَلِينِي : مَا الْخِضَابُ ؟ فَبِأَنْبِي	حِدَادِي	الأفوه الكوفي	٣٣٠
قُلْنَ - لَمَّا رَأَيْنَ وَخَطَأَ مِنَ الشَّيْبِ	مَجْهُودِي	الشريف المرتضى	٢٨٧
لَهْفِي لِأَيَّامِ الشَّبَابِ عَلَى نَدَى	الْأَبْرَدِ	الشريف الرضي	٢١٩
مَنْ عَازِرِي فِي الْغَوَانِي غِبٌّ مُنْتَشِرِ	بَدَدِ	الشريف المرتضى	٣١١
وَأَرْسَلَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِي وَ مَقَرِّهِ	السُّودِ	ابن المعتز	٢٦٣
وَبَيَاضَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَجْنَبِي	الْأَسْوَدِ	الشريف الرضي	٢١٩
وَلَا لَوْمْ يَوْمًا مِنْ تَغْيَرِ صَبْغَتِي	عَهْدِي	الشريف المرتضى	٢٣٥
وَلَوْ جَنَنَهُ يَدِي مَا كُنْتُ طَانِعَهَا	يَدِي	الشريف المرتضى	٢٩٩
وَمُخَصَّصِ الْأَطْرَافِ صَدٌّ بَوَاجِهِ	سَوَادِي	الشريف المرتضى	٢٩٣
هَلْ أَنْتَ صَارِفٌ شَيْئَةً ، إِنْ عَلَسْتُ	الْمِيعَادِ	البُحْتُري	١٥٢

قافية الراء

مَا لِلْبَيَاضِ وَالشَّعْرِ؟	يَغُرُّزُ	الشريف الرضي	٢٣٩
------------------------------	-----------	--------------	-----

٢٥٨	البُحْثَرِي	العُمُرُ	وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ
١٣٦	البُحْثَرِي	الكِبَرُ	وَمَا أُنْسَ لَا أُنْسَ عَهْدَ الشَّبَابِ
٢٤١	الشریف الرضی	عَدْرُ	يَا حَيْذَا ضَعُفُكَ مِنْ
٢٦٩	ابن الرومي	أَقْدَرُ	إِذَا كُنْتَ تَمُحُو صِبْغَةَ اللَّهِ قَادِرًا
١٦٥، ١٥٦	البُحْثَرِي	مُرُورُهَا	تَزِيدُنِي الْأَيَّامُ مَغْبُوطَ عَيْشَةٍ
٢٢١	الشریف الرضی	أَثَرُ	رَحْضَا الْيَوْمِ كَفَى لِلْبَيْعِ عَلَى النَّهْنِ
٢٤٠	البُحْثَرِي	كِبَرُهُ	صَعُرَ قَدْرِي فِي الْغَانِيَاتِ، وَ مَا
١٦٤	البُحْثَرِي	حَجَرُ	فِي الشَّيْبِ زَجَرُ لَهُ، لَوْ كَانَ يَنْزَجُرُ
٣٦٥	الشریف المرتضی	مُسْتَتَرُ	قَالَتْ: مَشِيبُكَ فَجْرٌ، وَالشَّبَابُ - إِذَا
٢١٥	ابن الرومي	نَفَرُ	كَبُرَتْ، وَ فِي خَمْسٍ وَسِتِّينَ مَكْبَرُ
١٦٩		وَقَارُ	لَا يَزْعُكُ الْمَشِيبُ، يَا بَنَّةَ عَبْدِ اللَّهِ
٢٣٣	الشریف الرضی	يُغْتَفَرُ	مَنْ شَافِعِي، وَ ذُنُوبِي عِنْدَهَا الْكِبَرُ؟
١٦٢	البُحْثَرِي	الْهَجْرُ	وَصَالَ سَقَانِي الْخَبْلُ صَرْفًا، وَلَمْ يَكُنْ
١٤٥	البُحْثَرِي	شَعْرُهُ	وَ قَدْ دَعَا نَاهِيًا، فَأَسْمَعَنِي
٢٥٥	الشریف المرتضی	فَنَوْرًا	جَزَعَتْ لَوْ خَطَاتِ الْمَشِيبِ، وَإِنَّمَا
٢٦٢	أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِي	فَطَارًا	زَمَانٌ عَلَيَّ غُرَابٌ غَدَاةٌ
٣٠٣	الشریف المرتضی	دِيَارًا	عَرَفْتُ الدَّيَارَ كَسَخَى الْبُرُودِ
٣٣٢	ابن الرومي	تَعَذَّرًا	كَمَا لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نُحِيلَ شَبَابَنَا
١٩٠	الشریف المرتضی	عُمُرًا	وَ الشَّيْبُ - إِنْ فَكَّرْتُ فِيهِ - مُورِدٌ
٣٠٣	الشریف المرتضی	نَهَارًا	وَ قَالُوا - وَ قَدْ بَدَّلْتُ حَادِثَاتِ
٢٧٢	الشریف المرتضی	النَّاصِرِ	أَلَا حَبْدًا زَمَنَ الْحَاجِرِ
٣٦١	الشریف الرضی	الغَابِرِ	تَعُشُّوْا إِلَى ضَوْءِ الْمَشِيبِ، فَتَهْتَدِي
١٦٦	البُحْثَرِي	قِصَارِ	رُبَّ عَيْشٍ لَنَا بِرَامَةٍ رَطْبُ
٣٣٤	الشریف المرتضی	نَهَارِ	شَجَا لَكَ أَنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ عِذَا رِي
١٨٥	ابن المعتز	الغَدْرِ	صَدَّتْ شُرَيْرُ، وَ أَرَمَعَتْ هَجْرِي
١٩٧	الشریف الرضی	شَعْرِي	فَكَيْفَ بِالْعَيْشِ الرُّطِيبِ بَعْدَ مَا

١٨٦	أبو الجنوب	العسكر	قَالَتْ: أَرَى شَيْباً بِرَأْسِكَ ، قُلْتُ: لَا
٢٠٩	الشريف الرضي	الزائر	قَالُوا: الْمَشِيبُ! فَعَمَّ صَبَاحاً بِالْهَيْ
٣٧٣	الشريف المرتضى	شعري	قُلْتُ لِمَسُودٌ لَهُ شَعْرُهُ:
٣٦٢	الشريف المرتضى	البشر	لَا تُنْظِرِي الْيَوْمَ - يَا سَلْمَى - إِلَيَّ؛ فَمَا
٣٢٤	الشريف المرتضى	قار	لَا تُنْكَرِي نِزَوَاتِ الشَّيْبِ أَوْثَةً
٢٤٤	الشريف الرضي	قرار	لَيْسَ عَلَى الشَّيْبِ لِلْعَوَانِي
١٩٩	البُحْتَرِي	يُغْمِر	مَا كَانَ أَضْوَى ذَلِكَ اللَّيْلُ عَلَى
٢٩١	الشريف المرتضى	ذاكر	مَا لِي وَلِلْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ؟ هِجْنٌ لِي
٢٨٥	الشريف المرتضى	هَجْرِي	وَبَيْضُ لَوَاهُنَّ الْمَشِيبِ عَنِ الْهَوَى
١٨٧	الشريف المرتضى	غبار	وَيَهْزُونَ عَنْ دَاعِي الْمِرَاحِ مَفَارِقاً
١٠٤	أبو تمام	مُغْمِر	يَضْحَكُنْ مِنْ أَسْفِ الشَّبَابِ الْمُدْبِرِ

قافية السين

٣٣٠، ٣٢٩	ابن الرومي	يُلْبَسُ	رَأَيْتُ خِضَابَ الْمَرْءِ عِنْدَ مَشِيبِهِ
٢٧١	الشريف الرضي	أَكْيَسُ	لَمْ يَنْتَقِصْ مِنِّي الْمَشِيبُ قُلَامَةً
٣٤٧، ٢٣٦		مَتَنَفَسُ	وَالشَّيْبُ إِنْ يَظْهَرُ، فَإِنَّ وَرَاءَهُ
٣٧٢	الشريف المرتضى	قَبَسَا	تَقُولُ لِي - وَمَا قِيهَا مُطْفَحَةً -:
٢٦٣، ١٩٨	الشريف المرتضى	رَاسِي	صَدْتُ، وَمَا صَدُّهَا إِلَّا عَلَى يَاسِ
٣٥٨	الشريف المرتضى	الغلس	قَدْ كَانَ لِي غَلَسٌ لَا فَجَرَ يَمْزُجُهُ
٢٤٥	الشريف الرضي	أَنَاسِي	وَبَغَضَنِي الْمَشِيبُ إِلَى لِدَاتِي
٢٤٥	الشريف الرضي	رَاسِي	وَلَمْ يَلْبَثَنَّ غِرْبَانُ اللَّيَالِي

قافية الضاد

١٤٩	البُحْتَرِي	نَصَا	تَرَكَ السَّوَادَ لِلْإِسِيهِ، وَبَيَّضَا
٣٦٧	الشريف المرتضى	أَبْيَضَا	صَدَّ عَنِّي، وَأَعْرَضَا
١٥٨	البُحْتَرِي	انْقَضَى	كَلَّفَ يُكَفِّكُفَ عَبْرَةً مُهْرَافَةً
٢٢٢	الشريف الرضي	رَاضَا	لِجَامٍ لِلْمَشِيبِ نَتْنَى جِمَاحِي

٣٧٤	الشريف المرتضى	غَصَا	لَوْتُ وَجْهَهَا عَنْ شُبِّبِ رَأْسِي، وَإِنَّمَا
٣٣٤	الشريف المرتضى	أَبْيَضَا	وَ تَطَلَّبُ مِنِّي الْحُبَّ، وَ الشُّبِّبُ لَبْسَتِي!
٢٤٦	الشريف الرضي	يُرَضَّى	وَ تَلَفَعْتُ رِطْطَةً مِنْ بَيَاضِ
٢٦٩	الشريف المرتضى	أَبْيَضَا	وَ لَقَدْ أَتَانِي الشُّبِّبُ فِي عَصْرِ الصَّبَا
١٦١	البُحْتَرِيُّ	نَقَضِهِ	أَمَّا الشُّبَابُ فَقَدْ سُبِقَتْ بَعْضُهُ
١٣٤	البُحْتَرِيُّ	رَاضٍ	لَا يَسُ مِنْ شَيْبَةٍ أَمْ نَاضٍ؟
٢١٩	الشريف الرضي	يَمْمُضِي	وَ لَمْ يَبْقَ لِي فِي الْأَعْيُنِ النُّجْلُ طَرَبَةٌ

قافية الطاء

٢٣٣	الشريف الرضي	فَوُخِطُ	وَ رَأَتْ وَخِطُ بَيَاضِ طَارِقٍ
٢٥٩	الشريف المرتضى	وَ اخِطَا	وَ عُرُ الشَّنَايَا رُقُتْهُنَّ بِلِمَّتِي

قافية العين

٢٢٩	الشريف الرضي	الْبِدْعُ	تَسَاهَقَن لَمَّا أَنْ رَأَيْنِ بِمَفْرِقِي
١٠٧	أبو تَمَام	مَهْيَعُ	غَدَا لَهُمُ مُحْتَطَّ بِقَوْدِي خِطَّةُ
١١٣	أبو تَمَام	أُجْزَعُ	لَيْنَ جَرَعَ الْوَحْشِيُّ مِنْهَا لِرُؤْيِي
١٠١	أبو تَمَام	قِنَاعَا	أَصْبَحَ الشُّبِّبُ فِي الْمَفَارِقِ شَاعَا
٢٢٩	الشريف الرضي	الْأَرْزَعُ	أَلْهَالِكُ عَنَا، رَبَّةَ الْبَرْزَعِ
٣٧٨	الشريف المرتضى	مُرْدَرِعِي	تَقَاسَمَ اللَّيْلُ وَ الْإِصْبَاحُ بَيْنَهُمَا
٢٦٠	الشريف المرتضى	يَشْفَعُ	شَعَرَ شَفِيعِي فِي الْجِسَانِ سَوَادُهُ
١٣١	البُحْتَرِيُّ	بِشْفِيعِهِ	وَ كُنْتُ أَرْجِي فِي الشُّبَابِ شَفَاعَةً

قافية الغاء

٢٣١	الشريف الرضي	الْأَسْفُ	رَاحَتْ تَعَجَّبُ مِنْ شُبِّبِ أَلَمٍ بِهِ
٩٩	أبو تَمَام	نَصَفَا	نَسَجَ الْمَشِيبُ لَهُ لِفَاعاً مُغْدَفَا
١٠٩	البُحْتَرِيُّ	مُقَوِّفُ	عَجِبْتُ لِتَقْوِيفِ الْقَدَالِ، وَإِنَّمَا
٢٠٠	الشريف الرضي	تَقْوِيفِي	لَا تَأْخُذْ بِنِي بِالْمَشِيبِ؛ فَإِنَّهُ
٣٤٢	الشريف المرتضى	قُرُوفُ	لَا تُنْكِرِيهِ؛ فَهُوَ أَبْعَدُ لَبْسَةٍ

٣٣٣	الشريف المرتضى	صدّوف	و تَعَجَّبْتُ لِلشَّيْبِ، وَ هِيَ جَنَابَةٌ
٢٨٢، ٢٥٦	الشريف المرتضى	السّالِف	و رَأَتْ بَيَاضاً فِي نَوَاجِي لَمَةٍ

قافية القاف

٢١٤		خَلَقُ	يَا جُمْلُ، إِنْ سُلَّ سِرْبَالُ الشَّبَابِ، فَمَا
٣٣٨	الشريف المرتضى	لُحُوقَا	ذَهَبَ الشَّبَابُ، وَ كَمْ مَضَى مِنْ فَاثٍ
٣٣٧، ٣٠١	الشريف المرتضى	مُفَرِّقَا	وَ عَيْرَتِي شَيْباً سَتَكْسِينِ مِثْلَهُ
١٤٧	البُحْتُريّ	بِمُعْتَقِ	أَجْدُكَ، مَا وَضَلَ الْعَوَانِي بِمَطْمَعِ
١٨١	الشريف الرضيّ	الدَّوَالِقِ	تَنَفَّسَ فِي رَأْسِي بَيَاضَ كَأَنَّهُ
٢٦٥	الشريف المرتضى	مَفَارِقِي	صَدْتُ، وَ قَدْ نَظَرْتُ سَوَادَ قُرُونِهَا
١٦٩	البُحْتُريّ	أُنَيْقِ	وَ لَعَمْرِي، لَوْلَا الْأَقَاجِي لَا بَصُرْتُ
٣٤٢	الشريف المرتضى	لِلْفَاسِقِ	وَمُعِيرِي شَيْبَ الْعِذَارِ، وَ مَا دَرَى
١٦٧	البُحْتُريّ	مُفِيقِ	هَآ هُوَ الشَّيْبُ لَا نِمّاً، فَأَفِيقِي

قافية الكاف

٣٧٧	الشريف المرتضى	يُضْحِكُ	تَضَاحَكْتَ لَمَّا رَأَيْتَ الْمَشِيبَ
٣٤٩	ابن الروميّ	إِيَّاكَ	قُلْ لِلْمَسُودِ حِينَ شَيْبَ هَكَذَا:

قافية اللام

١٩٣	علي بن جبلة	أَجَلُ	أَلْقَى عَصَاهُ، وَ أَرَخَى مِنْ عِمَامَتِهِ
٢٢٣	الشريف الرضيّ	عَلَلُ	شَيْبَ، وَ مَا جُرُتُ الثَّلَاثِينَ نَزَلُ
١٥٦	البُحْتُريّ	عَجَلُ	قَالَتْ: الشَّيْبُ أَتَى؛ قُلْتُ: أَجَلُ
٢٩٩	الشريف المرتضى	شُغْلُ	أَتَرَى يُتُوبُ لَنَا الْأُبَيْرِقُ
١٩٤	الشريف الرضيّ	غَلِيلُ	أَرَى شَيْبَةً فِي الْعَارِضِينَ، فَيَلْتَوِي
٢٧٦	ابن الروميّ	تَعِيلُ	أَصْبَحْتَ أَعْيُنَ الْعَوَانِي عَدْتِي
١٦٠	البُحْتُريّ	أَوَائِلُهُ	أَوَاجِرُ الْغَيْشِ أَخْبَارُ مَكْرَرَةٍ
١٣٢	الشريف المرتضى	عَجُولُهُ	سَبَقَ اخْتِرَاسِي مِنْ أَذَاهُ بَطِينُهُ
٢٣٦	الشريف الرضيّ	الرَّاحِلُ	شَيْعَ بِالْقَطْرِ الرُّوِي

١٩٢	الشريف الرضي	الأوَّل	مَا ابْتَيْضَ مِنْ لَوْنِ الْعَوَارِضِ أَفْضَلُ
١٧٨	الشريف الرضي	جَمَالُ	مَسِيرِي فِي لَيْلِ الشَّبَابِ ضَلَالُ
٢٩٤	الشريف المرتضى	نُزُولُهُ	مَنْ مَانَعَ عَنِّي - وَ قَدْ شَحَطَ الصَّبَا -
٣٥٧	الشريف المرتضى	المُزَايِلُ	وَ أَتَيْنَ الْهَوَى مَنِي ، وَ قَدْ شَحَطَ الصَّبَا
٢٩٩	الشريف المرتضى	جُمْلُ	وَ تَعَجَّبْتُ جُمْلُ لَشَيْبِ
٢٨٤	الشريف المرتضى	يَعْدُلُ	وَ لَمَّا بَدَا شَمَطُ الْعَارِضِينَ
١٨٣	الشريف الرضي	العَجَلُ	وَلَى الشَّبَابِ ، وَ هَذَا الشَّيْبُ طَارِدُهُ
٣٠١	الشريف المرتضى	نَزِيلَا	جَزَعْتُ لِلْمَشِيبِ جَانِيَهُ الشَّيْبِ
٢٠٢	الشريف الرضي	تَعَجَّلَا	عَجَلْتُ ، يَا شَيْبُ ، عَلَى مَفْرَقِي
٢٨٨	الراعي	مَبْلُولَا	كَذْخَانِ مَرْتَجِلِ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ
٢٠٤	الشريف الرضي	أَوَّلَا	لَيْتَ بَيَاضاً جَاءَنِي آخِراً
٣٠٤	الأخطل	وَصَالَا	وَ إِذَا دَعَوْتُكَ « يَا أَخِي » فَإِنَّهُ
٢٩٧	الشريف المرتضى	الغَزَالَا	وَ كَانَ الدَّهْرُ الْبَسَنِي سَوَاداً
٣٧٧	الشريف المرتضى	طَوِيلُهُ	يَا أَسْمُ ، إِنَّ صَبَابَتِي
٢٤٢	الشريف الرضي	الغُلَّلُ	يَا قَاتِلَ اللَّهِ رِيعَانَ الشَّبَابِ ، وَ مَا
٢٤٢	الشريف الرضي	الظَّلَالِ	إِلَيْكَ ؛ فَقَدْ قَلَصْتُ شِرَّتِي
٢٧٦	الشريف المرتضى	تَغَزَّلِ	أَمَّا وَ قَدْ صَبَغَ الْمَشِيبُ ذَوَائِبِي
٢١٤	جرير	الخالِي	بَانَ الشَّبَابُ ، وَ قَالَ الْغَانِيَاتُ : لَقَدْ
١٦٣	البُحْتَرِيُّ	العَوَادِلِ	تَقَضَّى الصَّبَا إِلَّا تَلَوُّمَ رَاحِلِ
٣٠٦	ابن المعتز	أَجْدَلِ	ثُمَّ اسْتَنَارَهُمْ دَلِيلُ فَارِطِ
٣٠٨	الشريف المرتضى	مَلَلِ	صَدَّتْ أُسَيْمَاءُ ، وَ الْحَرَاسُ قَدْ هَجَعُوا
٢٧٥	ابن الرومي	مَعِيلِ	طَرَفْتُ عَيُونَ الْغَانِيَاتِ ، وَ رُبَّمَا
٢٧٣	الشريف المرتضى	حِبَالِي	وَ بَيْضَ رَاعِهِنَّ الْبَيْضُ مِنِّي !
٢٣٢	الشريف الرضي	الْجَادِلِ	وَ طَارِقِ لِلشَّيْبِ حَيَّيْتُهُ

قافية الميم

٢٤٧	الشریف الرضی	الجِمام	يا قاتلَ الله العَواني؛ لَقَدْ
١٦٨		قَدِيمٌ	أَشِيبُ، وَلَمْ أَقْضِ الشَّبَابَ حُقُوقَهُ
٢٧٢	الشریف المرتضی	زِمَامُهُ	أَمَّا الشَّبَابُ، فَقَدْ مَضَتْ أَيَّامُهُ
٢٧٤	الشریف المرتضی	هَمُّهُ	خَطَرَتْ مَدَى الْعِشْرِينَ أَهْزَأُ بِالصَّبَا
١٨٨	الشریف الرضی	يَعْمُهُ	عَقِيبَ شَبَابِ الْمَرْءِ شَيْبٌ يَخْصُهُ
٣٧١	الشریف المرتضی	الغَرَامُ	لَا تَسْلُنِي عَنِ الْمَشِيبِ؛ فَمَذُ جَلَلٌ
٣٦٦	الشریف المرتضی	هُمُومٌ	نَضُوتُ ثِيَابِ اللُّهُوِّ عَنِّي، فَقَلَّصْتُ
٢٩٧	الشریف المرتضی	الهِرَمُ	وَ عَيَّرْتُني مَشِيبَ الرَّأْسِ خُرْعَبَةً
٢٢٤	ابن الرومي	سِهَامَا	أَرَى بَقَرِ الْإِنْسِ مِئِي تُرَاعُ
٣٨٣	الشریف المرتضی	أُمَامَةُ	جَرَعَتْ أُمَامَةً مِنْ مَشِيبٍ
١١٠	أبو تَمَام	حَلِيمَا	حَلَمْتُني زَعَمْتُهم، وَ أَرَانِي
١٠٨	أبو تَمَام	صَمِيمَا	شُعَلَةٌ فِي الْمَفَارِقِ اسْتَوَدَعْتَنِي
٣٤٠	الشریف المرتضی	مُبْتَسِمَا	عَجِبتُ، يَا ظَمِيَاءُ، مِنْ شَيْبٍ عَدَا
١٠٩	البُحْثَرِيُّ	بَهِيمَا	عُرَّةُ مَرَّةٍ إِلَّا إِنَّمَا كُنْتُ
٣٠٦		عَمَا	قَالَتْ - وَ قَدْ رَاعَهَا مَشِيبِي -:
٢٥٧، ١٩٠	الشریف المرتضی	هَرَمَا	مَنْ عَاشَ لَمْ تَجِنِ عَلَيْهِ نَوْبُ
٢٧٧	الشریف المرتضی	الظُّلَمُ	أَشْيَاءُ وَلَمَّا تَمَضِ خَمْسُونَ حِجَّةً
٣٠٥	ابن الرومي	سِهَامِي	رَاعَ الْمَهَا شَيْبِي، وَ فِيهِ أُمَامُهَا
١٣٨	زهير	فَيَهْرَمُ	رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ: مَنْ تُصِبُ
٢٢٥	ابن الرومي	بَدَمُ	لَا تُلَحْ مَنْ يَبْكِي شَيْبَتَهُ
١١٠	الشریف المرتضی	لَحْمِي	وَ قَالُوا: أَتَاهُ الشَّيْبُ بِالْجِلْمِ وَ الْحِجَى
٢١٨		يَزْمِي	وَ لَمَّا رَمَى شَخْصِي رَمِيتُ سَوَادَهُ
١٢٧	الشریف المرتضی	الْهَمُّ	وَ لَوْ أَنْصَفْتَنِي الْأَرْبَعُونَ لَتَهَنَّهْتُ
٢٠٦	الشریف الرضی	عَمَائِمِي	وَ هَذَا، وَ مَا ابْتِضَّ السَّوَادُ، فَكَيْفَ بِي
٣١٧	الشریف المرتضی	النَّوَامِ	هَلِ الشَّيْبُ إِلَّا عُصَّةٌ فِي الْحَيَازِمِ

بَا عَدُوْلِيْ! قَدْ غَضَضْتُ جِمَاحِي بِزِمَامِي الشَّريف الرضِيّ ٢٢١

قافية النون

٣٤٥	الشَّريف المرتضَى	الدَّقْنُ	رَاعَلِكِ، يَا أَشْمَاءُ، مِنِّي بَارِقُ
٢٠٥	الشَّريف الرضِيّ	لَمَعَانَهَا	أَلَا لَنْ لَمَّا اعْتَمَ بِالشَّيْبِ مَقَرِّي
٢٣٢	الشَّريف الرضِيّ	الأَرْبَعِينَا	فِيَا حَادِي السَّنِينَ، قِفِ الْمَطَايَا
٣٣٩	الشَّريف المرتضَى	جُونَا	فِيَا شَعْرَاتِ رَأْسِ كُنْ سَوْدَاً
٣٦١، ٢١٨	الشَّريف المرتضَى	الْمُنُونَا	وَلَا حَ بِمَقَرِّي قَبَسٌ مُنِيرٌ
٣٠٥	البُحْتَرِيّ	الْمُكْنَى	يَتَبَرَّجَنَّ لِلْغَرِيرِ الْمُسَمَى
١٨٠	الشَّريف الرضِيّ	الْفُتَيَانِ	لَوْ الشَّيْبَةُ أَنْصَلَ الْأَلْوَانِ
٢٢٠	الشَّريف الرضِيّ	الْمَجَانِي	لِيَالِي بَيْنَ بُرُودِ الشَّبَابِ
٣٣١	ابن الروميّ	الشُّبَّانِ	يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَسْوُودُ شَيْبُهُ

قافية الياء

١٢٤	ابن حازم الباهليّ	يَدَيْهِ	أَلَيْسَ عَجِيباً بِأَنَّ الْفَتَى
١٨٤	الشَّريف الرضِيّ	فَنَائِيَا	أُرَاعِي بُلُوعَ الشَّيْبِ، وَ الشَّيْبُ دَائِيَا
١٨٦	ابن الروميّ	أَمَامِيَا	أَطَارَ غُبَارَ الشَّيْبِ فَوْقَ مَفَارِ قِيَا
١٩١	الشَّريف الرضِيّ	أَيَّامِيَهْ	أَلَا، أَيْنَ ذَاكَ الشَّبَابُ الرَّطِيبُ؟
٢١٦	ابن الروميّ	لِيَالِيَا	كَفَى بِسِرَاجِ الشَّيْبِ فِي الرَّأْسِ هَادِيَا
١٨٤	الشَّريف الرضِيّ	التَّقَاضِيَا	وَ عَارِيَهْ الْأَيَّامِ عِنْدِي شَيْبِيَهْ

(٥)

فهرس أنصاف الأبيات

الشاعر	الصفحة	الشرط المذكور
قافية الألف		
الشريف المرتضى	٣١٥	كَمْسْتَبْدِلِ بَعْدَ الرِّدَاءِ رِدَاءَا
الشريف المرتضى	٣١٥	أَتَاكَ يَقِينًا، أَوْ أَزَالَ مِرَاءَا
الشريف المرتضى	٣١٥	أَبَيْتُ عَلَى هَذَا الْمَشِيبِ إِبَاءَا
الشريف الرضي	٢٠٦	وَفَجَّرَ الشَّيْبَ عِنْدِي قَدْ أَضَاءَا
قافية الباء		
الشريف المرتضى	٣٤٢	لَيْسَ لِلْقَلْبِ فِي السُّلُوفِ نَصِيبُ
الشريف المرتضى	٣١٠	أَعْلَى الْعَهْدِ مَنَزَلُ بِالْجَنَابِ؟
أبو تَمَام	١١٥	خَضِبَتْ خَدَّهَا إِلَى لَوْلُؤِ الْعِقْدِ
الشريف الرضي	١٩٦	فَأَبْنَى مُبْعِضُ مِنْكَ الشَّبَابَا
أبو تَمَام	١١٥	فَأَبْكَى تَمَاضِيرًا وَلَعُوبَا
الشريف المرتضى	٣٦٨	كُنْتُ عُرْيَانًا بِلا عَيْبِ
الشريف الرضي	٢٣٨	أَضَاءَتْ فَوْقَ فَوْدَيَّ عُيُوبِي
الشريف المرتضى	٣٤٣	بَلَعْنَا لَيْلَةَ السَّهْبِ
الشريف المرتضى	٣٨١	تَضَاخَكَ فِيهَا النَّوْزُ، وَهِيَ قَطُوبُ
الشريف المرتضى	٣٢٦	عَتَابٌ لِدَهْرٍ لَا يَمَلُّ عِتَابِي

١٢١	أَبُو تَمَام	فَبِأَنَّ ذَلِكَ ابْتِسَامَ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ
٣٣٣	الشریف المرتضیٰ	فَهَا الشَّيْبُ مِنِّي عَارِيًّا غَيْرَ مُكْتَسِبٍ
٣٧٠	الشریف المرتضیٰ	لَحْمِي - وَقَدْ أَصْبَحْتُ جَارًا لَهُ -
١٧٨	الشریف الرضیٰ	لَمْ يَزَوْ مِنْ لَبْنِهِ فِي الْقِرَابِ
٢٥١	الشریف الرضیٰ	مَاتَ الشَّبَابُ بِهَا وَلَمَّا يُعْقِبِ
١٣٣	البُحْتَرِي	وَالشَّيْبُ مَهْرَبٌ مَنْ جَارِي مَيِّتُهُ
٣٤٩	الشریف المرتضیٰ	وَإِنِّي بَعِيدٌ شَيْبِكِ - وَهُوَ أَتٍ -
٣٢٩	الشریف المرتضیٰ	وَأَيُّ انْتِفَاعٍ لِي بِلَوْنِ شَيْبَةٍ؟
١٩٧	الشریف الرضیٰ	وَلَا سَتَرَ الشَّبَابُ عَلَيَّ عَيْنًا
٣١٦	الشریف المرتضیٰ	وَلَا عَقَبَ لِي إِلَّا الْمَشَيْبُ وَحَبْذَا
١٩٧	الشریف الرضیٰ	وَلَمْ أَكْ قَبْلَ وَسْمِكَ لِي مُحِبًّا
٣٤٨	الشریف المرتضیٰ	وَمَا تَدْلِسُ شَيْبُ الرَّأْسِ إِلَّا
٣٥١	الشریف الرضیٰ	وَمَا كُنْتُ ذَا عَيْبٍ، فَقَدْ صُرْتُ بَعْدَهُ
٣٤٤	الشریف المرتضیٰ	وَمَا يَضْلُحْنَ لِلضَّرْبِ
١٨٢	البُحْتَرِي	وَمَنْ لِي أَنْ أُمَتَّعَ بِالْمَعِيبِ؟!

قافية التاء

٣٨٣	الشریف المرتضیٰ	فَشَيْبِي أَصْلَحَ مِنْ مَيِّتِي
٣٨٢	الشریف المرتضیٰ	فَمَا لَكَ شَيْءٌ سِوَى الْغَضَبِ

قافية الحاء

٢٩١	الشریف المرتضیٰ	يُطْمِعُ مَنْ قَلَانِي فِي رَوَاحِي
-----	-----------------	-------------------------------------

قافية الدال

٣٠٧	الشریف المرتضیٰ	يَلُكُ الدَّيَارُ بِرَامَتَيْنِ هُمُودُ
٣٠٧	الشریف المرتضیٰ	وَالْبَيْضُ مِنِّي عِنْدَهُنَّ السُّودُ
٢٨٨	الشریف المرتضیٰ	بِرَاسِي أَعْيَا عَلَى مَجْهُودِي
١٠١	النابعة الذبياني	سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرَدْ إِسْقَاطُهُ

٢٨٩	الشريف المرتضى	صدوداً وَ لَيْسَ مِنْكَ سُودِي
١٢٥، ١٢٣	أبو تَمَام	عَمَرْتُ مَجْلِسِي مِنَ الْعَوَادِ
٢٨٧	الشريف المرتضى	قَدْ هَوَيْتَنَاهُ نَاقِضاً لِلْعُهُودِ
٢٨٩	الشريف المرتضى	كَانَ قِدَمًا؟ لَا مَرَحَبًا بِالْجَدِيدِ
٢٨٩	الشريف المرتضى	كُنَّ يَوْمًا عَلَى الْوَقَارِ شُهُودِي
١٨٣	مسلم بن الوليد	و الشيب يَذْهَبُ مَفْقُوداً بِمَفْقُودِ
٣١٣	الشريف المرتضى	و لَوْ جَنَّتْهُ يَدٌ مَا كُنْتُ طَانِعَهَا
٣١١	الشريف المرتضى	هَلْ هَاجَ شَوْقَكَ صَوْتُ الطَّائِرِ الْغَرْدِ؟
٢٩٣	الشريف المرتضى	يَا طَيْفُ، أَلَا زُرْتَنَا بِسَوَادِ؟
١٥٣	البُحْتَرِيُّ	يَسْرِي جَدِيدَ بَيَاضِهَا بِسَوَادِ

قافية الرء

٢٤١	الشريف الرضي	بُكَاءُ عَيْنٍ لِأَثَرِ
٢٤١	الشريف الرضي	مَا كَانَ أَغْنَى لَيْلَ ذَا
٢٤٠	الشريف الرضي	مَا كُلُّ بَيْضٍ بَغُرْزُ
١٣٧	البُحْتَرِيُّ	و لَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ
٢٣٦	الشريف الرضي	الْبَيْضُ أَوْ فَيَ وَأَبْقَى لِي مُصَاحِبَةً
٢٣٦	الشريف الرضي	أَنْسَاكَ طَوَّلَ نَهَارِ الشَّيْبِ آخِرُهُ
١٦٥	البُحْتَرِيُّ	جَلِيَّةُ الصُّبْحِ مَا قَدْ أَغْفَلَ السَّحَرُ
٣٢١	أبو نواس	فَإِنْ كُنْتُ لَا جِلْمًا وَلَا أَنْتِ زَوْجَةٌ
٢٣٦	الشريف الرضي	و كُلُّ لَيْلٍ شَبَابٍ عَيْنُهُ الْقَصْرُ
٢٥٦	الشريف المرتضى	بَلَغَ الشَّبَابُ مَدَى الْكَمَالِ فَنَوْرًا
٢٥٥	الشريف المرتضى	لَوْ لَمْ يَعْاجِلْهُ لِلنَّوَى لَتَحْيِرًا
٢١٢	الشريف الرضي	إِنْ أَصْفَحَتْ عَنْهُ الْخُدُودُ
٢٨٥	الشريف المرتضى	أَمِنْكَ سَرَى طَيْفُ، وَ قَدْ كَانَ لَا يَسْرِي؟
٢٧٣	الشريف الرضي	بِلا أَمِيرٍ وَ بِلا زَاجِرٍ

٢٨٧	الشریف المرتضیٰ	تَرَى الْعَيْنَ تَسْرِي فِيهِ دَهْرًا بِلا فَجْرِ
٢١٦	الشریف الرضیٰ	تَعْسُوْا إِلَى ضَوْءِ الْمَشِيبِ فَتَهْتَدِي
٢١٨	الشریف الرضیٰ	عُذْرُ الْمَوْلَى وَحُجَّةُ الْغَادِرِ
٢٧٣	الشریف المرتضیٰ	فَكَانَتْ أَوَائِلُهُ أَجْرِي
٣٦٤	الشریف المرتضیٰ	فَكَمْ مِنْ بَيَاضٍ لَيْسَ لِلْعَرَرِ
٢١٥	الشریف الرضیٰ	قَلَصَتْ صُبَابَتُهَا كَطِلِّ الطَّائِرِ
٣٦٤	الشریف المرتضیٰ	كُلُّ طَوْلٍ عَدَاهُ الْفَضْلُ كَالْقَصْرِ
١٦٦	البُحْتَرِي	كُلُّ عَذْرِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَلَكِنْ
٣٢٦	الشریف المرتضیٰ	لَا مَرْحَبًا بِبَيَاضٍ لَمْ يَكُنْ وَضْحًا
٢٨٦	الشریف المرتضیٰ	لِحَاكُنَّ رَبِّي، إِنَّمَا الشَّيْبُ فُسْحَةٌ
٢١٢	الشریف الرضیٰ	لَكِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ إِنْ يَكُ طَالِعًا
٣٢٥	الشریف المرتضیٰ	لَوَامِعٌ لَمْ تَكُنْ لِلْعَيْشِ جَادِبَةً
٣٣٦	الشریف المرتضیٰ	لَهَيْبُ مَشِيبٍ، فِي الْفَوَادِ مِثَالُهُ
٢٨٧	الشریف المرتضیٰ	لِبَالِي لَا تَعْدُوْ جَمَالِي مُنْتَبِي
٣٢٤	الشریف المرتضیٰ	مَا زُرْتَ إِلَّا جِدَاعًا، أَيُّهَا السَّارِي
٢٠٠، ١٩٨	الشریف الرضیٰ	مَا كَانَ أَضْوَى ذَلِكَ اللَّيْلِ عَلَى
٢١٢	الشریف الرضیٰ	وَاعْقِرْ مِرَاحَكَ لِلطَّرُوقِ الزَّائِرِ
٢١٦	الشریف الرضیٰ	وَأَرَى الْمَنَايَا إِنْ رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً
٢١٨	الشریف الرضیٰ	وَلَقَدْ يَكُونُ وَ مَا لَهُ مِنْ عَادِلٍ
٢٨٧	الشریف المرتضیٰ	وَلَيْلُ شَبَابِي غَارِبُ النَّجْمِ فَاحِمٌ
٢٩١	الشریف المرتضیٰ	هَلْ أَنْتَ مِنْ وَصَبِ الصَّبَابَةِ نَاصِرِي؟
١٠٥	أَبُو تَمَّام	يَبْكِيْنَ مِنْ ضَحَكَاتِ شَيْبٍ مُّقْمَرٍ
١٠٦	أَبُو تَمَّام	يَبْكِيْنَ مِنْ ضَحَكَاتِ شَيْبٍ مُّقْمَرٍ
١١٦، ١٠٥	أَبُو تَمَّام	يَضْحَكُنْ مِنْ أَسْفِ الشَّبَابِ الْمُدْبِرِ

قافية السين

٣٦١	الشريف المرتضى	طَوَى قَنَاتِي، وَ اغْتَالَتْ أَظَافُوهُ
٣٦٠	الشريف المرتضى	فَقَلْتُ ذَاكَ وَلَكِنْ شَرُّ مَا قَبَسَ
٢٦٤	الشريف المرتضى	لَمْ تَسِرْ فِيهِ بِعِجْبَاسٍ
٣٦١	الشريف المرتضى	وَسَاقَنِي الْيَوْمَ مِنْ نُطْقِي إِلَى خَرَسٍ

قافية الضاد

٢٦٩	الشريف المرتضى	أَلَا أَرَقْتَ لَصَوْءٍ بَرَقٍ أَوْ مَضَا؟
٢٤٧	الشريف الرضي	لَا يُسْرِعُ فِيهَا إِلَّا الْمِنَا يَا نَقْضَا
١٣٥	البُحْثَرِي	رُجُوعَ السَّهَامِ فِي الْأَغْرَاضِ
١٣٦	البُحْثَرِي	فَهَلِ الْحَادِثَاتُ يَا بَنُ عَوْفٍ

قافية الطاء

٢٥٩	الشريف المرتضى	أَظُنُّكَ مِنْ جَدَوَى الْأَحِبَّةِ قَانِطَا
-----	----------------	--

قافية العين

١٣٢	البُحْثَرِي	تَلَاخَقَ حَتَّى كَادَ يَأْتِي بِطَيْبُهُ
٢٦٠	الشريف المرتضى	حُيِّبَ يَا رَبِّعَ اللَّوَى مِنْ مَرْبَعٍ
٢٩٦	البُحْثَرِي	مَنْسِيبَ كَبْتُ السَّرْعَى بِحَمْلِهِ مُحَدَّثُهُ

قافية الفاء

٢٣١	الشريف الرضي	وَ عَاذِرَا شَيْبِهِ التَّهْمَامُ وَ الْأَسْفُ
١٠٣	أبو تَمَام	لَمْ يَأْنِ حَتَّى جِيءَ كَيْمَا يَنْقَطِفَا
١٠٣	أبو تَمَام	مَا كَانَ يَخْطُرُ قَبْلَ ذَا فِي فِكْرِهِ
٢٨٣	الشريف المرتضى	عَمْدًا؛ لِتَأْخُذَهُ بَنَانُ الْقَاطِفِ
٣٣٣	الشريف المرتضى	مَاذَا جَنَّتْهُ لَيْلَةُ التَّعْرِيفِ؟

قافية القاف

٣٣٧	الشريف المرتضى	لِمَنْ صَرَمَ أَعْلَى الْيَفَاعِ تَعْلَقَا؟
٢٥٧، ١٩٠	الشريف المرتضى	وَمَنْ ضَلَّ عَنْ أَيْدِي الرَّدَى شَابَ مَغْرَقَا

١٦٨	البُحْتَرِي	أَيُّ لَيْلٍ يَبْهِي بِغَيْرِ نُجُومٍ؟
٢٦٥	الشریف المرتضى	عَلَّ الْبَحِيلَةَ أَنْ تَجُودَ لِعَاشِقِي
٣٣٨	الشریف المرتضى	مَا قَرَّبُوا إِلَّا لِبَيْنِ نُوْقَا
١٨٣	الشریف الرضی	وَمَا جَزَعَنِي أَنْ حَالَ لَوْنٌ وَإِنَّمَا
١٨٢	الشریف الرضی	وَمَنْ لِي أَنْ يَتَقَى نِيَاضُ الْمَفَارِقِ؟!

قافية الكاف

١٠٤		وَشَرُّ الشَّدَائِدِ مَا يُضْحِكُ
-----	--	-----------------------------------

قافية اللام

٢٨٣	الشریف المرتضى	أَغْفُلْ، وَالدَّهْرُ لَا يَغْفُلُ؟
٢٩٦	الشریف المرتضى	أَعْبَا عَلَيَّ حُلُولُهُ وَرَحِيلُهُ
٣٥٧	الشریف المرتضى	تَوَقَّ دِيَارَ الْحَيِّ، فَهِيَ الْمَقَاتِلُ
٣٠٠	الشریف المرتضى	فَهُوَ لِلْجَهْلَاتِ غُلٌّ
٣٠١	الشریف المرتضى	مَفَارِقِي وَتَشْيِبُ جُمْلُ
٢٩٥	الشریف المرتضى	وَإِنِّي هَوَيْ السَّلَكِ خَرَّ نَظَامُهُ
٢٩٤	الشریف المرتضى	يَا رَاكِباً وَصَلَ الْوَجِيفَ ذَمِيلُهُ
٢٩٧	الشریف المرتضى	أَمَالِكُ مِنْ غَرَامٍ مَا أَمَالَا
٢٠٥	الشریف الرضی	حَطَّ بِرَأْسِي يَقَعًا أَبْيَضًا
٣٠٢	الشریف المرتضى	طُلُوعاً لَمْ تَرْجُ مِنْهُ أَفْوَلَا
٣٠١	الشریف المرتضى	نَوَلِينَا مِنْكَ الْعَدَاةَ قَلِيلَا
٢٠٥	الشریف الرضی	وَلَيْتَ صُبْحاً سَاءَ نَبِي صَوُوهُ
٢٠٤	الشریف الرضی	يَا زَائِرًا مَا جَاءَ حَتَّى مَضَى
٢٧٣	الشریف المرتضى	رَضِينَا مِنْ عِدَاتِكَ بِالْمَطَالِ
٢٧٦	ابن الرومي	قَلِيلُ قَذَاةِ الْعَيْنِ غَيْرُ قَلِيلِ
٢٦٨	أبو نواس	كَانَ الشَّبَابُ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ
٢٤٢	الشریف الرضی	كَانَ الْمَشْيِبُ رَائِدَ الْأَجْلِ

- لَوْ كُنْتُ فِي مِثَالِ حَالِي، لَمْ تُرِدْ عَذْلِي
ما الحُبُّ إِلَّا مَوْزِلُ الْمُتَعَلِّلِ
- الشریف المرتضى ٣٠٨
الشریف المرتضى ٢٧٦

قافية الميم

- أَلْقَى بِذُلِّ الشَّيْبِ مِنْ بَعْدِهَا
نَالَ رَأْسِي مِنْ تُغْرَةِ الْهَمِّ لَمَّا
أَرَقْتُ لِلْبَزَقِ بِالْعُلْيَاءِ يَضْطَرُّ
بَقَاءً وَلَكِنْ لَوْ أَتَى لَا أَدُمُهُ
وَرُبَّ شَيْبٍ بَدَا لَمْ يَجْنِهِ الْهَرَمُ
وَشَيْبِي قَبْلَ الْمَشِيبِ هُمُومُ
إِنْ عَلَى رَمْلِ الْعَقِيقِ خَيْمًا
أَطْيَشَ مَا كُنْتُ عَنْهَا سِهَامًا
شَابَتْ نَوَاحِي رَأْسِهِ، أَوْ هَرَمًا
صَبَغَ الضُّحَى أَبْعَدُ عَنْ فَاحِشَةٍ
وَلَمْ يَزَلْ صَبَغَ الدُّجَى مُتَّهِمًا
أَقِم، لَا تَرَمْ عَنِّي، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَوًى
فَيَا صَبْغَةَ حُمَلْتَهَا غَيْرَ رَاغِبٍ
وَكَانَتْ تُغَيِّرُ الْأَعْيَاءَ نَضَارَتِي
- الشریف الرضي ٢٤٨
أبو تَمَام ١٢٧
الشریف المرتضى ٢٩٧
الشریف المرتضى ٢٧٤
الشریف المرتضى ٢٩٨
الشریف المرتضى ٣٦٦
الشریف المرتضى ٣٤٠
ابن الرومي ٢٢٥
الشریف المرتضى ٢٥٨
الشریف المرتضى ٣٤٢، ٣٤١
الشریف المرتضى ٣٤٢
الشریف المرتضى ٣٢٢
الشریف المرتضى ٣٢٢
الشریف المرتضى ٣٢١

قافية النون

- كَتَمْتُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا كَانَ عَلَنَ
سَلَاعَتِي الْمَنَازِلَ: لِمَ بَلِينَا؟
وَلَا حَ يَمُغْرِقِي قَبَسٌ مُنِيرٌ
وَالسَّبْقُ لِلْإِحْسَانِ لَا الْأَزْمَانِ
وَلَيْتَكَ قَدْ تَرَكْتَ مَعَ السَّنِينَا
- الشریف المرتضى ٣٤٥
الشریف المرتضى ٣٣٩
الشریف المرتضى ٣٤٠
الشریف المرتضى ٩٤
الشریف المرتضى ٣٤٠

قافية الياء

- فَلَمَّا أَضَاءَ الشَّيْبُ شَخْصِي زَمَانِيَا
ابن الرومي ٢١٨

(٦)

فهرس الأعلام

الف: المعصومون و الأنبياء:

محمّد = النبي ﷺ، ٩١، ١٢٥، ٣٥٣، ٣٨٤

أبو سهل التّونّختي، ٣٣١

الأخطل، ٣٠٤

الأعرابي، ٢٦٢

الأعشى، ١١٩، ١٢٠

الأفوه الكوفي، ٣٣٠

الأمديّ = أبو القاسم الأمديّ، ١٠٠ - ١٠٤،

١٠٦، ١٠٩، ١١١ - ١١٦، ١١٨، ١١٩،

١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٣٦ - ١٣٩، ١٤٣، ١٥١

- ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٨، ٢٥٨

أبو حيّة = أبو حيّة التّميريّ، ٢٦١ - ٢٦٣

أبو ذلّف العجلي، ٢٦٢

أبو نّواس، ٢٦٨، ٣٢١

أشم، ٣٤٨

أشّماء، ٢٣٦، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٨٢

أشّيماء، ٣٠٨، ٣٤٦، ٣٤٩

ب: الأعلام

ابن الروميّ، ١٨٦، ٢١٥ - ٢١٧، ٢٢٤، ٢٢٥،

٢٦٩، ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٠٥، ٣٢٩ - ٣٣٢،

٣٤٨، ٣٦١

ابن حازم الباهليّ، ١٢٤

ابن المُعْتَزّ، ١٨٥ - ١٨٧، ٢٦٢، ٣٠٦

ابن عوّف، ١٣٥

ابنة عبد الله، ١٦٩

أبو الجنّوب، ١٨٦، ١٨٧

أبو تَمّام = أبو تَمّام حبيب بن أوس الطائيّ،

٩٢، ٩٩، ١٠١، ١٠٥، ١١٠، ١١٥، ١١٦،

١١٩، ١٢١ - ١٢٤، ١٢٦، ١٢٨، ١٤٣،

١٦١، ٢٧٩، ٢٨٠

- أمام، ٣٤٨
 أمامة، ٣٨٣، ٣٤٨، ٢١٤
 أم عمرو، ١٦٧
 أميم، ٢٤٨، ٢٣٠
 البَحْثَرِيّ = أبو عبادة الوليد بن عُبيد
 البَحْثَرِيّ، ٩٢، ١٠٩، ١١٠، ١٢٧، ١٣١،
 ١٣٢، ١٣٧ - ١٣٩، ١٥٠، ١٥١، ١٦٩،
 ١٧٣، ١٨٢، ١٩٧، ٢٠١، ٢٥٨، ٢٧٠، ٢٩٥،
 ٢٩٦، ٣٠٥
 تماضر، ١١٤
 جَرِير، ٢٨٩، ٢١٣
 جُمَل، ٢١٤، ٣٠٠، ٣٠١
 الجِياد، ٣٧٩
 دَعْبِل بن عليّ الخَزَاعِي، ١٩٣
 الراعي النُمَيْرِي، ٢٨٨
 زُهَيْر، ١٣٨
 سَلْمَى، ٣٦٢، ٣٦٣
 شَرِير، ١٨٥
 الشريف الرضّي = أخِي، ٩٢، ١٧٧، ١٨٧،
 ١٩٧، ٢٥١، ٣٦١
 صَخر بن حَبْناء التميمي، ٢١٣
 الطائِيان، ٩٢، ٩٣
 ظُمياء، ٣٤٠
 عاتِك، ١٤٢، ١٩٧، ٢٠١
 علوة، ١٣٦
 علي بن جبلة، ١٩٣
 عمرو، ٢٢٨
 لعوب، ١١٤
 ماوي، ٣١٣
 محمود الوَزَّاق، ٣٢٨
 مدركة، ٢٥٠
 مُسْلِم بن الوليد، ١٨٢
 مُضَرَّس بن ربيع الأسدي، ٣٠٤
 النابغة الذبياني، ١٠٠، ١٠٢
 نَعَم، ٣١٠
 هِنْد، ٢٦٥
 يزيد بن الطُّثَرِيّة، ٢٦٣

(٧)

فهرس الأماكن

الشُّعْرَى، ١٣٣	الأنعمين، ٣٣٨
العقيق، ٣٤٠	الحاجر، ٢٧٢
الْقَرْيَتَانِ، ١١٧	حَطِيم، ٣٢١
لوى التَّوَيَّة، ٢٩١	الجناب، ٣١٠
مَكَّة، ٣٢١	راس العين، ١٧٠
مِنَى، ٢٤٨	رامة = رامتان، ١٦٦، ٣٠٧
	السَّهْب، ٣٤٣

(٨)

فهرس الفرق و الجماعات

العرب، ١٢٥، ١٥٤، ٢٧٣	آل محمّد، ٩١، ٣٥٣، ٣٨٤
العلماء، ١٨٨	الأبرار، ١١٥
الناس، ٩١	أهل اللغة، ١٠٢، ١٥٤
النساء، ٩٥، ١٠٣، ١٠٥، ١١٢، ١١٣، ١١٦،	بعض الأعراب، ٢٦٢
١١٨ - ١٢٠، ١٤٣، ١٦٦، ١٩٦، ٢٠٠،	بعض العرب، ٢١٤
٢١٢، ٢٤٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٨٠، ٢٩٠،	بنو آدم، ١٢٤
٢٩١، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٤٩،	الرجال، ١٠٣، ١١٣، ١١٨، ١١٩، ٢٦٧، ٣٥٢،
٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٤	٣٦١، ٣٦٦
	الشعراء، ٩٢، ١٠٣، ١٢١، ١٧٠

(٩)

فهرس الأيام و الوقائ

ذو الحجة، ٩٣، ٣٨٣

إحدى وعشرين وأربعمئة، ٣٨٣

تسع عشرة وأربعمئة، ٩٣

فهرس الحيوانات و النباتات

الطلي، ٢٥٠	الابل، ١٨٧، ٢٩٠، ٢٩١
الطباء، ١١١ - ١١٤، ٢٤٥، ٣٣٩	الآرام، ٢٢٢
الظبية، ٢٢٥	أفعى، ١٦١
العائج، ٣١٧	الباز، ٢٦٢
العرفج، ٣٢٤، ٣٢٥	البازي، ١٦٧، ١٨٩، ٢٦٢، ٣٢٧
العقاب، ٢٦٣	البزاة، ٢٦٣
الغراب، ١٦٧، ١٨٩، ٢٠١، ٢٦٠ - ٢٦٢، ٢٨٢، ٣١٠، ٣٢٧	البزل، ٣٨٠
الغريبان، ٢٦٣	بقر، ٢٢٤، ٣٤٣
الغزال، ٢٤٥، ٢٥٦، ٢٩٧	البكار، ٣٨٠
الغزالة، ٢٩٧	الثقاج، ١٦٢
الغزلان، ١١٣	الثغام، ١١٤، ١١٥، ٢٨٢، ٣٤١
القرح، ٢٠٧	الثغامة، ٣١٠، ٣٥٧، ٣٨٣
اللئوث، ٣١٧	الحمايم، ٣٢٠
المراح، ٢٠٩	الذنب، ١١١ - ١١٣، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٥٠
المضعب، ٢٤٩	ذنب الرمل، ١١٢
المطي، ١٨٠	الرثرب، ٢٥٠
المطية، ٢٦٦ - ٢٦٨	الريم، ٢٣٩
النسر، ٣٧٦	الشاة، ١١٢
النياق، ٢٤٩	الصهباء، ١٦٨
	الصراغم، ٣١٧

(١١)

فهرس الكتب الواردة في المتن

الغُرَر = غُرَرُ الْفَوَائِد، ١١٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٧،

١٥١

كِتَابُ الشَّيْبِ وَ الشَّبَاب، ٣٥٣، ٣٥٧

المُوازَنَةُ بَيْنَ الطَّائِفَيْنِ، ١٠٠

الْقُرْآن، ١٢٥، ٢٧٣

الدَّوَاوِينُ الْأَرْبَعَةُ، ٩٤، ٩٦

ديوان الشريف الرضي، ٩٣

ديوان الشريف المرتضى، ٢٥٥

فهرس الكلمات المشروحة في المتن

أربى (أَرَبَيْنَ)، ١١٨	حطم (الْحَوَاطِمَ)، ٣٢١
أسى (الْأَسْوَأُ)، ١٤٩	ختأ (اخْتِنَاءُ)، ١٦٣
أسى (الْأَسْيَأُ)، ١٤٩	خرد (الْخَرِيدَةُ)، ٣٠٩، ٣١٠
أمم (الْأَمَّةُ)، ٣٢١	خرعب (الْخُرْعَبَةُ)، ٢٩٨
أمم (الْأَمِيمَ)، ٣٢١	خلم (الْمُخَالِمَ)، ٣٢١
أهب (الإِهَابَ)، ٣٤٦	خلى (يُخْتَلَى)، ٢٠٥
بجل (الْبَجَالِ)، ٢٢٨	خمر (الْخِمَارَ)، ١٠٢
ثغر (الثَّغْرَ)، ١٢٦	درع (الْأَذْرَعُ)، ١١١، ١١٢
ثغر (الثَّغْرَةُ)، ١٢٦	دهم (الْأَدَاهِمُ)، ٣٢١
ثغر (ثُغْرَةُ الْمِيلَادِ)، ١٢٦	رب (أَرَبَيْنَ)، ١١٨
ثغر (ثُغْرَةُ الْهَمِّ)، ١٢٦	ردئ (الرَّدَاءُ)، ٢٥١
ثغم (الثَّغَامَ)، ٣١١، ٢٥٧	رمل (سَيِّدَ الرَّمْلِ)، ١١١
جن (الْجَوْنُ)، ٣٤٠	زفف (الزَّفَفُ)، ٢٥١
جن (جَوْنُ الْمَفَارِقِ)، ١٤٢	سوف (أَسَافَ)، ١٤٩
جوى (الْجَوَى)، ٣٣٦	شرى (يَشْرِي)، ١٥٣، ١٥٤
حرى (يَخْرِي)، ١٦١	شوس (الشَّوْسُ)، ٣٦١
حزم (الْحَيَازِمَ)، ٣٢٠	صعب (الْمُصْعَبُ)، ٢٥١

طوى (طَوَى قَنَاتِي)، ٣٦١	كع (كَعَّ)، ٣٤٦
عد (معدودٌ)، ١٥٥	لفع (اللفاع)، ١٠١
عر (العُرُّ)، ٢٩١	نحض (النَّحْضُ)، ٣٦١
عرم (المُعَارِم)، ٣٢٢	نصف (نَصْفًا)، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
عظلم (العِظْلَم)، ٢٤٨	نصف (النُّصَيْف)، ١٠٠، ١٠٢
عمر (العُمُر)، ١٣٩، ١٤٠	نضر (الْوَرَقِ الناضر)، ٢٧٣
غبن (الْغَبِينِ)، ١٥٤	نفض (أَنْفَضَ)، ١٤٩
غدف (المُغْدَف)، ١٠٢	نقس (النَّقْسُ)، ٢٦٥
فود (الْقُودَانِ)، ٢٩٥	نقل (الْمَنَاقِلُ)، ١٥٧
قطب (الْقُطُوبِ)، ٣٨١	يقن (الْيَقْنِ)، ٣٤٦
قمر (شَيْبٌ مُقْمِرٌ)، ١٠٦	

فهرس المصادر

الف: كتب

١. الاختصاص، المنسوب إلى أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري و السيد محمود الزرندي المحزمي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المشرفة، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
٢. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (م ٤١٣ ق)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.
٣. أساس البلاغة، أبو القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري الخوازمي (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)، القاهرة: دار ومطابع الشعب، الطبعة الأولى، ١٩٦٠ م.
- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم = الأوراق.
٤. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن حنبل الشافعي العسقلاني، المعروف بابن حجر (م ٨٥٢ هـ)، تحقيق: ولي عارف، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣ هـ.
٥. الأعلام، خير الدين الزركلي (م ١٤١٠ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠ م.
٦. إعلام الوري بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٧. أعيان الشيعة، السيّد محسن بن عبد الكريم الشقراني العاملي (م ١٣٧١هـ)، تحقيق و
تخريج: السيّد حسن الأمين، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الأولى.
٨. الأغاني، أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصفهاني (م ٣٥٦هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي،
غير مؤرّخة، [بالأُفست].
٩. اكفاء القنوع بما هو مطبوع، ون دايف ادوارد أبوث، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، الطبعة
الأولى، ١٤٠٩ هـ، [بالأُفست].
١٠. الأمالي، أبو عليّ إسماعيل بن عليّ القالي (م ٣٥٦هـ)، منشورات المكتب الإسلامي، غير
مؤرّخة، [بالأُفست].
١١. الأمالي، الشريف المرتضى علم الهدى، عليّ بن الحسين العلوي الموسوي (٣٥٥ -
٤٣٦هـ)، تعليق: السيّد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي،
الطبعة الأولى، ١٣٢٥ش / ١٩٠٧م، [بالأُفست].
١٢. الأمالي أو غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى علم الهدى، عليّ بن الحسين
العلوي الموسوي (٣٥٥ - ٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السعادة،
١٩٥٣م.
١٣. الأمالي، أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن موسى ابن بابويه القميّ، المعروف
بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ)، تحقيق: مؤسسة البعثة، قم: مؤسسة البعثة، ١٤٠٧ هـ.
١٤. الأمالي، شيخ الطائفة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠هـ)، تحقيق ونشر:
مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
١٥. الأمالي، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد (٣٣٦ -
٤١٣هـ)، تحقيق: حسين أستاذ ولي و عليّ أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي،
الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.
١٦. أمثال العرب، أبو القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري الخوازمي (٤٦٧ - ٥٣٨هـ)،
بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٣٩٧هـ.
١٧. أمل الآمل، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (م ١١٠٤ هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، بغداد -

- العراق: مكتبة الأندلس، الطبعة الأولى، ١٣٨٥ش.
١٨. إنباء الرواة على أنباء النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (م ٦٢٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: المطبعة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
١٩. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (م ٢٧٩هـ)، تحقيق: د. محمد حميد الله، القاهرة: نشر معهد الخطوط بجامعة الدول العربية، بالاشتراك مع دار المعارف، ١٩٥٩م.
٢٠. الأوراق، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (م ٣٥٥هـ)، تحقيق: ج. هيورث. ن، نشر شركة الأمل للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.
٢١. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل پاشا بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (م ١٣٣٩هـ). عني بتصحيحه وطبعه: محمد شرف الدين بالتقيا، بيروت: دار احياء التراث العربي، غير مؤرخة.
٢٢. أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي بن صدر الدين بن معصوم المدني (م ١١١٩هـ)، تحقيق: هادي شكر، النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦٩م.
٢٣. بحار الأنوار، العلامة الشيخ محمد باقر بن محمد تقى الأصفهاني، المعروف بالمجلسي (م ١١١٠هـ)، تحقيق: لجنة من المحققين، بيروت: مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٢٤. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم بن سليمان الحسيني التوبلاني البحراني (م ١١٠٧هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، قم: نشر مؤسسة البعثة، غير مؤرخة.
٢٥. البصائر والذخائر، أبو حيان علي بن محمد التوحيدي (م القرن الرابع)، تحقيق: وداد القاضي، بيروت: دار صادر، ١٩٨٤م.
٢٦. بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي، المعروف بابن أبي طي (٥٨٨ - ٦٦٠ هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دمشق: دار القلم العربي، ١٤٠٨ - ١٤٠٩هـ.
٢٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (م

- ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.
٢٨. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (م ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢م.
٢٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (م ١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
٣٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ / ١٩٩٨م.
٣١. تاريخ بغداد (تاريخ مدينة السلام)، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (م ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٣٢. تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن هبة الله الدمشقي الشافعي، المعروف بابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٣٣. تاريخ يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، المعروف بابن واضح يعقوبي (م ٢٨٤ق)، بيروت: دار صادر، ١٣٩٠ق.
٣٤. تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام، السيد حسن الصدر الكاظمي العاملي (١٢٧٢ - ١٣٥٤هـ)، تحقيق: الشيخ محمد جواد المحمودي، تعليق ومراجعة: السيد عبد الستار الحسيني، قم: مؤسسة تراث الشيعة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.
٣٥. التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٣٦. التذكرة الحمدونية، أبو المعالي بهاء الدين محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون

البغدادى (م ٥٦٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦هـ.

٣٧. التذكرة الفخرية، علي بن عيسى الإربلي (٦٢٠ أو ٦٢٥ - ٦٩٢هـ)، العراق: المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٤هـ.

٣٨. تفسير العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، المعروف بالعياشي (م ٣٢٠هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٣٩. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (م ١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم: المطبعة مهر، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٤٠. تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي (٣٥٩ - ٤٠٦هـ)، حققه وقدم له ووضع فهارسه: محمد عبد الغني حسن، الطبعة الأولى، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاء، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٤١. توضيح المشتبه، محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (م ٨٤٢هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٤٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (٦٥٤ - ٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ.

٤٣. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (م ٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار النهضة، ١٣٨٤هـ.

٤٤. الجامع للشرائع، أبو زكريا يحيى بن سعيد الهذلي الحلبي (م ٦٩٠هـ)، قم: طبعة مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، ١٤٠٥هـ.

٤٥. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القريشي (م ١٧٠هـ)، بيروت: دار صادر، غير مؤرخة.

٤٦. جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (م ٣٩٥هـ)، حققه وعلق حواشيه

- و وضع فهارسه: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.
٤٧. **جمهرة أمثال العرب**، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (كان حياً سنة ٣٩٥ هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
٤٨. **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة**، الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني (١١٠٧ - ١١٨٦ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٣٤ هـ.
٤٩. **حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء**، أبو محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزنوزي، تحقيق: محمد بهي الدين بن محمد سالم، القاهرة: دار الكتاب المصري، الطبعة الأولى، ١٩٩١ م.
٥٠. **حياة الحيوان الكبرى**، كمال الدين محمد بن موسى الدميمري (م ٧٧٣ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٥١. **الحيوان**، أبو عثمان عمرو بن بحر اللبني الكناني البصري، المعروف بالجاحظ (١٥٩ - ٢٥٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢ م.
٥٢. **خزانة الأدب و لبّ لباب لسان العرب**، عبد القادر بن عمر البغدادي (م ١٠٩٣ هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي وإميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ هـ.
٥٣. **الخصال**، الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (م ٣٨١ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، جامعة المدرسين بالحوزة العلمية بقم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ / ١٣٦٢ ش.
٥٤. **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**، العلامة الحلّي أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (٦٤٨ - ٧٢٦ هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، نشر مؤسسة الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
٥٥. **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**، السيّد عليّ خان المدني الحسيني الشيرازي

- (م ١٢٢٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد جواد المحمودي، تعليق و مراجعة: السيد عبد الستار الحسني، قم: مؤسسة تراث الشيعة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.
٥٦. الدروس الشرعية في فقه الإمامية، الشيخ محمد بن مكي العاملي، المعروف بالشهيد الأول (م ٧٨٦هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٥٧. ديوان ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي البغدادي (٢٢١ - ٢٨٣هـ)، تحقيق: حسين نصار، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
٥٨. ديوان ابن المعتز، عبد الله بن المعتز (م ٢٩٩هـ)، فسر ألفاظه: محيي الدين الخياط، طبع مناصرة و التزام عبد الباسط الأنسي، بيروت: مطبعة الإقبال، ١٣٣١هـ.
٥٩. ديوان الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل الربيعي، المعروف بأعشى قيس، تحقيق: محمد محمد حسين، مصر: مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، ١٩٥٠م.
٦٠. ديوان أبي تمام، حبيب بن أوس الطائي (م ٢٣١هـ)، شرح ألفاظه محمد بك سعيد بن جعفر باشا، مصر: طبعة قديمة، غير مؤرخة.
٦١. ديوان أبي تمام، حبيب بن أوس الطائي (م ٢٣١هـ)، فسر ألفاظه محيي الدين الخياط، طبع بمناصرة و التزام محمد جمال، طبعة قديمة، غير مؤرخة.
٦٢. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الخامسة، غير مؤرخة.
٦٣. ديوان أبي نواس، الحسن بن هانئ الحكمي البغدادي (م ١٩٧هـ)، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ.
٦٤. ديوان البحري، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي (٢٠٥ - ٢٨٤هـ)، الآستانة - تركيا: مطبعة الجوانب، ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م.
٦٥. ديوان البحري، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي (٢٠٥ - ٢٨٤هـ)، بيروت: طبعة المطبعة الأدبية، ١٩١١م.
٦٦. ديوان البحري، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي (٢٠٥ - ٢٨٤هـ)، غني بتحقيق: حسن كامل الصيرفي، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثالثة، غير مؤرخة.

٦٧. ديوان جرير، جرير بن عطية بن كليب اليربوعي التميمي (٣٣- ١١٠هـ)، شرح ألفاظه: محمد بن حبيب، تحقيق: محمد أمين طه، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.
٦٨. ديوان دعل بن علي الخُزاعي، أبو علي دعل بن علي بن رزين الخزاعي الكوفي (١٤٨- ٢٢٠هـ)، شرحه وضبطه وقدم له: ضياء حسين الأعلمي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٧٥هـ.
٦٩. ديوان الراعي النُميري، أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية الراعي النميري (م ٩٠هـ)، جمعه وحققه: رائنهرت فايبرت، بيروت: دار النشر فرانكس شتاينر بفسيسبادن، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.
٧٠. ديوان السيد الحميري، إسماعيل بن محمد الحميري، المعروف بالسيد (١٧٣- ١٠٥هـ)، جمع وتحقيق: هادي شاكر شكر، تقديم: السيد محمد تقي الحكيم، بيروت: دار الحياة، غير مؤرخة.
٧١. ديوان الشريف الرضي، الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي (٣٥٩- ٤٠٦هـ)، صححه وقابله: أحمد عباس الأزهرى، بيروت: طبعة المطبعة الأدبية، ١٣٠٧هـ.
٧٢. ديوان الشريف الرضي، الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي (٣٥٩- ٤٠٦هـ)، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، بالتعاون مع مؤسسة نهج البلاغة، سنة ١٤٠٦هـ، [بالأفست عن طبعة دار صادر].
٧٣. ديوان الشريف المرتضى، الشريف المرتضى علم الهدى، علي بن الحسين الموسوي (٣٥٥- ٤٣٦هـ)، حققه ورتب قوافيه: رشيد الصفار، راجعه وترجم أعيانه: الدكتور مصطفى جواد، قدم له: الشيخ محمد رضا الشيباني، بيروت: دار البلاغة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
٧٤. ديوان الشريف المرتضى، الشريف المرتضى علم الهدى، علي بن الحسين الموسوي (٣٥٥- ٤٣٦هـ)، تحقيق: الدكتور السيد مضر آل السيد حيدر الحسيني الحلبي، مؤتمر الشريف المرتضى العالمي، قم: مؤسسة دار الحديث العلمية، ١٤٤٠هـ.
٧٥. ديوان علي بن الجهم، أبو الحسن علي بن الجهم القرشي البغدادي (١٨٨- ٢٤٩هـ)، تحقيق: خليل مردم بك، بيروت: دار الصادر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.

٧٦. ديوان محمد بن حازم الباهلي، أبو جعفر محمد بن حازم بن عمرو الباهلي (١١٣ - ١٩٥هـ)، صنعة: محمد خير البقاعي، دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٢م.
٧٧. ديوان محمود الوراق، أبو الحسن محمود بن الحسن الوراق (م ٢٣٠هـ)، تحقيق: وليد القصاب، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٧٨. ديوان المعاني، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (م ٣٩٥هـ)، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٢هـ.
٧٩. ديوان النابتة الدبباني، أبو أمانة زياد بن معاوية بن ضباب الدبباني الغطاني المضري، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.
٨٠. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني، محمد محسن الرازي المنزوي (م ١٣٨٩هـ)، بيروت: دار الأضواء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، [بالأفست عن طبعتي النجف و طهران].
٨١. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، الشهيد الأول، محمد بن جمال الدين مكّي العاملي الجزيني (٧٣٤ - ٧٨٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم: الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٨٢. الذيل على طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي الحنبلي، المعروف بابن رجب (٧٣٦ - ٧٩٥هـ)، دمشق: المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، ١٣٧٠هـ.
٨٣. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (م ٥٣٨هـ)، تحقيق: سليم النعيمي، قم: منشورات الرضي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٨٤. رجال ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي (٦٤٧ - ٧٠٧هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
٨٥. رجال الطوسي (الأبواب)، شيخ الطائفة، أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، قم: نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين، ١٤١٥هـ.

٨٦. رجال الكُتُبِي (اختيار معرفة الرجال)، شيخ الطائفة، مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠هـ)، تحقيق: السَّيِّد مهدي الرجائي، قم: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٨٧. رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفی الشيعة)، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي (٣٧٢ - ٤٥٠هـ)، تحقيق: السَّيِّد موسى الشَّيْبَرِي الزنجاني، قم: نشر مؤسَّسة النشر الإسلامي لجماعة المدرِّسين، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.
٨٨. روضات الجنَّات في أحوال العلماء و السادات، السَّيِّد مُحَمَّد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهاني (م ١٣١٣هـ)، تحقيق: الشَّيْخ أسد الله إسماعيليان، قم: منشورات إسماعيليان، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.
٨٩. روضة الواعظين، مُحَمَّد بن الحسن الفَتَّال النيسابوري (الشَّهيد سنة ٥٠٨ هـ)، تحقيق: الشَّيْخ حسين الأعلَمي، بيروت: مؤسَّسة الأعلَمي، ١٤٠٦هـ.
٩٠. رياض العلماء و حياض الفضلاء، المولَّى عبد الله الأفندي الأصفهاني (من أعلام القرن الحادي عشر الهجري)، تحقيق: السَّيِّد أحمد الحسيني، قم: مطبعة الخيام، ١٤٠١هـ.
٩١. زهر الآداب و ثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (م ٤٥٣هـ)، تحقيق و نشر دار الجبل، بيروت.
٩٢. الزهرة، لأبي بكر مُحَمَّد بن داود الأصفهاني الظاهري (٢٥٥ - ٢٩٧)، تحقيق: لويس نيكول البوهيمي، بيروت: الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.
٩٣. سُرُّ الفصاحة، الأمير أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (٤٢٣ - ٤٦٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلميَّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
٩٤. سمط اللَّآلِي في شرح أمالي القاضي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القاضي (٢٨٨ - ٣٥٦هـ)، القاهرة: مطبعة لجنة التَّأليف و الترجمة و النشر، ١٣٥٤هـ.
٩٥. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (م ٢٧٥هـ)، تحقيق: سعيد مُحَمَّد اللحام، بيروت: دار الفكر، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٩٦. سير أعلام النبلاء، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (م ٧٤٨هـ)، تحقيق:

شعيب الأرناؤوط و حسين الأسد، بيروت: مؤسسه الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

شرح الخطيب التبريزي < ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي.

٩٧. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرّة المزني المضري (م ١٣هـ)، شرح و تحقيق: أحمد طلعت، إصدار دار يكرم بدمشق للطباعة و النشر، غير مؤرّخة.

٩٨. شرح ديوان الشريف الرضي، الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي (٣٥٩-٤٠٦هـ)، القاهرة: شركة عيسى البابي و شركاء، ١٣٦٨هـ.

٩٩. شرح ديوان صريع الغواني، أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري (م ٢٠٨هـ)، شرح: سامي الدهان، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥م.

١٠٠. شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الأستربادي النحوي (م ٦٨٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، بنغازي: منشورات جامعة قاز يونس في ليبيا، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

١٠١. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد ابن أبي الحديد المعتزلي (م ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.

١٠٢. شعر ابن المعتز، محمد بن يحيى الصولي (م ٣٣٥هـ)، تحقيق: يونس أحمد السامرائي، بغداد: وزارة الثقافة و الأعلام و الفنون، ١٣٩٨هـ.

١٠٣. شعر أبي حية النميري، الهيثم بن ربيع بن زرارة النميري (م ١٨٠هـ)، تحقيق: يحيى الجبوري، دمشق: ١٩٧٥م.

١٠٤. شعر الأختل، غياث بن غوث التغلبي، صنعة: أبي سعيد السكري، بروايتة عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

١٠٥. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (م ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

١٠٦. شعر يزيد بن الطثرية، أبو الكثوم يزيد بن سلمة الطثرية القشيري (م ١٢٦هـ)، بغداد: وزارة الأعلام، ١٣٥١هـ.
١٠٧. الشَّهاب في الشَّيب والشَّباب، الشريف المرتضى علم الهدى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥-٤٣٦هـ)، تحقيق: د. وليد محمد السراقبي، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ٢٠٠٨م.
١٠٨. الشَّهاب في الشَّيب والشَّباب، الشريف المرتضى علم الهدى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥-٤٣٦هـ)، بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٢م.
١٠٩. الشَّهاب في الشَّيب والشَّباب، الشريف المرتضى علم الهدى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥-٤٣٦هـ)، قسطنطينية - تركيا: مطبعة الجوانب، الطبعة الأولى، ١٣٠٢هـ.
١١٠. الشَّهاب في الشَّيب والشَّباب، الشريف المرتضى علم الهدى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥-٤٣٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد اللطيف الحمر، الكويت، ٢٠٠٧م.
١١١. (الصَّحاح (تاج اللغة العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري (م ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، بيروت: مؤسسة دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.
١١٢. طبقات الشعراء، أبو عبد الله محمد بن سلام الجهمي البصري (م ٢٣٢هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.
١١٣. طيف الخيال، الشريف المرتضى علم الهدى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥-٤٣٦هـ)، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، مراجعة: إبراهيم الأبياري، القاهرة: الإدارة العامة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٢م.
١١٤. طيف الخيال، الشريف المرتضى علم الهدى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥-٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد حسين الواعظ النجفي، مؤتمر الشريف المرتضى العالمي، مؤسسة دار الحديث العلمية، قم، ١٤٤٠هـ.
١١٥. طيف الخيال في الشعر العربي القديم، النشأة والتطور، يوسف حسن، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠١٣م.
١١٦. عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري (٣٦٣-٤٤٩هـ)، دمشق: الشركة المتحدة، ١٣٩٨هـ.

١١٧. العقد، المعروف بـ «العقد الفريد»، أحمد بن محمد بن عبد ربّه القرطبي الأندلسي (٢٤٦هـ - ٣٢٨هـ)، تحقيق: أحمد أمين وإبراهيم الأبياري و عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٧م.
١١٨. علل الشرائع، الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (م ٣٨١هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، النجف: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.
١١٩. العمر والشيب، أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا (م ٢٨١هـ)، تحقيق: الدكتور نجم عبد الرحمن خلف، الرياض - الحجاز: مكتبة الرشد، ١٤١٢هـ.
١٢٠. العود الهندي عن أمالي في ديوان الكندي، عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (٧٣٩ - ٨١٩هـ)، بيروت: دار المنهاج، ٢٠١١م.
١٢١. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، المولى عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قم: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
١٢٢. عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية، الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الأحساني، المعروف بابن أبي جمهور (كان حياً سنة ٩٠٦هـ)، تحقيق: الشيخ آقا مجتبی العراقي، قم: مكتبة آية الله السيد المرعشي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
١٢٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١هـ)، تحقيق: السيد مهدي الحسيني اللاجوري، طهران: منشورات جهان.
١٢٤. عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (م ٣٧٦هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف علي طويل، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
١٢٥. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أبو العباس موفّق الدين أحمد بن قاسم بن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي (م ٦٦٨هـ)، تحقيق: نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة.

١٢٦. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي التبريزي (م ١٣٩٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف الفقه الإسلامي طبقاً بمذهب أهل البيت، نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.
١٢٧. غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الأمدي التميمي (م ٥٥٠هـ)، تحقيق: المير السيد جلال الدين المحدث الأرموي، جامعة طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٠ ش.
١٢٨. غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (م ٢٧٦هـ)، إعداد: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١٢٩. الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (م ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد بجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ.
١٣٠. الفصول العشرة في الغيبة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، المعروف بالشيخ المفيد (٣٦٦-٤١٣هـ)، قم: طبعة المؤتمرة العالمية للشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.
١٣١. الفوائد الرجالية (رجال السيد بحر العلوم)، السيد محمد مهدي بن مرتضى بحر العلوم الطباطبائي النجفي (م ١٢١٢هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم والسيد حسين بحر العلوم، طهران: مكتبة الصادق، ١٣٦٣ ش، [بالأفست عن طبعة النجف].
١٣٢. قَوَاتُ الْوَقَائِتِ، أحمد بن شاکر الكتبي (م ٧٦٤هـ)، تحقيق: علي محمد بن يعقوب الله و عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
١٣٣. الفهرست، شيخ الطائفة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٣٤. الفهرست، شيخ الطائفة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، قم: مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ.
١٣٥. فهرست ابن خیر، أبو بكر محمد بن خیر بن عمر بن خليفة الإشبلي الأندلسي، المعروف بابن خیر (٥٠٠-٥٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
١٣٦. فهرس التراث، السيد محمد حسين الحسيني الجليلي، قم: دليل ما، ١٤٢٢هـ.

١٣٧. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٧٢٩-٨١٧هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
١٣٨. الكافي، ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (٣٢٨-٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٣٦٧ ش.
١٣٩. الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني، المعروف بابن الأثير (م ٦٣٠هـ)، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
١٤٠. كتاب البلدان، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني، المعروف بابن الفقيه (م ٣٤٠هـ)، تحقيق: يوسف الهادي، بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٦م.
١٤١. كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (م ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاء، ١٩٧١م.
١٤٢. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي الخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، قم: مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ، [بالأفست].
١٤٣. كتاب الفهرست، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق النديم (م ٤٣٨هـ)، تحقيق: رضا تجدد، طهران: الطبعة الأولى، غير مؤرخة.
١٤٤. كتاب من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١هـ)، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الخامسة، ١٣٩٠هـ.
١٤٥. كتاب النقض المعروف ببعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض، عبد الجليل بن أبي الحسين بن أبي الفضل القزويني الرازي (كان حياً سنة ٥٦٠هـ)، تحقيق وتقديم: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، طهران، غير مؤرخة.
١٤٦. كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار، العلامة المحقق السيد إعجاز حسين النيشابوري الكنتوري (١٢٤٠-١٢٨٦هـ)، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

١٤٧. كشف الخفاء، إسماعيل بن محمد العجلوني (م ١١٦٢ هـ)، تحقيق و نشر: دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ.
١٤٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، المعروف بحاجي خليفة، والملا كاتب جليلي (م ١٠٦٧ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، غير مؤرّخة، [بالأفست].
١٤٩. كنف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ القرشي التيمي البكري، المعروف بابن جوزي (٥١٠ - ٥٩٧ هـ)، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.
١٥٠. لباب الآداب، أبو المظفر أسامة بن مرشد بن عليّ بن منقذ الكناني الشيرازي (٤٨٨ - ٥٨٤ هـ)، راجعه وقدم له: عماد عبد السلام رؤوف، إشراف: عبد الأمير الأعسم، بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٠ م.
١٥١. اللباب في تهذيب الأنساب، عزّ الدين عليّ بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير (م ٦٣٠ هـ)، بيروت: دار صادر، غير مؤرّخة.
١٥٢. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (٦٣٠ - ٧١١ هـ)، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.
١٥٣. لطائف المعارف في ما لمواسم العام من وظائف، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الدمشقي (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ)، تحقيق: ياسين محمد السّواس، دار ابن كثير، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٩٩ م.
١٥٤. اللطائف والظرائف، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (م ٤٢٩ هـ)، بيروت: دار المناهل.
١٥٥. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن النيسابوري الميداني، مصر: مطبعة البهية المصريّة، ١٣٢٤ هـ.
١٥٦. المحاسن والمساوي، إبراهيم بن محمد البيهقي (م ٣٢٠ هـ)، بيروت: دار صادر، ١٣٩٠ هـ.
١٥٧. المحاضرات والمحاورات، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (م ٩١١ هـ)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.

١٥٨. **المُحِبُّ والمحبوب والمشموم والمشروب**، أبو الحسن السري بن أحمد السري الكندي الرفاء الموصلي، المعروف بالسري الرفاء (٣١٢-٣٦٢هـ)، دمشق: مجمع اللغة العربية - دار الفكر، ١٤٠٦هـ.

١٥٩. **مختصر بصائر الدرجات**، حسن بن سليمان الحلبي (ق ٩هـ)، تحقيق: مشتاق المظفر، النجف: المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى، ١٣٧٠هـ.

١٦٠. **مدينة المعاجز في دلائل الأئمة الأطهار ومعاجزهم**، السيد هاشم بن سليمان التوبلاني البحراني (م ١١٠٧هـ)، تحقيق: عزت الله المولائي، قم: انتشارات المعارف الإسلامية، ١٤١٣هـ.

١٦١. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان السافعي (م ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١٦٢. **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، الميرزا حسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ١٤٠٧هـ.

١٦٣. **المُستطَرَف من كلِّ في مستطرف**، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبيشي (م ٨٥٢هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح.

١٦٤. **مسند أحمد**، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني الذهلي، المعروف بابن حنبل (١٦٤- ٢٤١هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ.

١٦٥. **المصباح المنير**، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (م ٧٧٠هـ)، قم: دار الهجرة، ١٤٠٥هـ.

١٦٦. **المعارف**، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، المعروف بابن قتيبة (م ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.

١٦٧. **معالم العلماء**، محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (م ٥٨٨هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، قم: غير مؤرخة، [بالأفست عن طبعة النجف].

١٦٨. **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي (م ٩٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: عالم الكتب.

١٦٩. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.
١٧٠. المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة - مصر: دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ.
١٧١. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (م ٦٢٦هـ)، بيروت: دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
١٧٢. معجم الشعراء، أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني الخراساني، تهذيب: الدكتور سالم الكرنكوي، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٤هـ.
١٧٣. معجم المطبوعات العربية، اليان سر كيس، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤١٠هـ.
١٧٤. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (م ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، [بالأفست].
١٧٥. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٦هـ.
١٧٦. مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، الشيخ أحمد بن عبيد الله عيَّاش الجوهري (م ٤٠١هـ)، قم: مكتبة الطباطبائي، غير مؤرَّخة.
١٧٧. مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، تحقيق: علاء آل جعفر، قم: مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٤هـ.
١٧٨. مناقب آل أبي طالب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (م ٥٨٨هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، النجف: المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى، ١٢٧٦هـ / ١٩٥٦هـ.
١٧٩. المتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (م ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، راجعه: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلميَّة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
١٨٠. منتهى المطلب في تحقيق المذهب، العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (٦٤٨ - ٧٢٦هـ)، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية التابع للأستانة الرضوية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٨١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي (م ٥٧٣هـ)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، قم: مطبعة الخيام، مكتبة آية الله المرعشي العامة، ١٤٠٦هـ.
١٨٢. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم بن بشر الأمدي (م ٣٧٠هـ)، تحقيق: السيد أحمد صفر، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الرابعة.
١٨٣. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، إشراف: آية الله الشيخ جعفر السبحاني، قم: مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، ١٣٧٦ش.
١٨٤. الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي التبريزي (م ١٤٠٢هـ)، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى، غير مؤرخة.
١٨٥. المؤلف والمختلف في أسماء نقل الحديث وأسماء آبائهم واجدادهم، أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن بشر بن مروان الأزدي المصري (٣٣٢ - ٤٠٩هـ)، تحقيق: مثنى الشمري وقيس التميمي، بيروت: دار المغرب، ١٤٢٨هـ.
١٨٦. النقض (بعض مثالب النواصب في نقض «بعض فضائح الروافض»)، الشيخ عبد الجليل القزويني الرازي (كان حياً سنة ٥٦٠هـ)، تصحيح: المير جلال الدين المحدث الأرموي، تهران: انجمن آثار ملي، ١٣٥٨ش.
١٨٧. نكت الهميان في نظر العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (م ٧٦٤هـ)، علّق عليه و وضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
١٨٨. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري (م ٧٣٣هـ)، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ و ١٣٩٦هـ.
١٨٩. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري (م ٧٣٢هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، غير مؤرخة.

١٩٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري الموصلي الشافعي، الشهير بابن الأثير (٥٤٤-٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الطبعة الرابعة، قم: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، ١٣٦٤ ش [بالأفست].

١٩١. الوافي بالوفيات، الخليل بن أبيك الصفدي (م ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

١٩٢. وسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (م ١١٠٧هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٩٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان الشافعي الإربلي (٦٠٨ - ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، غير مؤرّخة.

١٩٤. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين، إسماعيل باشا البغدادي (م ١٣٣٩هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، [بالأفست عن طبعة إسطنبول بتاريخ ١٩٥١م].

١٩٥. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (٤٢٩هـ)، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

ب: المجلّات

١. آفاق الثقافة والتراث، مجلّة يصدرها مركز جمعة الماجد للثقافة في الإمارات العربية.

٢. مجلّة كتاب الشيعة، مجلّة فصلية قرآنية تصدرها مؤسسة تراث الشيعة في قم المقدّسة - إيران.

٣. مجلّة معهد المخطوطات العربية، مجلّة ثقافية يصدرها معهد المخطوطات العربية في القاهرة - مصر.

٤. مجلّة المورد، حولية تصدرها وزارة الثقافة والإعلام في دار الشؤون الثقافية العامة في العراق - بغداد.

فهرس المطالب

٧	مقدّمة التحقيق
٩	الفصل الأول: «الشيب» و «الشباب»، دراسة موضوعيّة
١١	الأول: في القرآن الكريم
١٧	الثاني: في الحديث الشريف
٢٣	الثالث: في الفقه
٢٣	الرابع: في التراث
٢٨	الخامس: في الأدب
٣١	الفصل الثاني: أعلام الكتاب الأربعة (الطائيان و الشريفان)
٣١	الأول: أبو تمام
٣٢	من مصنفاته
٣٣	تشيّعه
٣٥	قصيدته العلوية
٤٣	الثاني: البحري
٤٣	من مصنفاته
٤٤	تشيع البحري
٤٨	الثالث: الشريف الرضي
٤٩	من مصنفاته

٥٠	الرابع: الشريف المرتضى
٥٣	الفصل الثالث: كتاب الشهاب و العمل عليه
٥٥	اسم الكتاب
٥٧	الغرض من تأليفه
٥٨	من هو السائل؟
٦٠	تاريخ تأليف الكتاب
٦٢	نسبة الكتاب إلى المؤلف
٦٣	ذكر الكتاب عند القدماء
٦٤	أهميّة الكتاب
٦٥	كتاب الشهاب في سطور
٦٦	الزيادات على الكتاب
٦٨	منهج المصنّف في الكتاب
٧٠	من آراء الشريف المرتضى
٧٢	من معاني الشيب
٧٣	مخطوطات الكتاب
٧٥	طباعات الكتاب
٧٧	عملنا في تحقيق الكتاب
٧٨	شكر و تقدير
٧٩	نماذج من تصاوير النسخ

الشَّهاب في الشَّيْب والشَّبَاب

٩١	مقدّمة المؤلف
٩١	تقدّم البحترى و أبي تمام في الشيب
٩٢	الشيب في شعر الرضى و المصنّف
٩٣	الإحسان و التجويد في الشيب
٩٥	مدح الشيب و ذمّه

- الشيب و الشباب في شعر أبي تمام ٩٧
١. قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي؛ وهو ابتداء قصيدة ٩٩
- كلام الأمدى ١٠٠
- مناقشة الأمدى ١٠١
٢. وله؛ وهو من ابتداء قصيدة: يضحكن من أسف الشباب المدير ١٠٤
- كلام الأمدى ١٠٤
- مناقشة الأمدى ١٠٥
٣. وله من جملة قصيدة: غدا الهم مختطاً بفودي خطّة ١٠٧
٤. وله من جملة قصيدة: شعلة في المفارق استودعتني ١٠٨
- كلام الأمدى ١٠٩
- مناقشة الأمدى ١٠٩
- نظيره في شعر المصنّف ١١٠
٥. وله من جملة قصيدة: ألم تر أرام الظباء كأنّما ١١١
- كلام الأمدى ١١١
- مناقشة الأمدى ١١٢
٦. وله من جملة قصيدة: لعب الشيب بالمفارق ١١٤
- كلام الأمدى ١١٥
- مناقشة الأمدى ١١٦
٧. وله من جملة قصيدة: راحت غواني الحي عنك غوانياً ١١٧
- مناقشة الأمدى ١١٨
- كلام الأمدى ١١٩
- مناقشة الأمدى ١١٩
٨. وله - وهو ابتداء قصيدة -: أبدت أسى إذ رأتنى مخلص القصب ١٢٠
- تفسير الأبيات ١٢١
٩. وله من جملة قصيدة: شاب رأسي، وما رأيت مثيب ١٢١
- كلام الأمدى ١٢٢

- مناقشة الأمدى ١٢٣
- كلام الأمدى ١٢٣
- مناقشة الأمدى ١٢٤
- نظيره في شعر المصنّف ١٢٧
١٠. وله - و قيل : إنّه منحول - في ذكر الخضاب : فإن يكن المشيب طرى علينا ١٢٨
- الشيب و الشباب في شعر البحرى ١٢٩
١. و قال أبو عبادة الوليد بن عبيد البحرى في الشيب ، من جملة قصيدة ١٣١
- تفسير الأبيات ١٣١
٢. وله أيضاً من جملة قصيدة : ردّي عليّ الصبا إن كنت فاعلة ١٣٣
٣. وله ، و هو ابتداء قصيدة : لابس من شبّية أم ناض ؟ ١٣٤
- تفسير الأبيات ١٣٥
٤. وله من قصيدة : و ما أنس لا أنس عهد الشّباب ١٣٦
- كلام الأمدى ١٣٦
- مناقشة الأمدى ١٣٨
٥. وله من قصيدة : يعيب الغانيات عليّ شيبى ١٤٠
- تفسير الأبيات ١٤١
٦. وله من قصيدة : أ عداوة كانت ؟ و من عجب الهوى ١٤١
٧. وله من قصيدة : رأت فلتات الشّيب ، فابتسمت لها ١٤٢
- كلام الأمدى ١٤٣
- مناقشة الأمدى ١٤٣
٨. وله من قصيدة : عنت كبدي قسوة منك ، ما إن ١٤٤
٩. وله من قصيدة : و قد دعا ناهياً ، فأسمعني ١٤٥
١٠. وله من قصيدة : أيشئى الشّباب ، أم ما تولّى ١٤٥
١١. وله أيضاً : راعني ما يروع من وافد الشّيب طروقاً ١٤٦
١٢. وله أيضاً : أجلك ، ما وصل الغواني بمطعم ١٤٧
١٣. وله أيضاً : عمر الغواني ، لقد بيّن من كتب ١٤٧

١٤. وله أيضاً: خَلِيَاءَ وَجَدَةَ اللَّهِو... ١٤٨
١٥. وله أيضاً: قَدْكَ مَنِي، فَمَا جَوَى السُّقْمِ إِلَّا... ١٤٨
١٦. وله أيضاً: تَرَكَ السَّوَادَ لِلْأَبْسِيهِ، وَبَيْضًا... ١٤٩
- تفسير الأبيات ١٤٩
١٧. وله أيضاً: أَخِي، إِنَّ الصَّبَا اسْتَمَرَّ بِهِ... ١٥٠
- مناقشة الأمدى ١٥١
١٨. وله أيضاً: أَقُولُ لِلْمَتَمِي - إِذْ أَسْرَعْتَ بِي... ١٥٢
١٩. وله أيضاً: هَلْ أَنْتَ صَارَفَ شَيْبَةً، إِنْ غَلَسْتَ... ١٥٢
- مناقشة الأمدى ١٥٣
٢٠. وله أيضاً: مَا كَانَ شَوْقِي بِيَدَعِ يَوْمَ ذَلِكَ... ١٥٥
٢١. وله أيضاً: قَالَتْ: الشَّيْبُ أَتَى؛ قُلْتُ: أَجَلُ... ١٥٦
٢٢. وله أيضاً: تَزِيدُنِي الْأَيَّامَ مَغْبُوطَ عَيْشَةٍ... ١٥٦
- مناقشة الأمدى ١٥٧
٢٣. وله أيضاً: كَلَفَ يَكْفُكْفَ عِبْرَةً مَهْرَاقَةً... ١٥٨
- كلام الأمدى ١٥٨
- مناقشة الأمدى ١٥٩
٢٤. وله أيضاً: خَلَقَ الْعَيْشَ فِي الْمَشِيبِ - وَإِنْ كَانَ نَضِيراً... ١٥٩
٢٥. وله أيضاً: أَوَاخِرَ الْعَيْشِ أَخْبَارُ مَكْرَزَةٍ... ١٦٠
٢٦. وله أيضاً: أَمَّا الشَّبَابُ فَقَدْ سَبَقَتْ بَغْضُهُ... ١٦١
٢٧. وله أيضاً: وَصَالَ سِقَانِي الْخَيْلَ صَرْفًا، وَلَمْ يَكُنْ... ١٦٢
٢٨. وله أيضاً: تَقْضَى الصَّبَا إِلَّا تَلَوُّمَ رَاحِلٍ... ١٦٣
٢٩. وله أيضاً: فِي الشَّيْبِ زَجْرُ لَهُ... ١٦٤
- كلام الأمدى ١٦٥
- مناقشة الأمدى ١٦٥
٣٠. وله أيضاً: رَبِّ عَيْشَ لَنَا بِرَامَةِ رَطْبٍ... ١٦٦
٣١. وله أيضاً: عَيَّرَتْنِي الْمَشِيبَ، وَهِيَ بَدَتْهُ... ١٦٧

٣٢. وله أيضاً: ها هو الشَّيْبُ لائماً، فأفريقي..... ١٦٧
- كلام الأمدى..... ١٦٨
- مناقشة الأمدى..... ١٦٩
٣٣. وله أيضاً: فإن سَتُّ و سَتُّون استقلت..... ١٧٠
٣٤. وله أيضاً: قنعت على كره، وطأطأت ناظري..... ١٧١
٣٥. وله أيضاً: ومعيّري بالدَّهر يعلم في غد..... ١٧٢
- الشيب و الشباب في شعر الشريف الرضي**..... ١٧٥
١. قال رضي الله عنه، و هو ابتداء قصيدة: دوام الهوى في ضمان الشَّبَاب..... ١٧٧
- تفسير الأبيات..... ١٧٨
٢. وله، و هو ابتداء قصيدة: مسيري في ليل الشَّبَاب ضلال..... ١٧٨
٣. وله من جملة قصيدة: ضاع الشَّبَاب، فقل لي..... ١٧٩
٤. وله، و هو ابتداء قصيدة: لون الشَّيْبَةِ أنصل الألوان..... ١٨٠
٥. وله من قصيدة: تنفّس في رأسي بياض كأنه..... ١٨١
- نظيره عند الشعراء..... ١٨٢
- تفسير الأبيات..... ١٨٣
٦. وله من جملة قصيدة: ولّى الشَّبَاب، وهذا الشَّيْب طارده..... ١٨٣
٧. وله، و هو أوّل قصيدة: أراعي بلوغ الشَّيْب، و الشَّيْب دائياً..... ١٨٤
- تشبيه الشيب بالغبار..... ١٨٥
٨. وله من جملة قصيدة: عقيب شباب المرء شيب يخصّه..... ١٨٨
- تفسير الأبيات..... ١٨٨
٩. وله، و هو ابتداء قصيدة: أشوقاً، و ما زالت لهنّ قباب..... ١٨٨
- تفسير الأبيات..... ١٨٩
١٠. وله من أثناء قصيدة: يَغْمُ الفتى ذكر المشيب، و ربّما..... ١٩١
١١. وله من أثناء قصيدة: ألا، أين ذاك الشَّبَاب الرّطيب؟..... ١٩١
١٢. وله، و هو ابتداء قصيدة: ما ابيضّ من لون العوارض أفضل..... ١٩٢
- تشبيه الشيب بالسيف و الاستثقال من حمله..... ١٩٢

١٣. وله من جملة قصيدة: أرى شبيهة في العارضين، فيلتوي..... ١٩٤
١٤. وله من أثناء قصيدة: نضوت شباباً لم أنل فيه سبّة..... ١٩٤
١٥. وله، من أثناء قصيدة: إذا ما مرؤ لم يكسه الشيب عفة..... ١٩٥
١٦. وله، وهو ابتداء قصيدة: أراك من مشيب ما أرابا..... ١٩٥
- تفسير الأبيات ١٩٦
١٧. وله من جملة قصيدة: وقالوا: الشيب زار، فقلت: أهلاً..... ١٩٦
- تشبيه الشيب بالنور ١٩٦
- نظيره عند البحري ١٩٧
١٨. وله من جملة قصيدة: فكيف بالعيش الرطيب بعد ما..... ١٩٧
- نظيره في شعر المصنّف ١٩٨
- الفرق بين نظم الرضيّ والمصنّف ١٩٨
١٩. وله من جملة قصيدة: لا تأخذيني بالمشيب؛ فإنه..... ٢٠٠
٢٠. وله، وهو ابتداء قصيدة: أغدراً، يا زمان و يا شباب..... ٢٠٠
٢١. وله من جملة قصيدة: فليت عشرين بتُ أحسبها..... ٢٠٢
٢٢. وله، وهي قطعة مفردة: عجلت يا شيب على مفرقي..... ٢٠٢
- تفسير الأبيات ٢٠٤
٢٣. وله من جملة قصيدة: أألاّن لمّا اعتم بالشيب مفرقي..... ٢٠٥
٢٤. وله من أثناء قصيدة: إلى كم ذا التردّد في التصابي..... ٢٠٦
٢٥. وله من أثناء قصيدة: وهذا، وما ابيضّ السواد..... ٢٠٦
٢٦. وله من أثناء قصيدة: فالآن إذ نبذ المشيب شبيبتي..... ٢٠٧
٢٧. وله من جملة قصيدة: إن أشكّ فعلك في فراق أحبّتي..... ٢٠٩
٢٨. وله من أثناء قصيدة: قل للعواذل: مهلاً، فالمشيب غداً..... ٢٠٩
٢٩. وله من أثناء قصيدة: قالوا: المشيب! فعم صباحاً بالنهي..... ٢٠٩
- تفسير الأبيات ٢١٢
- نفور النساء من الشيب ٢١٢
- رجع إلى تفسير الأبيات ٢١٥

٣٠. وله من أثناء قصيدة : لهفي لِأَيَّامِ الشَّبَابِ عَلَى نَدَى..... ٢١٩
٣١. وله من أثناء قصيدة: ولم يبق لي في الأَعْيُن..... ٢١٩
٣٢. وله من جملة قصيدة: لِيَالِي بَيْنَ بَرُودِ الشَّبَابِ..... ٢٢٠
٣٣. وله في ذَمِّ الشَّيْبِ، وَهِيَ قِطْعَةٌ مَفْرُودَةٌ: خَذَا الْيَوْمَ كَفَيَّ لِلْبَيْعِ عَلَى النُّهْنِ..... ٢٢١
٣٤. وله أَيْضاً فِي ذَمِّ الشَّيْبِ، وَهِيَ قِطْعَةٌ مَفْرُودَةٌ بِاعْذُولِي! قَدْ..... ٢٢١
٣٥. وله، وَهِيَ قِطْعَةٌ مَفْرُودَةٌ: لِحَامِ لِلْمَشْيِبِ ثَنِي جَمَاحِي... ٢٢٢
- تفسير الأبيات..... ٢٢٣
٣٦. وله من قصيدة: شَيْبٌ، وَمَا جَزَتْ الثَّلَاثِينَ نَزَلَ..... ٢٢٣
- تعجيل الشَّيْبِ قَبْلَ أَوَانِهِ..... ٢٢٤
٣٧. وله من قصيدة: دَعِ لِلْمَشْيِبِ ذِمَّةً..... ٢٢٦
٣٨. وله، وَهُوَ ابْتِدَاءُ قَصِيدَةٍ: تَرَى نَوْبَ الْآيَّامِ تَرْجِي صَعَابَهَا..... ٢٢٦
٣٩. وله وَهِيَ قِطْعَةٌ مَفْرُودَةٌ: صَدَّتْ، وَمَا كَانَ لَهَا الصُّدُودُ..... ٢٢٧
٤٠. وله، وَهِيَ قِطْعَةٌ مَفْرُودَةٌ: قَالَ لِي -عِنْدَ مِلْتَقَى الرِّكْبِ -عَمْرُو..... ٢٢٨
٤١. وله، وَهِيَ قِطْعَةٌ مَفْرُودَةٌ: تَشَاهِقُنْ لِمَا أَن رَأَيْتَ بِمَفْرِقِي..... ٢٢٩
٤٢. وله، وَهُوَ ابْتِدَاءُ قَصِيدَةٍ: أَلْهَاكَ عَنَّا، رَبَّةُ الْبَرْقِعِ..... ٢٢٩
٤٣. وله، وَهِيَ قِطْعَةٌ مَفْرُودَةٌ: أُمِّيمُ! إِنَّ أَخَاكَ غَضَّ جَمَاحَهُ..... ٢٣٠
٤٤. وله، وَهِيَ قِطْعَةٌ مَفْرُودَةٌ: تَمَلَّ مِنْ التَّصَابِي قَبْلَ تَمْسِي..... ٢٣٠
٤٥. وله من جملة قصيدة: رَاحَتْ تَعَجَّبُ مِنْ شَيْبِ أَلَمٍ بِهِ..... ٢٣١
٤٦. وله من أثناء قصيدة: فَيَا حَادِي السَّنِينَ، قَفِ الْمَطَايَا..... ٢٣٢
٤٧. وله من قصيدة: وَطَارِقُ لِلشَّيْبِ حَيِّتُهُ..... ٢٣٢
٤٨. وله من قصيدة: وَرَأَتْ وَخَطَ بَيَاضُ طَارِقٍ..... ٢٣٣
٤٩. وله، وَهُوَ ابْتِدَاءُ قَصِيدَةٍ: مَنْ شَافَعِي وَذُنُوبِي عِنْدَهَا الْكَبِيرُ؟..... ٢٣٣
- عدم تأثير الشَّيْبِ فِي الْحَبِّ..... ٢٣٥
- تفسير الأبيات..... ٢٣٦
٥٠. وله من قصيدة: شَيَّعَ بِالْقَطْرِ الرُّؤْيُ..... ٢٣٦
٥١. وله من قصيدة: مَا لِقَائِي مِنْ عَدُوِّي..... ٢٣٧

- ٢٣٨ تفسير الأبيات
٥٢. وله ، وهو ابتداء قصيدة : ما للبياض والشعر؟ ٢٣٩
- ٢٤٠ تفسير الأبيات
٥٣. وله من قصيدة : يا قاتل الله ريعان الشَّباب ، وما ٢٤٢
٥٤. وله من قصيدة : إليك ؛ فقد قلصت شرَّتي ٢٤٢
٥٥. وله من قصيدة : قل لزور الشَّيب : أهلاً ، إنَّه ٢٤٣
٥٦. وله في ذم الشَّيب ، وهي قطعة مفردة : ليس على الشَّيب للغواني - ٢٤٤
٥٧. وله من قصيدة : ولم يلبثن غريان اللَّيالي ٢٤٥
٥٨. وله من جملة قصيدة : و تلفَّت رِبطَةً من بياض ٢٤٦
٥٩. وله من قصيدة : يا قاتل الله الغواني ؛ لقد ٢٤٧
٦٠. وله و قد حلق وفرته بمنى ، و رأى فيها شيئاً من البياض ؛ وهي قطعة مفردة ٢٤٨
٦١. وله من جملة قطعة : ولقد أكون من الغواني مرَّةً ٢٤٩
- ٢٥٠ توضيح الأبيات
- ٢٥٣ الشَّيب في شعر الشريف المرتضى
١. لي من قصيدة أولها : «لو لم يعاجله النوى لتحيراً» ٢٥٥
- التخيير بين الشَّيب والموت ٢٥٧
٢. ولي من قصيدة أولها : «أظنُّك من جدوى الأحبة قانطا» ٢٥٩
- ٢٦٠ تفسير الأبيات
٣. ولي من قصيدة أولها : «حَيَّت يا ربع اللوى من مربع» ٢٦٠
- ٢٦١ تفسير الأبيات
- تشبيه الشعر بالغراب ٢٦١
٤. ولي أيضاً : صَدَّت ، وما صَدَّها إلّا على ياس ٢٦٣
٥. ولي من قصيدة أولها : «علَّ البخيلة أن تجود لعاشق» ٢٦٥
- ٢٦٦ تفسير الأبيات
٦. ولي من قصيدة أولها : «ألا أرقّت لضوء برق أو مضاً؟» ٢٦٩
- ٢٧٠ تفسير الأبيات

٧. ولي أيضاً: أما الشَّبَاب، فقد مضت أيامه..... ٢٧٢
٨. ولي أيضاً: ألا حبذا زمن الحاجر..... ٢٧٢
- تفسير الأبيات ٢٧٣
٩. ولي من قصيدة أولها: «رضينا من عداتك بالمطال»..... ٢٧٣
- تفسير الأبيات ٢٧٤
١٠. ولي من قصيدة أولها: «بقاء، ولكن لو أتى لا أذمُّه»..... ٢٧٤
- تفسير الأبيات ٢٧٥
- التألم من قليل الشيب ٢٧٥
١١. ولي من قصيدة أولها: «ما الحبُّ إلّا موئل المتعلِّل»..... ٢٧٦
- تفسير الأبيات ٢٧٧
١٢. ولي من أبيات مفردة في الشيب: أشيباً ولما تمض خمسون حجَّةً..... ٢٧٧
- تفسير الأبيات ٢٧٩
١٣. ولي في الشَّيْب، وهي قطعة مفردة: شعر ناصع، ووجه كئيب؟..... ٢٨١
- تفسير الأبيات ٢٨١
١٤. ولي من قصيدة أولها: «ريعت لتنعاب الغراب الهاتف»..... ٢٨٢
- تفسير الأبيات ٢٨٣
١٥. ولي من قصيدة أولها: «أأغفل، والدَّهر لا يغفل؟»..... ٢٨٣
- تفسير الأبيات ٢٨٤
١٦. ولي من قصيدة أولها: «أمنك سرى طيف، وقد كان لا يسري؟»..... ٢٨٥
- تفسير الأبيات ٢٨٦
١٧. ولي من قصيدة أولها: «قد هويناه ناقضاً للعهود»..... ٢٨٧
- تفسير الأبيات ٢٨٨
١٨. ولي - وقد سئلت نقض قول جرير: تقول العاذلات: علاك شيب..... ٢٨٩
- تفسير الأبيات ٢٩٠
١٩. ولي من قصيدة أولها: «هل أنت من وصب الصَّباية ناصري؟»..... ٢٩١
- تفسير الأبيات ٢٩٢

٢٠. ولي من قصيدة أولها: «يا طيف، ألا زرتنا بسواد؟» ٢٩٣
٢١. ولي من قصيدة أولها: «يا راكباً وصل الوجيف ذميله» ٢٩٤
- تفسير الأبيات ٢٩٥
٢٢. ولي من قصيدة أولها: «أمالك من غرام ما أمالا» ٢٩٧
٢٣. ولي من قصيدة أولها: «أرقت للبرق بالعلياء يضطرم» ٢٩٧
- تفسير الأبيات ٢٩٨
٢٤. ولي من قصيدة أولها: «أترى يؤوب لنا الأبيرق؟ والمنى للمرء شغل» ٢٩٩
٢٥. ولي من قصيدة أولها: «نؤلينا منك الغداة قليلاً» ٣٠١
- تفسير الأبيات ٣٠٢
٢٦. ولي من قصيدة أولها: عرفت الديار كسحق البرود ٣٠٣
- الاستعفاء من وقار الشيب ٣٠٤
٢٧. ولي من قصيدة أولها: «تلك الديار برامتين همود» ٣٠٧
٢٨. ولي من قصيدة أولها: «لو كنت في مثل حالي، لم ترد عذلي» ٣٠٨
- تفسير الأبيات ٣٠٩
٢٩. ولي من قصيدة أولها: «أعلى العهد منزل بالجناب؟» ٣١٠
- تفسير الأبيات ٣١١
٣٠. ولي من قصيدة أولها: «هل هاج شوقك صوت الطائر الغرد؟» ٣١١
٣١. ولي في التسلية عن الشيب والاعتذار عن حلوله: وهي قطعة مفردة ٣١٣
- تفسير الأبيات ٣١٤
٣٢. ولي، وهي قطعة مفردة: عجبت لشيب في عذارى طالعاً ٣١٦
- تفسير الأبيات ٣١٦
٣٣. ولي، وهي قطعة مفردة محيططة بأوصاف المشيب المختلفة ٣١٧
- تفسير الأبيات ٣٢٠
٣٤. ولي من قصيدة أولها: «ما زرت إلا خداعاً، أيُّها السّاري» ٣٢٤
- تفسير الأبيات ٣٢٥
٣٥. ولي من قصيدة أولها: «عتاب لدهر لا يملّ عتابي» ٣٢٦

- تفسير الأبيات ٣٢٧
- مَمَّا قِيلَ فِي ذِمِّ الْخَضَابِ ٣٢٩
- رَجَعَ إِلَى تَفْسِيرِ الْأَبْيَاتِ ٣٣٣
٣٦. وَلِي مِنْ قَصِيدَةِ أُولَئِهَا: «مَاذَا جَنَّتْهُ لَيْلَةُ التَّعْرِيفِ؟» ٣٣٣
٣٧. وَلِي مِنْ قِطْعَةٍ: وَ تَطْلُبُ مِنِّي الْحَبَّ، وَ الشَّيْبَ لِبَسْتِي! ٣٣٤
٣٨. وَلِي، وَ هُوَ ابْتِدَاءُ قَصِيدَةٍ: شَجًّا لَكَ أَنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ عِذَارِي ٣٣٤
- تفسير الأبيات ٣٣٦
٣٩. وَلِي مِنْ قَصِيدَةِ أُولَئِهَا: «لَمَنْ ضَرَمَ أَعْلَى الْيَفَاعِ تَعَلَّقَا؟» ٣٣٧
٤٠. وَلِي مِنْ قَصِيدَةِ أُولَئِهَا: «مَا قَرَّبُوا إِلَّا لَبِينَ نَوْقًا» ٣٣٨
٤١. وَلِي مِنْ قَصِيدَةِ أُولَئِهَا: «سَلَا عَنِّي الْمَنَازِلُ: لَمْ بَلِينَا؟» ٣٣٩
٤٢. وَلِي مِنْ قَصِيدَةِ أُولَئِهَا: «إِنْ عَلَى رَمْلِ الْعَقِيقِ خِيَمًا» ٣٤٠
- تفسير الأبيات ٣٤١
٤٣. وَلِي مِنْ قَصِيدَةِ أُولَئِهَا: «لَيْسَ لِلْقَلْبِ فِي السُّلُوكِ نَصِيبٌ» ٣٤٢
٤٤. وَلِي مِنْ قَصِيدَةِ أُولَئِهَا: «بَلَّغْنَا لَيْلَةَ السَّهْبِ» ٣٤٣
٤٦. وَلِي مِنْ قِطْعَةٍ: لَيْسَ الْمَشِيبُ بِذَنْبٍ فَلَا تَعْدِيهِ ذَنْبًا ٣٤٤
٤٦. وَلِي مِنْ قَصِيدَةِ أُولَئِهَا: «كُتِمَتْ مِنْ أَسْمَاءَ مَا كَانَ عَلَنًا» ٣٤٥
٤٧. وَلِي، وَ هِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ: صَدَّتْ أَسِيمَاءُ عَنْ شَيْبِي، فَقُلْتُ لَهَا ٣٤٦
- تفسير الأبيات ٣٤٧
٤٨. وَلِي، وَ هِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ: نَبَتَ عَيْنَا أَمَامَةَ عَنْ مَشِيبِي ٣٤٨
٤٩. وَلِي أَيْضًا، وَ هِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ: أَمِنْ شَعْرِ فِي الرَّأْسِ بَدَلُ لَوْنِهِ ٣٤٩
٥٠. وَلِي، وَ هِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ: يَقُولُونَ لِي: لَمْ أَنْتِ لِلشَّيْبِ كَارِهِ؟ ٣٥٠
- تفسير الأبيات ٣٥١
٥١. وَلِي، وَ هِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ فِي ذِمِّ الشَّيْبِ ٣٥١
٥٢. وَلِي فِي الْإِعْتِذَارِ لِلشَّيْبِ وَ التَّسْلِيَةِ عَنْهُ، وَ هِيَ قِطْعَةٌ مُفْرَدَةٌ ٣٥٢
- الزيادات في كتاب الشيب و الشباب ٣٥٥
٥٣. وَلِي مِنْ قَصِيدَةِ أُولَئِهَا: «تَوَقَّ دِيَارَ الْحَيِّ؛ فَهِيَ الْمُقَاتِلُ» ٣٥٧

٥٤. ولي، وهي قطعة مفردة مفردة، وفيها ذمُّ الشيب ٣٥٨
- تفسير الأبيات ٣٥٩
٥٥. ولي في مثل ذلك، وهي قطعة مفردة: لا تنظري اليوم - يا سلمى - إلي؛ فما ٣٦٢
٥٦. ولي، وهي قطعة مفردة: قالت: مشييك فجر، والشباب - إذا ٣٦٥
- تفسير الأبيات ٣٦٥
٥٧. ولي، وهي قطعة مفردة: نضوت ثياب اللّهُو عني، فقلّصت ٣٦٦
٥٨. ولي، وهي قطعة مفردة: صدّ عني، وأعرضا ٣٦٧
٥٩. ولي من قطعة، وهي مفردة: صدّ عني، كارهاً قربي ٣٦٨
٦٠. ولي من قطعة، وهي مفردة: لا تطلبي منّي الشباب؛ فما ٣٦٩
٦١. ولي، وهي قطعة مفردة: صدّت، وما كان الذي صدّها ٣٦٩
٦٢. ولي، وهي قطعة مفردة: لا تسلني عن المشيب؛ فمذ ٣٧١
٦٣. ولي، وهي قطعة مفردة: تقول لي - وما قيها مطفحة - ٣٧٢
٦٤. ولي، وهي قطعة مفردة: قلت لمسوّد له شعره ٣٧٣
٦٥. ولي، وهي قطعة مفردة: لوت وجهها عن شيب رأسي، وإنما ٣٧٤
٦٦. ولي من جملة قطعة مفردة: وراك منّي - قبل أن تتبيني ٣٧٤
- تفسير الأبيات ٣٧٥
٦٧. ولي، وهي قطعة مفردة: تلوم وقد لاحت طوالع شيبتي ٣٧٥
- تفسير الأبيات ٣٧٦
٦٨. ولي، وهي قطعة مفردة: تضحكت لمّا رأيت المشيب ٣٧٧
٦٩. ولي من جملة قطعة مفردة: يا أسم، إن صابتي ٣٧٧
٧٠. ولي، وهي قطعة مفردة: تقاسم اللّيل والإصباح بينهما ٣٧٨
- تفسير الأبيات ٣٧٨
٧١. ولي، وهي قطعة مفردة: إن عاقب الشّيب السّواد بمفرقي ٣٧٩
- تفسير الأبيات ٣٨٠
٧٢. ولي من قطعة مفردة: تصدّين عني للمشيب؛ كأنني ٣٨١
٧٣. ولي، وهي قطعة مفردة: أمن بعد ستّين جاوزتها ٣٨٢

٣٨٢	تفسير الأبيات
٣٨٣	٧٤. ولي، وهي قطعة مفردة: جزعت أمانة من مشيب الرأس... ..
٣٨٣	خاتمة الكتاب
٣٨٥	الفهارس العامة
٣٨٧	١. فهرس الآيات
٣٨٩	٢. فهرس الأحاديث
٣٩٠	٣. فهرس الأمثال والأقوال
٣٩١	٤. فهرس القوافي
٤٠٣	٥. فهرس أنصاف الأبيات
٤١٠	٦. فهرس الأعلام
٤١٢	٧. فهرس الأماكن
٤١٣	٨. فهرس الفرق والجماعات
٤١٤	٩. فهرس الأيام والوقائع
٤١٥	١٠. فهرس الحيوانات والنباتات
٤١٦	١١. فهرس الكتب الواردة في المتن
٤١٧	١٢. فهرس الكلمات المشروحة في المتن
٤١٩	١٣. فهرس المصادر